

# التفسير الأثرى الجامع

المجلد الأول

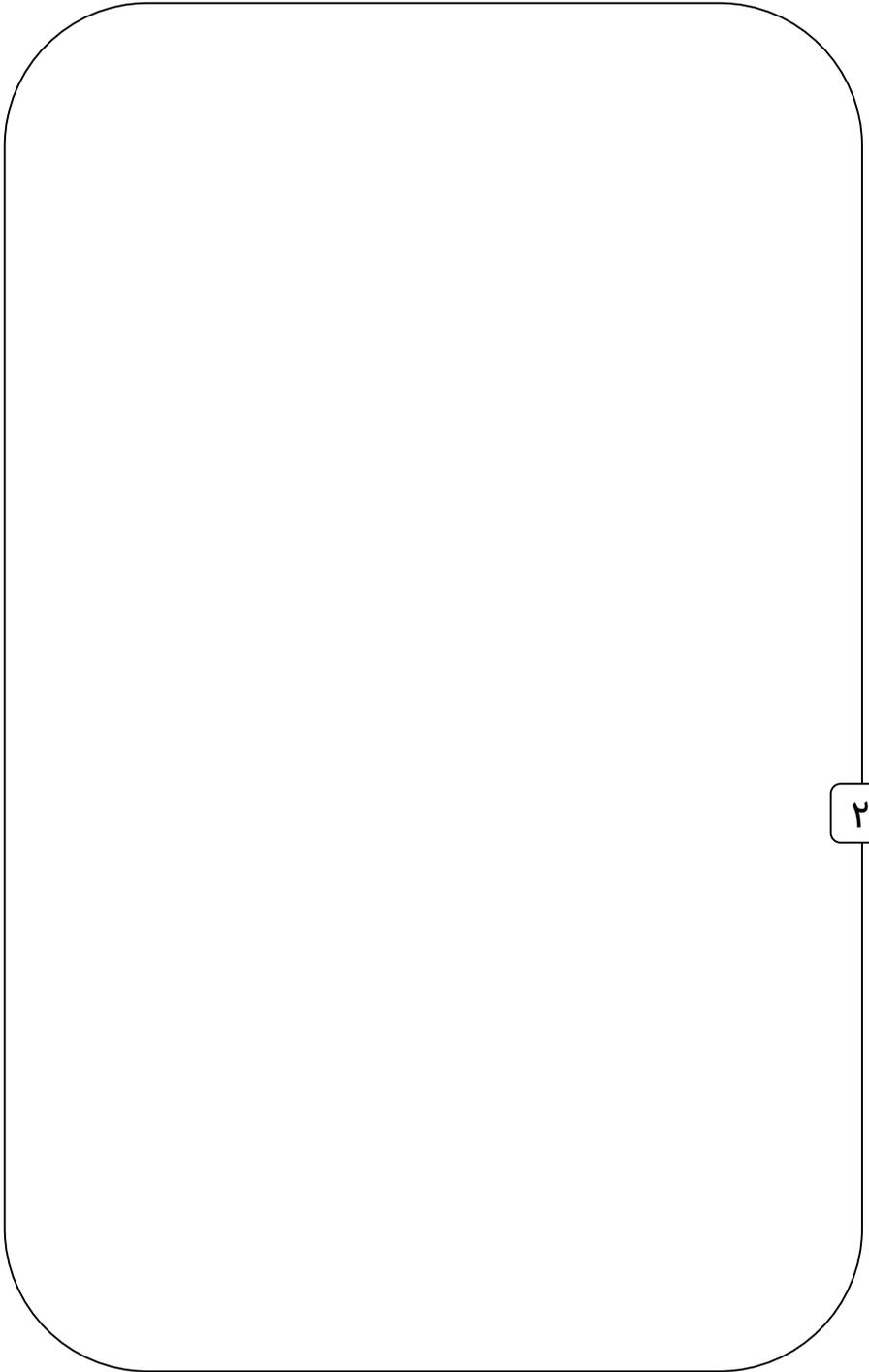
تأليف الشيخ علامة محمد هادي معرفة

مؤسسة التمهيد

ايران - قم

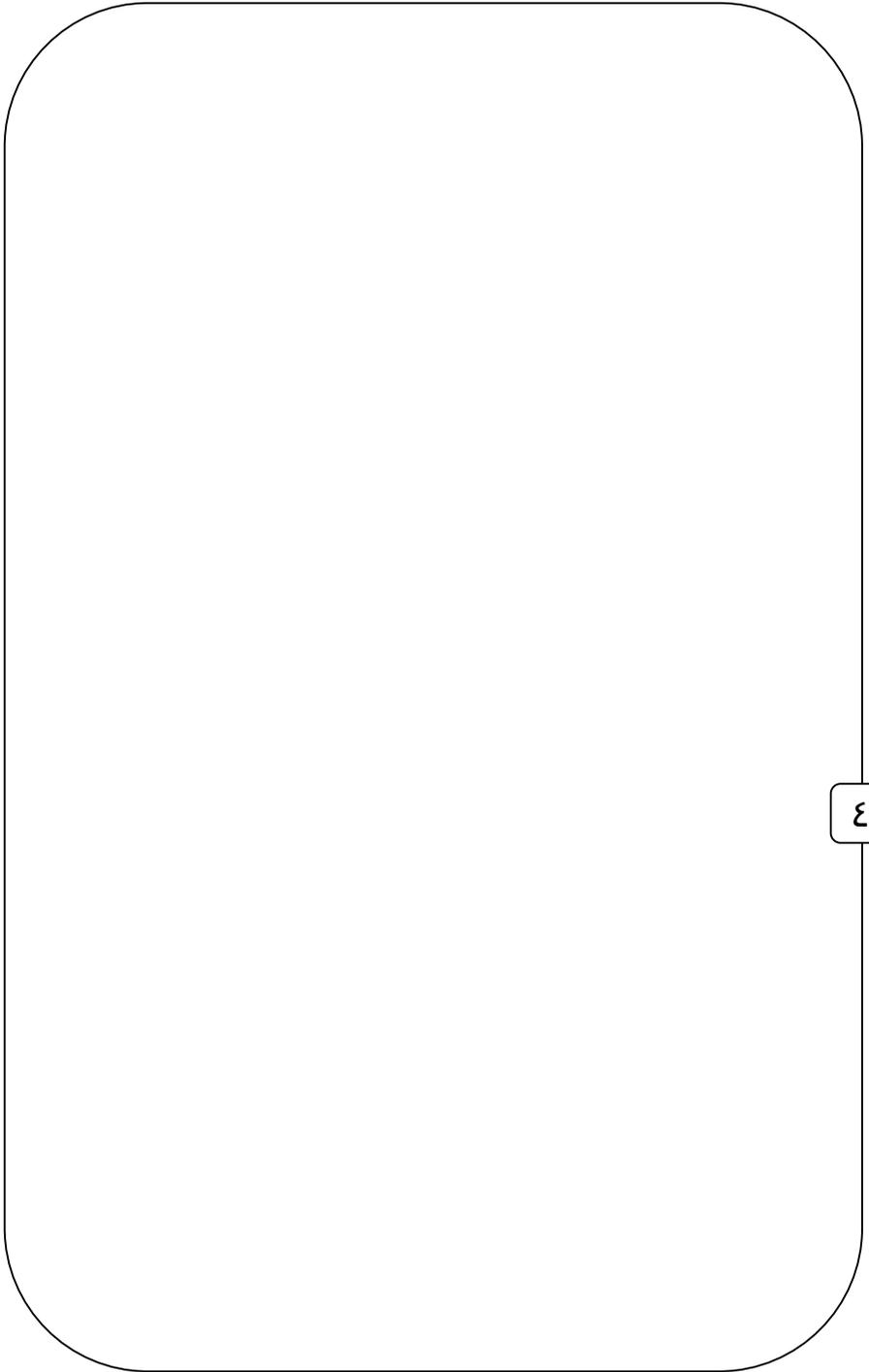
١٣٨٧ هـ . ش

الطبعة الأولى



۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله  
الطاهرين



Σ

## مقدمة المؤلف

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَ بَعْدَ فَعْلٍ أَسْبَقَ الْعُلُومَ ظَهُورًا مَعَ نَزُولِ الْقُرْآنِ، هُوَ عِلْمُ التَّفْسِيرِ، الْكَافِلُ لِحَلِّ مَعْضَلِهِ وَ بَيَانِ مَا أَبْهَمَ مِنْهُ أَوْ أَجْمَلَ، وَ قَدْ مَسَّتْ الْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقُرْآنُ هُوَ الْمَرْجِعُ الْأَعْلَى لِلتَّشْرِيحِ وَ تَنْظِيمِ مَعَالِمِ الْحَيَاةِ، وَ كَانَ التَّفْسِيرُ إِذْ ذَاكَ مُقْتَصِرًا عَلَى مَرَاجَعَةِ الْأَكْفَاءِ: النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَ التَّابِعِينَ وَ الْعَتْرَةَ الطَّاهِرَةَ، وَ مِنْ ثَمَّ كَانَ الْمَعْتَمَدُ فِي التَّفْسِيرِ هُوَ النُّقْلُ الْمَأْثُورُ عَنْ مُسْتَنَدٍ وَثِيقٍ.

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ (فَارِسُ الْقُرْآنِ وَ تَرْجِمَانُهُ) يَرِاجِعُ سَائِرَ الْأَصْحَابِ مِمَّنْ يَحْتَمِلُ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّفْسِيرِ وَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَأْتِي أَبْوَابَ الْأَنْصَارِ وَ الْمُهَاجِرِينَ مِمَّنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الرَّسُولِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدَهُمْ رَاقِدًا - عِنْدَ الْقَانِظَةِ - كَانَ يَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَ رِيْمًا تَسْفَى عَلَى وَجْهِهِ الرِّيحَ، وَ بِذَلِكَ كَانَ يَسْتَعِيزُ عَمَّا فَاتَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَيَّامَ حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَصْغَرِهِ، فَيَسْتَطِرْقُ أَبْوَابَ الْعُلَمَاءِ مِنْ صَحَابَتِهِ الْكِبَارِ، وَ كَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ أَنْبِيَاءِ تَلَامِيذِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ أَنْبِيَاءِهِمْ، يَأْخُذُ مِنْهُ الْعِلْمُ لَيْلَ نَهَارٍ. قَالَ: «كُلُّ مَا أَخَذْتُ فِي التَّفْسِيرِ فَهُوَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وَ كَانَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ مِنْ أَوْثَقِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَ قَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُوَفِّقُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، يَسْأَلُهُ فِيهَا مَا شَاءَ. قَالَ ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ: رَأَيْتُ مُجَاهِدًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ مَعَهُ الْوَاحِةُ، فَيَقُولُ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: اكْتُبْ، حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ التَّفْسِيرِ كُلِّهِ.

إِذْنِ كَانَ الْأَصْلُ فِي التَّفْسِيرِ هُوَ النُّقْلُ الْمَأْثُورُ عَنْ مُسْتَدْرِكَيْنِ.

وَ حَتَّى بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ التَّفْسِيرُ الْاجْتِهَادِيُّ فِي الْوُجُودِ، كَانَ التَّفْسِيرُ الْأَثَرِيُّ مِنْ أَوْثَقِ أَرْكَانِهِ وَ أَعْظَمِ مَنَابِعِهِ فِي الْاسْتِخْرَاجِ وَ التَّحْقِيقِ، هَذَا مُجَاهِدٌ - هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَعْمَلَ النَّظَرَ فِي التَّفْسِيرِ - كَانَ مَعْتَمِدَهُ الْأَوَّلُ فِي الْاجْتِهَادِ وَ إِعْمَالِ الرَّأْيِ هِيَ تِلْكَ الْآثَارُ الَّتِي وَرَّثَهَا مِنْ

شيوخه و من أكبرهم ابن عباس.

و عليه فال تفسير بشتى أنحاء و أشكاله لا غنى له عن مراجعة الأصول و الأقوال  
المأثورة عن السلف الصالح و سائر الأعلام.

غير أن هناك بعض الخلط بين السليم و السقيم من تلك الآثار، بما يستدعى تمحيصا  
و تحقيقا شاملا، لكي يمتاز الصدق عن الخلف و تخلص الجواهر من الأحجار.

و هذا الذى بين أيديكم محاولة - مبلغ الجهد - لمعرفة الصحيح من الضعيف من  
الأخبار، فيما يعود إلى تفسير القرآن الكريم، محاولة فى ضوء محكمات الكتاب و السنّة  
القويمة، عرضا فنيّا وفق أصول تقييم الآثار.

و لعلنا لم نأل جهدا فى جمع الأخبار و الآثار من أمّهات الكتب و الأصول المعتمدة  
لدى كافة المسلمين و على مختلف طوائفهم فيما اعتمده من كتب الحديث و التفسير، و  
نضدها و نقدها حسب المناسبة، و عرضها فى أسلوب منهجىّ رتيب، عسى أن نكون قد  
نفعنا بها إن شاء الله.

و ساعدنا على ذلك جماعة من العلماء من ذوى الاختصاص بعلوم القرآن فى الحوزة  
العلميّة بقم المقدّسة، سوف ننوّه بأسمائهم، و نشكرهم على هذا الجهد المتضامن، و لله  
الحمد و هو المستعان.

قم - محمد هادى معرفه

١٢ / جمادى الأولى / ١٤٢٥ ق

١١ / تير / ١٣٨٣ ش - ١ / ٢٠٠٤ م

## فهرس مواضيع الكتاب

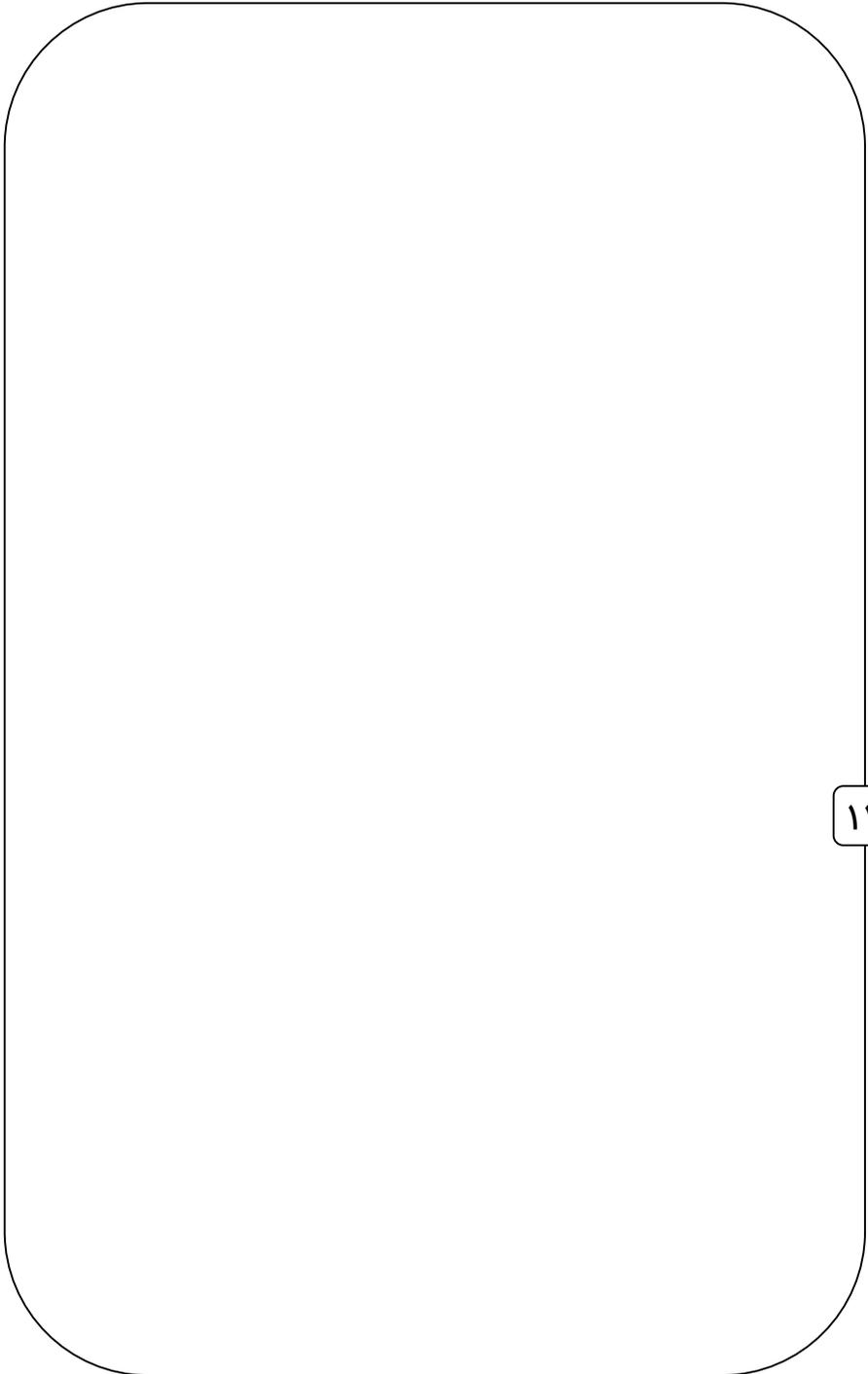
١١	المقدمة.....
١٣	فضائل القرآن.....
١٩	أسامى القرآن.....
٢١	اشتقاق لفظه القرآن.....
٢٥	التفسير فى مراحل التكوين.....
٢٩	التفسير و التأويل (الظهر و البطن).....
٣١	التأويل من المدلول الالتزامى.....
٣٢	طريق الحصول على بطن الآية.....
٣٣	ضابطة التأويل.....
٣٧	تأويلات قد تحتل القبول.....
٤٣	التأويل عند أرباب القلوب.....
٤٤	ظاهرة تداعى المعانى.....
٤٨	تأويل أو أخذ بفحوى الآية العام.....
٤٨	تأويلات مأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.....
٥٢	تأويلات هى تخرصات.....
٥٥	التفسير بالرأى.....
٥٤	لسان القرآن.....
٥٨	صباغة القرآن.....
٤٤	أسلوب القرآن.....
٧٠	حجية ظواهر القرآن.....
	السياق فى القرآن ٧١
	شرط الأخذ بالسياق ٨١
	صيانة القرآن من التحريف ٨٧

- التفسير الأثرى فى مراحلہ الأولى ٩٧
- التفسير فى دور الصحابة ٩٨
- التفسير الصحابى فى مجال الاعتبار ٩٨
- التفسير فى دور التابعين ١٠٥
- مدارس التفسير ١٠٦
- أعلام التابعين ١٠٧
- أتباع التابعين ١١٢
- تفسير التابعى فى كفة الميزان ١١٩
- موضع الحديث من التفسير ١٢١
- آفات التفسير ١٢٩
- الوضع فى التفسير ١٣٠
- أهم أسباب الوضع فى الحديث ١٣٤
- الكذابون على الأئمة ١٤٢
- ما ورد بشأن فضائل السور ١٥١
- ما ورد بشأن خواص القرآن ١٥٧
- قصة القلنسة العجيبة ١٧٣
- الإسرائيليات ١٧٦
- ما ورد بشأن أسباب النزول ١٧٧
- الحروف المقطعة ١٨١
- هل الحروف المقطعة آية؟ ١٨٣
- التلّج بالحروف المقطعة ١٨٤
- الحروف المقطعة فى مختلف الآراء ١٨٥
- التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩
- ما قيل فى حل تلك الرموز ١٨٧

- الرأى المختار ١٩٢
- الحروف المقطّعة فى مختلف الروايات ١٩٢
- القول بأنّها أقسام أقسم الله بها ١٩٩
- القول بأنّها تشكّل الاسم الأعظم ١٩٩
- القول بأنّها أسماء السور ٢٠٠
- القول بأنّها من أسماء القرآن ٢٠٠
- القول بأنّها هجاء موضوع افتتح بها السور ٢٠٠
- القول بأنّها أسرار و رموز ٢٠١
- فضل قراءة هذه الأحرف ٢١٧
- نقد الآثار على منصّة التمهيص ٢١٩
- كيف العرض على كتاب الله ٢٢٢
- نماذج من نقد الحديث ذاتيًا ٢٣٤
- منهجنا فى هذا العرض ٢٤٧
- سورة الحمد ٢٤٩
- فضل سورة الحمد ٢٥٣
- ما روى عن السلف بشأن قراءتها ٢٧١
- القراءة فى الرواية عن السلف ٢٧١
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمدّ فى قراءته ٢٧٢
- قراءة (مالك يوم الدين) ٢٧٤
- قراءة (ملك يوم الدين) ٢٧٨
- قراءة (مالك) فى الرواية عن السبعة ٢٨١
- قراءة (إياك نعبد و إياك نستعين) ٢٨٢
- قراءة (اهدنا الصراط المستقيم) ٢٨٣
- قراءة (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين) ٢٨٤
- التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠

- اللغة و الأدب ٢٨٥
- نظمها البديع ٢٨٩
- الاستعاذة ٢٩٥
- البسمة ٣٠٧
- فضيلة البسمة ٣٠٩
- البسمة آية من القرآن ٣١٧
- البسمة، فاتحة كل سورة سوى براءة ٣٢٣
- البسمة مفتاح كل كتاب ٣٢٤
- تفسير البسمة ٣٢٥
- تفسيرها الرمزي (الإشاري) ٣٤٥
- في الإجهار ب (بسم الله الرحمن الرحيم) ٣٥١
- ما ورد من الإسرار بالبسمة أو تركها ٣٥٣
- في كتابة البسمة ٣٥٧
- تفسير سورة الحمد ٣٤٣
- تفسير (الحمد لله) ٣٤٣
- تفسير (العالمين) ٣٧٣
- تفسير (مالك يوم الدين) ٣٧٨
- تفسير (إياك نعبد و إياك نستعين) ٣٨٠
- تفسير (اهدنا الصراط المستقيم) ٣٨١
- تفسير (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين) ٣٩١
- ذكر آمين ٣٩٩
- اختلافهم في المدّ و الجهر و الإخفات بلفظ «آمين» ٤٠٤
- رموز المصادر ٤٠٧
- فهرس مصادر التحقيق ٤٠٨

- المقدمة
- فضائل القرآن
- التفسير و التأويل
- صيانة القرآن من التحريف التفسير الأثرى فى مراحلہ الأولى
- آفات التفسير
- الحروف المقطّعة
- نقد الآثار على منصة التمحيص



12

## فضائل القرآن

قال تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ  
الْمُؤْمِنِينَ «١».

و صدق الله العظيم، جاء القرآن ليهدى إلى أقوم الطرق التي يمكن  
البشريّة أن تسلكها للبلوغ إلى سعادتها في الحياة، تلك الحياة الخالدة  
العليا، و التي يكون القرآن وحده رائدها و الهادي إليها على وجه  
الإطلاق. فيشمل الهدى أقواما و أجيالا، بلا حدود من زمان أو مكان، و  
يشمل ما يهديهم إلى كلّ منهج و كلّ طريق و كلّ خير يهتدى به البشر  
في كلّ العصور مع الأبد. و من ثمّ فإنّه بشارّة لمن آمن به و صدّق  
برسالته عبر الخلود.

[م / ١] قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «عليكم  
بالقرآن، فإنّه شافع مشفع، و ماحل مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى  
الجنّة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار. و هو الدليل يدلّ على خير  
سبيل. و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل. و هو الفصل ليس  
بالهزل. و له ظهر و بطن، فظاهره حكم و باطنه علم.

ظاهره أنيق و باطنه عميق. له نجوم و على نجومه نجوم. لا تحصى  
عجائبه و لا تبلى غرائب. فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة، و دليل  
على المعرفة، لمن عرف الصّفة. فليجل جال بصره، و ليبلغ الصّفة نظره،

ينج من عطب و يتخلّص من نشب «١». فإنّ التفكّر حياة قلب البصير» «٢».

[م / ٢] و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «القرآن هدى من الضلالة، و تبيان من العمى، و استقالة من العثرة، و نور من الظلمة، و ضياء من الأحداث، و عصمة من الهلكة، و رشد من الغواية، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة. و فيه كمال دينكم. و ما عدل أحد عن القرآن إلّا إلى النار. فما ذا بعد الحقّ إلّا الضلال» «٣» «٤».

و صدق رسول الله، النبيّ الكريم صلّى الله عليه و آله و سلّم.

قوله: «ماحل مصدّق». الماحل: الساعى يشهد على المتخلف العاصى. فتقبل شهادته عليه.

«له ظهر و بطن». سوف نشرح أنّ للقرآن ظهرا حسب التنزيل، و بطنا حسب التأويل. لا ينبغي الاقتصار على ظاهر التنزيل و أكثره أحكام خاصّة فى شؤون محدّدة بل يجب التعمّق فى باطنه المحتوى على علم غزير، و فى مفاهيم عامّة:

[م / ٣] «تجرى مع الأبد كجريان الشمس و القمر» كما قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السّلام «٥».

«له نجوم و على نجومه نجوم»: الدلائل على مفاهيم القرآن،

مترابصة بعضها إثر بعض:

منها شواهد فيه:

[م / ٤] «فإن القرآن ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض»  
كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «٤».

و منها فى بيان الرسول و أحاديث صحابته الأخيار و عترته الأطهار:

[م / ٥] أخرج الترمذى و الدارمى و غيرهما، من طريق الحارث الأعمور «٧»، عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ستكون فتن! قلت: و ما المخرج منها؟ قال:

كتاب الله، كتاب الله. فيه نبأ ما قبلكم و خير ما بعدكم، و حكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، تركه من

(١) النشب: الورطة و العويصة.

(٢) الكافى ٢: ٥٩٨ - ٥٩٩ / ٢.

(٣) المصدر: ٤٠٠ - ٤٠١ / ٨.

(٤) يونس ١٠: ٣٢.

(٥) العياشى ١: ٢٢ / ٥.

(٦) نهج البلاغة ٢: ١٧، الخطبة ١٣٣.

(٧) هو: الحارث بن عبد الله الأعمور الهمدانى الخارفى - بالفاء: بطن من همدان - أبو زهير الكوفى. كان من حوارى الإمام أمير المؤمنين و من خلص أصحابه الأتقياء. كان أفتقه الناس و أفرض الناس و أحسب الناس. و كان من أوعية العلم. سئل عنه يحيى بن معين، فقال:

تفة. و قال ابن أبى خيثمة: قيل ليحيى: يحتج بالحارث؟ فقال: ما زال المحدثون يقبلون

حديثه. أخرج عنه أصحاب السنن جميعا.

توفى سنة ٦٥. (قاموس الرجال ٣: ٣٩ / ١٦٨٥؛ تهذيب التهذيب ٢: ١٤٧ / ٢٤٨).

جَبَّارٌ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَ مِنْ ابْتِغَى الْهَدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ. فَهُوَ حَبْلُ  
اللَّهِ الْمَتِينِ، وَ هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ هُوَ الَّذِي لَا  
تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَ لَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَ لَا  
يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ. وَ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبِهِ، وَ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجَنُّ إِذْ  
سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا:

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا «١». وَ هُوَ الَّذِي مِنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَ مِنْ حَكَمَ  
بِهِ عَدَلَ، وَ مِنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرَ، وَ مِنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.  
خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعُورُ! «٢»

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَ لَا تَلْتَبِسُ بِهِ  
الْأَلْسِنُ». وَ فِي رِوَايَةِ الْعِيَّاشِيِّ: «لَا تَزِيغُهُ الْأَهْوِيَّةُ وَ لَا تَلْبَسُهُ الْأَلْسِنَةُ»  
إِشَارَةٌ إِلَى صَيَانَتِهِ مِنَ التَّحْرِيفِ وَ التَّصْحِيفِ. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ  
يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ «٣». إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ  
إِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ «٤».

قوله: «لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ» أَي يَزِيدُهُمْ يَوْمًا فَيَوْمًا عُلَمَا بَعْدَ عِلْمٍ،  
حَيْثُ تَتَوَارَدُ عَجَائِبُهُ، وَ يَأْتِي كُلَّ وَقْتٍ بِجَدِيدٍ، كَلَّمَا أَمَعْنَ النَّظَرَ فِيهِ وَ  
التَّدَبَّرَ فِي مَطَاوِيهِ.

[م / ٦] قَالَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَا جَالَسَ هَذَا

القرآن أحد إلهامات زيادة أو نقصان:

زيادة في هدى أو نقصان من عمى» «٥».

قوله: «و لا يخلق عن كثرة الردّ»، و فى كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «و لا تخلقه كثرة الردّ» «٦»؛ أى «لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه».

[م / ٧] و فى حديث آخر: «لا يخلق على طول الردّ، و لا تنقضى عبره و لا تنفى عجائبه» «٧».

أى كلما رجعوا إليه وجدوا فيه جديدا، فهو غضّ طرىّ عبر تصرّم الأيّام.

[م / ٨] قال الإمام الرضا عليه السلام: «سأل رجل أبا عبد الله الصادق عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد على النشر و الدرس إلا غضاضة؟! فقال: إن الله - تبارك و تعالى - لم يجعله لزمان دون زمان، و لناس

(١) الجنّ ٧٢: ١.

(٢) راجع: الترمذى ٤: ٢٤٥ - ٢٤٦ / ٣٠٧٠، باب ١٤ (ما جاء فى فضل القرآن): الدارمى ٢: ٤٣٥، (كتاب فضائل القرآن)، و اللفظ له و هكذا أخرجه أبو النضر محمد بن مسعود العياشى من طريق الحارث عن الإمام أمير المؤمنين باختلاف يسير. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أتانى جبرئيل فقال: يا محمد، ستكون فى أمتك فتنة! قلت: فما المخرج منها؟ و ساق الحديث ... و فى آخره: هو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. (العياشى ١: ١٤ - ١٥ / ٢) و فيه: و هو الذى لا تريغه الأهوية و لا تلبسه الألسنة. و لعلّ الأصحّ.

(٣) فضلت ٤١: ٤٢.

(٤) الحجر ١٥: ٩.

(٥) نهج البلاغة ٢: ٩١، الخطبة ١٧٦.

(٦) المصدر: ٤٩، الخطبة ١٥٦. سيأتي كلامه عليه السلام فيه.

(٧) العياشي ١: ١٧ / ١١.

دون ناس. فهو في كلِّ زمانٍ جديد، و عند كلِّ قومٍ غضٌّ إلى يوم  
القيامة» «١».

[م / ٩] قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه  
الصدوق - عليه الرحمة -: حدّثنا الحاكم أبو عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن  
يحيى الصوليّ، قال: حدّثنا محمّد بن موسى الرازيّ، قال:

حدّثني أبي قال: ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن، فعظّم الحجّة  
فيه، و الآية المعجزة في نظمه. فقال:

«هو حبل الله المتين، و عروته الوثقى، و طريقته المثلى، المؤدّي  
إلى الجنّة، و المنجى من النار، لا يخلق على الأزمنة، و لا يغيث على  
الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان و الحجّة  
على كلِّ إنسان لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من  
حكيمٍ حميدٍ» «٢».

[م / ١٠] و روى القاضي أبو محمّد عبد الحقّ ابن عطية الأندلسي  
في مقدّمة تفسيره «المحرر الوجيز» عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق  
عليه السلام، «قيل له: لم صار الشعر و الخطب يملّ ما أعيد منها، و  
القرآن لا يملّ؟ فقال: لأنّ القرآن حجّة على أهل الدهر الثاني، كما هو  
حجّة على أهل الدهر الأوّل، فكلّ طائفة تتلقّاه غضّاً جديداً. و لأنّ كلّ

امرئ في نفسه متى أعاده و فكر فيه، تلقى منه في كل مرة علوما غضة،  
و ليس هذا كله في الشعر و الخطب» «٣».

[م / ١١] روى المولى العلامة العارف أحمد بن فهد الحلّي في الباب  
السادس من كتابه «عدّة الداعي» من طريق حفص بن غياث عن  
الزهري، قال: سمعت الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام  
يقول: «آيات القرآن خزائن العلم، فكلّمنا فتحت خزائنه، فينبغي لك أن  
تنظر ما فيها» «٤».

[م / ١٢] و من ثمّ قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام - بشأن  
الاستنباط من القرآن و السعي في استخراج لثاليه -: «ذلك القرآن  
فاستنطقوه، و لن ينطق. و لكن أخبركم عنه: ألا إن فيه علم ما يأتي، و  
الحديث عن الماضي، و دواء دوائكم، و نظم ما بينكم» «٥».

قوله عليه السّلام: «فاستنطقوه و لن ينطق» أي لا بدّ من التدبّر فيه و  
التعمّق في مطاويه، و استفراغ الوسع في استنباط معانيه، فإنّ له ظاهرا  
محدودا حسب موارد التنزيل، و باطنا متّسعا سعة الآفاق،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٣٢ / ٩٣؛ البحار ٢: ٢٨٠ / ٤٤. و ٨٩ / ١٥. ٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ١٣٧ - ١٣٨ / ٩؛ البحار ٨٩: ١٤ / ٦. و الآية من سورة  
فصلّت ٤١: ٤٢.

(٣) المحرّر الوجيز ١: ٣٦.

(٤) عدّة الداعي: ٢٤٧، باب ٦ (في تلاوة القرآن)؛ البحار ٨٩: ٢١٦ / ٢٢.

(٥) نهج البلاغة ٢: ٥٤، الخطبة ١٥٨.

و العبرة بهذا الباطن، الذي هو تأويله و هو مفهوم عامّ مستخرج من فحوى الآية الشامل.

[م / ١٣] قال الإمام أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليه السّلام: «كتاب الله عزّ و جلّ على  
أربعة أشياء: على العبارة، و الإشارة، و اللطائف، و الحقائق. فالعبارة للعوامّ (أي لعامة الناس). و

الإشارة للخواصّ (ممن يتعمّق النظر فيه). و اللّطائف (و هي الدقائق و الرموز) للأولياء (ممن لهم القربى بساحة القدس الأعلى). و الحقائق (الراهنّة طيّ ملاكات الأحكام و الشرائع) للأنبياء (النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و ورنثه و خزنة علمه) «١».

[م / ١٤] ما ذكره الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام قال:

«لقد تجلّى الله لخلقه فى كلامه، و لكنّهم لا يبصرون» «٢».

نعم لقد تجلّى الله بكلّ أوصافه المجيدة فى القرآن، و فضل عنايته بهذا الإنسان، منذ بدء الخلق فالى بلوغ الرضوان.

[م / ١٥] قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «فضل القرآن

على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه» «٣».

[م / ١٦] و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «القرآن غنى لا غنى

دونه و لا فقر بعده» «٤».

[م / ١٧] و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «القرآن مآدبة الله،

فتعلّموا مآدبته ما استطعتم. إنّ هذا القرآن، هو حبل الله، و هو النور

المبين، و الشفاء النافع» «٥».

[م / ١٨] و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «القرآن أفضل كلّ

شئ دون الله. فمن وقرّ القرآن فقد وقرّ الله. و من لم يوقّر القرآن فقد

استخفّ بحرمة الله، و حرمة القرآن على الله (أى عند الله) كحرمة

الوالد على ولده» «٦».

[م / ١٩] و قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إن أردتم عيش

السعداء، و موت الشهداء، و النجاة يوم الحسرة، و الظلّ يوم الحرور، و

الهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنّه كلام الرحمان، و حرز من

الشیطان، و رجحان فى الميزان» «٧».

(١) جعلنا الشرح مزجا مع المتن، جامع الأخبار: ١١٦ / ٢١١؛ البحار ٨٩: ٢٠ / ١٨.

(٢) البحار ٨٩: ١٠٧ / ٢، باب ٩ (فضل التذبر في القرآن).

و للإمام أمير المؤمنين - عليه صلوات المصلين - كلمات فخيمة  
تعبيرا عن القرآن الكريم، تقتطف منها ما يلي:

[م / ٢٠] قال عليه السّلام - في خطبة له خطابا مع أهل البصرة -:  
«و عليكم بكتاب الله، فإنّه الحبل المتين، و النور المبين، و الشفاء  
النافع، و الرىّ الناقع «١». و العصمة للمتمسك، و النجاة للمتعلّق، لا  
يعوجّ فيقام، و لا يزيغ فيستعتب «٢»، و لا تخلقه كثرة الردّ، و ولوج  
السمع. من قال به صدق، و من عمل به سبق «٣».

[م / ٢١] و فى خطبة يعظّ فيها و بيّن فضل القرآن و ينهى عن  
البدعة:

«انتفعوا ببيان الله، و اتّعظوا بمواعظ الله، و اقبلوا نصيحة الله. فإنّ  
الله قد أعذر إليكم بالجلية، و أخذ عليكم الحجّة، و بيّن لكم محابّه من  
الأعمال، و مكارهه منها، لتتبعوا هذه و تجتنبوا هذه، فإنّ رسول الله  
صلّى الله عليه و آله و سلّم كان يقول: إنّ الجنّة حفّت بالمكاره، و إنّ  
النار حفّت بالشهوات» إلى أن يقول:

«و اعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغشّ، و الهادى الذى  
لا يضلّ، و المحدث الذى لا يكذب. و ما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام  
عنه زيادة أو نقصان: زيادة فى هدى، أو نقصان من عمى.

و اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقته، و لا لأحد قبل

القرآن من غنى. فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوا به على لأوائكم  
«٤»، فإن فيه شفاء من أكبر الداء، و هو الكفر و النفاق و الغي و  
الضلال. فاسألوا الله به، و توجّهوا إليه بحبه، و لا تسألوا به خلقه، إنّه ما  
توجّه العباد إلى الله بمثله.

و اعلموا أنّه شافع مشفع، و قائل مصدق، و أنّه من شفع له القرآن  
يوم القيامة شفع فيه، و من محل به «٥» القرآن يوم القيامة صدق عليه.  
فإنّه ينادى مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى فى حرثه، و عاقبة  
عمله، غير حرثة القرآن! فكونوا من حرثته و أتباعه، و استدلّوه على  
ربكم، و استنصحوه على أنفسكم، و اتّهموا عليه آراءكم، و استغشوا  
«١» فيه أهواءكم» «٢».

[م / ٢٢] و فى خطبة يصف فيها جبروت الربّ تعالى، و فيها بيّن  
فضل الإسلام و صادعه و يعرّج على وصف القرآن الكريم بقوله:  
«ثم أنزل عليه (على الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم)  
الكتاب نورا لا تطفأ مصابيح، و سراجا لا يخبو توقده، و بحرا لا  
يدرك قعره، و منهاجا لا يضلّ نهجه، و شعاعا لا يظلم ضوؤه، و فرقانا  
لا يخمد برهانه، و تبيانا لا تهدم أركانه، و شفاء لا تخشى أسقامه، و  
عزا لا تهزم أنصاره، و حقا لا تخذل أعوانه. فهو معدن الإيمان و

(١) يقال: تقع العطش أى أزاله.

(٢) يقال: استعته أى طلب منه العتبي أى استرضاه. يقال: استعته فأعتبني أى

استرضيته فأرضاني.

(٣) نهج البلاغة ٢: ٤٩، الخطبة: ١٥٦.

(٤) اللأواء: الشدة.

(٥) يقال: محل به أى سعى به إلى السلطان.

و ينابيع العلم و بحوره، و رياض العدل و غدرانه، و أثافىّ «٣»  
الإسلام و بنيانه، و أودية الحقّ و غيطانه «٤»، و بحر لا ينزفه  
المستنزفون «٥»، و عيون لا ينضبها الماتحون «٦»، و مناهل لا يغيضها  
«٧» الواردون، و منازل لا يضلّ نهجها المسافرون، و أعلام لا يعمى  
عنها السائرون، و آكام «٨» لا يجوز عنها القاصدون.

جعل الله ربّاً لعطش العلماء، و ربيعا لقلوب الفقهاء، و محاجّ «٩»  
لطرق الصلحاء، و دواء ليس بعده داء، و نورا ليس معه ظلمة، و حبلا  
وثيقا عروته، و معقلا منيعا ذروته، و عزّاً لمن تولّاه، و سلماً لمن دخله،  
و هدى لمن اتّمسّ به، و عذرا لمن انتحلّه، و برهانا لمن تكلمّ به، و شاهدا  
لمن خاصم به، و فلجا «١٠» لمن حاجّ به، و حاملا لمن حمّله، و مطيّة  
لمن أعمله، و آية لمن توسّم، و جنّة لمن استلّام «١١» و علما لمن  
وعى، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى «١٢».

## أسامى القرآن

ذكر شيخ المفسّرين جمال الدين أبو الفتوح الرازى (من أعلام القرن

السادس) ثلاثا و أربعين

(١) أى ظنّوا فيها العشىّ.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٩٢، الخطبة: ١٧٦.

(٣) الأثافىّ جمع الأثفية: أحجار ثلاثة يوضع عليها القدر عند الطبخ. أى عليه قام الإسلام.

(٤) غيطان الحقّ، جمع غاط أو غوط، و هو المطمئنّ من الأرض.

- (٥) أى لا يفنى مأؤه و لا يستفرغه المغترفون.  
 (٦) نضب الماء: غار. و الماتح: نازع الماء من الحوض.  
 (٧) من غاض الماء إذا أخذ فى الهبوط و النقصان.  
 (٨) جمع أكمة: المرتفع من الأرض.  
 (٩) المحاجّ، جمع محجّة، و هى الجادة من الطريق.  
 (١٠) الفلج - بالفتح فسكون -: الظفر و الفوز.  
 (١١) استلأم: لبس اللأمة و هى الدرع أو جميع أدوات الحرب.  
 (١٢) نهج البلاغة ٢: ١٧٧ - ١٧٨، الخطبة: ١٩٨.

اسما للقرآن الكريم «١». و اقتصر إمام المفسرين أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (أيضا من أكابر العلماء فى القرن السادس) على أربعة منها: القرآن و الفرقان و الكتاب و الذكر «٢».

و ذكر الإمام بدر الدين الزركشى: أن بعضهم (الحرالىّ فى تصنيف خاصّ) أنهاها إلى نيّف و تسعين اسما. و نقل عن القاضى أبى المعالىّ عزيزى بن عبد الملك خمسا و خمسين اسما، فذكرها و ذكر لكلّ واحد منها شاهدا من القرآن «٣».

غير أن أكثرها نعوت و أوصاف أطلقت على الذكر الحكيم بما تحمله من صفات اشتقاقية و ليست من قبيل الأعلام الخاصة. أمّا الذى أطلق على القرآن باعتباره علما له، فلا يعدو ما ذكره الطبرسيّ: القرآن، الفرقان، الكتاب و الذكر. مع التقدّم فى الأهمية حسب الترتيب.

أمّا القرآن فقد جاءت التسمية به فى أكثر من خمسة و ستين موضعا

من القرآن، أكثرها معرفًا باللام، و جاء بلا لام في ١٥ موضعا.  
 و الفرقان، جاء في موضعين عنوانا للقرآن «٤»، باعتباره مائزًا بين  
 الهدى و الضلال «٥».  
 و الكتاب، معرفًا في أكثر من أربعين موضعا «٦». و منكرًا في  
 خمسة مواضع «٧».  
 و الذكر، في بضعة مواضع، معرفًا «٨» و منكرًا «٩» باعتباره مذكرًا  
 «١٠».

و باقى الأوصاف نعوت و ليست بأسماء.

(١) أبو الفتوح ١: ٨، فى المقدمة.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٦. الفن الرابع من المقدمة.

(٣) البرهان ١: ٢٧٣ - ٢٨١، النوع ١٥. و أبو المعالى عزيزى المعروف بشيدلة، أحد  
 فقهاء الشافعية و صاحب البرهان فى مشكلات القرآن، توفى سنة ٤٩٤. انظر: ابن خلكان  
 ١: ٣١٨.

(٤) قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الفرقان ٢٥:  
 ١. و قال تعالى: وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ آل عمران  
 ٣: ٤.

(٥) قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ  
 الْفُرْقَانَ البقرة ٢: ١٨٥.

(٦) منها قوله تعالى: نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ آل عمران ٣: ٣  
 ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ البقرة ٢: ٢.

(٧) منها قوله تعالى: وَ هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا الْأَحْقَاف ٤٦: ١٢. كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ سُورَةٌ ص ٣٨: ٢٩.

(٨) قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ الحجر ١٥: ٩. وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمُ النحل: ١٦

.٤٤

(٩) كقوله تعالى: وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ... الأنبياء ٢١: ٥٠.

(١٠) قال تعالى: وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ سُورَةٌ ص ٣٨: ١. وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ الْقمر ٥٤: ١٧.

### التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١

[م / ٢٣] سأل عبد الله بن سنان الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن القرآن والفرقان، أهما شيء واحد أم هما شيئان؟ قال عليه السلام: «القرآن، جملة الكتاب، والفرقان، المحكم الواجب العمل به» «١».

[م / ٢٤] و في حديث آخر: «القرآن، جملة الكتاب. و أخبار ما يكون، والفرقان، المحكم الذي يعمل به و كل محكم فهو فرقان» «٢».

[م / ٢٥] و في حديث علي بن إبراهيم القمي بالإسناد إليه: «الفرقان، هو كل أمر محكم.

و الكتاب، هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء» «٣».

و ذلك أن القرآن اسم لما يقرأ، فيجوز إطلاقه على جميع القرآن

بهذا الاعتبار.

أمَّا الفرقان بمعنى المعيار المائز بين الصحيح و الزائف، فهي الآيات  
البيّنات، الجليّات ببيان براهينها الساطعة اللاتحة، دون المتشابهات التي  
يختصّ بعلمها الراسخون في العلم.

اشتقاق لفظة القرآن

القرآن لفظة عربيّة عريقة، لها اشتقاقها و أصلتها في اللغة و في  
الاستعمال الدارج. قال الراغب: القرآن - في الأصل - مصدر، نحو  
كفران و رجحان [و غفران].

قال تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «٤». و  
قد خصّ بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم فصار  
له كالعلم، كما أنّ التوراة لما أنزل على موسى، و الإنجيل على عيسى  
عليه السلام.

قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنًا، لكونه جامعا لثمره سائر  
الكتب، بل لجمعه ثمره جميع العلوم. كما أشار إليه تعالى بقوله: وَ لَكِنْ  
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ «٥».

قال ابن فارس (توفى سنة ٣٩٥): القاف و الراء و الحرف المعتلّ،  
أصل صحيح يدلّ على جمع و اجتماع. من ذلك قرية، سمّيت قرية  
لاجتماع الناس فيها. و يقولون: قريت الماء في المقرة:

(٢) العيَّاشى ١: ٢٠ / ٢؛ البحار ٨٩: ١٥ / ١١.

(٣) القمىّ ١: ٩٦؛ العيَّاشى ١: ١٨٥ / ١؛ البحار ٨٩: ١٦ / ١٣.

(٤) القيامة ٧٥: ١٧ - ١٨؛ المفردات: ٤٠٢.

(٥) آخر آية من سورة يوسف.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢

جمعه «١». و ذلك الماء المجموع: قرى. و المقرأة: الجفنة، لاجتماع الضيف عليها، أو لما جمع فيها من طعام. قال: و إذا همز، كان هو و الأول سواء. يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلى «٢»، كأنه يراد أنّها ما حملت قطّ. قال الشاعر - و هو عمرو بن كلثوم فى معلقته المشهورة -:

ذراعى عيطل أدماء بكر هجان اللّون لم تقرأ جنينا «٣»

٢٨

قالوا: و منه القرآن، كأنه سمى بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام و القصص و غير ذلك «٤».

و عليه فالقرآن مأخوذ من قرأ يقرأ قراءة و قرآنا و كانت همزته مقلوبة من واو، لأنّه من القرى بمعنى الجمع. قال ابن الأثير: تكرر فى

الحديث ذكر القراءة و الاقتراء و القارئ و القرآن، و الأصل فى هذه اللفظة الجمع، و كلّ شىء جمعته فقد قرأته. و سمى القرآن، لأنّه جمع القصص و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و الآيات و السور بعضها إلى بعض. و هو مصدر كالغفران و الكفران «٥».

و قد جاء استعماله مهموزا فى اللغة و فى القرآن و الحديث و كذا فى كلام العرب رائجا. قال الشاعر «٦»:

هنّ الحرائر، لا ربّات أخمرة  
سود المحاجر، لا يقرآن  
بالسّور

أى لا يتلون السور، بزيادة الباء. قال ابن منظور: المعنى عندهم: لا يقرآن السّور «٧» و هكذا قال ابن سيده: إنّه أراد: لا يقرآن السّور، فزاد الباء «٨».

فكانت القراءة كالكتابة، فى أصلهما بمعنى الجمع، غير أنّ الكتابة جمع الحروف و نظم الكلمات فى الخطّ. و القراءة جمعها فى اللفظ.

(١) قال الخليل: شبه حوض ضخم يقرى فيه من البئر ثمّ يفرغ منه فى قرو و مكن أو حوض. و الجماعة: مقارى. (كتاب العين: ٥)

(٢) السّلى: جلدة يكون في ضمنها الولد في بطن أمّه.

(٣) العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها. والأدمة: البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً. و يروى بكر- بفتح الباء- وهو الفتى من الإبل. و بكسر الباء أعلى الروایتين. و لم تقرأ جنيبا أى لم تضمّ في رحمها ولدا. (شرح المعلمات للزوزنى: ١٢٠-١٢١). و قال ابن دريد: أى لم تجمع في رحمها ماء الفحل. (جمهرة اللغة ١: ٢٢٩).

(٤) مقاييس اللغة ٥: ٧٨-٧٩.

(٥) النهاية ٤: ٣٠.

(٦) هو عبيد بن حصين أبو جندل النميرى المعروف بالراعى، لكثرة وصفه الإبل في شعره. كان من فحول الشعراء الإسلاميين، توفى حدود التسعين للهجرة، عاصر الفرزدق و جريرا. (الوافى بالوفيات- للصفدى ١٩: ٢٨٣).

(٧) لسان العرب ٣: ٣٨٩ (لحد). و ٤ / ٣٨٦ (سور). و ١: ١٢٨ (قرأ).

(٨) المحكم ٦: ٤٦٩-٤٧٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣

و بعد فإذ قد ثبتت أصالة اللفظة في اللغة، و كان لها تصاريف دارجة في الاستعمال القديم، فلا موضع لاحتمال كونها من الدخيل، من أصل

سريانى كما قيل!

ادعى بعضهم أنه من المحتمل اشتقاق لفظة «القرآن» من «قريانة» بمعنى القراءة، حيث كانت تستعمل في الكنيسة السريانية، و جاء ذلك في دائرة المعارف الإنجليزية، و يردده مستشرق آخر فرنسى هو «ريجى بلاشير»، و هكذا تلقّتها المصادر الغربية، دون تحرر عن الحقيقة أو بحث علمى قائم على خطوات منهجية «١».

على أن اشتراك اللغات المتجاورة في جذور كلمات و ألفاظ، كان شيئا معروفا، كاشتراك أصول الأمم أنفسها، و لا سيما في مثل العربية و العبرية و السريانية، لها جذور مشتركة، و لا دليل على أن إحداها أخذت من الأخرى، أو أن إحداها أصل و الأخرى فرع، إن لم نقل بأن العربية هي الأصل لعراققتها في القدم.

و هكذا انصبّ اهتمام عدد من المستعربين المتحرّشين بالإسلام، على كلمة «فرقان» فبدلوا جهودا مضية بهدف إرجاعها إلى أصول يهودية - مسيحية.

و لعلّه من جزاف القول: ما ذكره بعض المستشرقين اليهود «٢»، تصوّروا أن كلمة «فرقان» عبرية، قدّم تعريبها. حيث كانت في الأصل «بيركى» (ekriP .) و بشير «مرجليوث» في موسوعته «الدّين و الأخلاق»، قائلا: إن الكلمة الأصلية هي «بيركى - أبوت» «٣».

و يعطى «ريتشارد - بيل» معلقا على كلمة «فرقان» في كتابه «مدخل إلى القرآن» ص ١٣٦ - ١٣٧، الذى صدر بعد وفاته، تفسيراً

يمزج فيه بين التفسير الذى يجمع عليه المفسرون المسلمون، و بين تفسير المستشرقين المسيحيين الذين يزعمون أن لفظة «فرقان» ترجع فى أصلها إلى الكلمة السريانية «فرقانا» (anakruF يقول: إن الكلمة قد تم اشتقاقها من المصادر المسيحية، لكن محمدا لا بد أنه قد مزجها باللفظ العربى «فرق» لتسهيل التفريق ما بين أتباعه و بين

(١) راجع: قضايا قرآنية فى الموسوعة البريطانية - للدكتور فضل حسن عباس: ٢٥ - ٢٦.

(٢) أمثال «جيجر» فى كتابه «ما ذا أخذ محمد من اليهود؟: ٩٩». و «هير شفيدل» فى كتابه «بحوث جديدة فى القرآن: ٦٨». و «هوروفيتز»: «بحوث قرآنية: ٧٦ - ٧٧».

(٣) الدفاع عن القرآن ضد منتقديه - عبد الرحمان بدوى: ٥٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤

غير المؤمنين «١».

و كلامه هذا غامض جداً، و لا غرو بعد أن أخذ قائله فى طيف

الخيال!

قال الدكتور عبد الرحمان بدوى: إنه من الغباء نسبة كلمة «فرقان» إلى الكلمة العبرية «بيركى» (ekirP، التى تعنى: فصول. كما أن الآراء التى ترد كلمة «فرقان» إلى الكلمة السريانية «بوركانا» anakruP

(بمعنى: الإنقاذ، تعدّ هي الأخرى ضرباً من الغباء «٢»).

و عليه فإنّ قد كانت الكلمة ذات اشتقاق أصيل في اللغة و في الاستعمال العربي الشائع، فلا مجال لاحتمال التعريب و أنّها من الدخيل. كما و أنّه ليست لفظة «القرآن» - و مثلها «الفرقان» - لوحدها بالتى ادعى أنّها دخيلة على العربية من أصل سريانى أو عبرى بل هناك كلمات كثيرة هي من لبّ العربية و أساسها، زعموها غير عربيّة، ككلمتى «الإيمان و الصلاة» حيث زعمت دائرة المعارف الإنجليزيّة، أنّ الأولى عبريّة أو آراميّة، و أنّ الثانية آراميّة. و كذلك كلمة «قلم»، حيث ادعى أنّها من أصل يونانى. و كلمة «صراط» و «سورة»: أنّها مشتقة من العربيّة الحديثة «٣».

بل ذهبوا إلى ما هو أعجب، فادّعوا أنّ «سدرة المنتهى» ليست عربيّة كذلك. فقد زعم الأب «أنستاس الكرملى» أنّ كلمة «سدرة المنتهى» الواردة في القرآن، هي من أصل لاتينى. و قد تبعه حسن سالم في هذا الزعم، كما جاء في مجلّة المصورّ القاهريّة في ١٧ كانون الأوّل ١٩٦٧ م، العدد ٢٧٢٣ «٤».

قال الدكتور فضل: و هذه لعمر الحقّ هزيمة أشدّ من هزيمة حزيران في السنة نفسها، أمام هجمات صهيون.

قال: و نحن إذ نردّ هذا الزعم، لا نردّه جزافاً و لا عصبية، فنحن في بحثنا هذا ملتزمون بالمنهج العلمى القائم على أسس منهجيّة.

(١) المصدر: ٦٠.

(٢) المصدر: ٦١.

(٣) راجع: المستشرقون و الدراسات القرآنيّة - محمّد حسين على:  
٣٤ قضايا قرآنيّة: ٢٦).

(٤) راجع: دفاع عن الفصحى - أحمد عبد الغفور عطار: ٣٥.  
قضايا قرآنيّة: ٢٦).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥

هب أن كلمة في السريانيّة [أو في غيرها من اللغات] جاءت مشابهة  
للفظة القرآن أو الفرقان، أ فلا يمكن أن يدعى أن تلك اللفظة هي  
المأخوذة عن العربيّة؟! و لم لا تكون هناك كلمات متشابهة في لغات  
متجاورة، و من يدرى أىّ الوضعين كان أسبق من الآخر في وقته؟ «١»

التفسير في مراحل التكوين

٣٤

نزل القرآن هدى و بصائر للناس و تبيانا لكلّ شيء في بيان واضح  
و برهان لا تح، لا غبار عليه و لا عثار لديه و قد كان المسلمون - على  
صفاء أذهانهم إذ ذاك - يستسيغون فهم معانيه، و يستجيدون نظم لثاليه،  
بكلّ يسر و سهولة، حيث قد نزل القرآن بلغتهم و على أساليب كلامهم  
المعروف. و لئن كاد قد يوقف بهم إجمال لفظ أو إبهام معنى، فإنّ الوقفة  
لم تكن لتطول بهم، و النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بين أظهرهم و  
في تناولهم القريب، فكان إذ ذاك يزيح علّتهم و يكشف النقاب عن

وجه الإشكال، إذ كان عليه البيان كما كان عليه البلاغ، قال تعالى: وَ  
أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ «٢».

و هكذا استمرّ المسلمون في مراجعة القرآن و استنطاقه في شتى  
مسائلهم في الحياة، و النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إلى جنب  
القرآن مفسراً و مبيناً لشرح ما أجمل من تشريع أو أبهم من برهان.  
أضف إليه جانب تصديّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لتعليم الصحابة  
مناهج تلاوته و مباهج بيّناته عملاً يومياً كلّ يوم آياً بعدد.

[م / ٢٦] قال ابن مسعود: كان الرجل منّا إذا تعلّم عشر آيات لم  
يجاوزهنّ حتّى يعرف معانيهنّ و العمل بهنّ «٣».

[م / ٢٧] و قال أبو عبد الرحمان السّلمي: حدّثنا الذين كانوا  
يقرئونا أنّهم كانوا يستقرئون من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ  
فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يخلّفوها حتّى يعلموا بما فيها من العمل.  
قال: فتعلّمنا القرآن و العمل جميعاً «٤».

(١) قضايا قرآنيّة: ٢٦ - ٢٩.

(٢) النحل ١٦: ٤٤.

(٣) الطبري ١: ٥٦ / ٦٦.

(٤) المصدر / ٦٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦

و المراد بالعمل هنا هي عملية الاستنباط و أنه كيف تستخلص الفروع من الأصول، فكان صَلَّى الله عليه و آله و سلم يفقه أصحابه في الدين و يهديهم إلى الترتيل و التفسير جميعا.

و قد سار على منهاجه كبار أصحابه و خيار التابعين و الصفوة من عترته الطيبين. كانوا قدوة للناس، يعلمونهم الكتاب و الحكمة و فصل الخطاب، الأمر الذي وفرّ على الأمة تراثا علميا خالدا و في حجم كبير و أصبح منهلا عذبا يتروى منه الوافدون عبر الأعصار.

و لقد كان معينا صافيا و ضافيا بالخير و البركات لو لا ما عكر صفو زلالها أقدار الدسّ و التزوير، من دخائل إسرائيلية و أخرى وضعتها يد الاختلاق و ربّما تساهل بعض الأوائل في حشد تلك الأنار من غير تنقيح أو تهذيب، و من غير أن يخلصوا السليم عن السقيم، و من ذلك جاءت البليّة في الخلط بين الغثّ و السمين، بما لا ينبغي.

و أوّل من جمع فأوعى و استكثر من لمّ الشوارد، هو الإمام أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠)، سواء في تاريخه أو في التفسير. و هكذا أولع أصحاب المجاميع الحديثيّة - بشتّى أنحاءها - بنقل تلك الآثار و حكاية تلك الأخبار، و أكثرها من غير تمحيص.

و في ذلك يقول العلّامة ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨): و صار التفسير على صنفين، تفسير نقليّ مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، و هي معرفة الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و مقاصد الآي، و كلّ ذلك لا يعرف إلّا بالنقل عن الصحابة و التابعين. و قد جمع المتقدّمون في

ذلك و أوعوا، إلاً أن كتبهم و منقولاتهم تشتمل على الغثّ و السمين و المقبول و المردود. و جاء شاهداً لذلك بالطبرى و الواقدى و الثعالبي و أمثالهم من المفسرين.

ثمّ قال: و السبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب و لا علم، و إنما غلبت عليهم البداوة و الأميّة، و إذا تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تشوّق إليه النفوس البشريّة في أسباب المكوّنات و بدء الخليقة و أسرار الوجود، فإنّما [كانوا] يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم و يستفيدونه منهم، و هم أهل التوراة من اليهود و من تبع دينهم من النصارى.

و أهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، و لا يعرفون من ذلك إلاً ما تعرفه العامّة من أهل الكتاب، و معظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهوديّة، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧

في مثل أخبار بدء الخليقة و ما يرجع إلى الحدّثان و الملاحم و أمثال ذلك، و هؤلاء مثل كعب الأحبار و وهب بن منبّه و عبد الله بن سلام و أمثالهم. فامتألت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض، أخبار موقوفة عليهم.

و تساهل المفسرون في مثل ذلك و ملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات، و أصلها - كما قلنا - عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية و لا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك. إلاً أنّهم بعد صيتهم و عظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين و الملة، فتلقّيت

[منهم] بالقبول من يومئذ.

قال: فلمّا رجع الناس إلى التحقيق و التمهيص، و جاء أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطية من المتأخّرين (٤٨١ - ٥٤٢) بالمغرب، فلخصّ تلك التفاسير كلّها و تحرّى ما هو أقرب إلى الصّحة منها و وضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب و الأندلس، حسن المنحى. [و أسماه: المحرّر الوجيز].

قال: و تبعه أبو عبد الله محمّد بن أحمد القرطبي (٥٨٠ - ٦٧١) في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر [الجامع لأحكام القرآن] مشهور بالمشرق «١».

و هكذا الإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤) في تفسيره القيم، قد أزاح الكثير من الإسرائيليات و الموضوعات عن وجه التفسير.

و من أصحابنا الإمامية قام الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠) بتهذيب التفسير و تنقيحه عن الشوائب و الأكدار، ليبدو نقيّاً صافياً و ضافياً بجلال الدرر و الجواهر الحسان، في تفسيره الأثرى العظيم (التبيان). و هو بحقّ تفسير حافل بأمّهات الدلائل على فهم معاني القرآن، و جامع لكلّ ما يحتاج إليه المفسّر في تبين المعاني و تشييد المباني، خال عن كلّ حشو أو زيادة. فجاء تفسيراً جامعاً و حاوياً على أسس المطالب و التي تستهدفها رسالة القرآن الكريم.

غير أن تفسيره هذا- على عظمته- كان قد ازدحمت عليه المطالب  
من غير ما نظم و بصورة

(١) المقدمة لابن خلدون: ٤٣٩- ٤٤٠، (الفصل الخامس في علوم  
القرآن).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨

منتشرة، فجاء المفسرّ القرم القويم أبو عليّ الفضل بن الحسن  
الطبرسي، العلم الشامخ من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس  
(٤٦٠- ٥٤٨)، و أخذ في ترتيب و تبويب تفسير الشيخ و أضاف إليه  
ما وجده في سائر الأصداف و الأسفاط من اللثالي و العقود و التيجان.  
و أسماه «مجمع البيان لعلوم القرآن». و هو بحقّ مجتمع العلوم و  
المعارف القرآنية و ملتقى أفذاذ هذا المسرح الفسيح.

٣٩

و قد وصفه كثير من الأعلام بالنبل و البراعة في التأليف و التصنيف  
و في حسن الانتخاب و جودة الترصيف و هو كذلك، و بذلك قد  
أفسح هو و أمثاله المجال أمام أهل النظر و التحقيق ممّن تأخّر، فشكر  
الله مساعيهم.

و كان عملنا هذا امتدادا لما سار عليه أولئك النبلاء، و ارتواء من  
منهلهم العذب الرحيق إن شاء الله، و من الله التوفيق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩

التفسير و التّأويل (الظهر و البطن)

مصطلحان شرحناهما في مجال سابق «١»، وبقى أن نذكر عنهما ما يخصّ موضوع الكتاب و ليكون تكملة لما أسلفناه:

التفسير: مأخوذ من «فسر» بمعنى: أبان و كشف. و اصطلاحوا على أنّ التفسير هو: إزاحة الإبهام عن التعبير المشكل، حيثما أبهم في إفادة المراد.

و كانت صياغته مزيدا فيه (من باب التفعيل) نظرا لمزيد العناية و المبالغة في محاولة كشف المعانى، نظير الفرق بين كشف و اكتشف، ففي الثانى دلالة على زيادة محاولة و بذل جهد للحصول على المقصود، فكان أخصّ من المجرّد الثلاثى، بناء على أنّ زيادة المبانى تدلّ على زيادة المعانى.

فالتفسير: محاولة لكشف المعنى و بذل الجهد لإزالة الخفاء عن وجه المشكل من الآيات.

و بذلك تبين أنّ مورد التفسير ما إذا كان هناك إشكال (إبهام) فى وجه الآية إمّا لفظيًا أو معنويًا، و كان رفعه بحاجة إلى مزيد جهد و عناية، يبذلها المفسّر بما أوتى من حول و قوّة.

---

(١) راجع: الجزء التاسع من كتابنا التمهيد.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠

و سبق «١» أنّ لخفاء المعنى أسبابا و عللا منها ما يعود إلى اعتلاء

المعنى و قصور اللفظ أو لإجمال هو بحاجة إلى بيان و تفصيل و ما إلى ذلك ممّا لا يخلّ بفصاحة الكلام و بلاغته حسبما شرحناه. و بذلك يفترق التفسير عن الترجمة بأنّها حيث كان جهل بأصول الوضع ممّا ليس فى رفعه على العارف بها كثير عناء.

و التأويل: مأخوذ من الأول بمعنى: الرجوع، ليكون التأويل إرجاعاً، إمّا إلى الوجه المقبول، كما فى باب المتشابهات. أو إلى فحوى الآية العامّ، بعد عدم صحّة الاقتصار على الظاهر الذى يبدو خاصّاً حسب التنزيل.

فإنّ للتأويل مصطلحين عند أهل التفسير: أحدهما يختصّ بباب المتشابهات، بمعنى: تأويل المتشابه من الأقوال «٢» أو الأعمال «٣» إلى الوجه المعقول المقبول. و من ثمّ فهو نوع تفسير، ينضمّ إلى رفع الإبهام عن الآية، دفع الإشكال عنها أيضاً، ليكون رفعاً و دفعاً معاً.

فالتأويل فى باب المتشابهات، هو بمعنى: توجيهها إلى الوجه الذى يقبله العقل و الشرع.

و المصطلح الآخر للتأويل هو: تبين المفهوم العامّ الخابئ وراء ستار اللفظ الذى يبدو خاصّاً حسب التنزيل. فإنّ غالبية الآيات النازلة حسب المناسبات تبدو خاصّة بها لا تتعدّها ظاهرياً، فهذا يجعل من رسالة القرآن عقيمة مدى الأيام، غير أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أكّد على ضرورة استخلاص الآية من ملابساتها، و لتكون ذات مفهوم عامّ و شامل لجميع الأقوام و الأعصار.

[م / ٢٨] قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ما فى القرآن آية إلا و لها ظهر و بطن».

[م / ٢٩] و قد سئل الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير هذا الحديث فقال: «ظهره تنزيله و بطنه تأويله، منه ما مضى و منه ما لم يكن، يجرى كما تجرى الشمس و القمر» «٤». و أضاف عليه السلام:

[م / ٣٠] «لو أن الآية إذا نزلت فى قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقى من القرآن شىء، و لكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت السماوات و الأرض، و لكل قوم آية يتلونها هم

(١) المصدر ١٧ - ٢١ و ٣: ١٢.

(٢) كما جاء فى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَ الرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ (آل عمران ٣: ٧).

(٣) كما جاء فى قصة موسى و صاحبه: سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (الكهف ١٨: ٧٨).

(٤) بصائر الدرجات: ٧ / ٢١٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١

منها من خير أو شر» «١».

و عليه فللقرآن ظهر حسب التنزيل، و بطن حسب التأويل. و إنّما عبّر عنه بالبطن، لأنّ هذا المفهوم العامّ إنّما استخلص من فحوى الآية استخلاصا، بإعفاء جوانب الآية المرتبطة بالمناسبات، و التي كادت تجعل الآية خاصّة بها حسب ظاهر التنزيل، ليجلو وجه الآية العامّ بعد إلغاء الخصوصيّات الساترة، فقد كان بطن هذا المعنى العامّ لمن قصر نظره على ملابسات الآية حسب تنزيلها. أمّا الذي تعمّق النظر و تدبّر، فيجد الآية ذات مفهوم واسع سعة الآفاق، الأمر الذي يجعل من القرآن- في جميع آيه- ذات رسالة خالدة.

خذ لذلك مثلا قوله تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ «٢» نزلت بشأن المشركين حيث تشكيكهم في موضع الرسول: هل يصحّ أن يكون من البشر؟

فالآية بمفادها الظاهري- حسب تنزيلها- نزلت بشأن إزاحة علّة المشركين بالذات. لكنّها بفحواها العامّ، تعمّ كلّ جاهل بأصول الديانة أو فروعها، فعليه أن يراجع العلماء في ذلك. و هذه هي رسالة الآية الخالدة و من ثمّ فهي مستند عقلائي- و حياني يحتجّ بها العلماء في كافة الأصقاع و الأعصار على ضرورة رجوع العامّة إلى ذوى الاختصاص في جميع المعارف و العلوم.

التأويل من المدلول الالتزامي

و ليعلم أنّ المدلول بالتأويل- المعبر عنه بالبطن- من المدلول الالتزامي للكلام لزوما غير بين «٣». و عليه فالتأويل تبين للمعنى الذي تستهدفه الآية بدلالة خفيّة هي بحاجة إلى تعميق

(١) العياشي ١: ٧ / ٢١.

(٢) النحل ١٦: ٤٣.

(٣) للدلالة اللفظية أنحاء ثلاثة: دلالة مطابقيّة على تمام الموضوع له. و دلالة تضمينية على كلّ من أبعاد الموضوع له. و دلالة التزامية على لازم الموضوع له الخارج عن ذاته كدلالة الشمس على الضوء و الحرارة.

و الدلالة الالتزامية على نحوين: دلالة على لازم بين اللزوم و دلالة على لازم غير بين. و البين اللزوم على قسمين: بين بالمعنى الأخصّ و بين بالمعنى الأعمّ - على ما فصله علماء الميزان -.

و البين الأخصّ: ما يلزم من تصوّر ذات الملزوم محضاً تصوّر اللازم. كتصوّر الضوء عند تصوّر الشمس.

و البين الأعمّ: ما يلزم من تصوّر اللازم مع تصوّر الملزوم و تصوّر النسبة بينهما الجزم باللزوم. كتصوّر الزوجية للأربعة. أو تصوّر أنّ

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢

النظر، دون الاقتصار على ظاهر الكلام حسب التنزيل. و من ثمّ فسّر الإمام أبو جعفر الباقر عليه السّلام الظهر بالتنزيل و البطن بالتأويل أي هناك للآية دلالة جلية حسب ظاهر التنزيل، و دلالة أخرى خفية - هي أوسع و أعمق - حسب البحث و التنقيب (التأويل).

غير أن الكلام هنا هو: أن هذا المعنى المتحصّل عن طريقة التأويل، معنى متناسب مع ظاهر التنزيل أم هو أجنبيّ عنه و ربّما تحمیل على اللفظ بما يجعله أحيانا من التفسير بالرأى؟!؛

و قد نبّهنا مسبقا أنّ هذا المعنى العامّ المستفاد من فحوى الآية لا بدّ أن يكون بينه و بين المعنى الظاهريّ صلة قريبة بما يجعلهما متناسبين تناسب الخاصّ مع العامّ، ليكون المعنى الظاهريّ خاصّا، و المعنى الباطنى المستفاد من فحوى الآية عامّا يشمل الظاهر و غيره عبر الأجيال.

و من ثمّ كان المدلول بالتأويل من مداليل الكلام ذاته، مدلولاً التزامياً و إن كان من القسم غير البينّ منه. فلا بدّ أن يكون متناسبا له، إذ لا دلالة للكلام على أجنبيّ منه إطلاقا و إنّما هو تحمیل محض. و بذلك أصبحت جلّ تأويلات الباطنيّة و من على شاكلتهم، من التفسير بالرأى محضا، على ما سننّه.

طريق الحصول على بطن الآية

سبق أن نبّهنا أنّ فى طيّ كلّ آية رسالة عامّة هى أوسع نطاقا من ظاهر التنزيل. و هذا الفحوى العامّ هى رسالة الآية تحتضنها إلى الملام، و التى قد ضمنت للقرآن خلود آيها جمعاء مع الأبد.

أمّا و كيف الحصول على هذا الفحوى العامّ؟

الاثنين نصف الأربعة.

و غير البين: ما يحتاج في الجزم باللزوم - مضافا إلى تصوّر اللازم و الملزوم - إلى تبين و تدليل. و قد صرح صاحب الكبرى في المنطق بأنّ هذه الدلالة معتبرة عند علماء الأصول و البيان، و عليه فالمدلول بالتأويل هي من الدلالة الالتزامية و لكن من القسم الثالث أى غير البين منها، و يعدّ من المدليل اللفظية للكلام، و إن كانت الدلالة بمعونة التدليل و قرينة العقل من خارج إطار اللفظ. و من ثمّ لم تكن من الظهر بل من البطن المفتقر إلى دقّة و تعميق نظر.

غير أنّ الذى يجب التنبّه له هنا هو: ضرورة وجود المناسبة القريبة بين هذا المعنى الباطنى و المعنى البدائى الظاهر من الكلام و إلّا لم يكن من المدلول الالتزامى، بل كان أجنبيّا و تحميلا على اللفظ و كان من التفسير بالرأى، فتدبرّ! راجع: المنطق للمظفر ١: ٢٩ - ٣٠ و ٧٩ - ٨٠ و الكبرى في المنطق، الفصول: ٧ - ١١، جامع المقدمات.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣

نعم لا بدّ أن نلاحظ مقارنات الآيه و ملاساتها حسب التنزيل، فما كان له دخل فى صلب رسالتها أبقيناه و ما لا دخل له أعفيناه و ذلك على طريقة السبر و التقسيم المنطقى «١».

ففى آيه السؤال من أهل الذكر «٢» نرى أنّها نزلت بشأن المشركين لمكان جهالتهم بأصول النبوات.

لكنّ المشركين بما أنّهم مشركون لا مدخل لهم فى الأمر، و إنّما

موضع جهالتهم بالذات. و كذا لم يكن لخصوص مسألة إمكان نبوة بشر مدخل، بل كل أمر جهلوه سواء من الأصول أم الفروع.

و هكذا الرجوع إلى اليهود و مسائلة أهل الكتاب، إنّما كان لأجل كونهم أهل علم و عارفين بما يجهله المشركون.

فلو أعفينا تلك الملابس، و أخذنا بلبّ الكلام، لكان المستخرج المستخلص منه: أنّ على كل جاهل في أيّ مسألة من المسائل، أن يراجع العلماء في ذلك. و هذا هو فحوى الآية الشامل و هي رسالة الآية العامّة إلى الملأ من العالمين.

و هكذا في جميع الآيات التي هي بظاهرها نزلت بشأن خاصّ، لا بدّ أنّ في طيّها رسالة عامّة هي أوسع و أشمل من ظاهر التنزيل و بذلك يخرج القرآن عن كونه معالجة لقضايا خاصّة ترتبط و شؤون أقوام عايشوه. و من ثمّ فالعبرة بطن القرآن العامّ لا بظهره الخاصّ.

لكنّ العمدة إحكام طريقة هذا الاستخلاص فلا يكون تحميلا أو تفسيراً بالرأى! فلا بدّ من ضابط يضبط جميع أطرافه و أن لا يشدّ منه شىء.

### ضابطة التأويل

فإذ كان للتفسير ضابطة يجب مراعاتها لئلا يكون تفسيراً بالرأى، فأجدر بالتأويل - و هو أفخم شأواً و أخطر جانباً من التفسير - أن تكون له ضابطة تجمع أطرافه و تمنع الدخائل. فرعاية

(١) برهان «السبر و التقسيم» عبارة عن عدّ جميع الاحتمالات الممكنة أو المفروضة، ثمّ يقام الدليل على نفى واحد واحد، حتّى ينحصر الأمر فى واحد منها ليتعيّن كونه العلة الموجبة للثبوت، و بذلك يستكشف ملاك الحكم المترتب على موضوع ذى عناوين متعدّدة.

و من شرطه ليكون برهانا حقيقيًا، أن تحصر الاحتمالات حصرا عقليًا من طريق القسمة الثنائيّة التى تتردّد بين النفى و الإثبات. و إلّا فيمكن أن تكون هناك احتمالات أخرى وراء هذا المفروض فلا يوجب اليقين. راجع: أصول الفقه للمظفر ٢: ١٨٩، الباب ٨ (القياس) مطبعة النعمان - النجف ١٩٦٧ م - ١٣٨٦ هـ و المنطق للمظفر أيضا ١: ١١١ و ٢: ١٣٢. مطبعة الزهراء - بغداد ١٩٥٧ م - ١٣٧٧ هـ.

(٢) النحل ١٦: ٤٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤

لضابطة نذكر شرائط ثلاثة:

و أوّل شرائط صحّة التّأويل: أن يكون على طريقة السّبر و التقسيم بإعفاء الملابسات غير الدخيلة فى هدف الكلام الأصل، و إبقاء ما كان دخيلا فى صلب الموضوع، و بذلك يستخلص ذلك الفحوى العامّ للآية و الذى تستهدفه فى اتجاهها العامّ «١». و بذلك تحتفظ المناسبة القريبة بين هذا البطن المستخرج من الكلام و ظهره المستفاد حسب ظاهر التنزيل و إلّا كان أجنبيًا عنه و لا دلالة عليه إطلاقا و يكون تحميلا

عليه.

فكلّ بيان قدّم بعنوان بطن الآية أو تأويلها و كان اعتبارا غير مستخرج بطريقة منطقيّة، كان من التفسير بالرأى بلا كلام.

الشرط الثّاني: رعاية الدقّة الكاملة في معرفة ملابسات الكلام، أيّها دخيلة في اتّجاه الكلام فتبقى و أيّها غير دخيلة فتعفى، و هو شرط خطير قلّ من يسترعيه.

الشرط الأخير- و هو بيت القصيد و به تطرد الدخائل على علّاتها أجمع:- أن يصبح هذا الفحوى العامّ المستخرج بعد التمحيص و التحقيق، بمثابة كبرى كليّة لما دلّ عليه ظاهر الكلام، و يكون البطن المستخلص (المعنى التّأويلي) كليّا منطبقا على ظاهر التنزيل. و بعبارة أخرى: يكون مجموع الظهر و البطن بمنزلة استدلال منطقي، كان الفحوى العامّ بمثابة كبرى كليّة مستندا إليها انطباقا على صغراها التي هي مورد التنزيل.

ففي آية السؤال- مثلا- كان مفاد مجموع الكلام: أنّ على المشركين- حيث موضع جهلهم بأصول النّبوات- أن يتساءلوا مع جيرانهم اليهود و هم أهل علم و كتاب. لأنّ على كلّ جاهل أن يراجع العلماء فيما جهله، و هي قاعدة كليّة مقبولة لدى العقل و الشرع، طبّقها الله تعالى- في ذكره الحكيم- بشأن مورد تنزيل الآية بالذات.

و هذا هو المقصود من توافق التّأويل مع التنزيل توافق العامّ مع خاصّه. فلم يكن البطن أجنبيّا عن الظهر بل متناسبا معه و مدلولا عليه

بدلالة التزامية مطوية للكلام. و ما يعقلها إلا العالمون.

(١) مثلا: لم يكن المشركون بما أنّهم مشركون محطّ النظر، بل بما أنّهم جاهلون. و كذلك لم يكن أهل الكتاب بما أنّهم أهل كتاب محطّ نظر، بل بما أنّهم أهل علم و دراية بالنسبة إلى ما لا يعرفه المشركون. و أيضا فإنّ مورد السؤال و هو أمر النبوة و هل تصحّ لبشر، ملحوظا بالخصوص، بل كلّ ما لا يعرفه الجاهلون. فيستخلص من ذلك: إنّ الجاهل بأيّ شأن من شؤون الدّين، فعليه مراجعة ذوى العلم فى ذلك.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥

و بذلك صرّح الإمام الشاطبي باشتراط كون البطن جاريا على مقتضى الظاهر المقرّر فى لسان العرب بحيث يجرى على المقاصد العربيّة. أى جاريا على مقتضى أساليبهم فى مداليل الكلام، فلا يكون اعتبارا نابيا عن الظاهر يرفضه رفضا.

٥٠

و أضاف شرطا آخر: أن يكون له شاهد من الكتاب ذاته «١».

[م / ٣١] «فإنّ القرآن ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض»، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام «٢».

و إليك جانبا من كلامه أورده تفصيلا بهذا الشأن «٣».

أكّد الإمام أبو إسحاق الشاطبي: على ضرورة وجود المناسبة القرية بين التنزيل و التأويل.

و فى ذلك:

[م / ٣٢] روى عن الحسن البصرى - فيما أرسله عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «ما أنزل الله آية إلّا ولها ظهر و بطن - بمعنى: ظاهر و باطن - و كلّ حرف حدّ و كلّ حدّ مطلع» «٤».

و فسّر بأنّ الظهر و الظاهر هو ظاهر التلاوة، و البطن هو الفهم عن الله لمراده. قال: و حاصل هذا الكلام أنّ المراد بالظاهر هو المفهوم العربى، و الباطن هو مراد الله تعالى «٥» من كلامه و خطابه.

ثمّ أخذ فى شرح ذلك، قائلاً: فكلّ ما كان من المعانى العربيّة التى لا يبنى فهم القرآن إلّا عليها فهو داخل تحت الظاهر. فالمسائل البيانيّة و المنازع البلاغيّة لا معدل بها عن ظاهر القرآن.

و كلّ ما كان من المعانى التى تقتضى تحقيق المخاطب بوصف العبوديّة و الإقرار لله بالربوبيّة، فذلك هو الباطن المراد و المقصود الذى أنزل القرآن لأجله.

قال: كون الظاهر هو المفهوم العربىّ مجرداً لا إشكال فيه، لأنّ المؤلف و المخالف اتّفقوا على

(١) راجع: الموافقات ٣: ٣٩٤.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٧. الخطبة ١٣٣.

(٣) نورد كلامه بطوله متواصلاً و منقطعاً حيث أفاد و حقّق و أجاد، و سنعبّه بما فيه النظر. راجع: الموافقات ٣: ٣٨٢ - ٤٠٦، المسألة

الثامنة حتّى العاشرة.

(٤) ذكر الشيخ عبد الله دراز - في الهامش - : أن هذا الحديث رواه صاحب المصابيح عن ابن مسعود: «أنزل القرآن على سبعة أحرف.

لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حدّ مطع». و فى روح المعانى فى مقدّمة التفسير: «و لكلّ حرف حدّ و لكلّ حدّ مطع». (هامش الموافقات ٣: ٣٨٢).

(٥) أى الذى يتوصّل إليه بالوسائل المعهودة لمعرفة حقيقة المراد، على ما أشار إليه المؤلّف فى فصل سابق (الموافقات ٣: ٣٧٥، المسألة السابعة).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦

أنّه منزل بلسان عربىّ مبين.

قال: و كون الباطن هو المراد من الخطاب قد ظهر و تبين، و لكن يشترط فيه شرطان: أحدهما: أن يصحّ على مقتضى الظاهر المقرّر فى لسان العرب و يجرى على المقاصد العربيّة.

الثانى: أن يكون له شاهد نصّاً أو ظاهراً فى محلّ آخر يشهد لصحّته من غير معارض.

فأمّا الأوّل فظاهر من قاعدة كون القرآن عربياً؛ فإنّه لو كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب «١» لم يوصف بكونه عربياً بإطلاق. و لأنّه مفهوم يلصق بالقرآن «٢» ليس فى ألفاظه و لا فى معانيه ما يدلّ عليه، و ما

كان كذلك فلا يصحّ أن ينسب إليه أصلاً. و عند ذلك يدخل قائله تحت إثم من قال في كتاب الله بغير علم.

و أمّا الثانی فلأنّه إن لم يكن له شاهد في محلّ آخر أو كان له معارض، صار من جملة الدعاوى التي تدعى على القرآن، و الدعوى المجردة غير مقبولة باتّفاق.

و بهذين الشرطين يتبيّن صحّة ما ذكره بعض السلف أنّه من الباطن «٣» لأنّهما موفّران فيه، بخلاف ما فسّر به الباطنيّة؛ فإنّه ليس من علم الباطن، كما أنّه ليس من علم الظاهر.

ثمّ أخذ في تعداد بعض الأمثلة للتأويل الباطل فيما زعمه الباطنيّة أنّه من الباطن: فقد قالوا في قوله تعالى: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ «٤»: إنّهُ الإمام ورت النبيّ علمه. و قالوا في الجنابة: إنّ معناها:

مبادرة المستجيب بإفشاء السرّ إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق. و معنى الغسل: تجديد العهد على من فعل ذلك. و معنى الطهور: هو التبرّي و التنظّف من اعتقاد كلّ مذهب سوى متابعة الإمام.

و التيمّم: الأخذ من المأذون إلى أن يشاهد الداعي أو الإمام. و الصيام: الإمساك عن كشف السرّ.

و الكعبة: النبيّ. و الباب: عليّ. و الصفا: هو النبيّ. و المروة: عليّ. و التلبية: إجابة الداعي. و الطواف سبعا: هو الطواف بمحمّد إلى تمام الأئمّة السبعة. و الصلوات الخمس: أدلّة على الأصول الأربعة و على الإمام. و نار إبراهيم: هو غضب نمروذ لا النار الحقيقيّة. و ذبح إسماعيل

(١) هذا إشارة إلى ما نبهنا عليه من ضرورة كون البطن مفهوما من الكلام ذاته، و إن كان بدلالة التزامية خفية (غير بيّنة) أصبحت جلية بفضل التدبر و تعميق النظر. غير أنّها تعود إلى اللفظ و ليس مجرد اعتبار.

(٢) أى تحميل على القرآن و ليس من دلالة ذاته فى شيء.

(٣) سيأتى بعض الأمثلة لذلك.

(٤) النمل ٢٧: ١٦.

(٥) ذكر المصنّف هنا إسحاق بدل إسماعيل. و هو مذهب أهل الكتاب و تبعهم من المسلمين من لا تحقيق له.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧

عليه. و عصا موسى: حجّته التى تلقّفت شبه السّحرة. و انفلاق البحر: إفتراق علم موسى عليه السّلام فيهم.

و البحر: هو العالم. و تظليل الغمام: نصب موسى الإمام لإرشادهم. و المن: علم نزل من السماء.

و السلوى: داع من الدعاة. و الجراد و القمل و الضفادع: سوّالات موسى و إزماته التى تسلّطت عليهم. و تسييح الجبال: رجال شداد فى

الدِّين. و الجنّ الذين ملكهم سليمان: باطنية ذلك الزمان.

و الشياطين: هم الظاهرية الذين كلفوا الأعمال الشاقة. إلى سائر ما نقل من خباطهم الذي هو عين الخبال و ضحكة السامع.

تأويلات قد تحتتمل القبول

ثمّ عرّج الشاطبي على ذكر تأويلات من السلف و من بعض أهل العلم قد تحتتمل القبول، قال:

و قد وقعت في القرآن تفاسير مشكّلة يمكن أن تكون من التأويل الباطل أو من قبيل الباطن الصحيح. و هي منسوبة لأناس من أهل العلم، و ربّما نسب منها إلى السلف الصالح. فمن ذلك:

فواتح السور، نحو «الم»\* و «المص» و «حم» و نحوها فسّرت بأشياء، منها ما يظهر جريانه على مفهوم صحيح، و منها ما ليس كذلك.

فينقلون عن ابن عباس أنّ «الم»\*: أنّ «ألف»: الله. و «لام»: جبريل. و «ميم»: محمّد. و هذا إن صحّ في النقل فمشكل؛ لأنّ هذا النمط من التصرف لم يثبت في كلام العرب هكذا مطلقا، و إنّما أتى مثله إذا دلّ عليه دليل لفظيّ أو حاليّ؛ كما قال الراجز:

لا تحسبي أنا نسينا

قلت لها: قفى قالت: قاف

الإيجاف

أرادت بقولها: قاف، و قفت. و قال آخر:

نادوهم ألا الجموا ألا تا      قالوا جميعا كلهم: ألا فا

أراد ألا تركيبون، قالوا: ألا فاركبوا.

و قال زهير:

بالخير خيرا «ت» و إن شراً «فا»      و لا أريد الشرّ  
إلا أن «تا»

أراد بالتاء: تشاء. و بالفاء: فاء الجزاء. أي و إن شراً فشرّ، إلا أن  
تشاء «ا».

٥٦

(١) راجع: القرطبي ١: ١٥٥-١٥٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨

قال الشاطبي: و القول في «الم»\* ليس هكذا «١»، و أيضا فلا دليل  
من خارج يدلّ عليه؛ إذ لو كان له دليل لاقتضت العادة نقله، لأنّه من  
المسائل التي تتوفّر الدواعي على نقلها لو صحّ أنّه ممّا يفسّر و يقصد

تفهم معناه. و لما لم يثبت شيء من ذلك دلّ على أنّه من قبيل المتشابهات؛ فإن ثبت له دليل يدلّ عليه صير إليه.

و هناك أقوال و آراء في تفسير هذه الحروف، و كلّها غير مستندة إلى شاهد أو دليل، و بذلك ترى هذه الأقوال مشكلة إذا سبرناها بالمسبار المتقدّم «٢».

هذا و مع إشكالها فقد اتخذها جمع من المنتسبين إلى العلم، بل إلى الاطلاع و الكشف على حقائق الأمور، حججا في دعاو ادّعوها على القرآن. و ربّما نسبوا شيئا من ذلك إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام و زعموا أنّها أصل العلوم و منبع المكاشفات على أحوال الدنيا و الآخرة، و ينسبون ذلك إلى أنّه مراد الله تعالى في خطابه للعرب الأميّة التي لا تعرف شيئا من ذلك. و هو إذا سلّم أنّه مراد في الجملة، فما الدليل على أنّه مراد على كلّ حال من تركيبها بعضها ببعض و نسبتها إلى الطبائع الأربع و إلى أنّها الفاعلة في الوجود، و أنّها مجمل كلّ مفصلّ و عنصر كلّ موجود؟! و يرتّبون في ذلك ترتيبا جميعه دعاو و محالة على الكشف و الاطلاع.

قال: و دعوى الكشف ليس بدليل في الشريعة على حال، كما أنّه لا يعدّ دليلا في غيرها.

قال: و من ذلك أنّه نقل عن سهل بن عبد الله «٣» في فهم القرآن أشياء مما يعدّ من باطنه. فقد ذكر عنه أنّه قال في قوله تعالى: فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أُنْدَاداً «٤» أى أصدادا. قال: فأكبر الأصداد، النفس الأمّارة بالسوء، المتطلّعة إلى حظوظها و مناها بغير هدى من الله. «٥»

و هذا يشير إلى أنّ النفس الأمّارة داخلة تحت عموم الأنداد، حتّى لو فصلّ لكان المعنى:

فلا تجعلوا لله أندادا لا صنما و لا شيطانا و لا النفس و لا كذا. و هذا مشكل الظاهر جدًّا؛ إذ كان مساق الآية و محصول القرائن فيها يدلّ على أنّ الأنداد، الأصنام أو غيرها ممّا كانوا يعبدون، و لم يكونوا

---

(١) أى ليس فى «الم» ما يشهد لهذا التفسير، كما كان فى الأمثلة الثلاثة الشعريّة.

(٢) أى تطابقا مع الشرطين لقبول التأويل و التفسير الباطنى.

(٣) هو: أبو عبد الله سهل بن عبد الله التستري (ت: ٢٨٣). هو أوّل من خطّ التفسير على المنهج الصوفى الباطنى و تبعه بعد ذلك أناس و تصدّى أبو بكر محمّد بن أحمد البلدى لجمع آرائه التفسيرية غير أنّه ليس بجامع، حيث الموجود فى بطون الكتب أكثر منه.

(٤) البقرة ٢: ٢٢.

(٥) تفسير التستري: ٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩

يعبدون أنفسهم و لا يتخذونها أربابا.

و لكن له وجه جار على الصحّة، و ذلك أنّه لم يقل إنّ هذا هو

تفسير الآية «١» و لكن أتى بما هو ندّ في الاعتبار الشرعيّ الذي شهد له القرآن من جهتين.

إحداهما: أن الناظر قد يأخذ من معنى الآية معنى من باب الاعتبار، فيجريه فيما تنزل فيه، لأنّه يجامعه في القصد أو يقاربه؛ لأنّ حقيقة الندّ: أنّه المضادّ لندّه الجارى على مناقضته، و النفس الأمّارة هذا شأنها، لأنّها تأمر صاحبها بمراعاة حظوظها، لاهية أو صادّة عن مراعاة حقوق خالقها.

و هذا هو الذى يعنى به الندّ فى ندّه؛ لأنّ الأصنام نصبوها لهذا المعنى بعينه.

و شاهد صحّة هذا الاعتبار قوله تعالى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ «٢» و هم لم يعبدوهم من دون الله، و لكنهم اتتمروا بأوامرهم، و انتهوا عمّا نهوهم عنه كيف كان، فما حرّموا عليهم حرّموه، و ما أباحوا لهم حلّوه، فقال الله تعالى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ و هذا شأن المتّبع لهوى نفسه.

و الثانية: أن الآية و إن نزلت فى أهل الأصنام، فإنّ لأهل الإسلام فيها نظرا بالنسبة إليهم، ألا ترى أن عمر بن الخطّاب قال لبعض من توسّع فى الدنيا من أهل الإيمان: أين تذهب بكم هذه الآية أذهبتم طيّباتكم فى حياتكم الدنّيا «٣». و كان هو يعتبر نفسه بها، و إنّما أنزلت فى الكفّار. و لهذا المعنى تقرير فى العموم و الخصوص «٤»، فإذا كان كذلك صحّ التنزيل بالنسبة إلى النفس الأمّارة فى الآية.

و من المنقول عن سهل أيضا فى قوله تعالى: وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ  
«٥» قال: و لم يرد الله معنى الأكل فى الحقيقة، و إنما أراد معنى  
مساكنة الهمة لشيء هو غيره، أى لا تهتم بشيء هو غيرى. قال:

فآدم لم يعتصم من الهمة و التدبير فلحقه ما لحقه من أجل ذلك.  
قال: و كذلك كل من ادعى ما ليس له و ساكن قلبه ناظرا إلى هوى  
نفسه فيه، لحقه الترك من الله، مع ما جلبت عليه نفسه، إلا أن يرحمه  
الله فيعصمه من تدبيره و ينصره على عدوه و عليها. قال: و آدم لم  
يعصم عن مساكنة قلبه إلى تدبير نفسه للخلود لما أدخل الجنة، ألا ترى  
أنّ البلاء دخل عليه من أجل سكون القلب إلى ما وسوست به

(١) هذا وجه وجيه سوف نتعرض له.

(٢) التوبة ٩: ٣١.

(٣) الأحقاف ٤٦: ٢٠. و الرواية فى: شعب الإيمان ٥: ٣٤ / ٥٦٧٢؛

كنز العمال ٣: ٧١٧ / ٨٥٥٨؛ الحاكم ٢: ٤٥٥.

(٤) هو قولهم: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد».

(٥) البقرة ٢: ٣٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠

نفسه، فغلب الهوى و الشهوة على العلم و العقل و البيان و نور القلب

لسابق القدر. إلى آخر ما تكلم «١».

و هذا الذى ادّعاه فى الآية خلاف ما ذكره الناس من أنّ المراد النهى عن نفس الأكل لا عن سكون الهمة لغير الله و إن كان ذلك منهيًا عنه أيضًا.

و لكن له وجه يجرى عليه لمن تأوّل، فإنّ النهى وقع عن القرب لا غيره، و لم يرد النهى عن الأكل صريحًا، فلا منافاة بين اللفظ و بين ما فسّر به.

معرفت، محمدهادى، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٤٠

و أيضا فلا يصحّ حمل النهى على نفس القرب مجردًا؛ إذ لا مناسبة فيه تظهر، و إنّما النهى عن معنى فى القرب و هو إمّا تناول و الأكل، و إمّا غيره و هو شىء ينشأ الأكل عنه، و ذلك مساكنة الهمة، فإنّه الأصل فى تحصيل الأكل. و لا شكّ فى أنّ السكون لغير الله لطلب نفع أو دفع منهيّ عنه، فهذا التفسير له وجه ظاهر. فكأنّه يقول: لم يقع النهى عن مجرد الأكل من حيث هو أكل، بل عمّا ينشأ عنه الأكل من السكون لغير الله، إذ لو انتهى لكان ساكنًا لله وحده، فلمّا لم يفعل و سكن إلى أمر فى الشجرة غرّه به الشيطان، و ذلك الخلد المدعى، أضاف الله إليه لفظ العصيان، ثمّ تاب عليه، إنّه هو التوّاب الرحيم «٢».

و من ذلك أنّه قال فى قوله تعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ** «٣»:

أى أوّل بيت وضع للناس بيت الله عزّ و جل بمكة، هذا هو الظاهر. و باطنها الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم يؤمن به من أثبت الله فى قلبه التوحيد «٤» و اقتدى بهدايته.

و هذا التفسير يحتاج إلى بيان، فإنّ هذا المعنى لا تعرفه العرب و لا فيه من جهتها وضع مجازيّ مناسب و لا يلائمه مساق بحال «٥»، فكيف هذا؟

و العذر عنده أنّه لم يقع فيه ما يدلّ على أنّه تفسير للقرآن «٦» فزال الإشكال. «٧»

و قال فى قوله تعالى: وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى: أَمَا بَاطِنُهَا فَهُوَ الْقَلْبُ. وَ الْجَارِ الْجُنْبِ هُوَ الطَّبِيعَةُ.

وَ الصَّاحِبِ بِالْجُنْبِ هُوَ الْعَقْلُ الْمُقْتَدَى بِالشَّرِيعَةِ. وَ ابْنِ السَّبِيلِ «٨» هى الجوارح المطيعة لله عزّ و جل.

---

(١) تفسير التستري: ٢٩.

(٢) الموافقات ٣: ٣٩٩ - ٤٠١.

(٣) آل عمران ٣: ٩٦.

(٤) تفسير التستري: ٥٠.

(٥) أى فهو فاقد للشرطين المتقدمين.

(٤) بل من قبيل تداعى المعانى و تواردها من غير أن يكون تفسيراً للكلام حسبما ننبه.

(٧) الموافقات ٣: ٤٠١.

(٨) النساء ٤: ٣٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١

هذا باطن الآية «١».

و هذا من المشكل الذى لم يرد به أثر و لا واقفه ظاهر تعبير و لا دلّ عليه دليل من خارج، و مثله أقرب إلى ما ثبت ردّه من كلام الباطنية و من شابههم «٢».

و قال- فى قوله تعالى: صرّح مُمرّدٌ مِنْ قَوَارِيرِ «٣»-: الصرح: نفس الطبع. و الممرّد: الهوى إذا كان غالباً ستر أنوار الهدى، بالترك من الله تعالى العصمة لعبده «٤».

و قال- فى قوله: فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا «٥»-: أى قلوبهم عند إقامتهم على ما نهوا عنه، و قد علموا أنّهم مأمورون منهيون. قال: الإشارة فى البيوت إلى القلوب، فمنها عامرة بالذكر، و منها خراب بالغفلة. و من أهمه الله بالذكر فقد خلصه من الظلم «٦».

و فى قوله: فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا «٧» قال: حياة القلوب بالذكر.

و فى قوله: ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ «٨»: مثل الله القلب بالبحر،

و الجوارح بالبرِّ، و مثله أيضا بالأرض التي تزهى بالنبات. هذا باطنه!  
«٩»

و قد حمل بعضهم قوله تعالى: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ «١٠» على أَنَّ المساجد: القلوب تمنع بالمعاصي من ذكر الله.

و نقل في قوله تعالى: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ «١١» أَنَّ باطن النعلين هما الكونان: الدنيا و الآخرة! فذكر عن الشبلي أَنَّ معنى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ: اخلع الكلَّ منك تصل إلينا بالكلية. و عن ابن عطا: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ عن الكون فلا تنظر إليه بعد هذا الخطاب. و قال: النعل: النفس، و الوادى المقدّس: دين المرء، أى حان وقت خلوك من نفسك، و القيام معنا بدينك. إلى غير ذلك ممّا لا يوجد فى النقل عن السلف.

قال الشاطبى: و هذا كله إن صحّ نقله، فهو خارج عمّا تفهمه العرب، و دعوى لا دليل عليها فى كونه مراد الله تعالى «١٢».

(١) تفسير التستري: ٥٣.

(٢) الموافقات ٣: ٤٠١ - ٤٠٢.

(٣) النمل ٢٧: ٤٤.

(٤) لم نجده فى تفسيره و لا فى غيره.

(٥) النمل ٢٧: ٥٢.

(٦) تفسير التستري: ١١٦ ما أورده هنا فيه زيادة.

(٧) الروم ٣٠: ٥٠.

(٨) الروم ٣٠: ٤١.

(٩) لم نجد.

(١٠) البقرة ٢: ١١٤.

(١١) طه ٢٠: ١٢.

(١٢) أى فما ذكره فاقد للشرطين فى قبول التأويل الباطنى.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٢

[م / ٣٣] و لقد قال أبو بكر: أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم «١».

[م / ٣٤] و فى الخبر: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» «٢»، و ما أشبه ذلك من التحذيرات. و ربما ألم الغزالي بشيء منه فى «الإحياء» «٣» و غيره «٤»، و هو مزلة قدم لمن لم يعرف مقاصد القوم.

قال: فإنّ الناس فى أمثال هذه الأشياء بين قائلين: منهم من يصدّق به و يأخذه على ظاهره، و يعتقد أنّ ذلك هو مراد الله تعالى من كتابه، و إذا عارضه ما ينقل فى كتب التفسير على خلافه فربما كذّب به أو أشكل عليه.

و منهم من يكذّب به على الإطلاق؛ و يرى أنّه تقوّل و بهتان، مثل ما

تقدّم من تفسير الباطنيّة و من هذا حدوهم.

قال: و كلا الطريقتين فيه ميل عن الإنصاف (أى إفراط أو تفريط).

قال: و لا بدّ قبل الخوض فى رفع الإشكال من تقديم أصل مسلم،  
يتبيّن به ما جاء من هذا القبيل، و هو:

أنّ الاعتبار القرآنيّة الواردة على القلوب، الظاهرة للبصائر، إذا  
صحّت على كمال شروطها فهى على ضربين:

أحدهما: ما يكون أصل انفجاره من القرآن و يتبعه سائر الموجودات  
(ليكون أصل انبثاق المعانى ناشئا من القرآن ذاته و منبعثا منه، ثمّ يقاس  
عليه تلك الاعتبار عقلائيّا).

الثانى: ما يكون أصل انفجاره من الموجودات (الاعتبارات  
الخارجيّة) و يتبعه الاعتبار فى القرآن (أى كانت المستحسنات الذوقيّة  
ذات اعتبار عقلائيّ خارجيّ، ثمّ تعرض على القرآن لاستحصال شواهد  
عليها منه دعما لها، و هذا قد يكون من التفسير بالرأى و تحميلا على  
القرآن).

قال: فإن كان الأوّل فذلك الاعتبار صحيح، و هو معتبر فى فهم  
باطن القرآن من غير إشكال (لأنّه اعتبار قرآنيّ محض و مستحصل منه  
ذاته) و قلّمّا يجده إلّا من كان من أهله عملا به على نقل سليم أو  
اجتهاد قويم. فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده. و منه ما نقل

(١) الدرّ ٨: ٤٢١.

(٢) الطبرى ١: ٥٥ بعد رقم ٦٤.

(٣) من كتاب الشكر.

(٤) فى مشكاة الأنوار و كتاب جواهر القرآن (الموافقات ٣: ٤٠٥).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٣

الصالح فيه، فإنّه جار على ما تقضى به العريّة، و ما تدلّ عليه الأدلّة الشرعيّة، حسبما تبين قبل.

و إن كان الثانى فملتوقف عن اعتباره فى فهم باطن القرآن مجال. و أخذه على إطلاقه فيه ممتنع، و ليس من قبيل الأوّل.

و بعد فإنّ تلك الأنظار الباطنة فى الآيات المذكورة إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدّمة، فهى راجعة إلى الاعتبار غير القرآنى، و هو الوجودى «١» و هو أمر خاصّ، و علم منفرد بنفسه يختصّ بموارده. فكون القلب جارا ذا قربى، و الجار الجنب هو النفس الطبيعى، يصحّ تنزيله اعتباريا بمقابلة الوجود للنصّ و قياسه عليه. غير أنّه مغرّر بمن ليس براسخ.

و أيضا فإنّ من ذكر عنه مثل ذلك لم يصرّح بأنّه المعنى المقصود من الآية لدى الخطاب، بل أجراه مجراه و سكت عن كونه هو المراد.

أى لم يجعله تفسيراً للآية، حتّى يكون تفسيراً بالرأى، بل أجراه  
مجرى تداعى المعانى حسب البيان الآتى.

التأويل عند أرباب القلوب

للتأويل عند أرباب القلوب الواعية حديث طريف يختلف عن  
تأويلات الباطنية غير المبتنية على أساس معقول.

إنّ أهل التحقيق من أصحاب العرفان الصوفىّ يقرّون تفسير أهل  
الشريعة، فى الأخذ بظاهر القرآن و يرونه الأصل فى تنزيهه، سوى أنّ  
لهم فى كلام الله مذاقات عرفانية رقيقة لا يمكنهم إغفالها، لأنّها بمثابة  
واردات أو هوائف هى سوانح ملكوتية قدسية، تفاض على القلوب  
الواعية.

هذا تفسير كشف الأسرار للمولى أبى الفضل رشيد الدين الميبدى  
تفصيلاً و تبيننا لتفسير العارف السالك الخواجا عبد الله الأنصارى، تراه  
جمع بين الظاهر و الباطن كلّاً على حده. يفسّر

(١) أى هذا الفهم الباطنى للآية مستفاد من أمر خارج عن إطار  
القرآن، أمثال أسباب النزول الواردة فى النقل، كما روى فى معنى قوله  
تعالى: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ أَنَّ «ألف شهر» هى مدّة الدولة  
الأموية، لأنّها مكثت ثلاثاً و ثمانين سنة و أربعة أشهر. و أنّ ذلك تسلية

للنبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم حيث رأى أن بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فاغتم، فجاءت الآية تسلية له فسرى عنه. قال الشيخ عبد الله دراز - في الهامش -: فهذا المعنى لم يؤخذ من القرآن ذاته، بل أخذ من الخارج، و الواقع في ذاته يصادقه بمصادفة مطابقة العدد. و اللفظ لا ينبو عنه. (الموافقات ٣: ٤٠٤).

(٢) المصدر: ٤٠٣ - ٤٠٥. و قد وقع بعض التصرف شرحا و إيضاحا لما لطف و دق من المعاني.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٤

القرآن أولا على نهج أهل الظاهر تفسيرا قويا، ثم يعرج على تفسيره وفق مذاقات أهل الباطن، في ظرافة و لباقة كلاً في أحسن بيان، مقراً بأن تفسير الظاهر هو الأصل، و لولاه لما أمكن استخراج الباطن الذي هو الفرع.

نعم يرون من تفسير الباطن للباب الخابي تحت ذاك العباب.

قال سهل بن عبد الله التستري - في قوله تعالى: وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ «١» -:

يعنى: شرك النفس الأمانة بالسوء.

[م / ٣٥] كما قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: «الشرك في أمتي أخفى من ديب النمل على الصفا» «٢».

قال: هذا باطن الآية. و أما ظاهرها فمشركو العرب يؤمنون بالله، كما قال تعالى: وَ لئن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ «٣». و هم مع ذلك

مشركون يؤمنون ببعض و لا يؤمنون ببعض «٤».

إذن لم يخلط بين ظهر القرآن و بطنه و ذكر كلاً على حدّه بأمانة. على أنّ الأخذ بالبطن كان مستندا إلى النبويّ الشريف، مضافا إلى كونه الأخذ بمفهوم الآية العامّ - حسبما نبّهنا - مراعيًا جانب المناسبة القريبة. فقد استجمع شرائط التأويل الصحيح.

نعم إنّ إخضاع القرآن للغة التي مقياسها الوضع المحدود، عقال له عن الانطلاق فيما وراء الغيوب، و إغلاق لباب الفهم الذي مقياسه العقل الرشيد مدعما بإدراكات كان مجالها ما فوق العقل ألا و هو القلب الذي لا تحدّه الحدود، لأنّه عرش استواء تجلّيات الربّ تعالى على مملكة الجسم.

[م / ٣٦] كما جاء في الحديث القدسي: «لم يسعني سمائي و لا أرضي و لكن و سعني قلب عبدی المؤمن» «٥» و هو القلب الذي اختصّه الله بالأسرار و يجب أن يستفتيه الإنسان إذا حار.

[م / ٣٧] سأل وابصة بن معبد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم عن البرّ و الإثم؟ فقال: «يا وابصة! استفت قلبك؛ البرّ: ما اطمانت إليه النفس و اطمانت إليه القلب. و الإثم: ما حاك في قلبك و تردّد في الصدر، و إن أفتاك الناس» «٦».

فذلك القلب له لغته كما أنّ للوضع لغته و للعقل لغته. فإذا كانت لغة الوضع تدرك بالألفاظ و يعبر

(١) يوسف ١٢: ١٠٦.

(٢) المستدرک للحاکم ٢: ٢٩١؛ الكامل ٧: ٢٤٠.

(٣) الزخرف ٤٣: ٨٧.

(٤) راجع: تفسير التستري: ٨٣.

(٥) البحار ٥٥: ٣٩.

(٦) مسند أحمد ٤: ٢٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٥

عنها بالكلمات، فلغة القلب تدرك بالذوق والإشراق، الأمر الذى لا يحيط بالتعبير عنه الألفاظ والعبارات، بل بالرموز والإشارات.

على أن تلك الإشارات المعبرة عن الواردات القلبية لها واقع مشروع أقره الحديث المأثور:

«لكل آية ظهر و بطن و حدّ و مطلع».

إذن فأربابها متبعون لا مبتدعون، و قد اختصهم الله بأسراره و أودعهم ملكوت أنواره، ليكونوا مصابيح الهدى فى غسق الدجى «١».

قال سعد الدين التفتازانى: و أمّا ما يذهب إليه بعض المحققين من أنّ النصوص مصروفة على ظواهرها، و مع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، يمكن التطبيق بينها و بين الظواهر

المرادة، فهو من كمال الإيمان و محض العرفان «٢».

فالإشارة ترجمان لما يقع في القلوب من تجليات و مشاهدات، و  
تلويح لما يفيض به الله على صفوته من خلقه من أسرار و غوامض في  
كلامه و كلام رسوله.

قال الأستاذ حسن عباس زكي - في تصديره لتفسير القشيري -: و  
من هنا كانت مذاقات الصوفيّة و أهل التحقيق في القرآن، و هم لا يرون  
أنّ تلك المذاقات وحدها هي المرادة، و إنّما يأخذونها إشارات جاءت  
من قبل العبارات. و هذا النهج السديد بعيد كلّ البعد عن نهج الباطنيّة  
الذين يرون من تأويلات - غير مستندة - هي المرادة بالذات و قصرهم  
معاني القرآن فيما فهموه لا يتعدّاه. فبين مذاقات الصوفيّة - من أهل  
التحقيق - و نزعات الباطنيّة آماذ و أبعاد و البون شاسع كبير «٣».

و قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الإسكندري «٤» - في كتابه  
لطائف المنن -: اعلم أنّ تفسير هذه الطائفة لكلام الله و كلام رسوله  
بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره؛ و لكن ظاهر الآيّة  
مفهوم منه ما جلبت الآيّة له، و دلّت عليه في عرف اللسان. و ثمّ أفهام  
باطنة تفهم عند الآيّة

(١) راجع: الموافقات ٣: ٣٨٢.

(٢) شرح العقائد النسفيّة: ١٢٠.

(٣) راجع: مقدّمة تفسير القشيري ١: ٦.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، أحد العلماء الجامعين لعلوم الدين من التفسير والحديث والأصول والتصوّف. استوطن القاهرة للوعظ، ثم رحل إلى الإسكندرية و مات بها سنة ٧٠٩، و كتاب لطائف المنن في مناقب شيخه أبي العباس المرسي. طبع بتونس سنة ١٣٠٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٦

و الحديث لمن فتح الله قلبه، و قد جاء في الحديث: «لكل آية ظهر و بطن»، فلا يصدّتك عن تلقّي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل و معارضة: هذا إحالة لكلام الله و كلام رسوله، فليس ذلك بإحالة، و إنّما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلّا هذا، و هم لم يقولوا ذلك، بل يقرّون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها، و يفهمون عن الله ما أفهمهم «١».

ظاهرة تداعى المعانى

كانت السوانح الفكرية التي تدعى واردات القلوب، يمكن تفسيرها بظاهرة تداعى المعانى (الشيء يذكر بالشيء) «٢» فقد ينسب إلى أذهان أصحاب المعالى لطائف أفكار و ظرائف أنظار، و لا منشأ لها سوى تلاوة آيات قرعت أسماعهم، و إذا بدقائق هي رقائق الفكر سنحت لهم بالمناسبة، و من غير أن تكون مدلوله ذاتية للكلام ما عدى الفحوى العامّ.

فكم من طرائف فكر و ظرائف عبر تسنح أذهان ذوى الاعتبار،

بمجرد أن واجهوا حادثة أو شاهدوا واقعة أوقفتهم عند حدّها و ألزمتهم حجّتها فأخذوا منها دروسا و عبرا. و هكذا عند استماع تلاوة أو قراءة آية ذكّرتهم مكارم أخلاق و مبادئ آداب، كان كلّ ذلك من قبيل تداعى المعانى، الخارج من دلالة اللفظ ذاته، بل الشىء قد يذكر بالشىء، حتّى و لو كان ضده، فضلا عما لو كان نظيره.

مثلا: عند ما يستمع العارف السالك إلى قوله تعالى - خطابا مع موسى و هارون -: اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَنْذَرُ أَوْ يَخْشَىٰ «٣». ينسب إلى ذهنه بادرة ضرورة تهذيب النفس و ارعوائها عن الطغيان و العصيان قبل كلّ شىء.

فيخاطب نفسه: ما بالك أنت، منشغلا عن فرعنة نفسك الطاغية، فاذهب إليها و اجمع جموعك فى تهذيبها و ترويضها، و لاطف معها بلين، لعلّها تتعظ و ترعوى و ترضخ لإرشادات العقل الحكيم.

فهذا لم يفسّر القرآن و لا جعل فرعون مرادا به النفس الأمّارة بالسوء، و لا موسى و هرون كلّ إنسان لبيب حكيم. بل خطر إلى ذهنه هذا المعنى، متعظا و متذكّرا من فحوى الآية بالمناسبة.

(١) نقلا عن الإتقان للسيوطى ٤: ١٩٧.

(٢) حسب تعبير ابن الصلاح فيما يأتى من نقل كلامه.

(٣) طه ٢٠: ٤٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٧

يقول الإمام الحافظ تقيّ الدين ابن الصلاح - في فتاواه و قد سئل عن كلام الصوفيّة في القرآن -:

الظنّ بمن يوثق به منهم أنّه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك، أنّه لم يذكره تفسيراً و لا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم؛ فإنّه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنيّة، و إنّما ذلك ذكر منهم لتظير ما ورد به القرآن، فإنّ التظير يذكر بالتظير. و من ذلك قتال النفس في الآية الكريمة: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ «١». فكأنّه قال: أمرنا بقتال النفس و من يلينا من الكفّار، و مع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا في مثل ذلك، لما فيه من الإبهام و الإلباس «٢».

يعنى: أنّ ما يذكرونه بهذا الشأن لا يعنون به التفسير و لا تأويل الآية بذلك، و إنّما الشئ يذكر بالشئ من باب «تداعى المعانى» فيخطر ببالهم خواطر هى نفحات قدسيّة ملكوتيّة عند تلاوة الآى أو استماعها عن وعى و حضور قلب.

فهم عند ما يستمعون إلى نداء الآية العامّ يراجعون أنفسهم، و فى طيهم كافر عات هو أقرب إليهم و أخطر من الكفّار البعداء، فيجب مقاتلته قبل مقاتلة سائر الكفّار، أخذا بقياس الأولويّة فى منطق العقل الرشيد.

و هذا معنى قول سهل: النفس كافرة فقاتلها بالمخالفة لهواها، و

أحملها على طاعة الله و المجاهدة فى سبيله و أكل الحلال و قول الصدق و ما قد أمرت به من مخالفة الطبيعة «٣».

فهذا المعنى العرفانى الرقيق مستفاد من فحوى الآية و مستنبط من بطنها بالمناسبة من غير أن يكون ذا صبغة تفسيرية أو بيانا للمراد من الآية بالذات.

و قد صرح بذلك الإمام القشيرى فى تفسيره للبسملة، قال: و قوم عند ذكر هذه الآية يتذكرون من الباء بره بأوليائه، و من السين سره بأصفيائه، و من الميم منته على أهل ولايته. فيعلمون أنهم ببره عرفوا سره، و بمنته عليهم حفظوا أمره، و به سبحانه و تعالى عرفوا قدره، إلى آخر ما ذكره بهذا الصد. «٤» تراه لم يجعله تفسيراً للآية، و إنما هو تذكّر قلبى عند استماعها أو استماع حروفها من قبيل الخواطر القلبية محضا، من غير أن يكون تحميلا على القرآن أو تفسيراً بالرأى.

(١) التوبة ٩: ١٢٣.

(٢) راجع: التمهيد ١٠: ٤٤٨ - ٤٤٩، عن فتاوى ابن الصلاح: ٢٩ (الذهبي ٢: ٣٦٨).

(٣) راجع: تفسير السلمى ١: ٢٩٢.

(٤) تفسير لطائف الإشارات للقشيرى ١: ٥٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٨

هذا بشأن أهل الاعتدال منهم، و أمّا أرباب الشطط منهم فلنا معهم مقال آخر فى مجال يأتى.

تأويل أو أخذ بفحوى الآية العامّ

و بتعبير أدقّ: كانت تأويلات أهل التحقيق أخذاً بفحوى الآية العامّ، المستحصل من بطن الآية، حيث استخلاص مفهوم عامّ، بعد إعفاء الخصوصيّات المكتنفة غير الدخيلة فى أصل المقصود. فكان أخذاً بدلالة الالتزام- و قد كانت خفيّة- بعد تبين، و من ثمّ كانت جارية مجرى ظاهر السياق و على أساليب مفاهيم الكلام عند أهل اللسان و لا سيّما إذا كانت مدعمة بشواهد من الكتاب أو السنّه أو دلالة العقل الرشيد.

و قد عرفت فى كلام سهل أنّه استند فى تأويل قوله تعالى: وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ «١» إلى قول النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «الشرك فى أمّتى أخفى من ديبب النمل على الصفا» «٢». قال سهل: هذا باطن الآية «٣».

فهم يجرون فى دلالة بطون القرآن مع ظهورها وفقاً مع الشروط المعبرة، فلا تحميل و لا تفسير بالرأى. هذا إذا لم يتساهلوا كما تساهل بعضهم من أهل الاسترسال.

تأويلات مأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام

و من هذا النمط الصحيح تأويلات مأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام كانت جارية مجراها الصحيح بشكل أدقّ.

و قبل أن نذكر موارد منها لا بدّ من التنبيه على نكتة هي: أنّ الوضع عن لسان الأئمة كثير، وكذا دسّ أهل التزوير من الغلاة و منهم الباطنيّة شيء وفير، و قد ملأوا منها كتباً و دفاتر و ربما و سموها باسم الشيعة، و لها معنى عامّ يشمل الإماميّة و غيرهم من المنتحلين بولاء أهل البيت في ظاهر الأمر، و طابعهم المغلاة التي تأبأها طبيعة مذهب الشيعة الأصيل و قد بنيت أركانه على التحقيق و التدقيق و على أساس البرهان الحكيم و رفض الدخائل و المبتدعات في الدّين من أوّل يومهم.

(١) يوسف ١٢: ١٠٦.

(٢) المستدرک للحاكم ٢: ٢٩١.

(٣) تفسير التستري: ٨٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٩

فها نحن اليوم في مواجهة لمة من روايات مدسوسة و أحاديث موضوعة هي بحطّ شأن الأئمة أشبه منها برفع موضعهم الكريم. و سيأتى بعض الكلام في ذلك و أنّ جماعة جاهلة كانوا قد أولعوا بالوضع و الدسّ في أحاديث أهل البيت، و ربّما كانوا يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً. و الشيعة منهم براء «فتلك بيوتهم خاوية على عروشها» فاعتبر و لا تسترسل.

و بعد فإليك بعض ما صحّ من تأويلات جارية على منوالها المتين:

قال تعالى: وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ «١».

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي: و قيل: المراد بالميزان: العدل، لأنَّ المعادلة موازنة الأسباب، و الطغيان: الإفراط في مجاوزة الحدِّ في العدل «٢».

و هذا أخذ بمفهوم الميزان العامِّ، لأنَّ الموازنة هي المعادلة بين الأشياء و كذا بين الأمور، فيشمل المحسوس و المعقول.

قال العلامة الطباطبائي: المراد بالميزان كلُّ ما يوزن أى يقدر به الشىء أعمّ من أن يكون عقيدة أو قولاً أو فعلاً. قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ «٣»، فظاھره مطلق ما يميّز به الحقّ من الباطل و الصدق من الكذب و العدل من الظلم و الفضيلة من الرذيلة، على ما هو شأن الرسول فيما يأتى به من عند ربّه «٤».

[م / ٣٨] و فى الأثر: «و بالعدل قامت السماوات و الأرض» «٥».

[م / ٣٩] سئل الإمام الصادق عليه السّلام: «ما الميزان؟ قال: العدل» «٦».

[م / ٤٠] و فى حديث آخر فى قوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ، قال:

«أطيعوا الإمام بالعدل و لا تبخسوه من حقّه» «٧».

[م / ٤١] و قال فى قوله: أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ: «لا تطغوا فى الإمام

- (١) الرّحمان ٥٥: ٧ - ٩.
- (٢) التبيان ٩: ٤٦٥.
- (٣) الحديد ٥٧: ٢٥.
- (٤) الميزان ١٩: ١٠٩.
- (٥) عوالى اللئالى - ابن أبى جمهور الأحسائى ٤: ١٠٣ / ١٥١.
- (٦) البحار ١٠: ١٨٧. عن الاحتجاج ٢: ٩٨.
- (٧) البحار ٢٤: ٣٠٩ / ١٢.
- (٨) تأويل الآيات لشرف الدين الأسترآبادى ٢: ٦٣٣ / ٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٠

٨٠

[م / ٤٢] و عن الإمام أبى الحسن الكاظم عليه السّلام فى قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ «١»، قال: هو الإمام «٢».

[م / ٤٣] و سأل جابر بن عبد الله الأنصارى الإمام أبا جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السّلام عن الآية، فقال: «أولو العلم، الأنبياء و الأوصياء و هم قيام بالقسط. ثمّ قال: و القسط هو العدل فى الظاهر، و العدل فى الباطن أمير المؤمنين عليه السّلام» «٣».

و من ثمّ كان تأويل الميزان بالإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، لكونه معياراً لتمييز الحقّ عن الباطل.

[م / ٤٤] و قد صرّح بذلك الإمام الصادق عليه السّلام قال: «الميزان أمير المؤمنين عليه السّلام» «٤».

[م / ٤٥] و فى الحديث: «لأنّنا حجّة المعبود، و ترجمان وحيه، و عيبة علمه، و ميزان قسطه» «٥».

[م / ٤٦] و فى زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام تقول: «السّلام على ميزان الأعمال» «٦».

[م / ٤٧] و فى زيارة أخرى: «أشهد أنّك حجّة الله بعد نبيّه صلّى الله عليه و آله و سلّم و عيبة علمه، و ميزان قسطه، و مصباح نوره» «٧».

[م / ٤٨] و فى ثالثة: «يا ميزان يوم الحساب» «٨».

[م / ٤٩] و فى ذلك سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الحديث الذى يروى: أن عليّاً عليه السّلام قال: «أنا قسيم النار»؟ فقال أحمد: و ما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أن النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال لعلّى: «لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق»؟ قالوا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قالوا: فى الجنّة. قال: و أين المنافق؟

قالوا: فى النار. قال أحمد: فعلىّ قسيم النار» «٩».

فالإمام أمير المؤمنين - عليه صلوات المصلّين - هو الفاروق الأكبر الذى يفرّق به بين أصحاب النعيم و أصحاب الجحيم.

قال الإمام شهاب الدين ابن حجر الهيتمي:

[م / ٥٠] أخرج الديلمي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن النبيّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) آل عمران ٣: ١٨.

(٢) العياشي ١: ١٨٩ / ١٩.

(٣) المصدر: ١٨٨ - ١٨٩ / ١٨.

(٤) تأويل الآيات ٢: ٦٣٣ / ٥.

(٥) البحار ٢٦: ٢٥٩ / ٣٦.

(٦) المصدر ٩٧: ٢٨٧ / ١٨.

(٧) المصدر: ٣٤٢ / ٣٢.

(٨) المصدر: ٣٧٤ / ٩.

(٩) طبقات الحنابلة ١: ٣٢٠. (الإمام الصادق و المذاهب الأربعة -  
أسد حيدر ٤: ٥٠٣).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥١

وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ «١» قال: «مسؤولون عن ولاية عليّ». قال

الهيتمي: و كأنّ هذا هو مراد الواحدى بقوله:

[م / ٥١] روى فى قوله تعالى: وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ أَى عن ولاية علىّ و أهل البيت، لأنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه و آله و سلّم أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة فى القربى، و المعنى: أنّهم يسألون: هل والوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم أم أضاعوها و أهملوها، فتكون عليهم المطالبة و التبعة «٢».

\*\*\* و قوله تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ «٣».

كانت الآية فى ظاهر تعبيرها ذات دلالة واضحة؛ إنّ نعمة الوجود و وسائل العيش و التداوم فى الحياة، كلّها مرهونة تحت إرادته تعالى وفق تدبيره الشامل و رحمته العامّة. و الله تعالى هو مهّد هذه البسيطة بجميع إمكاناتها لإمكان الحياة عليها: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا «٤». هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ «٥».

هذا هو ظاهر الآية حسب دلالة الوضع و قرائن السياق.

و لكن للإمام أبى جعفر الباقر عليه السّلام هنا بيان يمسّ جانب باطن الآية و دلالة فحواها العامّ:

[م / ٥٢] قال عليه السّلام: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون» «٦».

[م / ٥٣] و عن الإمام أبى الحسن الرضا عليه السّلام: «ماؤكم:

أبوابكم الأئمة، و الأئمة أبواب الله. فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ أَى يَأْتِيكُمْ  
بعلم الإمام» «٧».

و قد كانت استعارة الماء المعين للعلم النافع، و لا سيّما المستند إلى  
الوحي، من نبيّ أو وصيّ نبيّ، أمرا معروفا. فكما أنّ الماء أصل الحياة  
الماديّة و الموجب لإمكان المعيشة بسلام، كذلك العلم النافع و علم  
الشرعية بالذات هو الأساس لإمكان الحياة المعنويّة في سعادة و هناء.

(١) الصافات ٣٧: ٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة- ابن حجر: ٨٩. و راجع أيضا: شواهد  
التنزيل للحاكم الحسكاني ٢: ١٦٠-١٦١، باب ١٣٥.

(٣) الملك ٦٧: ٣٠.

(٤) النبأ ٧٨: ٦.

(٥) الملك ٦٧: ١٥.

(٦) كمال الدين للصدوق ٢: ٣٦٠ / ٣.

(٧) تأويل الآيات ٢: ٧٠٨ / ١٤. و الآية من سورة الملك ٦٧:

٣٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٢

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

فهنا قد لوحظ الماء - باعتباره منشأ الحياة - في مفهومه العامّ الشامل للعلم، ليعمّ الحياة الماديّة والمعنويّة معاً.

\*\*\* و قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ «٢». أى فليمعن النظر في طعامه كيف مهّدته الطبيعة و عملت العوامل في تهيئته، ليعرف مقدار فضله تعالى على العباد.

[م / ٥٤] هذا و قد روى ثقة الإسلام الكليني بإسناده إلى زيد الشحام، قال: سألت الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قلت: ما طعامه؟ قال: «علمه الذي يأخذه، عمّن يأخذه» «٣».

و المناسبة ظاهرة، لأنّ العلم غذاء الروح، و لا بدّ من الحيطّة و الحذر في الأخذ من منابعه الأصيلة و لا سيّما علم الشريعة و أحكام الدين الحنيف.

إلى غير ذلك من تأويلات متناسبة مع ظواهر الآيات، استنبطها ذوو العلم من الأئمة الهداة، و لدينا منها الشيء الوفير و الحمد لله.

تأويلات هي تخرّصات

و على العكس نجد هناك بعض تأويلات هي أشبه بتخرّصات هزيلة لا يمكن زنتها على مقياس الاعتبار. من ذلك تأويلات ارتكبتها محيي الدّين ابن عربي ملاكته (الفتوحات و الفصوص و التفسير) لا تعتمد على أساس سوى تخرّصات مهينة.

يقول - في فتوحاته ذيل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أ

أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٤»:- إيجاز البيان فيه: يا محمد، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَرُوا مَحَبَّتَهُمْ فِيَّ عَنْهُمْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ بوعيدك الذى أرسلتك به أم لم تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بكلامك، فإنهم لا يعقلون غيرى و أنت تنذرهم بخلقى و هم ما

(١) الأنفال ٨: ٢٤.

(٢) عبس ٨٠: ٢٤.

(٣) راجع: تفسير البرهان للبحرانى ٨: ٢١٤ / ١. و الكافى ١: ٤٩-

٨ / ٥٠.

(٤) البقرة ٢: ٦-٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٣

٨٦

عقلوه و لا شاهدوه، و كيف يؤمنون بك و قد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متّسعا لغيرى، و على سمعهم فلا يسمعون كلاما فى العالم إلّا منى، و على أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى فلا يبصرون سواى. و لهم عذاب عظيم عندى أردّهم بعد هذا المشهد السنّى إلى إنذارك و أحجّبه منى كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا، أنزلتك إلى من يكذبك و يردّ ما جئت به إليه منى فى وجهك، و تسمع فى ما يضيق له صدرك، فأين ذلك الشرح الذى شاهدته فى

إسرائيل، فهكذا أمناى على خلقى الذين أخفيتهم رضى عنهم فلا أسخط عليهم أبدا.

ثم أخذ فى تفصيل هذا البيان، و قال: انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه فى صفة أعدائه، و ذلك لما أبدع الأمانة من اسمه اللطيف و تجلّى لهم فى اسمه الجميل، فأخبوه. و الغيرة من صفات المحبة فى المحبوب و المحبّ، فستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلى و أمثاله و سترهم بهذه الغيرة عن أن يعرفوا فقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَى سَتَرُوا مَا بَدَأ لَهُمْ فى مشاهدتهم من أسرار الوصلة، فقال:

لا بدّ أن أحجبكم عن ذاتى بصفاتي فتأهبوا لذلك، فما استعدّوا.

فأنذرتهم على السنة أنبيائى الرّسل فى ذلك العالم فما عرفوا، لأنهم فى عين الجمع، و خاطبهم من عين التفرقة، و هم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدّوا، و كان الحبّ قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحقّ عليهم فى ذلك الوقت، فأخبر نبيّه بالسبب الذى أصمّمهم على إجابة ما دعاهم إليه فقال: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فلم يسعها غيره. وَ عَلَى سَمْعِهِمْ، فلا يسمعون سوى كلامه وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ من سناه إذ هو النور، و بهائه إذ له الجلال و الهيبة، فأبقاهم غرقى فى بحور اللذات بمشاهدة الذات، فقال لهم: لا بدّ لكم من عذاب عظيم. فما فهموا ما العذاب، لا تتّحاد الصفة عندهم، فأوجد لهم عالم الكون و الفساد، و حينئذ علّمهم جميع الأسماء، و أنزلهم على العرش الرحمانى و فيه عذابهم، و قد كانوا مخبوئين عنده فى خزائن غيوبه، فلما أبصرتهم الملائكة خرّت سجودا لهم فعلموهم الأسماء. فأما أبو زيد فلم يستطع

الاستواء و لا أطاق العذاب فصعق من حينه، فقال تعالى: ردّوا علىّ حبيبي، فإنّه لا صبر له عنّي، فحجب بالشوق و المخاطبة و بقى الكفّار فنزلوا من العرش إلى الكرسيّ فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما فى الثلث الباقي من ليلة هذه النشأة الجسميّة إلى سماء الدنيا النفسيّ فخطبوا أهل الثقل الذين لا يقدرّون على العروج: هل من داع فيستجاب له، هل من تائب فيتأب عليه، هل من مستغفر فيغفر له، حتّى ينصدع الفجر، فإذا انصدع

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٤

ظهر الروح العقلى النورى، فرجعوا من حيث جاؤوا.

[م / ٥٥] قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «من كان مواصلاً فليواصل حتّى السحر فذلك أوان بُعِثَ ما فى القُبُورِ فكلّ عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع». «١»

و هكذا يذهب فى هواجسه و يخبط فى تشويه آيات الذكر الحكيم من غير مبالاة. انظر كيف جعل القدح مدحا و الذمّ ثناء و قلب ظهر المجنّ، و هو يحسب أنّه يحسن صنعا.

و هكذا يرى من فرعون أنّه آمن عند الغرق فمضى طاهرا مطهّرا ليس فيه شيء من الخبث.

قال فى الفصّ الموسوى: إنّ امرأة فرعون و كانت منطقة بالنطق الإلهى قالت لفرعون فى حقّ موسى: إِنَّهُ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَ لَكَ «٢» فقرة

عينها بالكمال - حيث تكلم الحق بلسانها - و كان قرّة عين فرعون بالإيمان الذي أعطاه الله له عند الغرق، فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث. لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام، و الإسلام يجب ما قبله. و جعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس أحد من رحمة الله. فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر إلى الإيمان.

فكان موسى عليه السلام كما قالت امرأة فرعون فيه: قُرْتُ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا وَ كَذَلِكَ وَقَعَ، فَإِنَّ اللَّهَ نَفَعَهُمَا بِهِ «٣».

انظر كيف يجراً على الله في تقوله و يضادّ القرآن في صريح كلامه تعالى.

قال تعالى - مؤبنا فرعون في إيمانه حينذاك -: آتَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ «٤».

و قد قال تعالى: وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا «٥».

و هكذا وقع بشأن فرعون لم يقبل إيمانه و لم يزل يكابد العذاب الأليم عبر البرزخ حتى يرد النار مع قومه في الآخرة.

وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

(١) انظر: الفتوحات المكيّة ١: ١١٥ - ١١٧.

(٢) القصص ٢٨: ٩.

(٣) الفصّ الموسوى من الفصوص: ٤٥٢ - ٤٥٣ بشرح القيصرى. و  
له فى الفتوحات ٢: ٢٧٦، كلام أغرب و أفحش بشأن فرعون و أنّه كان  
مؤمناً فى باطنه، جيروتا فى ظاهره. فلماً يئس من كبريائه أظهر باطنه و  
أصبح من الفائزين.

(٤) يونس ١٠: ٩١.

(٥) النساء ٤: ١٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٥

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ «١».

وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ. يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ  
الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ. وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ  
«٢».

فيا ترى لم تفرع هذه الآيات مسامع ابن عربى فى تقوله ذلك الفضيع  
الشنيع؟! و له من أمثال هذه الشنائع طامات شحن بها دفاتره من غير  
هوادة.

و بحقّ قال الإمام محمد عبده بشأن تفسيره: و فيه من النزعات ما  
يتبرأ منه دين الله و كتابه العزيز. «٣»

و من المؤسف أنّ جماعات ركضوا وراءه من غير وعى ركض  
الظمآن وراء السراب!

### التفسير بالرأى

أمّا التفسير بالرأى - الذى جاء النهى عنه صريحا و تعضده شريعة  
العقل - فهو القول فى القرآن بغير علم، إمّا بتحميل الرأى على القرآن -  
كما دأب عليه أرباب النحل و الأهواء المبتدعة - أو الاستبداد بالرأى  
فى تفسيره، من غير مراجعة ذوى الكفاءة من أهل العلم، و مع غضّ  
النظر عن الأصول المعتمدة المقررة لفهم الكلام، و لا سيّما الشرائط التى  
يجب توفرها فى مراجع نصوص الشريعة، و بالأخصّ فهم كلام الله  
العزیز الحميد.

[م / ٥٦] روى أبو جعفر الصدوق بإسناده إلى الإمام أمير المؤمنين  
عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «قال  
الله - جلّ جلاله -: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي» «٤».

[م / ٥٧] و قال - أيضا -: «من قال فى القرآن بغير علم، أو برأيه،  
فليتبوأ مقعده من النار» «٥».

[م / ٥٨] و قال الصادق عليه السلام: «من فسّر القرآن برأيه  
فأصاب لم يوجر، و إن أخطأ كان إثمه عليه» «٦».

(١) غافر ٤٠: ٤٥ - ٤٦.

(٢) هود ١١: ٩٧ - ٩٩.

(٣) المنار ١: ١٨.

(٤) العيون ١: ١٠٧ / ٤، باب ١١.

(٥) التوحيد: ٩١ / ٥.

(٦) العياشي ١: ٢٩ / ٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٦

[م / ٥٩] و في حديث آخر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ:  
«من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» «١».

إلى غيرها من أحاديث و هي كثيرة، أوردناها في باب التفسير  
بالرأى و فصلنا الكلام فيها من كتابنا «التفسير و المفسرون» «٢».

قال أبو عبد الله القرطبي: إنما يحمل النهي على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون له في الشيء رأى و إليه ميل من طبعه و هواه،  
فيتأول القرآن على وفق رأيه و هواه، ليحتجّ على تصحيح غرضه، و لو  
لم يكن له ذلك الرأى و الهوى، لكان لا يلوح له من القرآن ذلك  
المعنى.

و هذا النوع يكون تارة مع العلم، كالذى يحتجّ ببعض الآيات على  
تصحيح بدعته، و هو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، و لكن مقصوده  
أن يلبس على خصمه.

و تارة يكون مع الجهل، و ذلك إذا كانت الآية محتملة، فيميل فهمه

إلى الوجه الذى يوافق غرضه، و يرجّح ذلك الجانب برأيه و هوأه، فيكون قد فسّر برأيه، أى رأيه حمله على ذلك التفسير، و لو لا رأيه لما كان يترجّح عنده ذلك الوجه.

الوجه الثانى: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع و النقل، فيما يتعلّق بغرائب القرآن و ما فيه من الألفاظ المبهمة و المبدلة، و ما فيه من الاختصار و الحذف و الإضمار و التقديم و التأخير. فمن لم يحكم ظاهر التفسير، و بادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية، كثر غلظه و دخل فى زمرة من فسّر القرآن بالرأى «٣».

[م / ٦٠] قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبدّ برأيه هلك» «٤».

### لسان القرآن

لا شكّ أنّ لسان القرآن، الذى خاطب به نبيّ الإسلام صلّى الله عليه و آله و سلّم، هو لسان قومه العرب الذين عاصروهم و عاش فى أوساطهم. و ما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسان قومهم ليبيّن لهم «٥». فإنّما يسرّناه

(١) أبو داوود ٢: ١٧٧ / ٣٦٥٢.

(٢) راجع: التمهيد ٩: ٥٦ - ٧٤.

(٣) القرطبي ١: ٣٢ - ٣٤، فى المقدمة. نقلا باختصار عن الإمام أبى

حامد الغزالي فى إحياء العلوم ١: ٢٩٨ (ط: البابى، مصر، ١٩٣٩ م).

و راجع: التمهيد ٩: ٤٠ - ٤١.

(٤) نهج البلاغة ٤: ٤١، الحكمة ١٤١.

(٥) إبراهيم ١٤: ٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٧

بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ «١». وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ «٢»، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ «٣».

[م / ٤١] روى أبو الفتح الكراجكى (ت ٤٤٩) حديثا عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَ الْمُتَعَارَفِ فِي لُغَتِهَا» «٤».

غير أنّ السؤال هو: أنّ لسان القرآن العربى، هل هو لسان المتفاهم العامّ (العرف العامّ) ليكون عامّة الناس هم المخاطبين بخطابات القرآن، و أنّهم هم المقصودون بلحن الخطاب، و لو فى ظاهر التنزيل و فى المرحلة الأولى فى إفادة الكلام أم هم أولئك المتعمّقون من أصحاب النظر و الاستدلال، دون من سواهم من سائر الناس؟!

لكنّا إذا عرفنا أنّ لإفادة الكلام مراحل، من ظاهر سطحىّ و باطن عمقىّ، و لكلّ من ذلك مراتب حسب مستوى فهم السامعين، سواء الحاضر منهم المعاصر أم الغائب النائى أو الآتى على امتداد الزمان. إذا عرفنا ذلك، انحلت لدينا مشكلة اختلاف مستويات المخاطبين فى

الخطاب العامّ و كان لكلّ (من مختلف طبقات الناس) حظّه من إفادات الكلام المتلاحقة.

الأمر الذى أكدّ عليه رسول الإسلام صلّى الله عليه و آله و سلّم من أوّل يومه، مصرّحاً بأنّ للقرآن ظهراً و بطناً أى دلالات جليّة بحسب ظاهر التنزيل، و أخرى دلالات خفيّة باطنة، و إنّما تستجلى بعد التدبّر و الإمعان فى التأويل. و من ثمّ جاء الأمر بالتدبّر و تعميق النظر فيه، و كذا التعقّل و التفكير فى مطاويه، فكلّما كان التدبّر أعمق، كان المعنى المتحصّل منه أفخم و أوسع و أشمل، حتّى يبلغ الآفاق.

[م / ٦٢] قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «له ظهر و بطن، فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق ... لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه» «٥».

[م / ٦٣] و ورد: أنّ القرآن على أربعة وجوه: على العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق، فالعبارة (الظاهرة بحسب التعبير اللفظى) للعوامّ، أى لسائر الناس ممّن كانوا على المستوى العامّ.

أمّا الإشارات و النكات الدقيقة، و التى هى بحاجة إلى تدبّر و تعمق و تفكير، فهى للخواصّ، أى

---

(١) الدخان ٤٤: ٥٨.

(٢) القمر ٥٤: ١٧.

(٣) الزمر ٣٩: ٢٨.

(٤) كنز الفوائد: ٢٨٥ - ٢٨٦؛ البحار ٩: ٢٨٢ / ٦.

(٥) الكافي ٢: ٥٩٩ / ٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٨

المتعمقين من أهل الدقة والنظر «١».

إذن أصبح القرآن في إفاداته موجهاً خطابه نحو العموم، و مراعيًا جانب اختلاف المستويات، بشكل بلاغيّ بديع، و قد استوفينا الكلام فيه عند البحث عن منهج القرآن في الإفادة و البيان «٢»، و لدى الكلام عن إعجازه البياني البليغ. «٣».

صياغة القرآن

صياغة القرآن هي صناعة الوحي، لا يد لغيره في صياغته، لا في نضد ألفاظه و لا في نظم معانيه، فكان لفظا و معنى هو صنيع الوحي المباشر، لا غير.

٩٦

ذلك أنه كلام الله - بصريح القرآن «٤» - و لا ينسب كلام إلى أحد حتى يكون هو ناظمه و مؤلفه في صياغة كلام. سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى «٥».

على أنه مما قرأه الله على النبيّ إِنَّا عَلَيْنَا جَمَعُهُ وَ قُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «٦». و القراءة و كذا التلاوة إنما تنصب على الكلام المنتظم، لا مجرد إلقاء المعاني.

كما أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتْلُوهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَ لَا قِرَاءَةَ وَ لَا تِلَاوَةَ إِلَّا فِيمَا يَحْكِيهِ مِنْ لَفْظٍ وَ عِبَارَةٍ، لَا مَجْرَدَ بَيَانِ الْمَعْنَى، لِيَكُونَ اللَّفْظُ لَهُ، وَ إِلَّا كَانَ كَلَامًا لَهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، حِكَايَةً لِلْمَعْنَى فَحَسَبَ.

وَ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَعَابِيرِ الْقُرْآنِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَنِيعِ الْوَحْيِ لَيْسَ غَيْرٍ، فَهَنَّاكَ لَفْظَةً «قُلْ» وَرَدَتْ صَدْرَ آيَاتٍ، وَ لَا يَحْسُنُ إِذَا كَانَ مِنْ إِنْشَاءِ النَّبِيِّ وَ مِنْ صِيَاقَتِهِ. إِذْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ حِينَذَاكَ أَنْ يَقُولَ: أَمْرُنِي رَبِّي أَنْ أَقُولَ.

وَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعِتَابِ وَ الْخَطَابِ، مَوْجَّهٌ إِلَى النَّبِيِّ بِصِيغَةِ خُطَابٍ «٧»، فَلَوْ كَانَ مِنْ إِنْشَائِهِ،

---

(١) جامع الأخبار: ١١٦ / ٢١١ - ١٥.

(٢) راجع: التمهيد ٩: ٨٥ - ٩٨.

(٣) راجع: التمهيد ٥: ٤٠٧ - ٤٢٣.

(٤) وَ إِنِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ (التوبة ٩: ٦). وَ فِي الْحَدِيثِ: «مَا آمَنَ بِي مِنْ فِسْرٍ بِرَأْيِهِ كَلَامِي».

(أمالى الصدوق: ٥٥ / ٣ - ١٠، المجلس الثاني).

(٥) الأعلى ٨٧: ٦.

(٦) القيامة ٧٥: ١٧ - ١٨.

(٧) منها قوله تعالى: طه، ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (طه ٢٠):  
١-٢) وقوله: وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (الشورى: ٢٢)  
(١٧).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٥٩

لوجب أن يكون بصيغة المتكلم.

و غير ذلك من قرائن و دلائل ظاهرة بل صريحة على أن القرآن  
بجملته - لفظا و معنى - من صنيع السماء و ليس من دونها.

أضف إلى ذلك: أنه معجزة الإسلام الخالدة، و أنه يعجز البشر - أيّا  
كان، النبيّ أو غيره - أن يأتوا بمثله، و التحدى لا يخصّ المعنى، و إنّ  
لللفظ و نظمه و نضده، قسطا و افرا في هذا التحدى، فلو كان للنبيّ أن  
يأتى بمثل نظم القرآن و أسلوبه البديع، لكان من المستطاع نقض  
التحدى على يد بشر.

٩٨

على أنا لا نجد في كلام النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و لا غيره  
من أمراء البيان كالإمام أمير المؤمنين عليه السّلام ما يضاهى القرآن أو  
يمثله في صياغة البيان.

و ذكر الإمام بدر الدين الزركشى: أنه نقل بعضهم عن السمرقندى  
«١» حكاية ثلاثة أقوال في المنزل على النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
سَلَّمَ:

أحدها - و هو الرأى السائد -: أن النازل هو اللفظ و المعنى معا،

حسب صريح تعبير القرآن.

ثانيها: أن جبرائيل إنما نزل بالمعاني خاصة، و أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم هو صاغها في صياغة اللسان العربي المبين، نظرا لقوله تعالى: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ «٢». و قوله: فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ «٣». بزعم أن الذي يعيه القلب هو المعنى دون اللفظ الذي يخص مدرك السمع.

ثالثها: أن جبرائيل هو الذي كان يفرغها في قوالب الألفاظ بلسان عربي مبين، ثم كان يلقيها على النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم. و من ثم كان أهل السماء استمعوا إلى قرآن جبرائيل، و جعلوا يقرأونه بالعربية.

و لا مستند لهذا القول سوى ما روى من نزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا أو الرابعة، ثم نزل تدريجا على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم في طول عشرين سنة. «٤»

قال الجويني «٥»: الوحي على قسمين: أحدهما أن يأمر الله جبرائيل بأن يقول للنبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم افعل كذا، أو أن الله أمر بكذا. فكان جبرائيل يتلقى المعنى و يلقيه على قلب النبي.

(١) هو: أبو بكر محمد بن اليمان السمرقندي (ت ٢٤٨) كان فقيها حنفيًا و متكلمًا.

(٢) الشعراء ٢٦: ١٩٣-١٩٤.

(۳) البقرة ۲: ۹۷.

(۴) راجع: البرهان ۱: ۲۲۹ - ۲۳۰. و نقله السيوطي في الإتيان ۱:

۱۲۶.

(۵) هو إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام وقته و من تغنى شهرته عن ذكره، و من بارك الله في تلامذته حتى صاروا أئمة الدنيا، مثل الخوافي و الغزالي و الكياهراسي و غيرهم. توفي سنة ۴۷۸ بنيسابور.

التفسير الأثرى الجامع، ج ۱، ص: ۶۰

الثاني: أن يقول له: اقرأ على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكذا، فهذا يلقيه بلفظه الذي كان يتلقاه، من غير تبديل. كما كان الملوك يكتبون الرسائل و يرسلونها على أيدي الرسل فيوصلونها من غير تصرف أو تغيير.

۱۰

قال جلال الدين السيوطي - بعد نقل كلام الجويني -: و القرآن من قبيل الثاني، كان يتلقاه جبرائيل بلفظه و يلقيه على النبي كما تلقاه من غير تصرف فيه، لا في لفظه و لا في معناه. و لم يجز له إلقاء المعنى فقط. و السر في ذلك: أن المقصود من القرآن، التعبد بلفظه، وراء التعبد بالعمل بمعناه.

معرفت، محمدهادي، التفسير الأثرى الجامع، ۶ جلد، موسسه

فرهنگی انتشاراتی التمهيد - ايران - قم، چاپ: ۱، ۱۳۸۷ ه.ش.

و لأنه دليل الإعجاز، فلا يستطيع أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، لا جبرائيل ولا غيره. و أن تحت كل حرف منه مقاصد لا تحصى، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليها «١».

قال الزرقانى: و قد أسفّ بعض الناس فزعم أنّ جبرائيل كان ينزل على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بمعانى القرآن، و الرسول يعبر عنها بلغة العرب. و زعم آخرون أنّ اللفظ لجبرائيل و أنّ الله كان يوحى إليه المعنى فقط. و كلاهما قول باطل أثيم، مصادم لصريح الكتاب و السنّة و الإجماع، و لا يساوى قيمة المداد الذى يكتب به. و عقيدتى أنّه مدسوس على المسلمين فى كتبهم، و إلّا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزا و اللفظ لمحمد و لجبرائيل؟! ثمّ كيف تصحّ نسبته إلى الله و اللفظ ليس لله؟! «٢»

أمّا الآيات التى استند إليها زاعم هذا الرأى، فلعلّها على عكس مطلوبه أدلّ ذلك أنّ المراد بالقلب فى الآية هو شخصيّة الرسول الباطنة، الآهله لتلقى الوحى من عند الله، و ليس هذا العضو الصنوبرى الكامن فى الصدور، حيث إنّ أجهزة الإدراك عندنا لم تعدّ لاستلام هكذا تلقّيات ممّا وراء المادّة، و إنّما تعمل فى إطار محدود.

و نظير هذه المحدوديّة فى المادّة، الأمواج اللّاسلكيّة تتلقّاها أجهزة خاصّة بذلك، تلقّيا بنفس الألفاظ و حتّى الصور و الأشكال و الألوان

من مكان بعيد، ممّا لا يمكن تلقيها بهذا الحسّ الظاهري العاديّ.  
و هكذا النفوس المستعدّة تستأهل لإدراك أمور تعجز الأحاسيس  
العاديّة عن إدراكها ما دامت على كثافتها الأولى و لم تبلغ لطافتها  
المتناسبة مع الملاء الأعلى.

(١) الإتقان ١: ١٢٧-١٢٨.

(٢) مناهل العرفان ١: ٤٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١

على أنّ الآية من سورة الشعراء نزلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ ...  
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ «١» ناصّة على أنّ النازل من عند الله و على يد  
أمينه جبرائيل، هو هذا القرآن بنصّه و لفظه العربيّ المبين. فالآية على  
عكس مطلوب المستدلّ أدلّ.

١٠

و قد نسب هذا القول إلى «معمر بن عبّاد السلمي» «٢» (ت ٢١٥)  
من رؤساء المعتزلة، و لكن نسبة مأخوذة من قياس المساواة، إذ لا  
تصريح له بذلك و إنّما هو لازم كلامه و مذهبه في كلامه تعالى، فيما  
زعموا. لأنّه قائل بأنّ الكلام في ذاته عرض، و العرض عند المعتزلة  
حركة، و هو قائم بجسم، فيستحيل أن يقوم به تعالى، إذ لا يكون محلّاً  
للأعراض. فليس كلامه تعالى سوى ما يبدو من المحلّ الصادر منه، إن  
شجرة أو إنسانا. فالكلام الصادر من الشجرة فعل لها، و الصادر من

إنسان فعل له. و إن كان بإرادة الله و خلقه و إيجاده «٣».

فكما أنّ الكلام منّا صادر عن إرادتنا، غير أنّ المحلّ الصادر منه هو جسمنا (بسبب اللسان)، كذلك الكلام الصادر منه تعالى صادر عن إرادته، و لكن المحلّ الصادر منه هو شجر أو إنسان، من غير أن يكون عن إرادتهما.

و عليه فلم يكن الصادر من الشجر أو الإنسان صدورا عن إنشائهما و عن إرادتهما بالذات، و من ثمّ فمن العبث قول بعضهم: أنّ معنى ذلك: أنّ كلامه تعالى الصادر عن محلّ، عبارة عن استعداد و قابليّة يخلقها الله في شجرة أو يمنحها لإنسان، فيقوم هو بإنشاء كلام يتجلّى فيه إرادته تعالى. و لازمه: أن تكون الشجرة هي التي تكلمت مع موسى عليه السّلام و لكن بإذنه تعالى. و هذا غريب لم يقل به أحد قطّ.

و هكذا استندوا إلى ما نسبته إليه الراوندى قائلا: «و كان (أى معتمّر) يزعم أنّ القرآن ليس من فعل الله و لا هو صفة له في ذاته كما تقول العوامّ، و لكنّه من أفعال الطبيعة».

لكنّ أبا الحسين الخياط المعتزلي رفض هذه النسبة رفضا باتّا، قال:  
اعلم - أرشدك الله إلى

---

(١) الشعراء ٢٦: ١٩٣ - ١٩٥.

(٢) هو: أبو المعتمّر معتمّر بن عمرو، و قيل: ابن عبّاد البصرى السّلمى المعتزلي. كان بينه و بين النّظام مناظرات و منازعات. (سير

(٣) جاء في مقالات الإسلاميين للأشعري (١: ٢٦٨): «و الفرقة الخامسة منهم أصحاب معمر، يزعمون أنّ القرآن عرض، و محال أن يكون الله فعله في الحقيقة، لأنّهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلا لله. و زعموا أنّ القرآن فعل للمكان الذي يسمع منه، إن سمع من شجرة فهو فعل لها، و حيثما سمع فهو فعل للمحلّ الذي حلّ فيه».

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٦٢

الخير - أن معمرًا كان يزعم أن الله هو المكلّم بالقرآن، و أن القرآن قول الله كلامه و وحيه و تنزيله، لا مكلّم له سواه و لا قائل له غيره، و أن القرآن محدث لم يكن، ثمّ كان «١».

لكن رغم ذلك نجد أن بعض المستشرقين الأجانب «٢»، و تبعه بعض الكتاب الإسلاميين متابعة من غير تحقيق، ذهب إلى أن معمرًا كان يقول بأنّ القرآن ليس من كلامه تعالى، و أنّ الله سبحانه أعطى نبيّه قابليّة أن يصوغ كلاما يفرغ فيه إرادة الله التي كان يتلقاها بالوحي على نفسه.

و هو استنتاج باطل بعد كونه قياسا محضا و ليس من صريح كلامه؛ هذا و قوله تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا «٣» يؤكّد على أنّ الله تعالى كان يكلمه بنفس هذا الكلام المعهود. و أنّه على حقيقته و ليس عن مجاز أو استعارة. و إلّا لم يصحّ هذا التأكيد (بالمفعول المطلق).

و يحمل قول معمرّ على أنّ الكلام المسموع من أيّ شيء إنّما خلقه الله فيه لسمع منه، لا أنّه صنيع ذلك الشيء، فإن سمع من الهواء فهو فعل الهواء بمعنى أنّه المحلّ الصادر منه، وإن كان بخلقه تعالى فيه. و هكذا إذا سمع من شجرة. أمّا الصادر من إنسان مثل النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم فهو إلقاء في روعه كملا لفظاً و معنا، فهو أيضاً صنيعه تعالى و ليس من صنع النبيّ نفسه.

\*\*\* كما نسبوا إلى ابن كلاب «٤» أيضاً اعتقاد: أنّ صياغة القرآن، هي من فعل النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم و ليست صنعه تعالى «٥».

لكنّها نسبة خاطئة، حيث إنّهُ ذهب - في معتقده - إلى أنّ كلامه تعالى صفة ذات و هي قديمة قائمة بذاته تعالى. قال: إنّ كلامه قائم به، كما أنّ العلم قائم به، و القدرة قائمة به. و هو قديم بعلمه و قدرته. و إنّ الكلام ليس بحروف و لا صوت. و لا ينقسم و لا يتجزأ و لا يتبعّض و لا يتغاير، و إنّهُ معنى واحد قائم بالله عزّ و جلّ.

(١) راجع: كتابه الانتصار: ١٠٤.

(٢) هو: «هرى أو سترين و لفسين» في كتابه «فلسفة علم الكلام» ترجمة أحمد آرام: ٢٩٨ و ٣٠٢.

(٣) النساء ٤: ١٦٤.

(٤) هو: عبد الله بن كلاب رأس الفرقة الكلاميّة من الحشويّة، قالوا

بقدم القرآن باعتباره كلام الله، و أن هذا المقروء يغير كلامه تعالى القديم و يحاكيه، و ليس نفسه.

(٥) راجع: مقالات الإسلاميين ٢: ٢٥٧ - ٢٥٨. و المعنى للقاضي عبد الجبار: ٩٥ - ١١٦، باب خلق القرآن. و الأصول الخمسة أيضا للقاضي: ٥٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٦٣

قال: و إنَّ الرسم هو الحروف المتغيرة، و هو: قراءة القرآن. و إنَّه خطأ أن يقال: كلام الله هو أو بعضه أو غيره. و إنَّ العبارات عن كلامه تعالى تختلف و تتغير. و كلام الله ليس بمختلف و لا متغير. كما أن ذكرنا لله يختلف و يتغير، و المذكور (هو الله تعالى) لا يختلف و لا يتغير.

قال أبو الحسن الأشعري: فقد زعم ابن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه، هو عبارة عن كلام الله - أى تعبير عنه و ليس نفسه - و أن موسى عليه السلام سمع متكلمًا بكلامه. و أن معنى قوله: فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ «١» معناه: حَتَّى يفهم كلام الله، و يحتمل - على مذهبه - أن يكون معناه: حَتَّى يسمع التالين يتلونه «٢».

قلت: مآل كلامه إلى أن ما كان يقرع مسامع الأنبياء و نبي الله موسى عليه السلام بالخصوص إنما هو كلام حادث خلقه الله - فى الهواء أو الشجرة أو غيرها - ليكون معبرًا عن كلامه تعالى القديم. أى

مظهرها له و محلًا لتجلى ذلك الوصف القديم. و ليس نفسه، كما في الإرادة القديمة و الحادثة، و العلم القديم و الحادث، شأن سائر صفات الذات، التي لها تجليات هي حادثة تنبؤك عن ذلك الوصف القديم.

و قال القاضي عبد الجبار: و ذهبت الكلائية إلى أن كلام الله تعالى هو معنى أزلى قائم بذاته تعالى، مع أنه شيء واحد: توراة و إنجيل و فرقان. و أن هذا الذي نسمعه و نتلوه حكاية كلام الله تعالى. و فرقوا بين الشاهد و الغائب.

قال: و ما دروا أن ذلك يوجب عليهم قدم الحكاية أو حدوث المحكى، فإن الحكاية و المحكى يجب أن يكونا من جنس واحد، و لا يجوز افتراقهما في قدم و لا حدوث «٣».

و قد فصل الكلام في إبطال قولهم: إنه تعالى متكلم لم يزل بكلام مخالف لكلامنا «٤».

و على أية حال فإن مذهب القول بقدم القرآن، إنما يعنى: أزلية صفة كونه تعالى متكلمًا، نظير صفة القدرة و العلم و الحياة، و أن ما يبرز إلى الوجود عبر الزمان من مظاهر قدرته تعالى و علمه و حكمته، فإنما هي تجليات لذلك الأصل القديم.

و أين هذا من القول بأن صياغة القرآن - في نظم جملة و تراكيبه - هي من صنع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟!

(٢) مقالات الإسلاميين ٢: ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٣) الأصول الخمسة: ٥٢٧.

(٤) راجع: المغنى: ٩٥ - ١١٦، فصل خلق القرآن.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٦٤

أسلوب القرآن

أسلوب القرآن أسلوب خطاب لا أسلوب كتاب! هناك الفارق كبير بين أسلوب الخطابة و أسلوب الكتابة.

فأسلوب الكتابة يستدعى انسجاما و التثاما بين التعابير و الجمل و التراكيب، و اتساقا ظاهرا في نمط البيان. و ليكون مرّكزا على صلب موضوع البحث، من غير خروج و لا التفات في صياغة الكلام، و لا يعتمد سوى القرائن الحافّة المتّصلة، ليدلّ عليها مساق الكلام. و العمدة: اتّجاه سياقة التعبير نحو عامّة القارئين، الموجودين و الغائبين و من يأتي على مرّ العصور، ليكون الغالب على صياغة الجمل و التراكيب الكلاميّة، أن تكون على نحو القضايا الحقيقيّة، الجارية مع الأبد، و الشاملة لكلّ من تلبّس بوصف الموضوع على العموم.

اللهم إلّا أن تكون الكتابة شخصيّة في نحو الرسائل المتبادلة بين الناس.

أمّا أسلوب الخطابة فيختلف عن ذلك تماما، حيث المراعى فيه هي حالة المخاطبين المشافهين ممّن شهد المحضر فحسب، و يجوز

الاعتماد على قرائن منفصلة عن الكلام، تكون حاضرة و مشهودة لدى المشافهين.

كما و يكثر فى أسلوب الخطابة، الالتفات و التنقل و المداورة فى لحن البيان، الأمر الذى لا ينبغى فى كتابة العلوم و المعارف على أى حال.

ففى قوله تعالى - حكاية عن العزيز-: يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ «١». مداورة فى لحن الخطاب، تبدو عجيبة، فهو فى كلام واحد، يوجه خطابه أولاً إلى يوسف يستمليه و يسترعى جانبه، ثم إلى زليخا يعاتبها و يوبخها، اعتماداً على قرينة المشافهة و الخطاب.

كما و قد يفاجأ بالكلام عن شخص أو أشخاص لا سابقة لذكرهم فى المقال.

قوله تعالى: عَبَسَ وَ تَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى إِلَى قَوْلِهِ: وَ أَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَ هُوَ يَخْشَى. فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى «٢».

ففى هذه الآيات ملامة و عتاب، ملامة لمن عبس بوجهه و لوى بجانبه، عند ما جاءه ضرير

(١) يوسف ١٢: ٢٩.

(٢) عبس ٨٠: ١-١٠.

فقير. و عتاب لمن تلّهى أى تغافل عن التوجّه إلى مؤمن مستشهد هو  
جدير بالاهتمام. إذن لمن تلك الملامة، و لمن هذا العتاب؟  
لا دلالة فى ظاهر التعبير على شىء من ذلك و إنما هو شىء كان  
يعرفه شهود القضية لا غير.

غير أنّ لحن الآيّة يدلّنا على أنّهما شخصان و أنّ المعلوم غير  
المعاتب. ذلك أنّ الملامة وقعت على أمر كان صدر عن اختيار و عن  
قصد غير جميل. ذلك أنّ العبوس و التوى، كلاهما عمل اختياري  
صادر عن سوء طويّة، الأمر الذى تأباه ساحة قدسيّة الرسول الكريم  
صلّى الله عليه و آله و سلّم.

أمّا التلّهى فهو التغافل، أى عدم توجّه النفس، بسبب انشغالها بأمر  
أهمّ، الأمر الذى يجوز صدوره من نبيّ كريم، جادّ فى تبليغ رسالته.

[م/ ٦٤] روى: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم جاءه نفر  
من أشرف قريش، منهم: عتبة بن ربيعة و أبى و أميّة ابنا خلف و فيهم  
أبو جهل و جماعة. و كان عثمان بن عفّان قد رافقهم و قد أسلم من  
قبل.

فجعل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يناجيهم، يدعوهم إلى  
الإسلام، و يرجو إخضاعهم و كان صلّى الله عليه و آله و سلّم ملتھيا  
بهم منشغلا عمّن سواهم.

و فى هذا الأثناء أتاه عبد الله بن أمّ مكتوم- و كان ضريرا من بيت

وضيع - و جعل يكرّر القول:

أقرئني يا رسول الله! علّمني ممّا علّمك الله! و يناديه بصوت عال  
ملحًا عليه، و هو لا يدرى أنّ النبيّ منشغل عنه.

غير أنّ الرجل الأموى - و كان حاضر المجلس - امتنع من  
إلحاحه و انزعج انزعاجا بالغا، فى هذه المزاحمة المفاجئة، و لعلّ  
الصناديد الأشراف تزعجهم غوغاء النداء فيغادرون المحضر.

و لذلك تقدّر منه و عبس و تولّى بوجهه عنه انجارا من سوء  
المشهد.

أمّا النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم فظلّ عاكفا بكلّ وجوده على  
نصح القوم و إرشادهم إلى الإسلام، منذهلا عمّا يجرى هناك. و من ثمّ  
عوتب على مثل هذا التغافل، و الذى أدّى إلى هتك مؤمن غيور، بسبب  
ذلك الامتنعاص و التولّى الذى أبداه ذلك الرجل الأموى بمنظر و مشهد  
الحضور من مسلمين و غيرهم.

إذن فكانت الملامة موجّهة إلى ذلك الرجل الأموىّ الذى كاد يهين  
بموضع رجل الإيمان فى تلك الصورة البذيئة.

أمّا العتاب محضا فموجّه إلى النبيّ نفسه بتغافله عمّا يجرى حوله -  
و لو على حين - و مهما كانت الغاية - التى شغلته - خطيرة. فإنّ حرمة  
المؤمن فوق كلّ شىء.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٦٦

[م / ٦٥] و من ثمّ كان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كلّما التقى

بابن أم مكتوم، يقول له: «مرحبا بمن عاتبنى فيه ربّي» «١».

[م / ٤٤] و في حديث الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم إذا رآه قال: مرحبا مرحبا، لا و الله لا يعاتبني الله فيك أبدا» «٢».

ففي مثل مداورة في الحديث كهذه، عن ملامة، فيلى عتاب، و بصورة إبهام في ذات المقال، اعتمادا على مشاهد الحضور، هي من اختصاص فنّ الخطاب، و لا تحسن في الكتاب.

كما أنّ التنقل المفاجئ أثناء الكلام، من موضوع إلى آخر، من غير مناسبة ظاهرة، أو لمناسبات بعيدة جدًا، هو من ميزات أسلوب الخطاب، و ياباه أسلوب الكتاب، و لا سيّما أثناء عقد واحد من فصول الكلام.

و التنقل المفاجئ، في القرآن كثير.

ففي سورة القيامة، يبتدئ الكلام عن الساعة و يوم الحساب، و ينتهي إلى قوله: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ... (الآيات: ١-١٥). و ينتقل فجأة إلى الكلام عن نزول القرآن حيث كان النبيّ يتعجل في قراءته على كتاب الوحي، فمنع من ذلك: لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (الآيات: ١٦-١٩).

و بعد ذلك ينتقل الكلام إلى لذائد الحياة في الدنيا و الآخرة، و عن شدائد ذلك اليوم العصيب (الآيات: ٢٠-٣٠).

و إذا هو- فى نهاية السورة- يتكلّم عن كافر عنود: أبى جهل الذى طالما قام فى وجه الدعوة و كافحها أشدّ كفاح: فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّى. وَ لَكِن كَذَّبَ وَ تَوَلَّى. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (الآيات: ٣١- ٤٠).

فمثل هذا الكرّ و الفرّ و المداورة فى الكلام، إنّما يتناسب مع أسلوب الخطاب و المشافهة، و لا يلتئم مع أسلوب الكتابة و ترقيم الكتاب، الأمر الذى تجده فى القرآن الكريم بكثرة و افرّة.

و جهة أخرى هو الحديث عن حادث أو عادة سيّئة أو حسنة، كانت رائجة معروفة، تحدّث عنها القرآن من غير تبين سابق، إيكالا على المعهود المعلوم لدى المشافهين، الأمر الذى لا يجوز

(١) مجمع البيان ١٠: ٢٤٤.

(٢) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٧

فى الكتابة إذا كانت للعموم.

قوله تعالى: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِبَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ يَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ «١».

قد أحاطت بهذه الآية- على تفاصيلها- هالة من الإبهام، لمن لم يكن له عهد بتلك العادة السيّئة التى كان يرتكها طغاة العرب فى التحوير بالأشهر الحرم.

فجاءت الآية تشنّعها للحدّ من تلك المظلمة الفضيعة، الأمر الذى يعرف بمراجعة تاريخ العرب المعاصر لنزول القرآن و ما كانت عليه من عادات سوء.

و من ثمّ كان لمعرفة أسباب النزول القدر المعلىّ فى الوصول إلى مفاهيم القرآن الحكيمه، الأمر الذى تأباه طبيعة الكتاب.

و قوله تعالى: إِنَّ الصِّفَا وَ المَرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اغْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ «٢».

على هذه الآية غطاء من إبهام: كيف نفى الإثم عن السعى بين الصفا و المروة، الدالّ على الرخصة فى الفعل محضا، مع ضرورة التكليف به إلزاما؟!

هذا و الحال أن الآية وقعت غريبة عن آيات سابقة و لاحقة لها، فلا قرينة على رفع الإبهام، مصحوبة مع الكلام!!

فلا محالة من الرجوع إلى سبب النزول: حيث تحرّج المسلمون من السعى - فى عمرة القضاء - بعد أن أعاد المشركون أصنامهم على الجبلين، فنزلت الآية رفعا للحرّج و دفعا لتوهم الحظر «٣».

الأمر الذى لا يجوز فى الكتاب، ممّا يجوز فى الخطاب، اعتمادا على مشاهد معلوم الحال.

و قوله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فزادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «٤».

(١) التوبة ٩: ٣٧.

(٢) البقرة ٢: ١٥٨.

(٣) راجع: مجمع البيان ١: ٤٤٥.

(٤) آل عمران ٣: ١٧٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٨

هذا وصف للمؤمنين بعد مرجعهم من غزوة أحد، و قد أظنتهم الحرب، فاستنهضهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم حين سمع عزيمة أبي سفيان على الرجوع لقتال المسلمين لغرض الاستئصال.

[م/ ٤٧] و قيل فى غزوة بدر الصغرى، كان صَلَّى الله عليه و آله و سلم واعد أبا سفيان أن يعاوده القتال بعد أحد بعام، فخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتّى بلغ عسفان، فألقى الله الرعب فى قلبه فبدا له الرجوع، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعى و قد قدم معتمرا، فقال له أبو سفيان: إننى واعدت محمّدا و أصحابه أن نلتقى بموسم بدر، و هذا عام جذب و لا يصلحنا إلّا عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن، و قد بدا لى أن أرجع، و أكره أن يخرج محمّد و لا أخرج أنا، فيزيدهم ذلك جرأة. فالحق بالمدينة فنبّطهم و لك عندى عشرة من الإبل. فأتى نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهّزون لميعاد أبى سفيان. فقال لهم: ما هذا بالرأى، أتوكم فى دياركم و قراركم، فلم يفلت منكم أحدا!

فوق هذا الكلام فى قلوب قوم منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «و الذى نفسى بيده لأخرجنّ و لو وحدى». فخرج معه سبعون راكبا يقولون: حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، فخرجوا حتى وافوا سوق بدر- و كان أبو سفيان و معه ألفا رجل قد ولى دبره- و كانت معهم نفقات و تجارات، فباعوا و اشتروا أدما و زيبا و ربحوا و أصابوا بالدرهم درهمين، و انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين.

فعلى هذه الرواية يكون المراد من «الناس» الذين حاولوا الفشل بالمسلمين، هم نعيم بن مسعود و ركب من عبد قيس دسّمهم أبو سفيان لتجيبين المسلمين.

و أمّا «الناس» الذين قد جمعوا الجموع، فهم أبو سفيان و أعوانه «١».

هكذا سرد حوادث يهمل فيها أسماء أبطالها، إنّما يحسن إذا كانوا معروفين عند مشافهة الخطاب، لا فيما إذا أريد تسجيلها ضمن كتاب. و أمثال ذلك فى القرآن كثير فى كثير، الأمر الذى يؤكّد على أنّ أسلوبه أسلوب خطاب لا أسلوب كتاب.

و جانب أهمّ نلمسه فى القرآن بكثرة، هو جانب حديثه عن قضايا تبدو- فى ظاهرها حسب التنزيل- شخصيّة، ترجع إلى أناس معهودين عند الخطاب، و ليست من القضايا الحقيقيّة العامّة ذوات الشمول.

(١) راجع: المنار ٤: ٢٣٨-٢٤٠. و مجمع البيان ٢: ٤٤٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٦٩

مثلا عند ما يخاطب كفّار قريش العتاة، يقاطعهم بصراحة: قُلْ يَا أَيُّهَا  
الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ «١».

فكما أنّ عبادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للأصنام ممنوعة، في  
جميع الأحوال، كذلك يقاطعهم أنّ عبادتهم لله تعالى - وهم على تلك  
الحالة من العتوّ والضلّال - ممنوعة أبدا.

و من المعلوم: أن ليس المقصود من الخطاب كلّ كافر على الإطلاق،  
و على مرّ الأيام، بل كفرّة عتاة و جحدة طغاة، كانوا يجابهون الدعوة  
بكلّ لجاج و عناد.

فهى قضیة شخصیة خاصّة بالمشافهين حال الخطاب، و ليست  
حقیقیة عامّة ذات الشمول.

قال سيدنا العلامة الطباطبائي - فى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ  
عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** «٢»:- هؤلاء قوم ثبتوا على  
الكفر و تمكّن الجحود من قلوبهم، ممّن عاندوا و لجّوا فى مجابهة  
الدين، حتّى أفتتهم الحرب فى بدر. إذ لا يمكن اطّراد مثل هذا التعبير  
بشأن جميع الكفّار، و إلّا لانسدّ باب الهداية، و القرآن ينادى بخلافه. و  
هكذا وقع مثل هذا التعبير فى سورة يس المكيّة. كما أنّ المراد من  
الَّذِينَ آمَنُوا\* فيما أطلق فى القرآن - من غير قرينة - هم السابقون  
الأولون من المسلمين، خصّوا بهذا الخطاب تشريفا «٣».

و الخطاب، اختصاصا بأناس، ليس من دأب الكتاب.  
و غير ذلك من خصائص و ميزات تجعل القرآن ذا أسلوب خطابي،  
بعيدا عن أسلوب ترقيم الكتاب.

هنا سؤال لا بدّ من التنبّه له، و هو: أنّ القرآن، إذا كانت أكثر قضاياه  
شخصيّة، هي قيد التاريخ، فما هي الفائدة تعود إلى كافّة الناس، و القرآن  
كتاب هداية عامّ؟! كتاب

و في الإجابة على ذلك، نلقت أنظار القارئ إلى جانب المفاهيم  
العامة، المستخرجة من بطون تلكم الآيات التي تبدو في ظاهرها خاصّة  
حسب التنزيل.

و قد نبّهنا فيما سبق: أنّ للقرآن ظهرا و بطنا، ظهرا حسب التنزيل،  
خاصّا بمن نزل في شأنهم بالذات قيد التاريخ، و بطنا حسب التأويل،  
هي مفاهيم عامّة، سارية و جارية مع الأبد، مستنبطة

---

(١) الكافرون ١٠٩: ١-٣.

(٢) البقرة ٢: ٦.

(٣) الميزان ١: ٥٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٠

من فحوى الآية و خابئة تحت ظاهر التعبير. و هذه المفاهيم العامّة

الباطنة لظواهر القرآن، هي التي ضمنت بقاء القرآن عبر الخلود، و  
الاعتبار بها، لا بظاهر التنزيل.

[م / ٦٨] قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «و لو أن الآيّة إذا  
نزلت في قوم، ثمّ مات أولئك القوم، ماتت الآيّة، لما بقى من القرآن  
شيء (أى أصبح لا فائدة فيه) و لكن القرآن يجرى أوّله على آخره، ما  
دامت السماوات و الأرض. و لكلّ قوم آية يتلونّها، هم منها من خير أو  
شرّ» «١».

[م / ٦٩] و في حديث آخر: «ظهره تنزيله، و بطنه تأويله، منه ما  
مضى و منه ما لم يكن بعد، يجرى كما تجرى الشمس و القمر. كلّما  
جاء منه شيء وقع» «٢».

### حجّية ظواهر القرآن

لعلّه من بديهية القول، إنّ القرآن حجّة بالغة في كلّ تعابيره التي  
خاطب بها الناس أجمعين، لأنّه نزل هدى للناس و بلسان عربيّ مبين  
لعلّهم يتذكّرون.

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ «٣».

و في أحاديث النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم و العترة عليهم  
السّلام الشيء الكثير من الترغيب في مراجعة القرآن و التماس فرائده و  
عرض متشابهات الأمور عليه. و هكذا ندب الأئمة من أهل البيت عليهم  
السّلام على التماس حقائقه و الوقوف على دقائقه بالتعميق في مطاويه.

قال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ «٤».

[م / ٧٠] و لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ  
اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ  
قُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا  
خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ «٥» قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ لِّمَنْ لَّا كَهَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ ثُمَّ لَمْ يَتَدَبَّرْهَا» «٦».

[م / ٧١] قَالَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا لَا خَيْرَ فِي  
قِرَاءَةِ هَذَا لَا تَدَبَّرَ فِيهَا» «٧».

[م / ٧٢] وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّمَا الْقُرْآنُ أَمْثَالٌ لِّقَوْمٍ  
يَعْلَمُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَ لِقَوْمٍ يَتْلُونَهُ

(١) العياشي ١: ٧ / ٢١.

(٢) المصدر: ٢٢ - ٢٣ / ٥؛ بصائر الدرجات: ٧ / ٢١٦.

(٣) سورة ص ٣٨: ٢٩.

(٤) النحل ١٦: ٤٤.

(٥) آل عمران ٣: ١٩١ - ١٩٢.

(٦) مجمع البيان ٢: ٤٧٠؛ شرح الباب الحادي عشر: ٥ و اللفظ له.

(٧) معاني الأخبار: ١ / ٢٢٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧١

حقّ تلاوته. و هم الذين يؤمنون به و يعرفونه» «١».

و قد استوفينا الكلام عن حجّية ظواهر القرآن حجّية قاطعة لا مرية فيها، و فنّدنا مزاعم القول بأنّ هناك من الأخباريين من ينكر حجّيتها، و أنّها نسبة ظالمة تأباه طبيعة كون الكتاب هو السند الحىّ لفهم شرائع الدين و معارفه. سوى أنّ هناك تخصيصات و تقييدات و تفاصيل لما أجمل في القرآن إجمالاً، لا بدّ من التماسها من السنّة الشريفة و في أحاديث النّبىّ و عترته الأطياب (صلوات الله عليهم)، الأمر الذى يلتزم به كل فقيه بارع، سواء أكان مجتهداً أصولياً أم متعبداً أخبارياً، على سواء «٢».

السياق فى القرآن

كان لسياقة الكلام دورها الأوفى فى الإدلاء بمداليل الألفاظ و الإيفاء بواقع المراد، و كانت تعدّ من خير القرائن الحاقّة المكتنفة بالكلام، و الآخذة بزمامه تسوقه حيث شاء المتكلّم أو كاتب المقال.

و السياق عبارة عن اتّجاه الكلام الخاصّ، الموجب لتوافق الكلام و ترابط أجزاءه مع البعض، صدرا و ذيلا و فى الأثناء، يجعل من مسيرة الكلام فى اتّجاه خاصّ. و بذلك يستبين أهداف التعابير الواردة فى الكلام إفرادياً أو جملياً و يتبيّن وجه الاستعمال إن حقيقة أو مجازاً، و من ثمّ فالاهتمام به كبير و لا ينبغى التغافل عنه بحال.

قال الإمام بدر الدين الزركشى: ليكن محطّ نظر المفسّر، مراعاة نظم

الكلام الذى سبق له، و إن خالف أصل الوضع اللغوى لثبوت التجوُّز. و لهذا ترى صاحب «الكشّاف» يجعل الذى سبق له الكلام معتمدا، حتى كأنه غيره مطروح «٣».

و قال فيما إذا لم يرد فى التفسير نقل عن المفسّرين - و هو قليل -:  
و طريق التوصل إلى فهمه، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب و مدلولاتها و استعمالها بحسب السياق. و هذا يعنى به الراغب كثيرا فى كتاب «المفردات» فيذكر قيّدا زائدا على أهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ، لأنّه

---

(١) المحاسن: ٢٤٨ / ٣٥٦.

(٢) راجع ما كتبناه بهذا الصدد فى كتابنا: التمهيد ٩: ٧٤ - ٨٥.

(٣) البرهان ١: ٣١٧، آخر النوع ٢١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٢

اقتنصه من السياق «١».

نعم، السياق قد يغيّر المعنى عن أصله اللغوى، إن إفراديا أو جمليّا، حيث الألفاظ عند التركيب تتغيّر أوجه معانيها عمّا كانت فى حالة الأفراد. و هذا معنى قول الأصوليين: إنّ للجمل التركيبية أوضاعا تخصّها، فيما عدا أوضاع المفردات. فإنّ للهيآت التركيبية أيضا أوضاعا إلى جنب أوضاع مفردات الكلم.

يقول محمد رشيد رضا: على المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعانى التى كانت مستعملة فى عصر نزوله. و الأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه، بأن يجمع ما تكرر فى مواضع منه، و ينظر فيه، فربما استعمل بمعان مختلفة كلفظ «الهداية» و غيره. و يحق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه. و قد قالوا: إن القرآن يفسر بعضه ببعض، و إن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ، موافقته لما سبق له من القول، و اتفاهه مع جملة المعنى و ائتلافه مع القصد الذى جاء له الكتاب بجملته. «٢»

\*\*\* أمّا مستند حجّية السياق، فهو ذاك الترابط الوثيق، القائم بين أجزاء الكلام، و المهيم على الجوّ الذى تسير فى ظلاله كوكبة الكلام، الأمر الذى يتحقق بجلاء فيما إذا كان الكلام مترابطاً أجزاءه فى وحدة موضوعيّة متلائمة، لا إذا كان منتثراً أشلاؤه، مبعثراً هنا و هناك لا رابط بينها وثيقاً.

و قد قالوا: للمتكلّم أن يلحق بكلامه ما شاء، ما دام متكلّماً أى ما شاء من قرائن و دلائل حافّة بكلامه تعيّن اتجاه مسيرته. أمّا إذا انقطع عن الكلام، فقد تمّت دلالته، و ليس له أن يأتى بعد ذلك من تفاسير منافية لظاهر التعبير حسبما قرّر فى الدعاوى و الأقارير.

و عليه فما وجه حجّية دلالة السياق فى القرآن، و قد نزل أجزاء متفرّقة و فى مناسبات مختلفة؟!

نعم يتحقّق السياق فى آية أو آيات نزلن معاً، و ليس فى جميع الآيات و هنّ نزلن فى مقاطع أثناء السور!!

هذا صحيح، فلا سياق إلّا في كلّ مجموعة من تلك المقاطع، لا  
مجموعة آيات السورة، فكيف

(١) المصدر ٢: ١٧٢، النوع ٤١، فيما يجب على المفسّر معرفته.

(٢) المنار ١: ٢٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٣

بآيات من سور غيرها؟!!

\*\*\* لكن هناك شيء يجب أن لا نتغافل عنه، وهو: ما إذا عرفنا  
من دأب متكلّم، أنّ سياقة كلامه متى خطب أو كتب، ذات أسلوب  
خاصّ، لمسناه من صميم تعابيره أو صرّح به خبير بصير، فهذا يمكن  
الاتّكال على أساليبه التي دأب عليها و لمسناها عن يقين.

و هكذا لو عرفنا منه الاتّجاه نحو مرمى خاصّ، في متنوّع كلامه و  
مختلف مواقفه من خطاب و عتاب. فهذا أيضا يجوز الاعتماد على  
أسلوبه العامّ، في سبيل فهم مراداته من متعدّد أقواله، لأنّها جميعا مركّزة  
حول محور خاصّ و إن تعدّدت المواقف. فتلك الوحدة الموضوعيّة،  
هى التى ربطت متنوّع كلامه، ليصبح المجموع فى حوزة واحدة محيطيّة  
بالأطراف. الأمر الذى أكّد عليه علماء التفسير فى مجموعة آيات كلّ  
سورة، بل و فى مجموعة آيات القرآن كلّّه.

قال تعالى: اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ «١».

قوله: «متشابهاً» أى يشبه بعضه بعضاً. من غير ما اختلف فى التعبير  
والأسلوب و فى نسق البيان و لحن الخطاب.

و قوله: «مَتَانِيَّ جَمْعُ مَتْنِيَّةٍ بِمَعْنَى الْمَعْطُوفَةِ، لَانْعَاطَافِ بَعْضِ آيِهِ عَلَى  
بَعْضٍ، وَ رَجُوعِ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، بِحَيْثُ يَتَبَيَّنُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ يَشْهَدُ  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ يُؤَدِّي إِلَى دَفْعِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ أَوْ  
يُنَاقِضُ بَعْضَهُ بَعْضًا، لَا فِي الْفَحْوَى وَ لَا فِي الْمَوْدِيَّ، بَلْ وَ لَا فِي  
الْأَسْلُوبِ وَ لِحْنِ الْبَيَانِ. قَالَ تَعَالَى: أَمْ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ  
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» (٢).

نعم كان القرآن فى مجموعه وحدة متماسكة الأجزاء متضامنة  
الأشياء، فى تراصّ و تناسق و وئام و انسجام تامّ، لا تفرقة بين أبعاضه  
و لا اختلاف بين أنحاء آياته. كِتَابًا مُتَشَابِهًا: متماثلاً أساليب بيانه و  
متناسبا ألحان خطابه، يجرى أوله على آخره، و آخره على أوسطه،  
على نمط واحد فى الأداء و الإيفاء. فكان القرآن - على مختلف مطالبه  
و متنوع مقاصده - ذا سياق واحد من البدء فى الختم. و من ثم:

[م / ٧٣] كان «يشهد بعضه على بعض، و ينطق بعضه ببعض»، كما  
قال الإمام أمير المؤمنين -

(١) الزمر ٣٩: ٢٣.

(٢) النساء ٤: ٨٢.

عليه صلوات المصلين - «١».

هذا بالنسبة إلى ذات القرآن نفسه و في مجموعة آياته الكريمة، من البدء إلى الختم، كان ذا سياق واحد و تناسق فارد.

و هكذا في مجموعة آيات كل سورة، حيث الوحدة الموضوعية لكل سورة بذاتها، كانت هي الجامعة لشتات مواضيعها و الكافلة لجمع شملها.

و ذكرنا عند البحث عن التناسب القائم في كل سورة لوحدها: أن لكل سورة هدفا خاصا أو أهدافا خاصة مترابطة تستهدفها لغرض الإيفاء بها و أداء ما فيها من رسالة بالذات، الأمر الذي يوجه مصير انتخابها في كيفية لحن الأداء و في كمية عدد الآيات. فما لم تستوف الهدف لم تكتمل السورة، قصرت أم طالت. و هكذا اختلاف لهجاتها من شديدة فمعتدلة و إلى ليينة خفيفة. فلا بد من حكمة مقتضية لهذا التنوع في العدد و اللحن، لأنه من صنع عليم حكيم.

١٢

و من ثم فمن الضروري - بمقتضى الحكمة - أن تشمل كل سورة على نظام و سياق خاص، يستوعب تمام السورة من مفتتحها حتى الختام، و هذا هو الذي اصطلحوا عليه من الوحدة الموضوعية التي تحتضنها كل سورة بالذات.

إذن فكل سورة لوحدها كان لها سياقها الخاص، قد شمل السورة كلها على نسق واحد و على نمط واحد، فصح الاستناد إليه في أية آية

منها جميعا على سواء.

و قد يتشكك البعض فى الأخذ بالسياق، بعد عدم الثقة بالنظم القائم بين آيات كل سورة، فلعلها تغيّرت عن محالّها و حصل فيها تقديم و تأخير، و لا سيّما إذا قلنا بأنّ الترتيب القائم بين السور و كذا بين الآيات، أمر حصل على يد الصحابة، و ربما جهلوا أو غفلوا عن موضع آية بالذات و سجّلت فى غير موضعها الأصل، قالوا: كما هو المحتمل فى لفيف من آيات، تبدو غير متناسبة مع موضعها الخاصّ.

لكن لا موضع لهذا التشكيك بعد أن ثبت أنّ النظم القائم بين آيات كلّ سورة، هو النظم الطبيعي حسب النزول، و إن حصل فيه تغيير- أحيانا- فبأمر الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم و من غير أن يكون لأحد سواه يد فى نظمها و اتساقها. و من ثمّ فمن الضرورى هو الالتزام بأنّ النظم القائم بين الآيات و ترتيبها

(١) نهج البلاغة ٢: ١٧، الخطبة ١٣٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٥

توقيفى محضا، لا يجوز مسّها على أىّ حال «١».

أمّا ترتيب السور فقد حصل بعد وفاته صلّى الله عليه و آله و سلّم و على يد صحابته الكبار. و لا مساس له بمسألة السياق كما لا يخفى.

إذن فأصالة السياق- حسب النظم القائم بين آيات السور- هى المحكّمة و عليها المعولّ فى الاستناد و الاستنباط.

و هناك جانب آخر من السياق و لعلّه أهمّ، و هو: جانب سياق كلّ آية بذاتها، أو مجموعة آيات نزلن معا، و هي كتل، كلّ كتلة هي مجموعة آيات مترابطة بعضها مع البعض فى المرمى و النزول جميعا، عرفت باسم مقاطع الآيات من كلّ سورة.

و هذا من أقوى السياقات المساعد على فهم معانى الآيات مباشرة.

فمجموعة آيات نزلن جملة بشأن مناسبة خاصّة أو فى حادث خاصّ، يصلح بعضها دليلا (قرينة) على فهم البعض، قرينة متّصلة بالكلام.

فالسّياق بكلّيّته يلحظ تارة إلى القرآن كلّ فى سياقه العامّ من فاتحته حتّى الختام. و أخرى بلحاظ كلّ سورة بذاتها باعتبار الوحدة الموضوعيّة فيها. و ثالثة سياق جملة من آيات نزلن معا أو آية برأسها نزلت لوحدها. و لكلّ هذه السياقات بأبحاثها الثلاثة مجالها الخاصّ، و تصلح قرينة على فهم المراد و الحصول على حقيقة المفاد.

و إليك نماذج من دلالات السياق على أنحاءه الثلاثة:

أمّا السياق العامّ، فهو المقصود من قولهم: القرآن يفسّر بعضه بعضا، أو كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام: «يشهد بعضه على بعض و ينطق بعضه ببعض» «٢».

فربّ آية فى موضعها الخاصّ ذات إبهام لا تنطق، و إنّما يرفع إبهامها و ينطقها آية أخرى نظيرتها فى المؤدّى و المفاد.

و من ثمّ قيل: أحسن التفسير و أفضله، أن يستند لتفسير آية إلى آية أخرى نظيرتها في السياق.

قال الإمام بدر الدين الزركشى: أحسن طريق التفسير أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فقد فصلّ في موضع آخر، و ما اختصر في مكان، فإنّه قد بسط في آخر «٣».

(١) راجع ما أوردناه بهذا الصدد في كتابنا التمهيد ١: ٢٨٠ - ٢٨٤.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٧، الخطبة ١٣٣.

(٣) البرهان ٢: ١٧٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٤

و قال سيّدنا العلامّة الطباطبائي: الطريقة المرضيّة في تفسير القرآن،

أن نفسّر القرآن بالقرآن و نستوضح معنى آية من نظيرتها، بالتدبّر المندوب إليه في نفس القرآن. قال تعالى: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ «١» و حاشا القرآن أن لا يكون تبياناً لنفسه «٢».

و من ثمّ فقد جرى المفسّرون الأوائل، و من ورائهم الأواخر، على التماس معاني القرآن من نفس القرآن و إنطاق بعض آيها ببعض مهما أمكن، ثمّ التعرّج إلى مسائل السّنة و أقوال السلف و سائر منابع التفسير.

مثلاً: قوله تعالى في سورة الأنفال: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ

وَ قَلْبِهِ «٣» تهديدا لمن لم يعر انتباهه لمواعظ الدّين و لم يستجب لله و

لرسول إذا دعاهم لما يحييهم، يتساءل: ما هذه الحيلولة المتوعد بها و كيف يكون هو الله حائلا بين المرء و قلبه؟

و للإجابة على ذلك، يكفينا الرجوع إلى آية أخرى نظيرتها في السياق: قوله تعالى - فى سورة الحشر: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ «٤». حيث الحيلولة - المهّد بها - هى نسيان الذات، إذ لم يتعظ المرء بمواعظ الله العزيز الحكيم.

و لا يخفى أنّ سياق الآية ذاتها أيضا يرجح هذا المعنى، حيث إنّه سياق التهديد كما ذكرنا.

و قد فصلنا الكلام حول الآية فى كتابنا التمهيد «٥»، و الأمثلة على ذلك كثيرة جدًا. و قد دأب سيّدنا العلّامة الطباطبائى على انتهاج هذا النمط من التفسير.

قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا «٦»، ما هذا الرتق و الفتق؟ فيه أقوال:

أحدها:

[م / ٧٤] كانتا ملتصقتين، فصلّ الله بينهما بالهواء. نسب ذلك إلى ابن عباس و الضحّاك و قتادة و الحسن.  
ثانيها:

[م / ٧٥] كانت السماء مطبقة (ذات طبقة واحدة مرتتقة) ففتقها الله

أى جعلها سبع سماوات.

(١) النحل ١٦ : ٨٩.

(٢) الميزان ١ : ٩، (في المقدمة).

(٣) الأنفال ٨ : ٢٤.

(٤) الحشر ٥٩ : ١٩.

(٥) التمهيد ٣ : ٢١١ - ٢٢٦ / ٨٠.

(٦) الأنبياء ٢١ : ٣٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٧

و كذلك كانت الأرض مطبقة، فجعلها الله سبع أرضين. عن مجاهد  
و السدي.

ثالثها:

[م / ٧٦] كانت السماء رتقا (أى منسدًا أبوابها) لا تمطر. و كانت  
الأرض رتقا لا تنبت.

ففتقناهما ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر «١» ثم شققنا الأرض  
شققا. فأنبتنا فيها حبا. و عنباً و قصباً. و زيتوناً و نخلاً «٢».

قالوا: و هو قوله تعالى: وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ

«٣».

و فسروا الرجح بالمطر، لردّ الهواء ما تناوله من الماء، و الصدع هو: الشقّ. روى ذلك عن عكرمة و عطية و ابن زيد.

[م / ٧٧] قال الطبرسيّ: و هو المرويّ عن الباقر و الصادق عليهما السّلام «٤».

هذا و قد رجّح أبو جعفر الطبريّ القول الأخير، بحجّة سياق الآية، حيث قوله تعالى - تعقيبا على ذلك -: وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَ فَلَا يُؤْمِنُونَ جَعَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ أَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ، قَالَ:

وَ إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَعْقِبْ ذَلِكَ بِوصف الماء بهذه الصفة إلّا و الذي تقدّمه من ذكر أسبابه «٥».

و هنا تنبّه أبو جعفر لإشكال هو: أنّ المعهود، نزول المطر من السماء الدنيا، لا السماوات السبع؟! لكنّه تورّط في الجواب بما لا يفيد.

قال البيضاوي: و عليه فالمراد بالسماوات هي سماء الدنيا، و جمعها باعتبار الآفاق. أو لعلّ للسماوات بأسرها مدخلا في الإمطار «٦».

لكنّه خلاف التحقيق، و التعبير أيضا. و الرواية عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام ضعيفة لجهالة في السند «٧».

أمّا ما وهموه مستندا لهذا الترجيح، فهو مجرد تعقيب و ليس تفريعا كما زعموا. و قد ذكر تعالى هنا أربع آيات متعاقبة. أولاها: حادث الرق و الفتق. ثانيها: جعل من الماء كلّ شيء حيّ. ثالثها:

جعل في الأرض رواسي أن تميد بهم. رابعها: جعل السماء سقفا

محفوظاً. كلّ واحدة آية برأسها،

(١) القمر ٥٤: ١١.

(٢) عبس ٨٠: ٢٦ - ٢٩.

(٣) الطارق ٨٦: ١١ - ١٢.

(٤) مجمع البيان ٧: ٨٢.

(٥) الطبرى ١٠: ٢٧.

(٦) البيضاوى ٤: ٣٩.

(٧) راجع ما كتبناه بهذا الصدد: التمهيد ٦: ١٢٩ فما بعد.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٨

تدلّ على أنّه واحد و لا مساس لإحداها بالأخرى فلا تفرّيع هناك.

قال المجلسىّ العظيم «١»: هذا الذى ذكره خلاف ما أثار عن مولانا

أمير المؤمنين عليه السّلام حيث قوله فى خلق العالم:

[م / ٧٨] «ثمّ أنشأ سبحانه فتق الأجواء، و شقّ الأرجاء، و سكّاتك

الهواء - إلى قوله -: ثمّ فتق ما بين السماوات العلى، فملأهنّ أطواراً من

ملائكته» «٢».

[م / ٧٩] و قال - فى عجيب صنّعه -: ففتقها سبع سماوات بعد

ارتفاقها «٣».

و هذا المعنى هو الذى جاءت الإشارة إليه فى آية أخرى فى سياقتها، قال تعالى: **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** «٤».

فالدخان - و هى المادة الأولى لخلق السماوات - هو الأصل، و منه تفرّعت السماوات العلى و ظهرت إلى الوجود. قوله: **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ يَدلُّ على سبق مادّتهنّ على وجودهنّ، فأفاض عليهنّ الصور المائزة بينهما. و يدلّ عليه أيضا قوله فى سورة النازعات: رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا** «٥».

سَوَّاهُنَّ برفع سمكهنّ، كناية عن تمدّد و تمطّط فى جوانبها، لتأخذ شكلها الخاصّ.

و نظرة تفرّع الموجودات من أصل واحد، فتقا بعد رتق، نظرة قديمة، حدّث بها التوراة فى أصل التكوين أيضا. قال الإمام الرازى - فى تأويل قوله تعالى: **أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا** «٦» - : كانت اليهود و النصارى و من يليهم من المشركين عالمين بذلك، فإنّه جاء فى التوراة: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَوْهَرَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعَيْنَ الْهَيْبَةِ فَصَارَتْ مَاءً، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهَا وَ فَتَقَ بَيْنَهَا** «٧».

و تقول النظرة الحديثة: **إِنَّ الْكُونَ فى أصله سديم، جمعه سدم** «٨». و السديم يشبه سحابة من غاز و غبار، و أصحّ تعبير عنه ما جاء فى القرآن: **الدخان: كتلة غازيّة هائلة، كانت النجوم و الكواكب و سائر**

الأجرام العلوية إنما وجدت على أثر تكاثف تلك الغازات و الغبارات  
الموجودة فى الفضاء.

(١) مرآة العقول: ٢٥: ٢٣٢.

(٢) نهج البلاغة ١: ١٧ - ١٩، الخطبة ١.

(٣) المصدر ٢: ١٩١، الخطبة ٢١١.

(٤) فصلت ٤١: ١١ - ١٢.

(٥) النازعات ٧٩: ٢٨.

(٦) الأنبياء ٢١: ٣٠.

(٧) التفسير الكبير ٢٢: ١٦٢. و النسخ الموجودة من التوراة حاليًا  
فاقدة لهذه العبارة، و لعلها ذهبت أدراج سلسلة التحريف، التى كانت  
مستمرة و لا تزال.

(٨) و السديم: أصله الضباب أو الرقيق منه. و استعير للمادّة الغازيّة  
الغباريّة التى تكوّنت منها الأجرام السماويّة. و يطلق عليها اسم «الأثير»  
فى مصطلح العلم القديم و سمى بالعنصر الخامس غير الخاضع للكون و  
الفساد، كما فى سائر العناصر الأربعة فى مصطلحهم.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٧٩

و قد شرحنا هذا الجانب من تفسير الآية، فى مباحثنا عن الإعجاز

العلمى فى القرآن «١».

\*\*\* و كذا لكلّ سورة سياقها الخاصّ يشى بموضعها من النزول، كان فى أوائل البعثة أو بعدها و قبل الهجرة أو بعدها، أيام كان المسلمون فى ضعف أو فى قوّة و شوكة، مهّددا فى جوّ حالك أم مشرّعا فى جوّ وادع هادئ. و بذلك قد يتبيّن وجه دلالة الآية - فى كنف السياق - : أنّه تكليف أو إرشاد، تبشير أو إنذار. و ما إلى ذلك من ظروف و شرائط تكتنف الآية و التى يهتمّ بها أهل النظر و التحقيق.

مثلا: قوله تعالى - موبّخا للمشركين - : وَ وَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ. الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ «٢»، توبيخ لاذع لأولئك المشركين الذين لا يقومون بفريضة الزكاة.

استدلّ بعض الفقهاء بهذه الآية، دليلا على أنّ الكفار مكلفون - شرعا - بالفروع، كما هم مكلفون - عقلا - بالأصول.

و ردّ عليهم سيدنا الأستاذ «٣» الإمام الخوئى - طاب ثراه - بأنّ الآية فى سياق سورة مكّيّة، و لعلّها قبل الهجرة بمدة - إذا لاحظنا أنّ مجموعة السور التى نزلت بمكة هى ٨٦ سورة، و كان رقم نزول هذه السورة ٦١.

أمّا وجه التوبيخ أو العتاب فلأنّهم خسروا بأنفسهم عن الاستضاءة بنور الإسلام، و من جملتها:

حرمانهم عن فرائض واجبة، هى زكاة النفس و تطهيرها، حرّموا عنها بسبب لجاجهم عن الحقّ الصريح. فكان التوبيخ على ترك الإسلام الذى

استعقب ترك فرائضها القيّمة و ليس توبيخا على ترك الزكاة، توبيخا مباشرا.

على أنّ الزكاة فرضت بعد الهجرة إلى المدينة، و لم تكن فرضت في مكة حتّى على المسلمين، أللهمّ سوى الإنفاق فى سبيل الله، و قد أطلق عليه الزكاة بمفهومها العامّ.

\*\*\* أمّا السياق فى آية أو آيات فكثير للغاية، و بذلك قد يتعيّن معنى للفظ، حسب اتجاه الآية و سياقها.

(١) التمهيد ٦: ١٢٩ - ١٣٨.

(٢) فصلت ٤١: ٦ - ٧.

(٣) فى جلسة الدرس فى النجف الأشرف.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٠

مثلا: لفظة «الدين» له معان حسب استعمالته، و كثيرا ما يتعيّن أحد معانيه بدلالة السياق، كما فى قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١» أريد به: الملة و الشريعة بقريته السياق. و هكذا فى قوله تعالى: وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ «٢». و قوله: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ «٣». و غيرها من آيات جاء استعمال لفظة الدين فيها بمعنى الشريعة و هى الطريقة المستقيمة.

و فى أكثر من عشرة مواضع من القرآن، جاء التعبير بيوم الدين، و

أريد به: يوم الجزاء.

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ٦ جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسیر الأثری الجامع ج ١ ٨٠

قوله تعالى: وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يُعْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ «٤».  
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ «٥».

وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ «٦». وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصَلُّونَهَا  
يَوْمَ الدِّينِ «٧». وَ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ.  
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ «٨». وَ إِنَّ عَلَيْكَ  
لَعَنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ «٩».

و جاء استعماله بمعنى الطريقة و المنهج - الذي هو أصله في اللغة -  
في قوله: ما كان ليأخذ أخاه في دين الملِك «١٠» أي في مرسوم تلك  
البلاد. كل ذلك يعرف بقرينة السياق.

و ذكر السيد رضی الدين محمد بن الحسن الشريف الموسوي، في  
تفسير قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ  
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلِلُ مَنْ تَشَاءُ «١١»، أن المراد بهذا  
الملك الذي يؤتيه الله من يشاء و ينزعه عن من يشاء، هو الملك في  
الحياة الدنيا. و فند رأى من زعم أنه نعيم الآخرة. و ذلك نظرا لسياق

الآية حيث تعقيبها بقوله: وَ تَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدَلُّ مَنْ تَشَاءُ. فَإِنَّهُ كَلَامٌ عَنِ الْعَزِّ وَ الدَّلِّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، لَا حَيَاةَ الْآخِرَةِ «١٢». وَ كَذَا بَقِيَّةُ الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ:

وَ تَرَزُّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ «١٣».

(١) التوبة ٩: ٣٣.

(٢) البينة ٩٨: ٥.

(٣) آل عمران ٣: ١٩.

(٤) الشعراء ٢٦: ٨٢.

(٥) الذاريات ٥١: ١٢.

(٦) المعارج ٧٠: ٢٦.

(٧) الانفطار ٨٢: ١٥.

(٨) الانفطار ٨٢: ١٧ - ١٩.

(٩) سورة ص ٣٨: ٧٨.

(١٠) يوسف ١٢: ٧٦.

(١١) آل عمران ٣: ٢٦.

(١٢) حقائق التأويل: ٦٥ - ٦٦.

(١٣) آل عمران ٣: ٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨١

شرط الأخذ بالسياق

إن كان الأخذ بالسياق ممّا يعود إلى السياق العامّ في جملة آيات القرآن، فهذا ممّا لا شرط له سوى إحراز وحدة الاتجاه بين الآيتين: المجملة و المبيّنة. لتصلح إحداهما بيانا للأخرى، نظرا لوحدة الاتجاه. و هكذا في الأخذ بسياق السورة، نظرا للوحدة الموضوعيّة، السائدة على مجموعة آيات كلّ سورة، كما نبّهنا.

إنّما الكلام في الأخذ بسياق آية أو مجموعة آيات نزلن معا و في مقطع واحد، فهذا يشترط فيه أولا: تعاقب نزول جملاتها- في آية واحدة- و تتابع نزول آيات هي مترابطة في تلك المجموعة فلا بدّ من إحراز ذاك التعاقب و هذا التتابع في النزول.

و ثانيا: وحدة موضوعيّة سائدة على تلك الجمل أو الآيات التي هي مترابطة جنبا إلى جنب.

١٤

و عليه فلو كان هناك تفكّك في ترتيب النزول أو في الموضوع، فلا موضع للاستناد إلى السياق، بعد الاختلاف في الاتجاه، الأمر الذي تغافله كثير من الباحثين.

مثلا ما ورد بشأن عدد المقاتلين - فيما إذا بلغوه و جب عليهم النضال - جاء أولا: **إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ** «١». واحد تجاه عشرة.

ثم نسخ بواحد تجاه اثنين: **الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** «٢».

أنكر سيدنا الأستاذ الإمام الخوئي - طاب ثراه - وقوع نسخ بين الآيتين، بحجة عدم فصل بينهما نزولا، و لشهادة السياق بنزولهما دفعة.

قال: إنَّ القول بالنسخ يتوقف على إثبات الفصل بين الآيتين نزولا، و إثبات أنَّ الثانية نزلت بعد العمل بالأولى، لئلا يلزم النسخ قبل حضور وقت الحاجة، و إلا كان التشريع الأوّل لغوا. قال: أضف إلى ذلك أنَّ سياق الآيتين أصدق شاهد على أنَّهما نزلتا مرة واحدة.

و نتيجة على ذلك، ذهب إلى إحكام الآية الأولى و أنَّ الحكم فيها استحبابيَّ «٣».

لكنّه - طاب ثراه - لم يذكر سند استظهاره الأخير، و كيف أنَّ السياق يدلُّ على اتصال نزولهما معا من غير فصل زمني؟!.

(١ و ٢) الأنفال ٨: ٦٥ - ٦٦.

(٣) راجع: البيان: ٣٧٥ - ٣٧٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٢

و من ثمَّ فإنَّ العكس هو الظاهر من السياق، حيث قوله تعالى: **الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا**، يدلُّ بوضوح على تأخر نزول الثانية عن الأولى بفترة، ربما غير قصيرة، مرّت خلالها تجربة عيفة على المسلمين، ظهر فيها ضعفهم و تناقلهم عن التكليف الأوّل. فإنَّ لفظة

«الآن» تدلّ دلالة واضحة على تلك الفترة، و لولاها لم يكن موقع لهذه اللفظة أصلا. و هكذا التعبير بالتخفيف يدلّ على تكليف شاقّ سابق، الأمر الذي يتناسب مع كونه إلزاميًا لا الاستحباب. و أخيرا فإنّ قوله:

عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا أَيضًا خَيْرٌ شَاهِدٌ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ. إِذِ الْمَعْنَى:  
ظَهَرَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا، مِمَّا يَتَنَاسَبُ مَعَ وَقُوعِ تَجْرِبَةِ ظَهْرِ خِلَالِهَا ضَعْفُ  
الْمُسْلِمِينَ وَ وَهْنِهِمْ عَنِ مَنَاضِلَةِ أَضْعَافِهِمْ بِعَشْرَاتٍ! «١»

\*\*\* و قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «٢» هذه الآية ضمنت سلامة القرآن عن تطرّق الحدثان. و هو ضمان إلهي، و الله لا يخلف الميعاد.

لكنّ بعض من يروقه القول بالشذوذ، احتمال عود الضمير إلى المنزل عليه الذكر و هو النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أَيْ: وَ إِنَّا لِمَحْمَدٍ لِحَافِظُونَ «٣». فهي نظير قوله: وَ اللهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ «٤».

لكن لا رابط - سياقاً - بين الآيتين، بعد أن كانت الأولى في سورة مكيّة (الحجر) (رقم نزولها:

٥٤). و الثانية في سورة مدنيّة (المائدة) و لعلّها من أخريات السور المدنيّة (رقم نزولها: ١١٣).

هذا فضلا عن أن آية الحفظ مسبوقه - في نفس سورتها - بقوله تعالى: وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ «٥»، في ثلاث آيات قبلها و هي تصلح قرينة لتعيين مراده تعالى من الذكر في آية

الحفظ، و لا دليل على إرادة خلاف ظاهر هذا السياق «٦».

و أمّا الشرط الثاني، فالعناية بوحدة الموضوع في اتجاه الآيتين أو سياق الآيتين، لضرورة وجود الترابط بين الاتجاهين.

مثلا قوله تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ «٧». وقعت هذه الآيات بين آيات تحدّثت عن أحوال القيامة و أهوالها، سبقا و لحوقا.

(١) راجع: التمهيد ٢: ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) الحجر ١٥: ٩.

(٣) ذكره الفراء نقلا عن بعضهم (معاني القرآن ٢: ٨٥) و انتهزه المحدث النورى فى فصل الخطاب: ٣٦٠.

(٤) المائدة ٥: ٦٧.

(٥) الحجر ١٥: ٦.

(٦) راجع: البيان للإمام الخوئى: ٢٢٦.

(٧) القيامة ٧٥: ١٦ - ١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٣

ذهب المشهور إلى أنّ هذه الآيات خطاب مع النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بنهيه عن التسرع بقراءة آية فور نزولها و قد اكتفتها آيات قبلها و بعدها تحدّثت عن أحوال القيامة و أهوالها. فلا رابط بينهما،

حيث اختلاف الاتجاه.

و قال البلخي «١»: الذي أختاره: أنه لم يرد القرآن، و إنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة.

يدلّ على ذلك ما قبله و ما بعده، و ليس فيه شيء يدلّ على أنه القرآن و لا شيء من أحكام الدنيا.

و في ذلك تقرّيع للعبد و توبيخ له حين لا تنفعه العجلة. يقول: لا تحرّك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها أعمالك. يعني: اقرأ كتابك و لا تعجل، فإنّ هذا الذي هو على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر و استعجل، فيقال له توبيخاً: لا تعجل و تثبّت، لتعلم الحجّة عليك، فإنّنا نجمعها لك، فإذا جمعناه فاتّبع ما جمع عليك، بالانقياد لحكمه و الاستسلام للتبعة فيه، فإنّه لا يمكنك إنكاره- ثمّ إنّ علينا بيانه- لو أنكرت.

١٤

[م / ٨٠] و قال الحسن: معناه: ثمّ إنّ علينا بيان ما أنبأناك أنا فاعلون في الآخرة و تحقيقه «٢».

و هكذا ذهب إلى هذا الرأي من المعاصرين الشيخ محمود شلتوت، قائلاً: و هنا- يوم القيامة- تقدّم له صحف أعماله و نيّاته فينبأ بما قدّم و آخر و عندئذ يحاول أن يخلص من صحيفته فيعجل بقراءتها لتطوى و يفرغ من حسابه و موقف خزيه، فيعلن بأنّ الأمر في ذلك ليس إليه، و إنّما هو إلى الله «٣».

وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَلَّامَةُ الطَّبَاطِبَائِيُّ فِدَافِعُ عَنِ الرَّأْيِ الْمَشْهُورِ وَقَالَ - رَدًّا عَلَى رَأْيِ الْبَلْخِيِّ -: إِنَّ الْمَعْتَرِضَةَ لَا تَحْتَاجُ فِي تَمَامِ مَعْنَاهَا إِلَى دَلَالَةِ مِمَّا قَبْلَهَا وَ مَا بَعْدَهَا عَلَيْهِ. عَلَى أَنَّ مَشَاكِلَةَ قَوْلِهِ:

وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ «٤» فِي سِيَاقِهِ لِهَذِهِ الْآيَاتِ، تَوْيِّدُ مَشَاكِلَتِهَا لَهُ فِي الْمَعْنَى «٥».

قلت: إن أراد رحمه الله من المعترضة، أن هذه الآيات الأربع، من قبيل الجمل المعترضة أثناء الكلام، فقد صرح علماء البيان بأن لا بدّ فيها من كمال الارتباط، إمّا تعليلاً لحكم أو تدليلاً أو

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي، العالم المشهور، كان رأس طائفة من المعتزلة، و هو صاحب مقالات و كان من كبار المتكلمين. توفّي سنة ٣١٧. (ابن خلكان ٣: ٤٥ / ٣٣٠).

(٢) مجمع البيان ١٠: ١٩٧.

(٣) إلى القرآن الكريم: ١٨١.

(٤) طه ٢٠: ١١٤.

(٥) الميزان ٢٠: ١٩٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٤

توضيحا و ما شاكل. كما فى قوله تعالى: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى - وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى - وَ إِنِّي

سَمَّيْتُهَا مَرِّمَ «١». فَإِنَّ الْجُمْلَةَ الْمُعْتَرِضَةَ هُنَا، كَانَتْ لِإِيفَادِ مَعْنَى التَّحَسُّرِ فِي كَلَامِهَا، وَ أَنَّهَا لَمْ تَرُدَّ الْإِخْبَارَ. إِذْ لَا مَوْضِعَ لِتَحَسُّرِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الْأُنْتَى الَّتِي مَنَحَتْ بِهَا، هِيَ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ الَّتِي كَانَ بِحَسْبَانِهَا.

إِذْنِ فَلَيْسَتْ الْجُمْلَةُ الْمُعْتَرِضَةُ اعْتِبَاطًا فِي الْكَلَامِ، لَا رَابِطَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ مَكْتَنَفَاتِهَا.

وَ عَلَيْهِ فَلَوْ قُلْنَا بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ - مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ - سِيَاقُهَا سِيَاقُ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ طه، فِي النَّهْيِ عَنِ الْعَجَلَةِ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْضَى إِلَيْهِ وَحْيِهِ. فَلَا بَدَّ أَنْ نَلْتَزِمَ بِأَنَّهَا أَقْحَمَتْ هُنَا إِقْحَامًا وَ مِنْ غَيْرِ تَرَابُطٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ مَكْتَنَفَاتِهَا. إِذْ السُّورَةُ فِي سِيَاقِهَا بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ تَعُودُ إِلَى سِيَاقِهَا الْأَوَّلِ تَمَامًا.

فَضْلًا عَنِ عَدَمِ تَنَاسُبِ اسْتِعْمَالِ لَفْظَةِ «كَلَّا» مَرَّتَيْنِ بَعْدَ هُنَّ.

وَ مِنْ غَرِيبِ الْأَمْرِ: أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ - عَلَى جَلَالَتِهِ وَ اعْتِلَاءِ مَقَامِهِ الْأَدْبِيِّ وَ الْعِلْمِيِّ - يَجْعَلُ «كَلَّا» - الْأُولَى - رَدْعًا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنِ عَادَةِ الْعَجَلَةِ وَ إِنكَارًا لَهَا عَلَيْهِ!

هَذَا وَ لَا سِيَّمًا مَعَ قَوْلِهِ: بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ «٢» تَذْيِيلًا لِكَلَّا!

قَالَ: فَإِنَّ قُلْتَ: كَيْفَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ لَا تُحْرَكْ بِهِ لِسَانُكَ بِذِكْرِ الْقِيَامَةِ؟ قُلْتَ: اتَّصَلَ بِهِ مِنْ جِهَةِ هَذَا، لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ إِلَى التَّوْبِيخِ بِحَبِّ الْعَاجِلَةِ وَ تَرَكَ الْإِهْتِمَامَ بِالْآخِرَةِ «٣». تَعْلِيلٌ أَغْرَبٌ!!

و نقل الإمام الرازي عن القفال «٤»: أن قوله: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ليس خطاباً مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بل خطاب مع الإنسان المذكور في قوله: يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَآخَرَ «٥»، فكان ذلك للإنسان حال ما ينبأ بقبائح أفعاله، و ذلك بأن يعرض عليه كتابه فيقال له: اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا «٦». فإذا أخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف و سرعة القراءة، فيقال له: لا تُحَرِّكْ بِهِ

(١) آل عمران ٣: ٣٦.

(٢) القيامة ٧٥: ٢٠ - ٢١.

(٣) الكشّاف ٤: ٦٦٢.

(٤) هو: أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله، المعروف بالقفال المروزي، الفقيه الشافعي، كان وحيد زمانه فقهاً و حفظاً، له في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره. و تخاريجه كلّها جيّدة و إزماته مقبولة. تتلمذ على يديه جماعة من أكابر العلماء، منهم الشيخ أبو محمّد الجويني والد إمام الحرمين. توفّي سنة ٤١٧ و قد بلغ التسعين. (ابن خلكان ٣: ٤٦ / ٣٣١).

(٥) القيامة ٧٥: ١٣.

(٦) الإسراء ١٧: ١٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٥

لِسَانَكَ لَتَعَجَّلَ بِهِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا بِحُكْمِ الْوَعْدِ أَوْ بِحُكْمِ الْحِكْمَةِ أَنْ نَجْمَعَ أَعْمَالَكَ عَلَيْكَ وَ أَنْ نَقْرَأَهَا عَلَيْكَ، فَإِذَا قَرَأْتَاهُ عَلَيْكَ فَاتَّبِعْ قَرَأَنَهُ، بِالْإِقْرَارِ بِأَنَّكَ فَعَلْتَ تِلْكَ الْأَفْعَالَ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَ أَمْرِهِ وَ شَرْحَ مَرَاتِبِ عَقُوبَتِهِ.

وَ حَاصِلُ الْأَمْرِ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ: أَنَّهُ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَى الْكَافِرِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ، وَ فِيهِ أَشَدُّ الْوَعِيدِ فِي الدُّنْيَا وَ أَشَدُّ التَّهْوِيلِ فِي الْآخِرَةِ.

قَالَ الْقَفَّالُ: فَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ، لَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يَدْفَعُهُ، وَ إِنْ كَانَتْ الْآثَارُ غَيْرَ وَارِدَةً بِهِ! «١»

قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْآلُوسِيُّ: فَالرِّبْطُ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ جَدًّا. وَ مِنْ هُنَا اخْتَارَهُ الْبَلْخِيُّ وَ مَنْ تَبِعَهُ. لَكِنَّهُ مُخَالَفٌ لِلصَّحِيحِ الْمَأْثُورِ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ «٢».

وَ قَالَ جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِيُّ: زَعَمَ ابْنُ حَجْرٍ أَنَّ الْحَامِلَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُوَ عَسْرُ بَيَانِ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَ قَرِينَاتِهَا مِنَ السُّورَةِ. أَيْ وَ لَمَّا بَيَّنَّ الْأَثْمَةَ وَجْهَ الْمُنَاسِبَةِ، لَمْ يَبْقَ وَجْهٌ لِلذَّهَابِ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ.

قَالَ الْقَاسِمِيُّ: مَعَ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ - الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَفَّالُ - هُوَ فِيمَا يَظْهَرُ، فِيهِ غَايَةُ الْقُوَّةِ وَ الْارْتِبَاطُ بِمَا قَبْلَهُ وَ مَا بَعْدَهُ، مِمَّا يُوَثِّرُهُ عَلَى الْمَأْثُورِ، الَّذِي قَدْ يَكُونُ مَدْرَكَهُ الْاجْتِهَادُ، وَ الْوُقُوفُ مَعَ ظَاهِرِ أَلْفَاظِ الْآيَةِ «٣».

وَ الْأَثْرُ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ الْآلُوسِيُّ هُوَ:

[م / ٨١] ما رواه البخارى بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعالج من التنزيل شدة، وكان ممّا يحرك به شفّتيه. قال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يحركهما.

و قال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفّتيه.

قال: فأنزل الله تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ «٤» فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق قرأه «٥».

(١) التفسير الكبير ٣٠: ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) روح المعاني ٢٩: ١٤٤.

(٣) تفسير القاسمي ٧: ٢٢٢.

(٤) القيامة ٧٥: ١٦.

(٥) البخارى ١: ٤، باب بدء الوحي.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٦

في هذا الحديث نكارة من وجوه: إذ لفظ التنزيل: تحرك اللسان، لا تحرك الشفتين! ثم كيف شاهد ابن عباس تحرك شفّتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليحاكيه، و لم يكن ولد بعد، إذ ولادته قبل

الهجرة بثلاث سنين، و سورة القيامة من أوليات السور التي نزلت بمكة.  
قال ابن حجر: يجوز أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
أخبره بذلك بعد أو بعض الصحابة أخبره أنه شاهد النبيَّ «١».  
قلت: إن أخذنا بسياق السورة، فالترجيح مع رأى البلخي و القفال و  
من تابعهما. و لم يرد على خلافه أثر صحيح معتمد.

و العجب من الآلوسی فی قوله: الخطاب فی قوله تعالى: لا تُحَرِّكْ  
بِهِ لِسَانَكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و الضمير للقرآن، لدلالة  
سياق الآية، نحو: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٢». فأخذ بسياق الآية ذاتها،  
منقطعا عن سياق السورة العام.

و قد عرفت من سيّدنا الطباطبائي: أنه اعتبر الآية مشاكلة لنظيرتها  
من سورة طه، الآية رقم ١١٤، فهي نظيرتها في المعنى و المراد، رغم  
مباينتها مع مكتنفاتها في المعنى و السياق.

---

(١) فتح الباري ١: ٢٨.

(٢) روح المعاني ٢٩: ١٤٢. و الآية رقم ١ من سورة القدر (٩٧).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٧

صيانة القرآن من التحريف

لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

«١» قال الشريف المرتضى علم الهدى: إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على ضبطه وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه غيره، لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلما المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيرا ومنقوصا، مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!

و ذكر: أن من خالف في ذلك من الأخبارية والحشوية، لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك معزو إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخبارا ضعافا ظنوا صحتها، لا يرجع بمنها عن المعلوم المقطوع على سلامته «٢».

نعم هناك شذت روايات، أو شئت فقل: حكايات عن السلف، أو همت حصول تغيير في بعض ألفاظ القرآن ولو يسيرا، مما غر أهل الحشو والأخباريين من أهل الحديث، فحسبوا تحريفا في

(١) فصلت ٤١: ٤٢.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٢-٤٣، المقدمة - الفن الخامس، بتصرف

يسير و تبين.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٨

كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل  
من حكيم حميد.

[م / ٨٢] روى الإمام مالك - في الموطأ - بإسناده إلى عمرة بنت  
عبد الرحمان عن عائشة، قالت: كانت فيما أنزل من القرآن: «عشر  
رضعات معلومات يحرمن» ثم نسخن بخمس معلومات.

فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هنّ فيما يقرأ من  
القرآن «١».

و هكذا روى مسلم في صحيحه عن طريق مالك و عن طريق  
يحيى بن سعيد «٢».

قولها: «فتوفى رسول الله و هنّ فيما يقرأ من القرآن». تعنى: أن  
الآيتين، الناسخة و المنسوخة، كليهما كانتا مثبتتين فى المصحف  
الشريف، و كان المسلمون يتلونهما حتى ما بعد وفاته صلى الله عليه و  
آله و سلم و لو قصيرا لأنها قالت: لقد كان فى صحيفة تحت سريرى،  
فلما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تشاغلنا بموته،  
دخل داجن البيت فأكلها «٣».

و هذا منها و هم أو من الراوى، لأن الآيه إذا كانت مثبتة فى  
المصحف و يقرأها المسلمون، فلا يمكن ذهابها باقتنيات سخلة هى فى  
بيت عائشة، فما شأن سائر الصحف عند المسلمين و المحتفظ فى  
صدورهم يرتلونه ترتيلا؟!!

قال الزيعلى - تعليقا على رواية مسلم -: لا حجّة في هذا الحديث، لأنّ عائشة أحالتها على أنّه قرآن. وقد ثبت أنّه ليس من القرآن، لعدم التواتر، ولا تحلّ القراءة به ولا إثباته فى المصحف، ولأنّه لو كان قرآنا لكان متلوا اليوم. إذ لا نسخ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: و من ثمّ ترك البخارى روايته، وكذا أحمد فى مسنده، نظرا لغرابته الشائنة. فمن الغريب ما ذكره ابن حزم بشأن هذه الرواية و رواية رجم الشيخ و الشيخة - حسبا تأتي - قال: و هذان خبران فى غاية الصحّة و جلاله الرواة و ثقتهم، و لا يسع أحدا الخروج عنهما. و اعتذر بأنّه مما بطل أن يكتب فى المصاحف و بقى حكمه كآية الرجم سواء بسواء «٤».

و ذكر بعضهم: أنّه من منسوخ التلاوة بالإنساء من الصدور و الإمحاء من الصحائف «٥». لكن هل

(١) الموطأ ٢: ٦٠٨ / ١٧؛ تنوير الحوالك فى شرح الموطأ، للسيوطى ٢: ١١٨، آخر كتاب الرضاع.

(٢) مسلم ٤: ١٦٧؛ الدارمى ٢: ١٥٧؛ أبو داود ١: ٤٥٨ / ٢٠٦٢، باب ١١.

(٣) ذكره الزيعلى بهامش مسلم.

(٤) المحلّى ١٠: ١٤ و ١٦.

(٥) راجع: نكت الانتصار - للقاضى أبى بكر البلاقلانى: ٩٥ - ١٠٨.

و أصول السرخسى ٢: ٨٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٨٩

من نسخ بعد وفاة الرسول و بعد انقطاع الوحي؟!

[م / ٨٣] و نظير ذلك ما رواه البخارى و مسلم بإسنادهما عن ابن عباس، قال: خطب عمر بعد مرجعه من آخر حجّة حجّها، قال فيها: إنّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم بالحقّ، و أنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها و عقلناها و وعيناها. فأخشى إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم فى كتاب الله «١» و زاد مالك فى الموطأ: لو لا أن يقول الناس: زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها: «الشيخ و الشیخة إذا زنيا فارجموهما البتة». فإنّا قد قرأناها.

قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيّب: فما انسلخ ذو الحجّة حتّى قتل عمر.

١٥

قال يحيى «٢»: سمعت مالكا يقول: قوله: الشيخ و الشیخة، يعنى الثيب و الثیبة «٣».

و من طريف الأمر أن عمر جاء بأية الرجم عند الجمع الأوّل على عهد أبى بكر، فلم تقبل منه، و طلب منه زيد شاهدين، عجز عن إقامتهما «٤». و لعلّه سمع شريعة الرجم من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فظنّها آية قرآنيّة. و هكذا فيما ورد عن رسول الله صلّى

اللّه عليه وآله و سلم من عبائر ذوات السجع النغمى، كان يظنّها قرآنا. و هكذا زعم أنّ القرآن يشتمل على (١٠٢٧٠٠٠) ألف ألف حرف و سبعة و عشرين ألف حرف، قال: من قرأه صابرا محتسبا، كان له بكلّ حرف زوجة من الحور العين «٥».

لا ندرى متى تعلّم الخليفة علم التعداد، و من الذى عدّد له حروف القرآن آنذاك؟ فى حين أنّ المأثور عن ابن عبّاس - المتوافق مع الواقع - أنّ حروف القرآن (٣٢٣٦٧١) ثلاثمائة ألف حرف و ثلاثة و عشرون ألف حرف و ستمائة و واحد و سبعون حرفا «٦».

قال الذهبى: تفردّ محمّد بن عبيد بهذا الخبر الباطل «٧».

و لعلّ من هكذا تلفيقات موضوعة عن لسان الخليفة نشأت مزعومة ابنه عبد الله، من ضياع قرآن كثير:

(١) البخارى ٨: ٢٥ - ٢٦، باب رجم الحبلى؛ مسلم ٤: ١٦٧ و ٥: ١١٦؛ الموطأ ٢: ٨٢٤ / ١٠؛ أبو داود ٢: ٣٤٣ / ٤٤١٨، باب ٢٣؛ ابن ماجة ٢: ٨٥٣ - ٨٥٤ / ٢٥٥٣، باب ٩؛ الترمذى ٢: ٤٤٢ / ١٤٥٦، باب ٦؛ الدارمى ٢: ١٧٩؛ مسند أحمد ١: ٥٥ و ٥: ١٣٢.

(٢) هو يحيى بن يحيى الليثى راوى الموطأ عن مالك.

(٣) تنوير الحوالك ٣: ٤٣؛ الموطأ ٢: ٨٢٤. و راجع: فتح البارى ١٢: ١٢٧.

(٤) الإتيقان ١: ١٦٨.

(٥) الإتقان ١: ١٩٨؛ الأوسط ٦: ٣٦١ / ٦٦١٦.

(٦) الإتقان ١: ١٩٨.

(٧) ميزان الاعتدال ٣: ٦٣٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٠

[م / ٨٤] أخرج أبو عبيد عن عبد الله بن عمر، قال: لا يقولنَّ أحدكم: قد أخذت القرآن كله، ما يدرية ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير. ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر «١».

أو لعلَّ ذهنيّة ابن عمر كانت متأثرة بما اشتهر من ذهاب القرآن بذهاب حملته يوم اليمامة.

[م / ٨٥] كما روى ابن أبي داوود عن ابن شهاب، قال: بلغنا أنّه كان أنزل قرآن كثير، فقتل علماءؤه يوم اليمامة، الذين كانوا قد وعوه، و لم يعلم بعدهم و لم يكتب «٢».

أو هل كان القرآن محصورا في صدور أولئك الرجال، و من هم؟

[م / ٨٦] و أخرج مسلم بإسناده عن أبي الأسود قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال فيما قال: و إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول و الشدة ببراءة فأنسيتهها، غير أنّي قد حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب».

و قال: كُنَّا نقرأ سورة كُنَّا نشبِّهها بإحدى المسبِّحات فأنسيتها، غير  
أنى حفظت منها: «يا أيُّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. فتكتب  
شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة» «٣».

كان أبو موسى معروفاً بالسفه و الشذوذ العقليّ و هكذا أساء الظنّ  
بالقرآن الكريم فوهم سقطاً في القرآن كان بانحصاره ليذهب بنسيانه  
فحسب، و من ثمّ نتساءل: كيف يذهب القرآن بنسيان عجوز مفرّق  
الوهم؟!!

أمّا حديث الواديين فقد روى أحمد بإسناده إلى عطاء بن يسار عن  
أبي واقد، أنّه من الحديث القدسي رواه عن رسول الله صلّى الله عليه و  
آله و سلّم و ليس من القرآن «٤».

فقد وهم أبو موسى و خلط بين الحديث القدسي و القرآن!

إلى غيرها من روايات تنسب حسبان السقط من القرآن، إلى بعض  
السلف، و لعلّها و هم من الرواة. غير أنّ الفاجعة هي ثبتها في أمّهات  
المجاميع الحديثيّة الكبرى، ليغترّ بها أمثال ابن الخطيب (محمّد محمّد  
عبد اللطيف من كتاب مصر المعاصرين) فيديج كتابه «الفرقان»  
بأقاصيص هي أشبه

(١) الإتقان ٣: ٧٢. عن كتاب فضائل القرآن: ١٩٠ / ١، باب ٥١.

(٢) كنز العمال ٢: ٥٨٤ / ٤٧٧٨.

(٣) مسلم ٣: ١٠٠.

(٤) مسند أحمد ٥: ٢١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩١

بأساطير حاكتها عقول هزيلة.

و أصبح نشر هذا الكتاب في زماننا هذا، و طبعه مكرراً في مصر و لبنان، مأساة كبرى أثارت ضجة في أرجاء العالم الإسلامي، فصدر الكتاب لأوّل وهلة، ثمّ أهمل يتراوحوه أصحاب المطابع و المطامع.

و ممّا جاء فيه من الغرابة: أنّه زعم أنّ الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي قد غير من المصحف الشريف في اثني عشر موضعاً، غيرّها على غير كتبها الأولى. ليكون الثبت الحاضر هو من صنع الحجاج، على خلاف ثبتها الأوّل على عهد عثمان!!

قال: قد غير الحجاج اثني عشر موضعاً من القرآن:

١- فغير «لم يتسن» إلى «لم يتسنه» ١».

٢- و غير «شريعة و منهاجا» إلى «شريعة و منهاجا» ٢».

٣- و «هو الذي ينشركم» إلى «يسيركم» ٣».

٤- «أنا آتيكم بتأويله» إلى «أنا أنبئكم بتأويله» ٤».

٥ و ٦- «سيقولون لله» إلى «سيقولون لله» مرتين في سورة

المؤمنون «٥».

٧- كانت في سورة الشعراء في قصة نوح: «لئن لم تنته يا نوح

لتكونن من المخرجين» فغيرها إلى مِنَ الْمَرْجُومِينَ كما هو عليه اليوم  
«٤».

٨- و في قصة لوط: «لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المرجومين»  
فغيرها إلى مِنَ الْمُخْرَجِينَ «٧».

٩- «نحن قسمنا بينهم معاشهم» إلى: مَعِيشَتَهُمْ «٨».

١٠- «من ماء غير ياسن» إلى: غَيْرِ آسِنٍ «٩».

(١) البقرة ٢: ٢٥٩.

(٢) المائدة ٥: ٤٨.

(٣) يونس ١٠: ٢٢.

(٤) يوسف ١٢: ٤٥.

(٥) الآية رقم ٨٧ و ٨٩.

(٦) الشعراء ٢٦: ١١٦.

(٧) الشعراء ٢٦: ١٦٧.

(٨) الزخرف ٤٣: ٣٢.

(٩) محمد ٤٧: ١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٢

١١- «فالذين آمنوا منكم و اتقوا» إلى: وَ اتَّقُوا «١».

١٢- «و ما هو على الغيب بظنين» إلى: بَضْنَيْنِ «٢».

قال: و لم يصنع الحجاج ما صنع، إلا بعد اجتهاده و بحثه مع القراء و الفقهاء، و بعد إجماعهم على أن جميع ذلك قد حدث من تحريف الكتاب و الناسخين، لجهلهم أو لخطأ الكاتب في سماع ما يملئ عليه، و التباسه فيما يتلى عليه «٣».

يا لها من قباحة في القول، يجعل صنيع الحجاج (الفاقد الرأي و العمل) تصحيحا لما فرط عن السلف فيما زعم!!

و الشيء الأغرب اغترار مثل الإمام محيي الدين ابن عربي بأمثال هذه الخرائف، فزعم سقطا في القرآن لا يستهان به.

ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني: أن الإمام محيي الدين (توفي سنة ٦٣٨) يرى من مصحف عثمان ناقصا منه عما نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرآن. حيث قال: و قد زعم بعض أهل الكشف أنه سقط من مصحف عثمان كثير من المنسوخ. قال: و لو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان هو الذي تولى جمع القرآن لوقفنا و قلنا: هذا وحده هو الذي نتلوه، إلى يوم القيامة. قال: و لو لا ما يسبق للقلوب الضعيفة و وضع الحكمة في غير أهلها، لبينت جميع ما سقط من مصحف عثمان. قال: و أما ما استقر في مصحف عثمان، فلم ينازع أحد فيه «٤».

فيا باعد الله الشيطان، حيث غرّ أمثال هؤلاء الأعلام، بوساوسه و

دسائسه فى خبيثات الظلام.

هذا و أمّا علماؤنا الأعلام من أهل النظر و التحقيق، فقد شطبوا على  
تلكم المهازل، و التى حاكتها عقول هزيلة، لا قيمة لها و لا وزن فى  
عالم الاعتبار، حديث خرافة يا أمّ عمرو!

و أمّا الشردمة القليلة من الفئة الأخبارية، ممن و اكبوا إخوانهم  
الحشوية، فى الأخذ بتلك الأحاديث المهازل، فقد خالفوا الأمة فى  
إجماعهم على سلامة الكتاب عن تناوش أيدي

(١) الحديد ٥٧: ٧.

(٢) التكوير ٨١: ٢٤.

(٣) الفرقان لابن الخطيب: ٥٠ - ٥٢.

(٤) نقل ذلك الشيخ الشعرانى فى كتابه «الكبريت الأحمر»  
المطبوع على هامش «البواقيت و الجواهر» ١: ١٣٩. مطبعة مصطفى  
البابى الحلبي بمصر. سنة ١٩٥٩ م ١٣٧٨ هـ.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٣

المبطلين، و أنّه فى كفه تعالى لم يزل و لا يزال محفوظا لا تمسه يد  
سوء أبدا.

قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «١». لا يَأْتِيهِ  
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ «٢». و هو

ضمان إلهي مؤكّد و كان وعد الله مفعولا.

هذا مع شهادة التاريخ و ضرورته على عدم إمكان مسّ القرآن بسوء.

و قد مرّ عليك كلام الشريف المرتضى (توفّي سنة ٤٣٦). و قال الإمام المجاهد الحجّة الشيخ محمّد الجواد البلاغي (توفّي سنة ١٣٥٢ ق)- رحمه الله:- لم يزل القرآن الكريم بحسب حكمة الوحي و التشريع و المصالح و المقتضيات المتجدّدة آنا فآنا يتدرّج في نزوله نجوما، الآية و الآياتن و الأكثر و السورة. و كلّما نزل شيء هفت إليه قلوب المسلمين و انشرحت له صدورهم و هبّوا إلى حفظه بأحسن الرغبة و الشوق و أكمل الإقبال و أشدّ الارتياح، فتلقّوه بالابتهاج و تلقّوه بالاغتنام من تلاوة الرسول العظيم الصادع بأمر الله و المسارع إلى التبليغ و الدعوة إلى الله و قرآنه، و تناوله حفظهم بما امتازت به العرب و عرفوا به من قوّة الحافظة الفطريّة و أثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر. و كان شعار الإسلام و سمة المسلم حينذاك هو التجمّل و التكمّل بحفظ ما ينزل من القرآن الكريم، لكي يتبصّر بحججه و يتنوّر بمعارفه و شرائعه، و أخلاقه الفاضلة و تاريخه المجيد و حكمته الباهرة، و أدبه العربي الفائق المعجز. فاتخذ المسلمون تلاوته لهم حجّة الدعوة، و معجزة البلاغة، و لسان العبادة لله، و لهجة ذكره، و ترجمان مناجاته، و أنيس الخلوة، و ترويح النفس، و درسا للكمال، و تمرينا في التهذيب، و سلّما للترقي، و تدرّبا في التمدّن، و آية الموعظة، و شعار الإسلام، و

وسام الإيمان، و التقدّم في الفضيلة. و استمرّ المسلمون على ذلك حتّى صاروا في زمان الرسول يعدّون بالألوف و عشراتها و مئاتها. و كلّهم من حملة القرآن و حفظه، و إن تفاوتوا في ذلك بحسب السابقة و الفضيلة. هذا و لمّا كان وحيه لا ينقطع في حياة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يكن كلّه مجموعا في مصحف واحد، و إن كان ما أوحى منه مجموعا في قلوب المسلمين و كتاباتهم له.

و لمّا اختار الله لرسوله دار الكرامة و انقطع الوحي بذلك فلا يرتجى للقرآن نزول تتمّة، رأى المسلمون أن يسجّلوه في مصحف جامع، فجمعوا مادّته، على حين إشراف الألوّف من حفظه،

(١) الحجر ١٥: ٩.

(٢) فصلّت ٤١: ٤٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٤

و رقابة مكتوباتهم الموجودة عند الرسول و كتاب الوحي و سائر المسلمين، جملة و أبعاضا و سورا.

فاستمرّ القرآن الكريم على هذا الاحتفال العظيم بين المسلمين جيلا بعد جيل، ترى له في كلّ آن ألوفا مؤلّفة من المصاحف، و ألوفا من الحفاظ، و لا تزال المصاحف ينسخ بعضها على بعض، و المسلمون يقرأ بعضهم على بعض، و يسمع بعضهم من بعض. تكون ألوف المصاحف رقيقة على الحفاظ، و ألوف الحفاظ رقباء على المصاحف، و تكون

الألوف من كلا القسمين رقيقة على المتجدد منهما. تقول: الألوف، و لكنها مآت الألوف و ألوف الألوف. فلم يتفق لأمر تاريخي من التواتر و بدهاة البقاء مثل ما اتفق للقرآن الكريم، كما وعد الله جلّت آلاؤه بقوله في سورة الحجر:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «١».

قال: و لئن سمعت في الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن و ضياع بعضه، فلا تقم لها وزناً، و قل ما يشاء العلم في اضطرابها و وهنها و ضعف روايتها و مخالفتها لإجماع المسلمين، و فيما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن، و ما ألصقته بكرامة القرآن ممّا ليس له شبه به «٢».

و أمّا ما استند إليه الشذمة الأخبارية - و يترأسهم السيّد نعمّة الله الجزائرى «٣»، و سار على أثره الشيخ ميرزا حسين النورى «٤» فى تهريج عارم، فهى روايات شاذة، أكثرها مراسيل و أخرى مجاهيل أو ضعاف، ليس لها أصل متين و لا قرار مكين. على ما فصلنا الكلام فيها فى كتابنا «صيانة القرآن من التحريف» (الجزء الثامن من التمهيد).

و من أهمّ ما استند إليه الجزائرى «٥»، هى رواية مرسلّة لا إسناد لها، ذكرها صاحب كتاب الاحتجاج - و لم يعرف لحدّ الآن :-

[م / ٨٧] أنّه سئل الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام عن التناسب فى قوله تعالى: وَ إِن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ

النِّسَاءِ مُتْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ «٦»؟ فقال - فيما فرضه الراوى -: «إنَّ

(١) الحجر ١٥: ٩.

(٢) راجع: آلاء الرحمان: ١٧-١٨، فى المقدمه، الفصل الثانى فى جمعه.

(٣) توفى سنة ١١١٢ ق.

(٤) توفى سنة ١٣٢٥ ق.

(٥) فى كتابه منبع الحياه: ٦٨-٧٠، ط بغداد. و ٦٦-٦٩ من طبعه بيروت.

(٦) النساء ٤: ٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٥

المنافقين أسقطوا ممّا بين القول فى اليتامى و بين نكاح النساء. من الخطاب و القصص أكثر من ثلث القرآن» «١».

هذه الرواية- على نكارتها- لم توجد فى أىّ مستند من المستندات الحديثية، سوى هذا الكتاب المقطوع الإسناد. كما لم يعرف مؤلفه، من هذا الطبرسى؟ لحدّ الآن.

أمّا من حيث المحتوى فلعلّه أدلّ على غباوة واضعها، إذ كيف يعقل سقوط أكثر من ألفى آية، فيها خطاب و قصص و أحكام، من أثناء آية واحدة؟! فلعلّها كانت لوحدها تعدل السور الطوال بأسرها. فيا للعجب

من عقلية هزيلة تركن إلى أمثال هذه المفتعلات الفاضحة.

ثمّ التناسب بين صدر الآية و ذيلها واضح لائح، لا غبار عليه. إذ كان المسلمون يتحرّجون من اقتراب أموال اليتامى، فرخص لهم الازدواج بأرامل الشهداء أو بناتهم فيستساغ لهم التصرف في أموالهم، حيث الرضا بالحال.

و هكذا النورى في كتابه «فصل الخطاب» اعتمد روايات لا قيمة لها، و كانت المسانيد منها قابلة للتأويل الوجيه حسبما فصلنا الكلام عنها.

و من تلك الروايات- و لعلها من أهمها لدى الشيخ النورى- ما ذكره صاحب كتاب «دبستان المذاهب» «٢»- من سورة الولاية المفتعلة، و فيها ركة و نفارة، يرفضها الذوق السليم. منها قوله: «إنّ عليّا قانت فى الليل ساجد يحذر الآخرة و يرجو ثواب ربّه، قل هل يستوى الذين ظلموا و هم بعذابى يعلمون». كلام لا انسجام فيه، فضلا عن ركافة أسلوبه الملقق. حسبما ذكره الإمام البلاغى.

قال: و إنّ صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين فى التتبّع للشواذ، و إنّه ليعدّ أمثال هذا المنقول من دبستان المذاهب، ضالته المنشودة. و مع ذلك قال: إنّّه لم يجد له أثرا فى كتب أصحابنا الإمامية «٣».

(١) الاحتجاج ١: ٣٧٧.

(٢) هذا الكتاب مجموعة حكايات ملتقطّة من هنا و هناك، في الشوارع و الطرق و المقاهى، على يد الموبد كيخسرو اسفنديار، أحد دراويش الهند ما بين سنة (١٠٤٠ - ١٠٦٥ هـ). و هو من ولد «آذر كيوان» مؤسس الفرقة الكيوانيّة الإلحادية، على عهد الملك أكبر شاه التيمورى (٩٦٣ - ١٠١٤) بالهند. (صيانة القرآن من التحريف: ١٩١ - ١٩٢).

(٣) آلاء الرحمان: ٢٤ - ٢٥، فى المقدّمة.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٦

قال النورى: سوى ما يحكى عن كتاب «المثالب» المنسوب إلى ابن شهر آشوب «١».

قلت: هذه الحكاية من أكاذيب السيّد محمود الآلوسى (ت ١٢٧٠ هـ) صاحب التفسير، ضمن سائر افتراءاته على الشيعة الأبرياء «٢». فإلى للعب كيف يغترّ مثل الشيخ النورى النجفى بمثل هكذى أكاذيب مفضوحة «٣». و لا غرو فإنّ الغريق يتشبث بكلّ حشيش.

و هكذا ديجّ كتابه بروايات هى بالغرائب و الشوارد أشبه من المألوف المعروف، و قد فنّناها بتفصيل و تبين، تبعاً لسيدنا الاستاذ الإمام الخوئى - طاب ثراه - فى كتابه القيم: «البيان» فلقد أجاد فيه و أفاد بما فوق المراد، فرحمة الله عليه.

(١) فصل الخطاب: ١٨٠.

(٢) راجع: روح المعاني ١: ٢٣.

(٣) و قد تتبعنا كتاب المثالب (نسختين مخطوطتين منه) فلم نجد فيه ذلك، بل العكس، وجدنا فيه الدلائل الوافية بإثبات صيانة القرآن من التحريف.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٧

التفسير الأثرى فى مراحلہ الاولى

كان موضع النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ، مَوْضِعَ مَفَسَّرٍ خَبِيرٍ بِمَعَانِي كَلَامِهِ تَعَالَى، وَ قَدْ أَمَرَهُ اللهُ بِالتَّبْيِينِ وَ التَّفْسِيرِ إِلَى جَنْبِ التَّبْلِيغِ، فِقَامَ بِالْأَمْرِ وَ أَخَذَ بِسَاقِ الْجَدِّ وَ أَدَّى وَظِيْفَتَهُ بِكَمَالٍ.

وَ لَازِمٌ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْعِ مَوْضِعًا مِنَ الْقُرْآنِ فِيهِ إِهْبَامٌ أَوْ يَثِيرٌ سَوْأًا إِلَّا وَ قَدْ أَجَابَ عَلَيْهِ إِجَابَةً كَافِيَةً وَ شَرَحَ وَ بَيَّنَّ وَ أَوْفَى الْبَيَانَ حَقَّهُ بِتَمَامٍ. إِمَّا تَبْيِينًا لِعَامَّةِ النَّاسِ أَوْ لِأَخْصَاءِ أَصْحَابِهِ الْكِبَارِ. فَلَمْ يَتْرِكْ مَشْكَلَةً إِلَّا وَ قَدْ بَيَّنَّ وَجْهَ حَلِّهَا، وَ لَا مَعْضَلَةَ إِلَّا وَ قَدْ أَبَانَ وَجْهَ عِلَاجِهَا، لِيَكُونَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ وَ قَدْ أَوْدَعَ أُمَّتَهُ الْكِتَابَ مَبْيِّنًا مَعَالِمَهُ، مَشْرُوحًا مَقَاصِدَهُ، وَاضِحًا مَحْجَّتَهُ، بِلَا التَّبَاسِ وَ لَا إِهْبَامٍ، امْتِنَالًا لِأَمْرِهِ تَعَالَى بِلَا تَهَاوُنٍ وَ لَا قُصُورٍ، وَ لِيَكُونَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ. هَذَا بِلَا رَيْبٍ.

وَ قَدْ أَسْبَقْنَا الْكَلَامَ عَنِ التَّفْسِيرِ عَلَى عَهْدِ الرِّسَالَةِ وَ ذَكَرْنَا: هَلْ تَتَاوَل

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ بِالْبَيَانِ؟ وَكَانَتْ الْإِجَابَةُ الصَّحِيحَةَ هِيَ جَانِبُ الْإِثْبَاتِ وَ قُلْنَا: الصَّحِيحُ مِنَ الرَّأْيِ هُوَ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ - وَ لِأَصْحَابِهِ بِالْخُصُوصِ - جَمِيعَ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَ شَرَحَ لَهُمْ جَلَّ مَرَامِيهِ وَ مَقَاصِدَهُ الْكَرِيمَةَ، إِمَّا بَيَانًا بِالنَّصِّ أَوْ بَيَانًا تَفْصِيلًا أَصُولَ الشَّرِيعَةِ وَ فُرُوعَهَا، وَ لَا سِيَّمَا إِذَا ضَمَمْنَا إِلَيْهِ مَا وَرَدَ عَنِ الْأَنْثَمَةِ مِنْ عَتْرَتِهِ فِي بَيَانِ تَفْصِيلِ الشَّرِيعَةِ وَ مَعَانِي الْقُرْآنِ، نَقْلًا عَنِ جَدِّهِمُ الرَّسُولِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ «١».

(١) راجع مشروح كلامنا في ذلك في كتابنا التمهيد ٩: ١٥٧-١٧٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٨

و لا شكَّ أَنَّ الْمَأْثُورَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيرًا وَ تَبْيِينًا وَ تَفْصِيلًا لِمَجْمَلَاتِ الْقُرْآنِ، حِجَّةٌ بَيِّنَةٌ، سِوَاءِ الْمَأْثُورِ عَلَى يَدِ عَتْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ - وَ هُوَ الْأَكْثَرُ - أَمْ عَلَى يَدِ أَصْحَابِهِ وَ سَائِرِ أُمَّتِهِ، وَ كَانَتْ الْبَذْرَةَ الْأُولَى لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فُرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ، تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ.

التفسير في دور الصحابة

وَ كَانَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُمْ حَمَلُوا هَذَا الْعِبَاءَ الثَّمِينِ الْفَخِيمِ، فَنَشَرُوا لُؤَاءَ الْإِسْلَامِ عَلَى أَرْجَاءِ الْآفَاقِ، وَ أَدَّوْا

رسالة الله إلى العالمين عن كلِّ جدٍّ و جهدٍ بالعين.

نعم كانوا على تفاوت من المقدرة على الإيفاء و الأداء.

[م / ٨٨] قال مسروق بن الأجدع: جالست أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم فوجدتهم كالإخاذا- يعنى الغدير من الماء- فالإخاذا يروى الرجل، و الإخاذا يروى الرجلين، و الإخاذا يروى العشرة، و الإخاذا يروى المائة. و الإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم- يعنى به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «١».

و قد اشتهر بالتفسير من الصحابة أربعة لا خامس لهم فى مثل مقامهم فى العلم بمعانى القرآن، و هم: على بن أبى طالب عليه السلام و كان رأسا و أعلم الأربعة. و عبد الله بن مسعود، و أبى بن كعب، و عبد الله بن عباس، كان أصغرهم و أكثرهم نشرا فى التفسير. و امتاز بتلمذته لدى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: جلّ ما تعلّمت من التفسير من على بن أبى طالب عليه السلام «٢».

تفسير الصحابى فى مجال الاعتبار

و لتفسير الصحابى قيمته الأعلى فى مجال الاعتبار العلمى و العملى، حيث هم أبواب علم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الطرق الموصلة إليه، و قد ربّاهم و علّمهم و فقّهم ليكونوا وسائط بينه و بين الناس، و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. فكانوا لا يصدرون الناس إلّا عن مصدر الوحي الأمين، و لا ينطقون إلّا عن لسانه الناطق بالحقّ

المبين.

نعم كان الشرط في الحجية و الاعتبار أولاً: صحة الإسناد إليهم، و ثانياً: كونهم من الطراز الأعلى. و إذ قد ثبت الشرطان، فلا محيص عن جواز الأخذ و صحة الاعتماد، و هذا لا شكّ فيه بعد

(١) راجع: المصدر: ١٨١.

(٢) المصدر: ١٨٧؛ المحرّر الوجيز لابن عطية ١: ٤١؛ بحار الأنوار ٨٩: ١٠٥، عن ابن طاووس عن تفسير النقاش.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٩٩

تواجد الشروط.

إنّما الكلام في اعتبار ذلك حديثاً مسنداً و مرفوعاً إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بالنظر إلى كونه الأصل في تربيتهم و تعليمهم، أو أنّه استنباط منهم بالذات، لمكان علمهم وسعة اطلاعهم، فربما أخطأوا في الاجتهاد، و إن كانت إصابتهم في الرأى أرجح في النظر الصحيح.

الأمر الذي فصلّ القوم فيه «١»، بين ما إذا كان للرأى و النظر مدخل فيه، فهذا موقوف على الصحابي، لا يصحّ إسناده إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم. و ما إذا لم يكن كذلك، ممّا لا سبيل إلى العلم به إلّا عن طريق الوحي، فهو حديث مرفوع إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم لا محالة؛ و ذلك لموضع عدالة الصحابي و وثاقته في الدين، فلا يخبر عمّا لا طريق للحسّن إليه، إلّا إذا كان قد أخبره ذو علم عليم

صديق أمين.

[م / ٨٩] قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن منابع علمه الغزير: «و إنما هو تعلم من ذى علم، علم علمه الله نبيه فعلمنيه، و دعا لى بأن يعيه صدرى، و تضطمّ عليه جوانحى» «٢».

و على أىّ حال، فإنّ التفسير المأثور عن صحابى جليل - إذا صحّ الطريق إليه - فإنّ له اعتباره الخاصّ. فإمّا أن يكون قد أخذه من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو الأكثر، فيما لا يرجع إلى مشاهدات حاضرة أو فهم الأوضاع اللغويّة أو ما يرجع إلى آداب و رسوم كانت رائجة و أشباه ذلك، فإن كان لا يرجع إلى شىء من ذلك، فإنّ من المعلوم بالضرورة أنّه مستند إلى علم تعلّمه من ذى علم. هذا ما يقتضيه مقام إيمانه الذى يحجزه عن القول الجزاف.

و إلّا فهو موقوف عليه و مستند إلى فهمه الخاصّ. و لا ريب أنّه أقرب فهما إلى معانى القرآن، من الذى ابتعد عن لمس أعتاب الوحي و الرسالة، و حتّى عن إمكان معرفة لغة الأوائل، و عادات كانت جارية حينذاك!

و هكذا صرّح العلامة الناقد الخبير السيّد رضى الدين ابن طاووس بشأن العلماء من صحابة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: هم أقرب علما بنزول القرآن «٣».

قال الإمام بدر الدين الزركشى: لطالب التفسير ما أخذ كثيرة، أمهاتها

أربعة: الأوّل: النقل عن

(١) نبّه على ذلك الحاكم في مستدرکه ٢: ٢٥٨ و ٢٦٣ و في كتابه الذى وضعه لمعرفة علوم الحديث: ١٩ - ٢٠. و راجع: تدريب الراوى ١: ١٩٣.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٠ - ١١، الخطبة ١٢٨.

(٣) فى كتابه القيم «سعد السعود»: ١٧٤ و قد عالج فيه نقد أكثر من سبعين كتابا فى تفسير القرآن كانت فى متناوله ذلك العهد. (توفى سنة ٥٦٤هـ).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٠

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هذا هو الطراز الأوّل، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه و الموضوع، فإنّه كثير.

الثانى: الأخذ بقول الصحابى، فإنّ تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كما قاله الحاكم فى تفسيره. و ذكر حديث مسروق بن الأجدع عن عبد الله بن مسعود فى كيفية تعلّم الأصحاب لتفسير القرآن لديه صلى الله عليه و آله و سلم.

قال: و صدر المفسّرين من الصحابة علىّ ثمّ ابن عبّاس - و هو تجرّد لهذا الشأن - و المحفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن علىّ، إلّا أنّ ابن عبّاس كان أخذ عن علىّ عليه السّلام و يتلوه عبد الله. و كلّ ما ورد عن غيرهم من الصحابة فحسن مقدّم «١».

هذا و لكنّ الذي جرى عليه مذهب علمائنا الأعلام: أنّ التفسير المأثور من الصحابي - مهما كان على جلالته قدر و اعتلاء منزلته - فإنّه موقوف عليه، لا يصحّ إسناده إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ما لم يسنده هو بالذات. و هذا منهم مطلق سواء أكان للرأى مدخل فيه أم لا، لأنّه إنّما نطق عن علمه، حتّى و لو كان مصدره التعليم من النبيّ، ما لم يصرّح به؛ إذ من الجائز أنّه استنبطه من مواضع تعاليم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ و استخرجه من مبان و أصول تلقّاها من حضرته، من غير أن يكون من تنصيصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ على ذلك الفرع بالخصوص. فهو اجتهاد من الصحابي الجليل و مرتبط مع مبلغ فطنته و عمق نظره فى فهم مباني الإسلام و القرآن، على ما علّمه النبيّ و فقهه فى الدين. و المجتهد قد يخطأ و ليس الصواب حليفه دائماً ما لم يكن معصوماً.

و من ثمّ فإنّ الذي يصدر عن أئمة الهدى المعصومين عليهم السّلام نسنده إليهم و إن كُنّا على يقين أنّه تعلّم من ذى علم متين و عن منبع ركين. هذا الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام كلّ ما يؤثّر عنه فى التفسير و فى سائر مجالات الدين، موقوف عليه و منسوب إليه ما لم يصرّح بأنّه بالذات قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، مع علمنا بأنّه مستقى منه بلا ريب. و كذا ما يقوله ابن عبّاس فى التفسير، منسوب إليه، مع تصريحه بأنّ ما أخذ فى التفسير فهو عن عليّ عليه السّلام. غير أنّ المراد: أنّه مأخوذ من أصول و مباني تعلّمها منه. كما أنّ عليّاً عليه

السَّلامِ إِنَّمَا نَسَبَ عِلْمَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِمَكَانِ تَرْبِيَّتِهِ عَلَى يَدِهِ، وَ أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، يَفْتَحُ لَهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ «٢»، أَيْ عَلَّمَهُ أَصُولًا يَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا فُرُوعٌ مُتَصَاعِدَةٌ لَا نِهَآيَةَ لَهَا.

(١) البرهان ٢: ١٥٦-١٥٧. و قد طوينا عن ذكر الأمرين الثالث و الرابع فليراجع هناك.

(٢) حديث متواتر مشهور، و قد أرسله الحدائق إرسال المسلمات. قال الإمام الرازي - مستدلاً على قوّة ذكاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ -: قال

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠١

و الخلاصة: إِنَّمَا كَانَتْ قِيَمَةُ تَفْسِيرِ الصَّحَابِيِّ لِمَكَانِ قَرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مَوْضِعِ عِنَايَتِهِ الْبَالِغَةِ بِشَأْنِ تَعْلِيمِهِ وَ تَرْبِيَّتِهِ، وَ كَوْنِهِ أَقْرَبَ عَهْدًا بِمَوَاقِعِ نَزُولِ الْقُرْآنِ، وَ أَعْرَفَ بِأَهْدَافِهِ وَ مَقَاصِدِهِ وَ مَرَامِيهِ، كَمَا قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ: هُمْ أَقْرَبُ عِلْمًا بِنَزُولِ الْقُرْآنِ «١».

و من ثمّ فنستغرب موضع سيّدنا العلامة الطباطبائي رحمه الله المتردّد في اعتبار قول الصحابي و كذا التابعي في مجال التفسير، نظراً لعدم دليل خاصّ على الاعتبار!! «٢»

أَوْ لَا يَكْفِي قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَنْفَقَهُوا

فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ «٣» دليلاً  
على حجّية قولهم في الإنذار و التبیین فيما تفقّهوا؟!

أو لم يكن الإنذار هو البيان و الإعلام بمباني الشريعة و معالم  
الدين؟ و إذا لم يكن الإنذار حجّة بالغة، فما وجه الحذر بعد البيان؟

أو لم يكن ربّاهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ليصدروا  
عنه و ليربّوا الناس كما ربّاهم؟ و ليصبحوا مراجع للناس يفيدونهم و  
يستفيدون منهم. وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ  
وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا «٤».

أو ليس قد جعلهم أمانة للأمة من بعده كما هو أمانة لأصحابه في  
حياته؟

معرفت، محمدهادی، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

١٧

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ١٠١

[م/ ٩٠] روى فضل الله الراوندى بإسناده إلى الإمام موسى بن  
جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «أنا أمانة لأصحابي ...  
و أصحابي أمانة لأمتي ... و لا يزال هذا الدين ظاهراً

علىّ عليه السّلام: «علّمني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف باب من العلم و استنبطت من كلّ باب ألف باب». قال: فإذا كان حال الوليّ هكذا فكيف حال النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم! (التفسير الكبير ٨: ٢١ ذيل الآية ٣٣ من سورة آل عمران).

و رواه المتقى الهندي في كنز العمال ١٣: ١١٤ - ١١٥ / ٣٦٣٧٢ و ١٦٥ / ٣٦٥٠٠. قال: أخرجه الفرضى و الإسماعيلي. و فى السند الأجلح و هو صدوق شيعى جلد. و ذكره ابن حجر فى فتح البارى و قال: أخرجه الطبرانى. راجع: فضائل الخمسة للفيروز آبادى ٢: ٢٣٢.

(١) سعد السعود: ١٧٤.

(٢) قال ذيل الآية ٤٤ من سورة النحل: و فى الآية دلالة على حجّية قول النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى بيان الآيات القرآنية. و يلحق به بيان أهل بيته عليهم السّلام لحديث الثقلين. و أمّا سائر الأئمة من الصحابة أو التابعين أو العلماء فلا حجّية لبيانهم، لعدم شمول الآية و عدم نصّ معتمد عليه يعطى حجّية بيانهم على الإطلاق. (الميزان ١٢: ٢٧٨).

و هكذا ذكر فى رسالة «قرآن در اسلام: ٤٩»: إنّما اعتبر قول النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى التفسير بنصّ الآية الكريمة (٤٤) من سورة النحل).

و كذا قول العترة بنصّ حديث الثقلين. أمّا أقوال الصحابة و التابعين

فلا اعتبار بها كما هو الحال فى آراء سائر المسلمين. و هو غريب جداً.

(٣) التوبة ٩: ١٢٢.

(٤) البقرة ٢: ١٤٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٢

على الأديان كلها مادام فيكم من قد رآنى» «١».

و لم يكن صحابته أمنة إلا لأنهم حملة علمه إلى الناس و مستودع شريعته إلى الملاء من العالمين.

و لعل مقصوده صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «مادام فيكم من قد رآنى» من قد رآه فى منبع علمه و مصدر شريعته، ممّن قد روى حديثه فأبلغ و أوعى على مدى الدهر.

[م / ٩١] كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: «يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين» «٢».

هذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنهم أصحابه كملاً، و أنهم خزنة علم النبى و عيبة حكيمته و الحاملين لوائه إلى الملاء من الناس:

[م / ٩٢] روى المتقى الهندى عن زاذان قال: «بيننا الناس ذات يوم عند على عليه السلام إذ وافقوا منه نفساً طيبة، فقالوا: حدثنا عن

أصحابك يا أمير المؤمنين؛ قال: عن أيّ أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال: كلّ أصحاب النبي أصحابي، فأيتهم تريدون؟ قالوا: نفر الذين رأيناك تلفظهم بذكرك و الصلاة عليهم؛ دون القوم، قال: أيّهم؟

قالوا: عبد الله بن مسعود؟ قال: علم السنّة و قرأ القرآن، و كفى به علما، ثمّ ختم به عنده «٣».

قالوا: فحذيفة؟ قال: علم و سأل عن المعضلات حتّى عقل عنها، فإن سألتموه عنها تجدوه بها عالما.

قالوا: فأبوذر؟ قال: وعى علما و كان شحيحا حريصا على دينه، حريصا على العلم. و كان يكثر السؤال فيعطى و يمنع، أما إنّه قد ملئ له فى وعائه حتّى امتلأ.

قالوا: فسلمان؟ قال: امرؤ منّا و إلينا أهل البيت. من لكم بمثل لقمان الحكيم! علم العلم الأوّل و أدرك العلم الآخر، و قرأ الكتاب الأوّل و قرأ الكتاب الآخر، و كان بحرا لا ينزف.

قالوا: فعمّار بن ياسر؟ قال: ذاك امرؤ خلط الله الإيمان بلحمه و دمه و عظمه و شعره و بشره،

---

(١) نواتر الراوندى: ١٤٦ / ١٩٩؛ البحار ٢٢: ٣٠٩ - ٣١٠ / ١١؛ الطرائف لابن طاووس: ٤٢٨؛ صحيح مسلم ٧: ١٨٣، فضائل الصحابة، باب أن النبيّ أمان لأصحابه و أصحابه أمان للأمة.

(٢) رواه الكشي في رجاله بإسناد صحيح (١: ١٠-١١)؛ البحار ٢: ٩٢-٩٣ / ٢٢. و في الصواعق لابن حجر: ١٤١: في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي ...؛ الاختصاص للشيخ المفيد، المصنّفات ١٢: ٤.

(٣) و هو الذي قيل بشأنه: كنيف ملئ علما.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٣

لا يفارق الحقّ ساعة، حيث زال زال معه، لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئاً.

قالوا: فحدّثنا عنك يا أمير المؤمنين؛ قال: مهلاً! نهى الله عن التزكية. فقال قائل: فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ «١»! قال: فإنّي أحدّثكم بنعمة ربي. كنت إذا سألت أعطيت، و إذا سكتّ ابتدئت. فبين الجوانح مني ملئ علما جمّاً... «٢».

١٨

أفهل كان مثل هؤلاء الأعلام من الأصحاب إذا تحدّثوا بحديث العلم عن فقه في الدين و فهم عن الكتاب، أفهل كان أحد يتوقّف عن الانصياع لكلامه العذب الرويّ أو الابتهاج باستماع ذلك النغم السويّ؟!

[م / ٩٣] قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام: «أوصيكم بأصحاب نبيكم ... و هم الذين لم يحدثوا بعده حدثاً، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أوصى بهم» «٣».

[م / ٩٤] و روى الإمام الرضا عن أبيه الكاظم عن جدّه الصادق

عليهم السّلام قال: «اجتمع آل محمّد ...

على أن يقولوا في أصحاب النّبىّ صلّى الله عليه وآله و سلّم  
أحسن قول» «٤».

[م / ٩٥] و روى أبو جعفر الصدوق بإسناده إلى إسحاق بن عمّار  
عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال:  
قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: «ما وجدتم في كتاب الله  
عزّ و جلّ فالعمل لكم به، لا عذر لكم في تركه. و ما لم يكن في كتاب  
الله عزّ و جلّ و كانت فيه سنّة منى فلا عذر لكم في ترك سنّتي.

و ما لم يكن فيه سنّة منى، فما قال أصحابي فقولوا به، فإنّما مثل  
أصحابي فيكم كمثّل النجوم، بأيّها أخذ اهتدى» «٥».

(١) الضحى ٩٣: ١١.

(٢) كنز العمّال ١٣: ١٥٩ - ١٦١ / ٣٦٤٩٢. و روى قريبا منه أبو  
جعفر الصدوق في الأمالي: ٣٢٤ - ٣٢٥ / ٣٣٧ - ٩، المجلس ٤٣.

و البحار ٢٢: ٣١٨ - ٣١٩ / ٤.

(٣) الأمالي للشيخ: ٥٢٣ / ١١٥٧ - ١١٥٨، المجلس ١٨؛ البحار ٢٢:  
٣٠٥ - ٣٠٦ / ٤.

(٤) أبو الفتوح ١: ٤٩ - ٥٠.

و تمام الحديث هكذا: روى الإمام علىّ بن موسى الرضا عن أبيه

الكاظم و هو عن أبيه الصادق عليهم السّلام قال: «اجتمع آل محمّد على الجهر بيسم الله الرحمان الرحيم. و على قضاء ما فات من الصلاة فى الليل بالنهار، و قضاء ما فات فى النهار بالليل. و على أن يقولوا فى أصحاب النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أحسن قول».

انظر كيف جعل حسن القول فى الصحابة شعارا لآل البيت عليهم السّلام نظير الجهر بالبسملة.

(٥) معانى الأخبار: ١٥٣ / ١؛ البحار ٢٢: ٣٠٧ / ٨. و بعضهم ألحق بالذيل ما لم يصح، تركناه.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٤

[م / ٩٦] و أيضا روى أبو جعفر الصدوق بالإسناد إلى محمّد بن موسى بن نصر الرازى عن أبيه قال: سئل الرضا عليه السّلام عن قول النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». فقال: هذا صحيح، يريد من لم يغيّر بعده و لم يبدل «١».

و قد مرّ حديث الإمام أمير المؤمنين فى الوصيّة بشأن الأصحاب ممّن لم يحدثوا حدثا بعد النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و لم يؤووا محدثا «٢».

كما عرفت من الإمام أمير المؤمنين تعداد النبلاء من الأصحاب نماذج لمن سار على منهجهم فى اتباع سبيل الرشاد.

[م / ٩٧] فقد روى أبو جعفر الصدوق بالإسناد إلى أحمد بن محمّد

بن إسحاق الطالقاني، قال:

حدّثني أبي قال: حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاوية ليس من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم أيام كان الرضا عليه السّلام بها. فأفتى الفقهاء بطلاقها. فسئل الرضا عليه السّلام فأفتى أنّها لم تطلق. فكتب الفقهاء رقعة و أنفذوها إليه و قالوا له: من أين قلت يا ابن رسول الله: إنّها لم تطلق؟ فوقع عليه السّلام في رقعتهم: «قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قال لمسلمة يوم الفتح و قد كثروا عليه:

أنتم خير، و أصحابي خير، و لا هجرة بعد الفتح. فأبطل الهجرة و لم يجعل هؤلاء أصحابا له. قال:

فرجعوا إلى قوله «٣».

و هذا من أجمل التلميح إلى وجه خروج أمثال معاوية - ممّن أحدثوا و آووا المحدثين - من زمرة الصحابة الأجلّاء، نظرا لأنّ إحداثهم و بدعهم في الدين و كذا مشيبتهم على خلاف سنّة الرسول الكريم، يكشف عن ثباتهم على الجاهليّة الأولى و لمّا يتمكّن الإيمان من قلوبهم، و إنّما أرغموا بالإسلام لا عن طوع.

فرفض عليه السّلام أن يكون مثل معاوية صحابيا بمعناه الفخيم!

«٤»

هذا كلّه بالنسبة إلى دراية الصحابي و علمه و فهمه لمباني الدين.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٩٣ / ٣٣، باب ٣٢.

(٢) رواه الشيخ الطوسي في أماليه: ٥٢٣ / ١١٥٧ - ٦٤، المجلس

١٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٩٣ / ٣٤، باب ٣٢.

(٤) فقد أخذهم الإمام عليه السّلام على طريقة الجدل بالتى هى أحسن، إقناعاً لهم بما اعتنقوه.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٥

أمّا روايته فلا تقلّ عن درايته قوّة و اعتباراً، و إنّما يحدثك صادق مصدّق فيما وعى و أخبر و رعى.

[م / ٩٨] روى أبو جعفر الكليني بإسناده الصحيح إلى منصور بن حازم قال: «قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السّلام: أخبرنى عن أصحاب محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم صدقوا على محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم أم كذبوا؟ قال عليه السّلام: بل صدقوا» «١».

فحكّم عليه السّلام حكمه العامّ بأنّهم صادقون فى حديثهم عن رسول الله غير مكذّبين و لا متّهمين.

و هى شهادة صريحة بجلالة شأنهم و اعتلاء قدرهم فى أداء رسالة الله فى الأرض. رضى الله عنهم و رضوا عنه ذلك الفوز العظيم «٢».

ثم أخذ عليه السّلام فى بيان وجه اختلاف حديثهم عن رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ بِسَبَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْحُضُورِ لَدَيْهِ، فَرِيماً حَضَرَ أَحَدَهُمْ بَيَانَهُ فِي عَمُومِ حُكْمِ وَفَاتِهِ الْحُضُورِ لَدَى بَيَانِ خُصُوصِهِ، وَكَانَ الْآخِرُ بِالْعَكْسِ. وَهَكَذَا حُكْمُ الْمَطْلُوقِ وَالْمَقِيدِ. وَكُلُّ نَاسِخٍ يَرْفَعُ عَمُومَ الْمَنْسُوخِ أَوْ إِطْلَاقَهُ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ أَخْبَرَ بِمَا اسْتَمَعَ وَحَفِظَ، دُونَ مَا لَمْ يَحْضُرْهُ وَحَضَرَ الْآخِرَ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ الْاِخْتِلَافُ فِي حَدِيثِ بَعْضِهِمْ مَعَ الْبَعْضِ، وَكُلُّ صَادِقٍ فِيمَا يَرْوِيهِ غَيْرِ مَكْذُوبٍ.

[م / ٩٩] وَ لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدِيثٌ مَسْهُبٌ عَنِ الصَّحَابَةِ الصَّالِحِينَ، يَفْصَلُهُمْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنَّ حَدِيثَهُمْ حَدِيثٌ صَدَقَ، وَ لَمْ يَخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ جِهَةِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْحُضُورِ وَ التَّلْقَى، وَأَمَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَخْتَلَفْ وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ فِيمَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «٣».

فَالصَّحِيحُ هُوَ الْاِعْتِبَارُ بِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، سِوَاءَ فِي دِرَايَتِهِ أَمْ فِي رِوَايَتِهِ، وَ أَنَّهُ أَحَدُ الْمَنَابِعِ الْأَصْلِ فِي التَّفْسِيرِ، لَكِنْ يَجِبُ الْحَذَرُ مِنَ الضَّعِيفِ وَ الْمَوْضُوعِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ، وَ هُوَ حَقٌّ لَا مَرِيَةَ فِيهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَائِدُنَا فِي هَذَا الْمَجَالِ هُوَ التَّحْقِيقُ لَا التَّقْلِيدَ.

#### التفسير في دور التابعين

لَمْ يَكِدْ يَنْصَرِمُ عَهْدُ الصَّحَابَةِ إِلَّا وَ قَدْ نَبَغَ رِجَالُ أَكْفَاءٍ، لِيَخْلُفُوهُمْ فِي حَمْلِ أَمَانَةِ اللَّهِ وَ أَدَاءِ رِسَالَتِهِ فِي الْأَرْضِ، وَ هُمُ التَّابِعُونَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، إِنَّهُمْ رِجَالٌ آخَرُ بِهِمُ الزَّمَانُ عَنِ امِّكَانِ

(١) الكافي ١: ٦٥/٣، باب اختلاف الحديث.

(٢) المائة ٥: ١١٩.

(٣) الكافي ١: ٦٢-٦٤/١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٦

الاستضاءة من أنوار عهد الرسالة الفائزة بالخير و البركات، فاستعاضوا عنها بالمشول لدى أكابر الصحابة و العكوف على أعتابهم المقدسة، يستفيدون من علومهم و يستضيئون بنور هدايتهم، و الذى هو امتداد لنور الرسالة الذى أشرق الأرض بأرجائها، فكان حتما أن يدوم و يتداوم مع الخلود.

كان أعيان الصحابة كثرة منتشرين فى البلاد كنجوم السماء، مصابيح الدجى و أعلام الهدى، أينما حلّوا أو ارتحلوا من بقاع الأرض، و بذلك ازدهرت معالم الدين و انتشرت تعاليم الإسلام و شاع و ذاع مفاهيم الكتاب و السنّة القويمة بين العباد و فى مختلف البلاد.

مدارس التفسير

و حيثما حلّ أو ارتحل صحابى جليل من بلد إسلامى كبير، كان قد شيّد فيه مدرسة قرآنية واسعة الرحب، بعيدة الأرجاء، يبيث بها معالم الكتاب و السنّة و يقصدها الرّواد من كلّ صوب. و قد اشتهرت من هذه المدارس - حسب شهرة مؤسسيها - خمس:

١- مدرسة المدينة: كانت أوسع المدارس التفسيرية لدرس القرآن و تعليمه و تعلمه، تأسست على يد الصادع بالرسالة، و فيها علم النبي صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه القرآن و تلاوته و تفسيره و التفقه فيه. كما علمهم شرائع الدين فى أصولها و فروعها. فكانت مدرسة واسعة و جامعة شاملة لجميع أبعاد الشريعة فى مبانيها و مراميها الواسعة الأرجاء. و هكذا ربّاهم فأحسن تربيتهم علما و عملا ليصبحوا قدوة للأمة على مدى الأحقاب.

و هكذا قامت الصحابة بتعليم و تربية الناشئة من طلاب العلم و روّاد الفضيلة ممن قصدوا معهد الرسالة الطيبة مدينة الرسول.

و كان جلّ الصحابة- و على رأسهم زعيم أهل البيت الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام- هم المتصدّين لإدارة هذا المعهد العلمى الفسيح. و سنذكر أنّ هذه المدرسة تداومت مع الأيّام و ازدهرت على يد الأئمة من أهل البيت و لا سيّما على عهد الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام.

٢- مدرسة مكّة: أقامها الصحابى الجليل عبد الله بن عباس، يوم ارتحل إليها عام الأربعين من الهجرة، حيث غادر البصرة و قدم الحجاز، بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام. و قد تخرّج من هذه المدرسة أكبر رجالات العلم فى العالم الإسلامى حينذاك، و كان لهذه المدرسة و لمن تخرّج

منها صدى محمود فى أرجاء البلاد، و بقيت آثارها أعلاما للأمة على مدى الأحقاب.

٣- مدرسة الكوفة: هى ثالثة المدارس شهرة وصيتا عمّ البلاد. تأسست على يد الصحابى الكبير عبد الله بن مسعود، يوم قدم الكوفة - على عهد ابن الخطاب - معلما و مؤدبا. و تربى على يده كثير من أعلام التابعين، و أصبحت الكوفة منذ قدومه معهدا خصبا لنشر علوم الإسلام و بثها و تعليمها، و ازدهرت ازدهارا بالغا بعد ما هاجر إليها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و معه جلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العلماء النبهاء. و من ثمّ تداومت هذه المدرسة طوال قرون يؤمّها رواد العلم و الفضيلة على مدى الأيام.

٤- مدرسة البصرة: قامت على يد أبى موسى الأشعري يوم قدمها واليا من قبل عمر بن الخطاب سنة ١٧. و هو الذى فقه أهل البصرة و أقرأهم. لكنّ تداومها كان على يد علماء التابعين ممّن حلّوا بها فيما بعد و لا سيّما على عهد التابعى الكبير أبى سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى. كان عالما جامعا و فقيها مأمونا و عابدا ناسكا، حسب تعبير ابن سعد و غيره. و كان أكثر ما يقوله عن علىّ عليه السلام من غير أن يصرّح باسمه. و يكنّى عنه بأبى زينب. اتقاء من شرّ أعدائه «١».

٥- مدرسة الشام: قام بها الصحابى الجليل أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجى. كان من أفاضل الصحابة و فقهاءهم و حكمائهم. تولّى

قضاء دمشق على عهد عمر. و تخرَّج على يديه جماعة من أكابر التابعين، منهم: سعيد بن المسيَّب و علقمة بن قيس و سويد بن غفلة و جبير بن نفير و زيد بن وهب و آخرون. و لم ينزل دمشق من أكابر الصحابة سوى أبي الدرداء، توفّي بها سنة ٣٢ و دفن بجوار المسجد الأموى و قبره معروف إلى اليوم. و بلال بن رباح المؤدّن الذى مات فى طاعون عمواس سنة ٢٠ و دفن بحلب. و كذا واثلة بن الأسقع، و كان آخر من مات بدمشق من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مات سنة ٨٥.

### أعلام التابعين

تلك مدارس التفسير كان قد تخرَّج عليها رجال علماء كانوا أكفاء لحمل عبء رسالة الإسلام إلى الملأ فى الخافقين. و بهم ازدهرت معالم الدين و انتشرت أحكام الشريعة و مبانيها فى شتى

(١) راجع: أمالى المرتضى ١: ١٦٢؛ طبقات ابن سعد ٧: ١٥٧؛ تهذيب التهذيب ٢: ٢٦٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٨

أرجاء البلاد. و لنذكر منهم من كانت له يد فى التفسير و كانت آراؤه موضع اعتبار لدى كبار المفسرين. و هم أعلام التابعين و من هذا حذوهم من أتباع التابعين. و أشهرهم بالذكرهم «١»:

١- سعيد بن جبير أبو عبد الله أو أبو محمد الأسدى بالولاء. من

أصل حبشى أسود اللون أبيض الخصال. كان من كبار التابعين و متقدّمهم فى الفقه و الحديث و التفسير. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس و سمع منه و أكثر روايته عنه. كان قد تفرّغ للعلم و القرآن حتّى صار علما و إماما للناس. قتله الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفى صبرا سنة ٩٥.

٢- سعيد بن المسيّب بن حزن أبو محمّد المخزومى. صاحب عبادة و جماعة و عفة و قناعة.

كان سيّد التابعين من الطراز الأوّل، جمع بين الحديث و الفقه و الزهد و العبادة، و هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. توفّى سنة ٩٥.

٣- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومى. كان أوثق أصحاب ابن عباس، و قد اعتمده الأئمّة و أصحاب الحديث و التفسير. قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرّات، أقف عند كلّ آية أسأله فيم نزلت و كيف نزلت» «٢». توفّى سنة ١٠٤.

٤- عكرمة مولى ابن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب، و قد اجتهد ابن عباس فى تعليمه القرآن و السنن فكان آية فى التفسير و العلم بمباني الأحكام و أصبح فقيها و أعلم الناس بمعانى القرآن. توفّى سنة ١٠٥.

٥- عطاء بن أبى رباح من أصل نوبى من بلاد الحبشة. كان من أجلة فقهاء مكّة و زهادها و من خواصّ أصحاب ابن عباس و المتربّين

فى مدرسته. توفى سنة ١١٥.

٦- علقمة بن قيس أبو شبل أو أبو شبيب النخعى الكوفى. أخذ عن علىّ عليه السّلام و ابن مسعود و حذيفة و أبى الدرداء و سلمان و غيرهم من النبلاء. و كان أعلم الناس بعبد الله بن مسعود و أحد السنّة من أصحابه الذين كانوا يقرءون الناس و يعلمونهم السنّة و يصدر الناس عن رأيهم «٣». توفى سنة ٦٢.

٧- الأسود بن يزيد أبو عبد الرحمان النخعى الكوفى من كبار التابعين المخضرمين من

(١) تجد تفاصيل تراجمهم فى كتابنا التمهيد ٩: ٢٦٩ و ما بعد.

(٢) راجع: ترجمته فى الطبقات ٥: ٤٦٦ - ٤٦٧؛ تهذيب التهذيب ١٠: ٤٣ - ٤٤؛ ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٩؛ الجرح و التعديل ٨: ٣١٩.

(٣) و هم: علقمة بن قيس. و الأسود بن يزيد. و مسروق بن الأجدع. و عبيدة بن قيس. و عمرو بن شرحبيل. و الحارث بن قيس الجعفى.

(تاريخ بغداد ١٢: ٢٩٦ و ١٣: ٢٣٤).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٠٩

أصحاب عبد الله بن مسعود و روى عن حذيفة و بلال و علىّ عليه السّلام و كان على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله، ثقة صالح ورع ناسك. و ذكره جماعة فى الصحابة لإدراكه. توفى سنة ٧٥.

٨- مسروق بن الأجدع أبو عائشة الهمداني الوادعي الكوفي، الفقيه العابد. أخذ العلم عن عليّ عليه السّلام و ابن مسعود و كان خصيصة به. و روى عن معاذ بن جبل و الخبّاب بن الأرت و أبيّ بن كعب و كان على غزارة من العلم حريصا على الأخذ من كبار العلماء من صحابة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم. توفّي سنة ٦٣.

٩- عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الوادعي الكوفي، روى عن عليّ عليه السّلام و عبد الله بن مسعود و كان من أصحابه. و روى عن حذيفة و سلمان و قيس بن سعد بن عبادة و أشباههم من خلص أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم. توفّي سنة ٦٣.

١٠- الحارث بن قيس الجعفي الكوفي من أصحاب ابن مسعود و من السّنة الذين كانوا يقرؤون الناس و يفتونهم و يعلمونهم الكتاب و السّنة. و كانوا معجبين به. قتل بصفين في ركاب عليّ عليه السّلام.

١١- عبيدة بن قيس بن عمرو السلماني. من أصحاب عليّ عليه السّلام و ابن مسعود. و عدّ من الفقهاء من أصحاب ابن مسعود. و كان شريح إذا أشكل عليه القضاء كتب إلى عبيدة. توفّي سنة ٧٢.

١٢- أبو عبد الرحمان السّلمي، هو: عبد الله بن حبيب الكوفي. من أصحاب ابن مسعود و شهد مع عليّ عليه السّلام صفين. كان ثقة كثير الحديث و كان عند جميعهم ثقة. كان قارئاً و معلماً للقرآن. و كان عاصم قد أخذ عنه القراءة عن عليّ عليه السّلام. توفّي سنة ٧٢.

١٣- مرّة الهمداني أبو إسماعيل ابن شراحيل المعروف بمرّة الطيب و مرّة الخير، لُقّب بذلك لعبادته. روى عن عليّ عليه السّلام و أبي ذرّ و حذيفة و ابن مسعود. قيل أدرك النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم و لم يره. توفّي سنة ٧٤.

١٤- زرّ بن حبّيش الأسدّي أبو مريم الكوفّي مخضرم أدرك الجاهليّة. كان من أصحاب ابن مسعود و من ثقات الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام. قال عاصم: «كان زرّ من أعرب الناس» «١». و منه أخذ قراءة ابن مسعود. توفّي سنة ٨٣.

١٥- أبو الشعثاء الكوفّي، هو: سليم بن أسود المحاربي الكوفّي. روى عن أبي ذرّ و حذيفة

(١) الطبقات ٦: ١٠٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٠

و سلمان و ابن عبّاس و ابن مسعود و كان خصيصاً به. قال أبو حاتم: «لا يسأل عن مثله» «١». قال الواقدي: «شهد مع عليّ عليه السّلام مشاهده كلّها» «٢». توفّي سنة ٨٢.

١٦- أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، أدرك الجاهليّة و أسلم بعد وفاة النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم بستين. تابعي ثقة من كبار التابعين المشهورين بالتفسير. روى عن عليّ عليه السّلام و ابن مسعود و أبيّ بن كعب و ابن عبّاس و حذيفة و أبي ذرّ و أبي أيّوب و

غيرهم من أكابر الأصحاب. و هو مجمع على وثاقته. قال ابن أبي داوود: «ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية. و بعده سعيد بن جبير، و بعده السدّي، و بعده الثوري» «٣». مات سنة ٩٣

١٧- زيد بن وهب أبو سليمان الجهني الكوفي. رحل إلى النبيّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم مهاجرا و لم يدركه.

قبض صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و هو في الطريق. معدود من كبار التابعين. روى عن عليّ عليه السّلام و ابن مسعود و حذيفة و أبي الدرداء و أبي ذرّ. سكن الكوفة و كان في الجيش الذي مع عليّ عليه السّلام في حربه مع الخوارج.

و هو أوّل من جمع خطبه في الجمع و الأعياد و غيرها. توفّي سنة ٩٦ «٤».

١٨- أبو الشعثاء الأزدي هو: جابر بن زيد اليماني الجوفى البصرى. روى عن ابن عبّاس و عكرمة و غيرهما. قال ابن عبّاس: «لو أنّ أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما من كتاب الله» «٥». توفّي سنة ١٠٣

١٩- طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمان الخولاني الهمداني اليماني من أبناء الفرس. أحد أعلام التابعين. كان فقيها جليل القدر، نبيه الذكر. قال ابن عيينة: «قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: مع من تدخل على ابن عبّاس؟ قال: مع عطاء و أصحابه. قلت: و طاووس؟ قال: أيها،

كان ذلك يدخل مع الخواص» «٦».

[م / ١٠٠] قال أبو نعيم: «هو أوّل الطبقة من أهل اليمن، الذين قال فيهم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الإِيْمَانُ يَمَانُ» «٧». و قد أدرك خمسين رجلا من الصحابة و علمائهم و أعلامهم، و أكثر روايته عن ابن عبّاس «٨». و روى عنه الصفوة من الأئمّة التابعين. و عدّ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السّلام. توفّي

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ١٧٩ / ٤٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤: ١٦٥.

(٣) المصدر ٣: ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٤) المصدر: ٤٢٧؛ أسد الغاية ٢: ٢٢٢؛ الإصابة ١: ٥٨٣ / ٣٠٠١.

(٥) تهذيب التهذيب ٢: ٣٨ / ٦١.

(٦) الجرح و التعديل ٤: ٥٠٠ - ٥٠١؛ سير أعلام النبلاء ٥: ٤٦.

(٧) حلية الأولياء ٤: ٣.

(٨) المصدر: ١٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١١

سنة ١٠٦.

٢٠- محمّد بن كعب القرظي أبو حمزة، و قيل أبو عبد الله، المدني.

سكن الكوفة ثمّ المدينة، أحد العلماء المعاريف. قال ابن عون: «ما

رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي» «١». روى عن عليّ عليه السلام و ابن عباس و عبد الله بن جعفر و البراء بن عازب و جابر بن عبد الله و أنس و غيرهم. قال ابن حبان: «كان من أفاضل أهل المدينة علما و فقها» «٢». توفي سنة ١٠٨.

٢١- عامر الشعبي أبو عمرو بن شراحيل الحميري الكوفي من شعب همدان. روى عن عليّ عليه السلام و ابن عباس و مسروق بن الأجدع و كثير من الأصحاب و التابعين. كان فقيها بارعا، قويّ الحافظة. قال العجلي: «سمع من ٤٨ صحابيا و لا يكاد يرسل إلّا صحيحا» «٣». توفي سنة ١٠٩.

٢٢- الحسن البصرى أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى. كان أكثر ما يقوله عن عليّ عليه السلام من غير أن يصرّح باسمه الشريف و كان يكتفى عنه بأبي زينب. قال الشريف المرتضى:

«كان الحسن بارع الفصاحة، بليغ الموعظة، كثير العلم. و جميع كلامه فى المواعظ و ذمّ الدنيا- أو جلّه- مأخوذ لفظا و معنى أو معنى، من كلام الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام» «٤» فهو القدوة و الغاية. توفي سنة ١١٠.

٢٣- شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد، مولى أسماء بنت يزيد. روى عنها و عن أمّ سلمة و أبى سعيد الخدرى و سلمان و أبى ذرّ و جابر و غيرهم من كبار الأصحاب. و روى عنه كثير من أقرانه التابعين، و عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «٥» و

اعتمده الأئمة و كانت رواياته حجّة لدى الجميع. و ثقة الإسلام الكليني رواية مسندة عنه في باب الوصيّة للإمام الحسن المجتبي عليه السّلام «٦». و روى عنه الطبري في التفسير و كذا الطبرسي و القمي عن طريق أبي حمزة الثمالي. توفّي سنة ١١١.

٢٤- قتادة بن دعامة أبو الخطّاب السّدوسي البصري. كان تابعيًّا و عالما كبيرا، كان فقيه أهل

(١) سير أعلام النبلاء ٥: ٦٨؛ خلاصة تهذيب التهذيب: ٣٥٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٩: ٤٢٠-٤٢٢ / ٦٨٩.

(٣) المصدر ٥: ٦٥-٦٩.

(٤) أمالي المرتضى ١: ٢٦٢ و ١٥٣.

(٥) رجال الشيخ: ٦٨ / ١٠.

(٦) الكافي ١: ٢٩٨ / ٣، باب الاشارة و النصّ على الحسن بن عليّ عليه السّلام. و راجع: معجم رجال الحديث ١٠: ٥٠ / ٥٧٧٠، ترجمة شهر بن حوشب؛ تهذيب التهذيب ٤: ٣٢٤ / ٦٣٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٢

البصرة. قال أبو عبيدة: «كان أجمع الناس». قال أبو حاتم: «سمعت أحمد بن حنبل و ذكر قتادة، فأطنب في ذكره، فجعل ينشر من علمه و فقهه و معرفته بالاختلاف و التفسير، و وصفه بالحفظ و الفقه». و قال:

«قلّما تجد من يتقدّمه، أمّا المثل فلعلّ» «١». سمع أنس بن مالك و  
نفرًا من الأصحاب. و أكثر روايته عن أكابر التابعين كسعيد بن المسيّب و  
عكرمة و أبي الشعثاء جابر بن زيد و الحسن البصرى و غيرهم. توفّي  
بواسطة فى الطاعون سنة ١١٨.

٢٥- زيد بن أسلم العدوى أبو اسامة، و يقال: أبو عبد الله المدنى،  
الفيقه المفسّر، كان مولى عمر بن الخطاب و برع حتّى أصبح من كبار  
التابعين المرموقين «٢». أخذ عن أبيه و ابن عمر و أبى هريرة و عائشة  
و جابر و أنس و غيرهم. صحب الإمام زين العابدين عليه السّلام و كان  
يجالسه كثيرا. كانت له حلقة فى مسجد المدينة يحضرها جلّ الفقهاء و  
ربما بلغوا أربعين فقيها. و له رواية عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما  
السّلام. و له تفسير يرويه عنه ابنه عبد الرحمان، توفّي سنة ١٣٦.

٢٦- الربيع بن أنس البكرى، و يقال: الحنفى، البصرى ثمّ  
الخراسانى. روى عن أنس و أبى العالية و الحسن البصرى و أرسل عن  
أمّ سلمة. قال أبو حاتم: صدوق. و قال ابن معين: كان يتشيع فيفرط. و  
ذكره ابن حبان فى الثقات. توفّي سنة ١٤٠ «٣».

٢٧- الأصبغ بن نباتة التميمى ثمّ الحنظلى أبو القاسم الكوفى من  
أصحاب علىّ و الحسن بن علىّ عليهما السّلام قال العجلي: «كوفى  
تابعى ثقة». كان على شرطة علىّ عليه السّلام «٤» و كان مفتونا به.  
قال سيدنا الأستاذ الخوئى رحمه الله: «هو من المتقدّمين من سلفنا  
الصالحين. عدّه النجاشى من خاصّة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام و

روى عنه عهد الأشر و وصيته إلى ابنه محمد. و هو من العشرة الذين دعاهم الإمام خاصته. و عمر بعده «٥».

### أتباع التابعين

و يلحق بالتابعين أتباعهم ممن نشطوا على انتهاج طريقتهم و نسجوا كرائم الآثار على منوالهم.

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٢) طبقات المفسرين للداودي ١: ١٧٦ - ١٧٧ / ١٧٥؛ تقريب التهذيب (ابن حجر) ١: ٢٧٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٢٣٨ / ٤٦١.

(٤) المصدر ١: ٣٦٢ / ٦٥٨.

(٥) معجم رجال الحديث ٣: ٢١٩ / ١٥٠٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٣

و هم كثرة من علماء أجلاء بهم دارت رحى العلم فى أرجاء البلاد و ملأوا الآفاق صيتا و شهرة، فكانوا قدوة أهل العلم مصدرا و مرجعا يرجع إليهم رواد العلم و الفضيلة من كل صوب و مكان.

و إليك الأهم ممن حملوا علوم القرآن و نشروا معارفه فى

الخافقين:

١- الضحاک بن مزاحم الهلالى أبو القاسم و قيل: أبو محمد

الخراسانى. لقي كبار التابعين و أخذ عنهم و لا سيّما سعيد بن جبير، أخذ عنه تفسير ابن عبّاس. و كانت له يد طولى فى التفسير و فهم معانى القرآن. و له تفسيران: صغير و كبير، كانا من مراجع الطبرى و الطبرسى و ابن كثير و غيرهم.

و ذكرناه عند الكلام عن الطريق السادس إلى تفسير ابن عبّاس «١». توفّى سنة ١٠٥. و ذكر ابن قتيبة أنّه مات سنة ١٠٢.

٢- السّدّى الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمان أبو محمّد القرشى الكوفى من كبار أتباع التابعين. أخذ عن أبى مالك و أبى صالح عن ابن عبّاس. و كذلك عن مرّة بن شراحيل الهمدانى عن ابن مسعود و ناس من الصحابة. و روى عنه الأئمّة مثل الثورى و شعبة، و عدّه الشيخ من أصحاب الإمام السجّاد عليه السّلام. و عدّ من أصحاب الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام «٢» أيضا. و ذكرناه عند الكلام عن الطريق الرابع إلى ابن عبّاس «٣». توفّى سنة ١٢٨.

٢٠

٣- جابر الجعفى: أبو عبد الله بن يزيد بن الحارث الكوفى، عربى صميم. أخذ عن عكرمة و عطاء و طاووس و جماعة. و أخذ عنه شعبة و الثورى و غيرهما. عدّه الشيخ فى رجال الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام «٤» وصفه الأئمّة بالصدق و الورع و الأمانة. كان إماما فى الحديث و التفسير. له كتاب فى التفسير معروف. توفّى سنة ١٢٨.

٤- ابن أبى نجيح، أبو يسار عبد الله بن أبى نجيح يسار الثقفى الكوفى. له تفسير رواه عن مجاهد، وثقه الأئمّة و عدّ تفسيره من أصحّ

التفاسير. و قد طبع بعناية مجمع البحوث الإسلامية بباكستان سنة ١٣٦٧. وله شأن كبير فى التفاسير الأثرية. توفى سنة ١٣١.

٥- واصل بن عطاء، أبو حذيفة البصرى شيخ المعتزلة و مؤسس المدرسة العقلية فى إبان

(١) راجع: التمهيد ٩: ٢٤١.

(٢) راجع: معجم رجال الحديث ٤: ٤٣ / ١٣٧٣؛ تهذيب التهذيب ١: ٢٧٣ - ٢٧٤ / ٥٧٢.

(٣) راجع: التمهيد ٩: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٤) رجال الطوسى: ١٧٦. و راجع: ميزان الاعتدال: ٣٧٩ / ١٤٢٥. ترجمة جابر بن يزيد.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٤

النهضة الفكرية فى الجامعة الإسلامية يومذاك. له تفسير باسم «معانى القرآن». و ترجم له السيد المرتضى فى الأمالى و أثنى عليه «١». توفى سنة ١٣١.

٦- عطاء الخراسانى، أبو أيوب ابن أبى مسلم ميسرة البلخى نزيل الشام. روى عن الصحابة مرسلا و لا سيما ابن عباس. و أكثر رواياته فى التفسير عن سعيد بن المسيب و عطاء بن أبى رباح و يحيى بن يعمر و أمثالهم. و روى عنه ابنه و شعبة و ابن طهمان و معمر و ابن جريج و خلق. و ذكر ابن جريج: «أنه لم يسمع التفسير من عطاء و إنما أخذ

الكتاب من أبيه و نظر فيه « ٢ ». و عدّه أبو نعيم من الفقهاء الكمّلين و  
الوعاظ العاملين. توفّي سنة ١٣٥.

٧- عطاء بن السائب: أبو محمّد النقفى الكوفى أحد الأئمّة. أخذ عن  
سعيد بن جبير و مجاهد و عكرمة و غيرهم. و روى عنه الأعمش و ابن  
جريح و غيرهما. قال أبو إسحاق: «كان عطاء بن السائب من البقايا»  
«٣». و عدّه من أصحاب الإمام السجّاد عليه السّلام. توفّي سنة ١٣٦.

٨- أبان بن تغلب بن رباح: أبو سعيد البكرى الكوفى. قال الشيخ:  
«ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة. لقي أبا محمّد السجّاد و أبا جعفر الباقر  
و أبا عبد الله الصادق عليهم السّلام و كانت له عندهم حظوة و قدم». و  
كان إذا قدم المدينة تقوّضت له الحلق و أخليت له سارية النبىّ صلّى  
الله عليه و آله و سلّم و كان ذلك بأمر الإمام أبى جعفر الباقر عليه  
السّلام.

[م / ١٠١] قال له: «اجلس فى المسجد و أفت للناس، فإنّى أحبّ  
أن يرى فى شيعتى مثلك».

كان قارئاً فقيها لغويّاً نبيلاً، سمع العرب و حكى عنهم و صنّف كتاب  
«الغريب فى القرآن» و ذكر شواهد من شعر العرب «٤». توفّي سنة  
١٤١.

٩- أبو النضر، محمّد بن السائب الكلبي الكوفى، النسابة المفسّر  
الشهير. أخذ التفسير عن أبى صالح مولى أمّ هانئ عن ابن عبّاس. قال

ابن خَلَّكان: «صاحب التفسير و علم النسب، و كان إماما فى هذين العلمين» «٥». قال جلال الدين السيوطى: «و ليس لأحد تفسير أطول و لا أشبع منه، و بعده مقاتل بن سليمان، إلا أن الكلبى يفضل عليه» «٦». و قد ذكرناه عند الكلام عن الطريق التاسع

(١) الأمالى ١: ١١٣-١١٤، المجلس ١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٧: ١٩١.

(٣) الكامل ٥: ٣٦٢.

(٤) الفهرست: ٥٧. و راجع: رجال النجاشى: ٧ / ١٠. ترجمة أبان بن تغلب.

(٥) وفيات الأعيان ٤: ٣٠٩ / ٦٣٤.

(٦) الإتقان ٤: ٢٠٩؛ الكامل لابن عدى ٦: ١٢٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٥

إلى تفسير ابن عباس «١». توفى سنة ١٤٦

١٠- أبو حمزة ثابت بن دينار الشمالى الأزدي الكوفى. كان معظما عند أئمة أهل البيت عليهم السلام كثير السماع منهم.

[م/ ١٠٢] قال الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام بشأنه: «أبو حمزة الشمالى فى زمانه كلقمان - أو كسلمان - فى زمانه. و ذلك أنه خدم أربعة من الأئمة: السجّاد و الباقر و الصادق و الكاظم عليهم

السّلام» «٢».

قال ابن النديم بشأنه: «من النجباء الثقات» «٣». و قال السيّد الصدر: «شيخ الشيعة فى الكوفة و المسموع قوله فيهم». و رواياته فى التفسير معتمدة، اعتمدها الطبرى و الثعلبى و ابن كثير و غيرهم. و أخرج أحاديثه الحاكم و صحّحها و كذا غيره من أعلام المحدثين كالترمذى و ابن ماجة و الخطيب و ابن أبى شيببة و الطحاوى و أمثالهم. و له تفسير استخرجه الأستاذ عبد الرزّاق حرز الدين «٤». توفّى سنة ١٤٨.

١١- ابن أبى ليلى: أبو عبد الرحمان محمّد بن عبد الرحمان بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى الفقيه. قال العجلي: كان فقيها صاحب سنّة، صدوقا و كان عالما بالقرآن و كان من أحسب الناس.

و تصدّى قضاء الكوفة أيام يوسف بن عمر الثقفى «٥». توفّى سنة ١٤٨.

١٢- شبل بن عبّاد، أبو داوود المكى من القراء المفسّرين، أخذ عن أبى الطفيل و ابن كثير و ابن سهل بن سعد الساعدى و زيد بن أسلم و سويد بن حجير و ابن أبى نجيع و آخرين. توفّى سنة ١٤٨. و قيل: بعد الخمسين.

١٣- ابن جريح، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح من أصل رومى. كان من أوعية العلم و أصبح فقيه أهل الحرم و إمامهم. و هو

أول من تصدّى لجمع الحديث و تدوينه و تبويبه فى مكّة.

أخذ عن عطاء بن أبى رباح و ابن أبى طلحة و زيد بن أسلم و صالح بن كيسان و طاووس و ابن أبى مليكة و عطاء الخراسانى و عمرو بن دينار و خلق كثير. و عدّه الشيخ من رجال الإمام الصادق عليه السّلام و كان الإمام يرجع الناس إليه فى الفتوى. و أسند عنه الكلينى و الصدوق و غيرهما من أعلام. توفى سنة ١٥٠.

(١) راجع: التمهيد ٩: ٢٤٨ - ٢٥٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٤٥٨.

(٣) الفهرست: ٧٠.

(٤) طبع سنة ١٤٢٠ ق.

(٥) سير أعلام النبلاء ٦: ٣١٠ - ٣١٢ / ١٣٣ ترجمة ابن أبى ليلى.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٦

١٤- يحيى بن كثير، أبو النضر من أصحاب الحسن البصرى و أخذ عن عطاء بن السائب و عاصم الأحول و الرقاشى و الخزاز و غيرهم. و عدّه ابن حجر من رواة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام «١». توفى حدود سنة ١٥٠.

١٥- مقاتل بن حيّان، أبو بسطام البلخى النبطى الخرازى. و هو معروف بابن دوال دوز، و معناه الخراز. روى عن عمّته عمرة و سعيد بن

المسيّب و عكرمة و شهر بن حوشب و قتادة و الضحّاك و جماعة.  
ذكره ابن حبان في الثقات. توفّي حدود سنة ١٥٠ «٢».

١٦- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي  
الخراساني صاحب التفسير.

أخذ عن عطاء بن أبي رباح و عطية بن سعد العوفي و مجاهد و  
الضحّاك و غيرهم من أعلام. قال الشافعي: «الناس عيال على مقاتل  
في التفسير». و قد وصفوه بكثرة العلم. توفّي سنة ١٥٠ «٣».

١٧- معمر بن راشد، أبو عروة بن أبي عمرو البصري. هاجر بعد  
موت الحسن إلى اليمن و بنا هناك مدرسة قرآنية طار صيتها في  
الآفاق. أخذ عن كبار التابعين. أمثلهم قتادة. و أخذ عنه الكثير، أشهرهم  
محمد بن جعفر غندر و عبد الرزاق الصنعاني و هشام الدستوائي و  
شعبة بن الحجاج و الثوري و خلق. جالس قتادة و هو ابن أربعة عشرة  
سنة. و عدّه ابن المديني و أبو حاتم فيمن دار الإسناد عليهم. توفّي سنة  
١٥٣ «٤».

١٨- أبو الجارود، زياد بن المنذر الهمداني الكوفي الخارفي،  
المكفوف و كان يلقّب بالسرّحوب. أخذ العلم من وجهاء التابعين كعطية  
العوفي و ابن نباتة و الحسن، و كان منقطعاً إلى الإمام أبي جعفر الباقر  
عليه السلام له تفسير عرف باسمه، غير أنّ فيه تخليطاً يعود إلى مذهبه  
الزيدي الجارودي. ذكره البخاري فيمن توفّي بين الخمسين إلى الستين  
بعد المائة «٥».

١٩- شعبة بن الحجّاج، أبو بسطام بن الورد العتكي الواسطي ثمّ البصرى، علم من الأعلام، كان فقيها نابها و عالما بارعا فى الحديث و التفسير. أخذ العلم من أئمة كبار، أمثال: أبان بن تغلب و الجعفى و ابن أبى ليلى و ابن السائب و عطاء الخراسانى و قتادة و آخرين ربما بلغوا ثلاثمئة إنسان

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٢٣٤ / ٤٣٩.

(٢) المصدر ١٠: ٢٤٨ / ٥٠٢.

(٣) المصدر: ٢٤٩ - ٢٥٠ / ٥٠٣.

(٤) راجع: سير أعلام النبلاء ٧: ٥ - ٦ / ١: تهذيب التهذيب ١٠: ٢١٨ - ٢١٩ / ٤٤١.

(٥) راجع: معجم رجال الحديث ٨: ٣٣٢ / ٤٨١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٧

أوردهم ابن حجر بتفصيل. قال الحاكم: شعبة، إمام الأئمة فى معرفة الحديث بالبصرة، رأى أنسا و عمرو بن سلمة من الصحابة. و سمع من أربعمئة من التابعين. و ذكره الشيخ و ابن حجر و أبو نعيم فيمن اقتبس العلم من الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. توفى سنة ١٦٠ «١».

٢٠- ورقاء بن عمر، أبو بشر بن كليب اليشكرى الكوفى نزىل المدائن. أصله من مرو و قيل من خوارزم. وصفه الذهبى بالإمام الثقة

الحافظ العابد. أخذ عن زيد بن أسلم و ابن أبي نجیح و ابن السائب و  
أضرابهم. و أخذ عنه كبار الأئمة أمثال شعبة - و كان أكبر منه - و وكيع  
و ابن المبارك و غيرهم. توفى حدود سنة ١٦٠ «٢».

٢١- سفيان الثوري، أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق. كان إماما  
في الحديث و أجمع الناس على دينه و ورعه و زهده و ثقته. و هو أحد  
الأئمة المجتهدين. أخذ عن جم من الأقطاب كالجعفي و سماك بن  
حرب و الأعمش و ابن أبي نجیح و ابن السائب و غيرهم. و عدّه الشيخ  
في أصحاب الصادق عليه السلام «٣». و صفه الأئمة بأنه أمير المؤمنين  
في الحديث. و أخذ عنه خلق كثير ممن نشروا العلم في البلاد. توفى  
سنة ١٦١.

٢٢- سفيان بن عيينة، أبو محمد بن أبي عمران الهلالي الكوفي. كان  
إماما عالما ثبتا حجة و مجمعا على صحّة حديثه. و صفه الذهبي بشيخ  
الإسلام، و كان أدرك نيفا و ثمانين نفسا من التابعين و أخذ عنهم. قال  
الإمام أحمد بشأنه: «ما رأيت أحدا من الفقهاء أعلم بالقرآن و السنن  
منه» «٤». و هكذا و صفه الإمام الشافعي بغزارة العلم و الكفاءة. و عدّه  
الشيخ و البرقي في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام «٥» و بقي إلى  
أيام الإمام الرضا عليه السلام و له في تفسير القمي و الكافي الشريف و  
التهذيب «٦» روايات اعتمدها الأصحاب. و كانت له يد طولی في  
التفسير. توفى سنة ١٦٣.

٢٣- ابن أسلم، هو: ابن زيد و يكنى بأبي زيد أيضا. عبد الرحمان

بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم، المدني، التنوخي. نسبة إلى تنوخ: قبيلة باليمن. محدث مفسر مشهور. له كتاب في التفسير و رسالة في الناسخ و المنسوخ. روى عن أبيه و ابن المنكدر و صفوان و أبي حازم. و أخذ

(١) راجع: تهذيب التهذيب ٤: ٢٩٧ / ٥٩٠؛ سير أعلام النبلاء ٧: ٨٠ / ٢٠٢.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء ٧: ١٥٧ / ٤١٩.

(٣) رجال الشيخ: ١٦٢ / ٢٢٠.

(٤) راجع: تهذيب التهذيب ٤: ١٠٧ / ٢٠٥.

(٥) معجم رجال الحديث ٩: ١٦٤ - ١٦٥ / ٥٢٤٦.

(٦) راجع: القمّي ١: ٧٠؛ الكافي ٤: ٨٣ - ٨٤ / ١؛ تهذيب الأحكام ٤: ٢٩٤ / ١٩٥ - ١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٨

عنه كبار المفسرين أمثال عبد الرزاق بن همام و وكيع بن الجراح و سفيان بن عيينة و غيرهم. و هو ممن احتمله الناس و ممن يكتب حديثه. عدّه الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. توفي

سنة ١٨٢.

٢٤- أبو معاوية، هشيم بن بشير السلمى الواسطى. بخارى الأصل  
نزىل بغداد، فقيه محدث و مفسر خبير و من مشايخ الإمام أحمد بن  
حنبل. و كان مرجع الطبرى فى التاريخ و التفسير. سمع الزهرى و عمرو  
بن دينار و ابن زاذان و أبا بشر و أيوب السختيانى و حصين بن عبد  
الرحمان. و أخذ عنه شعبة و يحيى بن سعيد و ابن حنبل و قتيبة و ابن  
أيوب و خلق كثير. توفى سنة ١٨٣.

٢٥- السدى الصغير، محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل،  
حفيد السدى الكبير. روى عن الأعمش و يحيى بن سعيد الأنصارى و  
محمد بن السائب الكلبى صاحب التفسير و غيرهم من أعلام. و كان  
الرجل موضع ثقة عند الأئمة. ذكرناه ذيل الحديث عن الطريق التاسع  
إلى ابن عباس «١». و عدّ فى أصحاب الإمام الباقر و من رجال الإمام  
الصادق عليهما السلام. توفى سنة ١٨٦.

٢٦- وكيع بن الجراح، هو أبو سفيان الرؤاسى الكوفى من كبار  
الحفاظ و العلماء. قال أحمد:

«ما رأيت أوعى للعلم من وكيع و لا أحفظ منه و كان مطبوع  
الحفظ» «٢» و كان إمام المسلمين فى وقته و كان جهبذا رفيع القدر  
حجة و كان يفتى. أخذ عن السفينين و شريك النخعى و شعبة و  
الأعمش و ابن جريج و أبى حمزة و غيرهم من أعلام. له تفسير القرآن  
رواه الحسنانى و استخدمه الثعلبى فى الكشف و البيان و كذا الطبرى فى  
جامع البيان. توفى سنة ١٩٦.

- ٢٧- ابن كيسان الأصمّ، أبو بكر عبد الرحمان. كان من أفصح الناس و أفقهم و له تفسير عجيب و مقالات فى أصول الاعتزال نالا تقديرا كبيرا. كان من طبقة أبى الهذيل العلاف. توفى حدود سنة ٢٠٠
- ٢٨- الفراء، أبو زكريّا يحيى بن زياد. له تفسير كبير (معانى القرآن) كثير الفائدة جليل. طبع فى ثلاث مجلدات. توفى سنة ٢٠٣
- ٢٩- أبو المنذر الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، من المشاهير الأعلام. عالم بالأنساب و له تفسير. أخذ عن أبيه و عن مجاهد و جماعة. خلف أكثر من مئة كتاب و تأليف. توفى سنة ٢٠٤.

(١) التمهيد ٩: ٢٥٣-٢٥٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١١: ١١٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١١٩

- ٣٠- روح بن عباد، أبو محمد بن العلاء القيسى الحافظ المفسر. أخذ العلم عن الثقات الأثبات: مالك و الأوزاعى و ابن جريج و ابن عون و شعبة و السفينانين و غيرهم. و أخذ عنه خلق كثير. قال الخطيب: «كان روح من أهل البصرة فقدم بغداد و حدّث بها مدّة طويلة. كان كثير الحديث و جمع التفسير و كان ثقة» «١». توفى سنة ٢٠٥.

- ٣١- يزيد بن هارون، أبو خالد بن هارون بن زاذان الواسطى، أصله من بخارا، أحد الأعلام الحفّاظ المشاهير. أخذ عن الثورى و شعبة و ابن اسحاق و الربعى و أمثالهم. و أخذ عنه خلق. له كتاب فى الفرائض

و كتاب التفسير. توفى سنة ٢٠٥.

٣٢- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، الحافظ الكبير صاحب التصانيف، قصده رواد العلم من كل صوب و مكان، أخذ عن عكرمة و ابن جريج و الأوزاعي و مالك و السفينيين و عمدتهم معمر بن راشد، و عنه أخذ الأئمة المعاريف. توفى سنة ٢١١.

٣٣- الفريابي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد التركي، نزيل قيسارية على ساحل الشام.

أخذ عن الأوزاعي و الثوري و لازمه. و عنه أخذ البخاري و خلق.  
توفى سنة ٢١٢.

٣٤- أبو عامر، قبيصة بن عقبة الكوفي له كتاب في التفسير، أفاد منه الطبري و الثعلبي و غيرهما من أعلام المفسرين. أخذ عن الثوري و الجراح و الدوكيع و حماد بن سلمة و حمزة الزيات و غيرهم. و أخذ عنه البخاري و عبد بن حميد و ابن سلام و ابن حنبل و آخرون. توفى سنة ٢١٥.

٣٥- أبو حذيفة، موسى بن مسعود النهدي البصري المحدث المفسر من شيوخ البخاري.

أخرج له الطبري في التفسير و التاريخ. أخذ عن عكرمة بن عمار و شبل بن عباد و غيرهم. و روى له أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و آخرون، توفى سنة ٢٤٠.

## تفسير التابعى فى كفة الميزان

لقد اهتمَّ أرباب التفسير فى العناية بالمأثور من تفاسير الأوائل، و لا سيَّما الصحابة و التابعين، و لم يكن ذلك منهم إلَّا عناية بالغة بشأنهم و بمواضعهم الرفيعة من التفسير.

إنَّ ذلك الحجم المتضخَّم من التفسير المنقول عن السلف الصالح، و أكثرها الغالب من التابعين.

(١) تاريخ بغداد ٨: ٤٠١، روح بن عبادة (٤٥٠٣).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٠

بعد أن كان المأثور عن ابن عبَّاس منقولاً عن طريق متخرِّجى مدرسته ممَّن يعدُّ من أعلام التابعين.

و هكذا المنقول عن سائر الأصحاب. إنَّ ذلك لمَّا يدلُّ على مبلغ الاهتمام بتفاسيرهم و الإجلال بمقامهم الرفيع. و ليس إلَّا لأنَّهم أقرب عهداً بنزول الوحى، و أطول باعاً فى الإحاطة بأسباب النزول، و أسهل تناولاً لفهم معانى القرآن الكريم. فإنَّ القرآن قد نزل بلغة العرب و على أساليب كلامهم المألوف، و قد كان الأوائل أصفى ذهنًا و أقرب تناوشاً لتصاريف اللغة و مجارى ألفاظها و تعابيرها. إنَّهم أعرف بمواضع اللغة فى عهد خلوصها، و أطول يدا فى البلوغ إلى مجانيها من ثمرات و أعواد.

كما أنَّهم أمسَّ جانباً بأحاديث الرسول صلَّى الله عليه و آله و سلَّم

و العلماء من صحابته الأعلام. فهم أقرب فهما لأبعاد الشريعة فى أصولها و الفروع، و الإحاطة بجوانب الكتاب و السنّة و السيرة الكريمة. فكان الاهتمام بشأنهم، و الرجوع إلى آرائهم و نظراتهم، و معرفة أقوالهم فى التفسير، إنّما هو لمكان تقدّمهم و سبقهم فى مسرح الدّين الحنيف، شأن كلّ خلف يرجع إلى آراء سلفه، لا ليتقلّدها أو يتعبّد بها، بل ليستعين بها و يستفيد فى سبيل الوصول إلى أقصاها، و الصعود على أعلاها، فكان تمحيصا و تحقيقا فى الاختيار، لا تقليدا أو تعبّدا برأى!

و لا شكّ أنّ الإحاطة بآراء العلماء سلفا و خلفا، لهى من أكبر عوامل التوسعة فى الفكر و الإجابة فى النظر و الإنتاج، و بالتالى أكثر توسّعا فى العلوم و المعارف و الصعود على مدارج الفضيلة و الكمال. هكذا تقدّم العلم و ازدهرت معارف الإنسان على طول الزّمان.

فلآراء السلف قيمتها و وزنها فى سبيل الرقىّ على مدارج الكمال، و لولاه لتوقّف العلم على نقطته الأولى، و لم يخط خطواته الواسعة فى مسيرته هذه الحثيثة، نحو التكامل و الازدهار.

قال الإمام بدر الدين الزركشى: و فى الرجوع إلى قول التابعى روايتان عن أحمد. و اختار ابن عقيل المنع و حكوه عن شعبة. لكن عمل المفسّرين على خلافه و قد حكووا فى كتبهم أقوالهم.

قال: و هذه تفاسير القدماء المشهورين، و غالب أقوالهم تلقّوها من الصحابة «١».

و قال الحافظ أبو أحمد ابن عديّ: للكلبي «٢» أحاديث صالحة و خاصة عن أبي صالح، و هو

(١) البرهان ٢: ١٥٨.

(٢) هو أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمّد بن السائب الكلبي الكوفي. كان أعلم الناس بالأنساب، و كان إلى جنب علمه بالأنساب عالما بالتفسير كبيرا. صحب الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام. توفّي سنة ١٢٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢١

معروف بالتفسير. و ليس لأحد تفسير أطول منه و لا أشبع فيه. و بعده مقاتل بن سليمان (م ١٥٠) إلّا أنّ الكلبي يفضّل عليه. ثمّ بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة و التابعين. و جعل يعدّدهم بتفصيل «١».

و قال أحمد بن عبد الحلّيم: إذا لم تجد التفسير في القرآن و لا في السنّة، و لا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمّة في ذلك إلى أقوال التابعين «٢».

هذا و قد تعلّل بعضهم في اعتبار ما ورد من تفاسير التابعين، إذ ليس لهم سماع من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فهي من آرائهم، و يجوز عليهم الخطاء. كما لم ينصّ على عدالتهم كما نصّ على عدالة الصحابة. فقد نقل عن أبي حنيفة أنّه قال: ما جاء عن رسول الله صلّى

اللّه عليه وآله و سلم فعلى الرأس و العين، و ما جاء عن الصحابة  
تخيّرنا، و ما جاء عن التابعين فهم رجال و نحن رجال!

و قال شعبة بن الحجّاج: أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون  
حجة فى التفسير؟ و قد عرفت عن أحمد روايتين: إحداهما بالقبول، و  
الأخرى بالرفض! «٣»

قلت: إن كان أريد التعبّد بأقوال التابعين و التسليم لآرائهم فى  
التفسير، فهذا لا مبرّر له، نعم سوى العناية بأقوالهم لغرض التحقيق و  
بلوغ الغاية المنشودة، ليكون لآرائهم موضع الوصول إلى حقيقة الواقع،  
حيث هم أقرب عهدا و أسهل تناوشا لمواضع النزول. كما أنّهم هم  
الواسطة بيننا و بين أقوال الصحابة و أحاديث الرسول صلى الله عليه و  
آله و سلم و قد عرفت أنّ جلّ التابعين هم المتخرّجون من مدارس  
الصحابة الأوّلين، المتربّين على يد صاحب الرسالة بالذات.

فجملة علومهم، مستنبطة من منابع أصيلة و منتهية إلى مصدر الوحي  
الأمين، الأمر الذى يجعل الفارق بيننا بين من كان شأنهم هذا، و بين من  
كان مستقاه بعيد المنال!

معرفة، محمدهادى، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه  
فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ١٢١

## موضع الحديث من التفسير

لا شك أنّ المصدر الأوّل لتفسير القرآن هو القرآن، باعتبار ردّ متشابهاته إلى المحكمات لأنّهنّ أمّ الكتاب، و كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام: القرآن ينطق بعبه ببعض و يشهد بعبه على بعض «٤».

(١) البرهان ٢: ١٥٨ - ١٥٩. و راجع: الكامل لابن عدى ٦: ١٢٠.

(٢) مقدمته فى أصول التفسير: ٤٩.

(٣) التفسير و المفسّرون للذهبي ١: ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) نهج البلاغة ٢: ١٧، الخطبة ١٣٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٢

و كان النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم إلى جنب القرآن هو المصدر الآخر لتبيينه و تفسيره، و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم «١». و قد ربّى أصحابه على فهم القرآن و الاستنباط منه ليكونوا قدوة لسائر الأمّة و معالم بها يهتدون.

كما تربّى على يديهم الذين اتبعوهم بإحسان، فكانوا جميعا مراجع الأمّة و مصادر أولى للفقّه و التفسير و كانت أحاديثهم و آراؤهم هى مشاعل و حاجة تثير درب الهداية، فى كافّة أنحاء الحياة.

هذا ممّا لا مجال للريب فيه إذا بلغتنا أحاديثهم عن طريق متواتر أو

محفوف بدلائل اليقين. أمّا إذا كان حديثنا واصلا عن طريق الآحاد، فهل هو على نفس الاعتبار، أم له شأن آخر؟ الأمر الذى أثار بعض الشبهه، فلنترتّب لديه!

قد يقال: إذا كان اعتبار الخبر الواحد مستندا إلى دليل التعبد به، و من غير أن يوجب علما، فهذا ممّا لا يجدى نفعاً فى باب التفسير، حيث المطلوب هنا هو فهم معانى القرآن، و لا تعبد فى فهم، إنّما التعبد فيما كان المطلوب هو العمل محضا، و هو خاصّ بباب التنكليف و الأحكام. أمّا التفسير فلا مجال للتعبد فيه. فلا حجّية فى خبر لم يبلغ مبلغ التواتر أو لم تحفّه قرائن قاطعة ممّا يوجب العلم بمؤدّاه!

قال الشيخ أبو جعفر الطوسى: و لا يجوز لأحد أن يقلّد أحدا منهم (المفسّرين القدامى و المتأخّرين) بل ينبغى أن يرجع إلى الأدلّة الصحيحة، إمّا العقلية أو الشرعية، من إجماع أو نقل متواتر، عمّن يجب اتّباع قوله، و لا يقبل فى ذلك خبر واحد، خاصّة إذا كان [المورد] ممّا طريقتة العلم. و متى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللّغة، فلا يقبل من الشاهد إلّا ما كان معلوما بين أهل اللّغة شائعا بينهم، و أمّا طريقة الآحاد من الروايات الشاردة و الألفاظ النادرة، فإنّه لا يقطع بذلك و لا يجعل شاهدا على كتاب الله و ينبغى أن يتوقّف فيه «٢».

و الأصل فى ذلك ما ذكره الشيخ أبو عبد الله المفيد بشأن الروايات فى باب الاعتقاديّات من أنّ حجّيتها إنّما هى من باب التعبد بها، و لا تعبد فيما سبيله العلم و لا عمل هناك كى يمكن التعبد فيه.

و شأن التفسير شأن أصول المعارف، حيث المطلوب فيه العلم  
المبتنى على الفهم القاطع، دون الظنّ و الاحتمال.

(١) النحل ١٦: ٤٤.

(٢) التبيان ١: ٦ - ٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٣

ذكر ذلك مكرراً في كتابه «تصحيح الاعتقادات» ردّاً على أبي جعفر  
ابن بابويه الصدوق في بنائه جلّ المعارف على أساس أخبار آحاد لا  
توجب علماً و لا عملاً «١». حيث المطلوب في هذا الباب هو العلم، و  
الخبر الواحد لا يوجب علماً. كما أنّ اعتباره إنّما هو من باب التعبّد، و  
لا تعبّد في غير العمل الخاصّ بأبواب التكاليف.

لكنّه رحمه الله إنّما أنكر على الصدوق اعتماده على الأحاديث من  
غير تمحيص و لا تمييز بين صحيحها و سقيمها، و ليس مطلق العمل  
بالخبر الواحد إذا كان وجبها معلوم الوجاهة. قال في مسألة الإرادة و  
المشيئة - بعد أن ذكر كلام الصدوق فيها: - الذي ذكره الشيخ أبو جعفر  
رحمه الله في هذا الباب، لا يتحصّل، و معانيه تختلف و تتناقض، و  
السبب في ذلك أنّه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة، و لم يكن  
ممن يرى النظر، فيميّز بين الحقّ منها و الباطل و يعمل على ما يوجب  
الحجّة.

و من عوّل في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت

حاله في الضعف ما وصفناه «٢».

و قال في مسألة القضاء و القدر- بعد أن ذكر كلام الصدوق في النهي عن الخوض فيها:- عوّل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذّ لها وجوه يعرفها العلماء، متى صحّت و ثبت إسنادها.

و لم يقل فيه قولاً محصّلاً، و قد كان ينبغي له - لمّا لم يكن يعرف للقضاء معنى - أن يهمل الكلام فيه «٣».

إذن لم ينكر الشيخ المفيد جواز التعويل على أخبار الآحاد بصورة مطلقة، و إنّما أنكر التعويل عليها من غير تمحيص و لا تقويم، و لا سيّما لمن لم يكن من أهله!

و من ثمّ نراه هو، قد اعتمد الكثير من أخبار الأحاد في نفس الكتاب، حيث وجدها صالحة للاعتماد.

و هكذا نرى أبا المعالى علم الهدى السيد المرتضى رحمه الله إنّما أنكر على الجمهور اعتمادهم أخبار الآحاد من غير رويّة و لا مبالاة «٤»، أمّا الخير إذا كان ذا مستند وثيق و كان راويه ممّن يوثق به و لم يكن ممّا يرفضه العقل أو يخالف ظاهر الكتاب، فهذا ممّا لا منع من التعبد به، نظير الإخبار عن

---

(١) راجع بالخصوص قوله عن حديث نزول القرآن جملة واحدة إلى البيت المعمور. (مصنّفات الشيخ ٥: ١٢٣).

(٢) المصدر: ٤٩.

(٣) المصدر: ٥٤.

(٤) راجع: الذريعة إلى أصول الشريعة ٢: ٥١٧-٥٥٥. و رسالته في إبطال العمل بأخبار الآحاد (رسائل الشريف المرتضى، المجموعة الثالثة: ٣٠٩/٤٨). و الفصل الثاني عن أجوبته للمسائل التبتائيات: ٢١-٢٩ (المجموعة الأولى).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٤

الحوادث و البلدان، و قد اعتمد الأصحاب رواية الثقة في الشرائع و الأحكام. و طريقتهم هذه معروفة و حجة معتبرة، كما ذكره الشيخ في كتابه «عدة الأصول» «١».

و للشيخ نجم الدين أبي القاسم المحقق الحلّي صاحب كتاب «شرائع الإسلام» تحقيق لطيف عن مذهب السيّد و الشيخ و ينتهي إلى ما ذكره الشيخ في نهاية المطاف «٢».

ذكر سيّدنا الأستاذ الخوئي - طاب ثراه - عن شيخه المحقق النائيني - طاب رسمه - أنّ ما نفاه السيّد و تبعه الشيخ من عدم اعتبار خبر الواحد إنّما هو في الأخبار الضعيفة أو الموهونة، لا التي رواها الثقة الثبت من الرجال.

قال: إنّ للخبر الواحد اصطلاحين، أحدهما: مقابل المتواتر أو المحفوف بقرائن قطعية.

و الثاني: الضعيف الموهون. و لا يبعد أن يكون معقد الإجماع الذي

ادّعاء السيد- قدّس سرّه- وغيره، على عدم الحجّية، هو الخبر الواحد بالمعنى الثانى. و إلاّ فلم يعهد من أحد من الأعلام عدم العمل بأخبار الآحاد التى يرويها الثقات. فدعوا هم الإجماع على عدم الحجّية لا تنافى عملهم بالأخبار، لأنّ معقد الإجماع هو المعنى الثانى، و المعمول به هو الخبر بالمعنى الأوّل.

قال: و الشاهد على ذلك أنّ الشيخ- قدّس سرّه- الذى ادّعى الإجماع على حجّية خبر الواحد، كثيرا ما يقول- فى كتاب الاستبصار، فى مقام الاعتذار عن عدم العمل بخير:- إنّما لم نعمل به، لأنّه خبر واحد «٣». و المراد هو المعنى الثانى، و إلاّ فخبر الثقة العدل عنده حجّة مسلّمة «٤». و كان دأبه و كذا السيّد و المفيد و غيرهم من علمائنا الأعلام هو العمل بخبر الثقة الثبت.

و قد تواتر عن الأئمّة الأطهار عليهم السّلام لزوم الأخذ بما يرويه عنهم الثقات:

٢٢

[م/ ١٠٣] جاء فى التوقيع الذى خرج على يد القاسم بن العلاء: «فإنّه لا عذر لأحد من موالينا فى التشكيك فيما يؤدّيه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّنا، و نحمله إيّاه إليهم» «٥».

[م/ ١٠٤] و روى ثقة الإسلام الكلينى بإسناده الصحيح إلى أحمد بن إسحاق عن أبى الحسن

(١) راجع: عدّة الأصول للطوسي ١: ٣٣٦-٣٦٧.

(٢) راجع: معارج الأصول: ١٤٠-١٤٨.

(٣) انظر على سبيل المثال: الاستبصار ١: ٣٥-٣٦ ذيل الحديث  
٩٦.

(٤) راجع: الهداية في الأصول للصافي الإصفهاني ٣: ١٧٥. و  
راجع: مصباح الأصول للبهسودي ٢: ١٤٩.

(٥) راجع: رجال الكشي ٢: ١١٦/١٠٢٠. في ترجمة أحمد بن  
هلال العبرتائي (الذي خرج التوقيع بدمه) و في نسخة الوسائل ٢٧:  
١٤٩-١٥٠/٣٣٤٥٥: فيما يرويه عنا ثقاتنا. و نعمّ لهم إياهم إليهم.  
و ١: ٣٨/٢٢: «يؤدّيه».

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٥

الهادي عليه السلام قال: سألته: من أعامل، و عمّن آخذ، و قول من  
أقبل؟ فقال: العمرى ثقتي، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، و ما قال  
لك عنّي فعنّي يقول. فاسمع له و أطع، فإنّه الثقة المأمون.

[م/١٠٥] و أيضا قال: إنّه سأل أبا محمّد العسكري عن مثل ذلك؟  
فقال: العمرى و ابنه ثقتان، فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان، و ما قال  
لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما و أطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان «١».

و العمرىّ و ابنه هما: عثمان بن سعيد العمرىّ و ابنه محمّد بن  
عثمان، كانا النائبين الأوّل و الثانى من النوّاب الأربعة فى الناحية

المقدّسة على عهد الغيبة الصغرى، على غائبها ألف تحية و سلام، و  
عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

على أنّ دأب علمائنا الأعلام على الأخذ برواية الثبت الثقة الأمين  
معروف معهود لا غبار عليه، كما ذكره الشيخ في العدة، حتّى و لم  
يشترطوا كونه إماميًا بعد احراز كونه صدوقًا في حديثه أمينًا في روايته.  
و هذا هو مذهب أصحابنا أجمع من غير خلاف. و هكذا المعهود من  
دأبهم الأخذ برواية الثقة الثبت، في مختلف شؤون الدين، في المعارف و  
الأحكام و التاريخ و التفسير جميعًا و من غير فرق.

نعم هناك من أخذ من كلام المفيد، بأن لا تعبد في غير التكليف،  
مستندا لرفض حجّية الخبر الواحد في مجال التفسير، حيث المطلوب  
فيه هو فهم المعانى، و هو من باب العلم و لا مساس له بالعمل فيما  
سوى آيات الأحكام.

٢٢

و بذلك فسّر كثير من الأصوليين الحجّية التعبدية في باب الأمارات  
و الدلائل الظنيّة، و منها الخبر الواحد، بالتنجّز و التعدّر تعبداً «٢»، و لا  
مجال له في غير التكليف ذوات أثر شرعى عملى.

و من ثمّ قالوا- في مسألة الإخبار مع الوسطة- بضرورة كون  
المخبر به ذا أثر شرعى حتّى يشمل له دليل الحجّية التعبدية «٣».

و هكذا ذهب العلّامة الطباطبائى إلى عدم حجّية خبر الواحد في  
باب التفسير، استنادا إلى ما

(١) الكافي ١: ٣٢٩ - ٣٣٠ / ١، باب تسمية من رآه من كتاب الحجّة.

(٢) راجع: كفاية الأصول للمحقّق الخراساني: ٢٧٧.

(٣) راجع: أجود التقريرات للإمام الخوئي، تقريراً لمباحث المحقق النائيني ٢: ١٠٥؛ كفاية الأصول: ٢٩٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٦

ذكره علماء الأصول. قال: الذي استقرّ عليه النظر اليوم في المسألة، أنّ الخبر إذا كان متواتراً أو محفوظاً بقريضة قطعية، فهو حجّة. وأمّا غير ذلك فلا حجّة فيه، ما سوى الأخبار الواردة بشأن الأحكام الشرعيّة الفرعيّة، إذا كان الخبر موثوق الصدور ... قال: و ذلك أنّ الحجّة الشرعيّة (التعبديّة) من الاعتبارات العقلانيّة، فتتبع وجود أثر شرعيّ في المورد ليقبل الجعل و الاعتبار الشرعيّ. أمّا القضايا التاريخيّة و الأمور الاعتقاديّة، فلا معنى لجعل الحجّة فيها، لعدم أثر شرعيّ.

قال و لا معنى لحكم الشارع بكون غير العلم علماً و إلزام المكلفين بالتعبّد به «١».

و هذا الذي نفاه أخيراً، قد أثبتته سيّدنا الأستاذ الخوئي و من قبله شيخه المحقّق النائيني و غيرهما من أعلام الأصوليين.

أمّا المحقّق النائيني فإنّه يرى من تفسير الحجّة في باب الأمارات هو: اعتبار كاشفيتها، و جعلها دلائل علميّة، حسب اعتبار العقلاء عرفياً،

و ليس تعبدياً محضاً. إنه - قدّس سره - يرى في باب الطرق و الأمارات، أنّ المجعول (الذى تعلّق به الاعتبار و الحجّية) هو نفس الكاشفيّة و الوسطيّة في الإثبات، فالمجعول هي الطريقيّة التامة أى تتميم الكشف. حسب مصطلحهم «٢».

و هكذا جاء في تقارير سيدنا الأستاذ لمحاضرات شيخه النائيني حرفاً بحرف «٣».

قال سيّدنا الأستاذ عند كلامه عن أصول التفسير و تبين مواضع أئمة الدين من التفسير:

«لا شبهة في ثبوت قولهم عليهم السّلام إذا دلّ عليه طريق قطعيّ لا شكّ فيه. و هل يثبت بطريق ظنّي دلّ على اعتباره دليل قطعيّ؟ فيه كلام بين الأعلام:

و قد يشكل في حجّية خبر الواحد الثقة إذا ورد عن المعصومين عليهم السّلام في تفسير الكتاب، و وجه الإشكال في ذلك: أنّ معنى الحجّية، التي ثبتت للخبر الواحد أو لغيره من الأدلّة الظنيّة، هو وجوب ترتيب الآثار عليه عملاً، و هذا المعنى لا يتحقّق إلّا إذا كان مؤدّي الخبر حكماً شرعيّاً أو موضوعاً لحكم شرعيّ، و هذا المعنى مفقود في رواية التفسير.

قال: و هذا الإشكال خلاف التحقيق، فإنّنا قد أوضحنا في مباحث الأصول: أنّ معنى الحجّية

(١) راجع: الميزان ١٠: ٣٦٥ - ٣٦٦. و ٣: ٨٧ - ٨٨ و ٦: ٥٩ و ١٢: ٢٧٨ و كتابه «قرآن در اسلام»: ٧٠.

(٢) راجع: فوائد الأصول المحقق الكاظمي، تقريراً لمباحث المحقق النائيني ٣: ١٨٠ - ١٨١.

(٣) أجود التقريرات ٢: ١٠٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٧

في الأمانة (الناظرة إلى الواقع، أي التي كان لها جهة كاشفيّة) هو جعلها علماً تعبدياً في حكم الشارع (أي أعتبر الظنّ الحاصل منها بمنزلة العلم) فيصبح الطريق (الظنيّ) المعتبر فرداً من أفراد العلم، لكنّه تعبد لا وجداناً. فيترتب عليه جميع ما يترتب على القطع (العلم) من آثار. فيصحّ الإخبار على طبقه كما يصحّ الإخبار طبق العلم الوجدانيّ و لا يكون قولاً بغير علم» «١».

و عليه فلا فرق في ذلك بين الأخبار المتكفّلة لبيان حكم شرعيّ أو غيره، كما في التفسير و سائر شؤون الدين.

و قال- في مباحثه عن حجّيّة الظنّ-: إن كان الظنّ متعلّقاً بما يجب التبنائيّ و عقد القلب عليه و التسليم و الانقياد له، كتفاصيل البرزخ و تفاصيل المعاد و وقائع يوم القيامة و تفاصيل الصراط و الميزان و نحو ذلك مما لا تجب معرفته، و إنّما الواجب عقد القلب عليه و الانقياد له على تقدير إخبار النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فإن كان المتعلّق

بهذه الأمور من الظنون الخاصة (الثابتة حجيتها بغير دليل الانسداد) فهو حجة، بمعنى أنه لا مانع من الالتزام بمتعلقه و عقد القلب عليه، لأنه ثابت بالتعبد الشرعي.

بلا فرق بين أن تكون الحجية بمعنى جعل الطريقيّة - كما اخترناه - أو بمعنى جعل المنجزيّة و المعذريّة - كما اختاره صاحب الكفاية -.

و أمّا الظنّ المتعلّق بالأمر التكوينيّة أو التاريخيّة، كالظنّ بأنّ تحت الأرض كذا أو فوق السماء كذا. و الظنّ بأحوال أهل القرون الماضية و كيفية حياتهم و نحو ذلك، فإن كان الظنّ من الظنون الخاصّة، فلا بدّ من التفصيل بين مسلكتنا و مسلک صاحب الكفاية رحمه الله، فإنّه على مسلكتنا من أنّ معنى الحجية جعل غير العلم علما بالتعبد، يكون الظنّ المذكور حجة، باعتبار أثر واحد و هو جواز الإخبار بمتعلقه. فإذا قام ظنّ خاصّ على قضية تاريخيّة أو تكوينيّة، جاز لنا الإخبار بتلك القضية، بمقتضى حجة الظنّ المذكور، لأنّ جواز الإخبار عن الشيء منوط بالعلم به، و قد علمنا به بالتعبد الشرعي. و هذا بخلاف مسلک صاحب الكفاية إذ لا أثر شرعيًا للموجودات الخارجيّة أو القضايا التاريخيّة ليكون الظنّ منجزًا أو معذرًا بالنسبة إليه. و أمّا جواز الإخبار عن شيء فهو فرع

(١) راجع: البيان: ٤٢١.

العلم به، و المفروض حصول العلم- و لو عن تعبد شرعيّ- كما  
نَبّهنا! «١»

و هذا الذى ذكره سيّدنا الأستاذ- طاب ثراه- فى غاية الدقّة و  
الإتقان، غير أنّ هنا التفاتة يجدر التنبّه لها، و تعود إلى جانب قوله  
بالتعبد فى حجّيّة الأمارات، كما جاء فى كلام سائر المشايخ العظام من  
اعتبارهم حجّيّة الخبر الواحد من باب التعبد به شرعيًّا.

و لنتسائل: هل هناك تعبد- فى منح هذه الحجّيّة لخبر الثقة العدل-  
أم هى مرافقة مع العرف العامّ (أعراف العقلاء)؟

و الذى يبدو لنا: أنّ حجّيّة الخبر الواحد (الجامع لشرائط الاعتبار) لم  
تكن مستندة إلى دليل تعبدى (بأن تعبدنا الشارع به) و إنّما هى سيرة  
عقلائيّة مشى عليها عرفهم العامّ و جرى معهم الشارع الحكيم فى مرافقة  
رشيدة! فلا تعبد هناك- إطلاقا- كى يلتمس ترتّب أثر عمليّ عليه أو  
يكون الشارع استهدفه تكليفيًّا! و إنّما هى مساورة مع أعراف العقلاء فى  
مناهجهم لتنظيم الحياة العامّة، و كان إخبار الثقة الضابط هو أحد أسباب  
العلم عندهم. فأمضاه الشارع و واكبهم فى هذا المنهج الحكيم. و ما ورد  
من آيات و روايات بشأن اعتبار خبر الثقة الأمين، إنّما هى شواهد على  
هذا الإمضاء و الموافقة، ففى الحقيقة إنّه إرشاد إلى ذلك الاعتبار العامّ،  
و ليس. مجرد تكليف بالتعبد محضًا.

(١) راجع: مصباح الأصول ٢: ٢٣٨- ٢٣٩ (مبحث حجّيّة الظنّ فى  
الاعتقاديّات).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٢٩

### آفات التفسير

هناك للتفسير آفات يجب التحذّر عنها، سواء أكان من النمط الأثرى (النقلى) أم النظرى (الاجتهادى). الأمر الذى ينبغى التنبّه له، أولاً، معرفة مواضع الآفة، ثم المحاولة بشأن علاجها قبل التورّط فيها.

و أهمّ مواضع الآفة فى التفسير الأثرى، هى وفور دواعى الدسّ و التزوير فى روايات التفسير و كثرة الوضع و الجعل لغايات، منها الخبيثة و منها عن حسن النيّة لفرط الجهل و الغباء. فتلك روايات إسرائيلية و أخرى مفتعلة على يد القصاصين و أصحاب المكاييد و الدسائس المدبّرة، قد ازدحمت بها كتب التفسير و الحديث، و كانت بليّة مفجعة كابدها علماء الإسلام النابهون.

كما أنّ من أهمّ الآفات فى التفسير النظرى، هو جانب احتمال التفسير بالرأى فى كثير من الأحيان حيث وفرة دواعى تحمّل الرأى على القرآن أو الاستبداد بالرأى فى تفسيره، ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله، كما نصّ عليه الذكر الحكيم «١».

و قد شرحنا جوانب من مزلات التفسير بكلا نوعيه، عند الكلام عن التفسير و المفسّرين، بتفصيل و تبين، و إليك موجزا عن ذلك.

---

(١) راجع: آل عمران ٣: ٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٠

الوضع فى التفسير

كان قد تناول جماعة للدسّ فى الحديث و التفسير، نزولا مع رغبات ساقطة و أهداف أخرى شرحناها «١» و كانوا قد أورثوا الأمة أضرارا فادحة ربما لا تنجبر مع الأيام، إذ قد قلبوا الحقائق و طعنوا فى التشويه و التزوير الشئ الكثير.

و حتّى قال الإمام أحمد: ثلاث كتب لا أصل لها: المغازى و الملاحم و التفسير. قال المحققون من أصحابه: يعنى أن الغالب على هذه الكتب أن ليس لها أسانيد صحاح متصلة الإسناد «٢».

و هذا الإمام محمّد بن إدريس الشافعى يقول: لم يثبت عن ابن عبّاس فى التفسير إلّا شبيه بمائة حديث «٣». مراده: عدم صحّة الإسناد إليه فى الكثير من المرويّات عنه.

و هذا الكلام و إن كان مبالغا فيه، إلّا أنه يدلّنا على كثرة ما دخل فى التفسير من أحاديث مكذوبة مصطنعة، فضلا عن الضعاف و المراسيل.

و قد عقد أبو عبد الله القرطبى فى مقدّمة تفسيره بابا للتنبيه على أحاديث وضعت فى فضل سور القرآن و غيره. قال فيه: لا التفات لما وضعه الواضعون و اختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة و الأخبار الباطلة فى فضل سور القرآن و غير ذلك من فضائل الأعمال، قد ارتكبتها جماعة كثيرة اختلفت أغراضهم و مقاصدهم فى ارتكابها. ثمّ أخذ فى شرح تلك المقاصد و الآثار السيئة التى ترتبت على تلك

\* هذا أحمد بن عبد الله الجويباري - في عصر شيوخ الأئمة «٥» - من أهل هرات، قال أبو حاتم محمد بن حبان: دجال من الدجاجلة، كذاب، يروى عن ابن عيينة ووكيع وأبي ضمرة وغيرهم من أصحاب الحديث، و يضع عليهم ما لم يحدثوا. و قد روى عن هؤلاء الأئمة ألوف حديث ما حدثوا بشيء منها، كان يضعها عليهم «٦».

قال ابن عدى: كان يضع الحديث لابن كرام «٧»، على ما يريد، و كان ابن كرام يخرجها في كتبه

(١) التمهيد ٩: ٣٧ - ٢١٤. عند الكلام عن آفات التفسير بالمأثور.

(٢) الإتيان ٤: ١٨٠.

(٣) المصدر: ٢٠٩.

(٤) راجع: القرطبي ١: ٧٨.

(٥) المغني في الضعفاء، للذهبي ١: ٤٣ / ٣٢٢.

(٦) كتاب المجروحين ١: ١٤٢.

(٧) هو: أبو عبد الله محمد بن كرام. كان صاحب بدعة و مذهب في التجسيم و التشبيه. قال عنه الشهرستاني: و نبغ رجل متمسك بالزهد

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣١

عنه، و يسمّيه أحمد بن عبد الله الشيباني. قال: و له ممّا وضعه  
أحاديث كثيرة لم أخرجها هاهنا.

و ممّا رواه على هذا النمط ما أسنده إلى أنس عن النبيّ صَلَّى اللهُ  
عليه و آله و سلّم قال: «يكون في أمّتي رجل يقال له النعمان بن ثابت،  
يكنّى أبا حنيفة، يجدّد الله سنّتي على يديه». هذا الحديث رواه عنه  
محمّد بن الكرام و حدّث به عنه «١».

قال البيهقي: أمّا الجويباري فإنّي أعرفه حقّ المعرفة بوضع  
الأحاديث على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم فقد وضع عليه  
أكثر من ألف حديث. و قال الحاكم: كذّاب خبيث لا تحلّ رواية حديثه  
بوجه «٢».

قال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحدا أكثر وضعا منه. و قال ابن  
حبّان في ترجمة إسحاق بن نجيج الملقب: تعلّق به أحمد بن عبد الله  
الجويباري، فكان يروى عنه ما وضعه إسحاق، و يضع عليه ما لم يضع  
ايضا «٣».

\* و محمّد بن تميم السعدي الفاريابي شيخ محمّد بن كرام. قال  
الحاكم: هو كذّاب خبيث.

و قال أبو نعيم: كذّاب وضّاع «٤» كان هو و الجويباري كفرسي  
رهان يتسابقان في وضع الحديث في صالح ابن كرام. قال ابن حبّان:  
تعلّق محمّد بن كرام برجله و تشبّث بالجويباري في كتابه فأكثر روايته  
عنهما. قال: و كان السبب في ترك أصحابنا إيّاهما، أنّهما كانا يضعان

الحديث على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَضَعَا «٥».

قال سهل بن شاذويه: رأيت ببخارى ثلاثة من الكذابين الذين يكذبون على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

محمد بن تميم هذا و الحسن بن شبل الكرميني البخارى (شيخ معاصر للبخارى، ذكره السليمانى فى جملة من يضع الحديث) «٦» و آخر «٧». قلت: و لعله محمد بن عكاشة التالى، قبل أن ينتقل إلى الشام.

\* و محمد بن إسحاق العكاشى الغنوى المعروف بابن عكاشة، من ولد عكاشة بن محسن.

من سجستان، قليل العلم، قد قمش من كل مذهب ضغثا و أثبته فى كتابه و روجه على أغتام غرجه و غور و سواد بلاد خراسان، فانتظم ناموسه و صار ذلك مذهباً و قد نصره محمود بن سبكتكين و صبّ البلاء على أصحاب الحديث و الشيعة. و مذهبه أقرب إلى مذهب الخوارج، و هم مجسّمة. و مذهبه فى الإمامة هو الجمع بين إمامين فى زمان. فقد قالوا بإمامة علىّ و معاوية على سواء. توفى ابن كرام سنة ٢٥٥. (الملل و النحل للشهرستانى ١: ٣١ و ١٠٨-١١٣).

(١) الكامل فى الضعفاء ١: ١٧٧-١٧٨ / ١٧-١٧.

(٢) لسان الميزان ١: ١٩٣ / ٦١١.

(٣) المصدر: ١٩٤.

(٤) المصدر ٥: ٩٨ / ٣٣١.

(٥) كتاب المجروحين ٢: ٣٠٦.

(٦) لسان الميزان ٢: ٢١٢ / ٩٤٢.

(٧) المصدر ٥: ٩٨ / ٣٣١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٢

سكن الشام. قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به و لا الرواية عنه إلا على جهة التعجب عند أهل الصناعة «١». ذكره الحاكم في الضعفاء و قال: إنه كان ممن يضع الحديث حسبة. و نقل عن سهل بن السري الحافظ أنه كان يقول: وضع أحمد الجويباري، و محمد بن تميم، و محمد بن عكاشة، على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من عشرة آلاف حديث «٢».

\* و هذا أبو عصمة نوح بن أبي مريم المروزي قاضي مرو. قال ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد و يروى عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات. قال: لا يجوز الاحتجاج به بحال «٣».

و لى قضاء مرو في خلافة المنصور، و امتدت حياته (هلك سنة ١٧٣) و كتب إليه أبو حنيفة عندما استقضى، يعظه «٤».

كان ممن يضع الحديث حسبة، قال الحاكم: وضع أبو عصمة حديث فضائل القرآن الطويل «٥».

و قال البخارى: ذاهب الحديث. و قال النسائى: ليس بثقة و لا مأمون.

قال ابن المبارك: أكره حديث أبى عصمة، و ضعفه و أنكر كثيرا منه. و قال- فى الحديث الذى يرويه عن مقاتل بن حيان فى الشمس و القمر:- ليس له أصل. قال ابن حجر: الحديث الذى أشار إليه ابن المبارك فى الشمس و القمر، هو حديث طويل، آثار الوضع عليه ظاهرة. و أورده أبو جعفر الطبرى فى تاريخه فى بدء الخلق، و أشار إلى عدم صحته، مع قلة كلامه على الحديث فى ذلك الكتاب. و كان مرجئيا شديدا على الجهمية «٤».

كان يقال له: الجامع، لجمعه بين الفقهة و التحديث و التفسير و علم السير و المغازى، و كان مع ذلك عالما بأمر الدنيا «٧».

لكن قال الحاكم: أبو عصمة مقدّم فى علومه إلا أنه ذاهب الحديث بمرّة و قد أفحش أئمة الحديث القول فيه ببراہين ظاهرة. قال: لقد كان جامعا رزق كلّ شيء إلا الصدق، نعوذ بالله من الخذلان.

(١) كتاب المجروحين ٢: ٢٨٤.

(٢) لسان الميزان ٥: ٢٨٦ / ٩٨٣.

(٣) كتاب المجروحين ٣: ٤٨.

(٤) ميزان الاعتدال ٤: ٢٧٩ / ٩١٤٣.

(٥) المصدر. و سنذكر طرفا من الحديث فيما يأتي. و قيل: إن واضعه هو مأمون بن أحمد السلمي (هامش كتاب المجروحين ٣: ٤٨).

(٦) تهذيب التهذيب ١٠: ٤٨٦ / ٨٧٦؛ ميزان الاعتدال ٤: ٢٧٩.

(٧) تهذيب التهذيب ١٠: ٤٨٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٣

و ذكر ابن حجر عن ابن حبان قوله في نوح الجامع: جمع كل شيء إلا الصدق «١».

\* و مأمون بن أحمد أبو عبد الله السلمي من أهل هراة. قال ابن حبان: كان دجّالا من الدجاجلة، ظاهر أحواله مذهب الكرامية و باطنها ما لا يوقف على حقيقته. يروى عن هشام بن عمار و غيره من أهل الشام و مصر و شيوخ لم يرهم. قال ابن حبان: قلت له يوما: متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين و مائتين! قلت: فإن هشاما الذي تروى عنه مات سنة خمس و أربعين و مائتين! فقال: هذا هشام بن عمار آخر!!

قال: و روى عن أحمد بن عبد الله الجويباري بإسناده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «يكون في أمّتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضرب على أمّتي من إبليس، و يكون في أمّتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمّتي».

قال ابن حبان: فمن حدّث بهذه الأحاديث أو ببعضها يجب أن لا يذكر في جماعة أهل العلم.

و إنّما ذكرته لأنّ الأحداث بخراسان قد كتبوا عنه، ليعرف كذبه في الحديث و تعمّده في الإفك على أهل العلم «٢».

قال الذهبي: مأمون بن احمد السلمى الهروى، أخذ عن الجويبارى، و له طامّات و فضائح «٣».

\* و عبد الرحيم بن حبيب الفاريابى أبو محمّد. أصله من بغداد سكن فارياب «٤». يروى عن بقيّة «٥» و إسحاق بن نجيب «٦». و كان يضع الحديث على الثقات وضعاً. قال ابن حبان: و لعلّ هذا الشيخ قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم رواها عن الثقات «٧».

(١) المصدر: ٤٨٨.

(٢) كتاب المجروحين ٣: ٤٥ - ٤٦.

(٣) المغنى فى الضعفاء ٢: ٥٣٩ / ٥١٥٥.

(٤) مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربى جيحون. (معجم البلدان ٤: ٢٢٩)

(٥) هو: بقيّة بن الوليد أحد أئمّة الحديث يروى عمّن دبّ و درج و له غرائب تستنكر. قال ابن حنبل: له مناكير عن الثقات. قالوا: و كان يدّلس عن المتروكين. قال ابن حبان: سمع من قوم كذّابين عن قوم ثقات، فأسقط أولئك الكذّابين بينه و بينهم، فروى عن الثقات بالتدليس.

(المغنى للذهبي ١: ١٠٩ / ٩٤٤).

(٦) هو: إسحاق بن نجیح الملطی. قال أحمد بن حنبل: هو من أكذب الناس. قال: كان يحدث عن أناس من السلف برأى أبي حنيفة.

و قال يحيى بن معين: معروف بالكذب و وضع الحديث. و قال أحمد بن محمد: سمعت يحيى بن معين يقول: إسحاق بن نجیح الملطی كذاب، عدو الله، رجل سوء خبيث. (ميزان الاعتدال ١: ٢٠٠ / ٧٩٥)

(٧) كتاب المجروحين ٢: ١٦٢ - ١٦٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٤

أهم أسباب الوضع في الحديث

ذكر الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى سنة ٣٥٤) في كتابه الذي وضعه لبيان المجروحين من المحدّثين و الضعفاء و المتروكين، أنواعا من الجرح في الضعفاء، نذكرها بتلخيص:

النوع الأول، ما وضعه الزنادقة ممن لا يؤمن بالله و لا باليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن و يتشبهون بأهل العلم و يضعون الحديث على العلماء ليوقعوا الشك في قلوب الناس. و ربما سمع الثقات منهم ما يروون فيؤدونها إلى من بعدهم، فوقع في أيدي الناس حتى تداولوها يدا بيد.

قال ابن لهيعة «١»: دخلت على شيخ و هو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: وضعت أربعمئة حديث أدخلتها في برنامج الناس، فلا أدري كيف

أصنع!

قال يحيى بن عبد الله بن بكير «٢»: سمعت الليث ابن سعد «٣» يقول: قدم علينا شيخ من الإسكندرية يروى عن نافع - و نافع يومئذ حى - فأتيناه فكتبنا عنه فنداقين «٤» عن نافع، فلما خرج الشيخ أرسلنا بالنداقين إلى نافع فما عرف منها حديثا واحدا. قال أصحابه: ينبغي أن يكون هذا من الشياطين الذين حسبوا «٥».

و ذكر القرطبي أن قوما من الزنادقة مثل: المغيرة بن سعيد الكوفي و محمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة و غيرهما، وضعوا أحاديث و حدثوا بها ليوقعوا بذلك الشك في قلوب الناس.

فمما رواه محمد بن سعيد عن أنس بن مالك في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدى»: إلا ما شاء الله. فزاد هذا الاستثناء، لما كان يدعو إليه من الإلحاد و الزندقة «٦».

٢٤

(١) هو: عبد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمان المصرى الفقيه القاضى. قال أبو داوود عن أحمد: و من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه و ضبطه و إتقانه. (تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٥ / ٤٤٨).

(٢) هو أبو زكريا المصرى الحافظ و قد ينسب إلى جدّه. ذكره ابن حبان فى الثقات (١٥٤ - ٢٣١). قال ابن عدى: كان جار الليث بن سعد، هو أثبت الناس فيه. و عنده عن الليث ما ليس عند أحد. (تهذيب

التهديب ١١: ٢٣٨ / ٣٨٧).

(٣) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمان الفهمى أبو الحارث الإمام المصرى الشهير أصله من إصبهان. قال ابن سعد: كان قد اشتغل بالفتوى فى زمانه و كان ثقة كثير الحديث صحيحا و كان سربا من الرجال نبىلا سخيا. و قال أحمد: ليس لأهل مصر أصحّ حديثا من ليث. (تهديب التهذيب ٨: ٤٦١ / ٨٣٢).

(٤) الفنداق: صحيفة الحساب: الدفتر.

(٥) أى رجموا بالحسبانة و هى الصاعقة.

(٦) القرطبى ١: ٧٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٥

النوع الثانى، ما وضعه المغتروّن حسة لله فيما زعموا. قال أبو حاتم: و منهم من استفزه الشيطان حتى كان يضع الحديث على الشيوخ الثقات فى الحثّ على الخير و ذكر الفضائل، و الزجر عن المعاصى و العقوبات عليها، متوهّمين أنّ ذلك مما يؤجرون عليها، يتأولون: قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم:

«من كذب علىّ متعمدا...» زعموا: أنّهم كذبوا له لا عليه! قالوا:

المقصود من الكذب عليه، رميه بالسحر أو الشعر أو الكهانة.

قال أبو حاتم: حدّثنى أحمد بن محمّد الجواربى بواسط، عن علىّ بن عبد الرحمان بن المغيرة، قال: سمعت أبا صالح يقول: سمعت بقبية (هو ابن الوليد كان يروى عمّن دبّ و درج من غير هوادة) يقول:

سمعت إبراهيم بن أدهم «١» يقول - بشأن هذا الحديث-: أن لو قال قائل: النبيّ ساحر أو شاعر أو كاهن.

قال: سمعت عبد الله بن جابر بطرسوس يقول: سمعت جعفر بن محمد الأزدي يقول سمعت محمد بن عيسى الطَّبَّاع يقول سمعت ابن مهديّ «٢» يقول لميسرة بن عبد ربّه «٣»: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعها أرغب الناس فيها.

النوع الثالث، ما وضعه جرأة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم. قال أبو حاتم: و منهم من كان يضع الحديث على الثقات وضعاً استحلّالاً و جرأة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم حتّى أنّ أحدهم كان عامّة ليله يسهر فى وضع الحديث، كأبى البخترى و هب بن وهب القاضى «٤» و سليمان بن عمرو

(١) هو: أبو إسحاق العجليّ البلخى الزاهد، سكن الشام. قال ابن حبان: هو من الثقات كان صابراً على الجهد و الفقه و الورع الدائم و السخاء الوافر إلى أن مات فى بلاد الروم سنة ١٦١. قال النسائى: ثقة مأمون أحد الزهّاد. و قال الدارقطنى: إذا روى عنه ثقة فهو صحيح الحديث! (تهذيب التهذيب ١: ١٠٣ / ١٧٦).

(٢) هو: عبد الرحمان بن مهديّ بن حسان العنبرى أبو سعيد البصرى الحافظ الإمام العلم الشامخ (تهذيب التهذيب ٦: ٢٧٩ / ٥٤٩).

(٣) كان مَنَّ يروى الموضوعات عن الأثبات و يضع الحديث. و هو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل - حسبما نذكر - (لسان الميزان ٦: ١٣٨ / ٤٨٠).

(٤) سكن بغداد و ولى قضاء عسكر المهديّ ثمّ قضاء المدينة. ثمّ ولى حرسها و صلاتها و كان جوادا ممدحا، لكنّه متّهم فى الحديث.

و ممّا و صمّوه: أنّه أكذب البريّة أو أكذب الناس طرّاً. قال ابن الجارود: كذّاب خبيث، كان عامّة اللّيل يضع الحديث. كان يضع الحديث تزلفاً للأمرء. و هو صاحب حديث القباء الأسود و حديث لا سبق إلّا فى جناح. و غيرهما من أحاديث كان يضعها ارتجالاً.

و لمّا بلغ ابن مهديّ موته قال: الحمد لله الذى أراح المسلمين منه. (لسان الميزان ٦: ٢٣٣ / ٨٣٠).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٦

النخعي «١» و الحسين بن علوان «٢» و إسحاق بن نجيح الملطى «٣» و ذويهم.

النوع الرابع، من كان يضع الحديث تشوّفاً للملوك فى حين بعد حين من غير أن يجعل ذلك صناعة له. و هذا كغياث بن إبراهيم «٤»، حيث أدخل على المهديّ و كان يهوى اللعب بالحمام، فلمّا دخل غياث و إذا قدّامه حمامة، فقبل له: حدّث أمير المؤمنين!

فقال: حدّثنا فلان عن فلان أنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: لا سبق إلّا فى نصل أو خفّ أو حافر أو جناح.

فأمر له المهديّ ببدره «٥». فلمّا قام و ذهب، قال المهديّ: أشهد أنّه قفا كذّاب على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ثمّ قال: أنا حملته على ذلك. فأمر بالحمام فذبحت، و رفض ما كان عليه.

و حدّث سيف بن عمر قال: كنّا عند سعد بن طريف الإسكافي «٦»، فجاء ابنه يبكي، فقال:

ما لك؟ قال: ضربني المعلّم! فقال: أما و الله لأخزيّنهم. حدّثني عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: معلّموا صبيانكم شراركم، أقلّهم رحمة لبيّتهم، و أغلظهم على المسكين!

النوع الخامس، من كان كبير سنّه و ذهل عن الحفظ و التمييز، فإذا هو يخلط و يخبط و يقلب الأسانيد، فإذا حدّث، رفع المرسل، أو أسند الموقف، و ربما و هم من كلام حسن أنّه حديث عن رسول الله، فيرفعه إليه ذهولا و غفلة، بما أخرج حديثه عن حدّ الاحتجاج به. كأبان بن أبي

---

(١) هو: أبو داود النخعي الكذّاب. قال يحيى بن معين: معروف بوضع الحديث. قال: كان أكذب الناس. قال الحاكم: لست أشكّ في وضعه للحديث على تقشّفه و كثرة عبادته. قال ابن حجر: الكلام فيه لا يحصى، فقد كذّب به و نسه إلى الوضع من المتقدّمين و المتأخّرين فوق الثلاثين نفسا. (لسان الميزان ٣: ٩٩ / ٣٣٢).

(٢) هو: الحسين بن علوان الكلبي، روى عن الأعمش و هشام بن عروة. قال يحيى: كذاب. و قال ابن المديني: ضعيف جداً. قال ابن حبان: كان يضع الحديث على هشام و غيره وضعا، و قال محمد بن عبد الرحيم: كان ابن علوان يحدث عن هشام و ابن عجلان أحاديث موضوعة. (لسان الميزان ٢: ٣٠٠ / ١٢٤٤).

(٣) قدّمنا بعض الكلام فيه.

(٤) النخعي. قال أحمد: ترك الناس حديثه. و قال الجوزجاني: سمعت غير واحد يقول: يضع الحديث. و قال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: كذاب، و قال: ليس بثقة و لا مأمون. و قال يحيى بن معين: كذاب خبيث. (لسان الميزان ٤: ٤٢٢ / ١٢٩٦).

(٥) البدره: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار.

(٦) الحذاء الحنظلي الكوفي. قال النجاشي: يعرف و ينكر و كان قاصاً و ضعّفه ابن الغضائري. (قاموس الرجال ٥: ٤٣ / ٣١٧٢).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٧

عياش «١» و يزيد الرقاشي «٢» و ذويهما.

قال القواريري: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لم نجد الصالحين أكذب منهم في الحديث. و قال أبو إسحاق الطالقاني: سمعت ابن المبارك يقول: كنت اشتاق إلى لقاء عبد الله بن المحرر «٣»، فلمّا رأيته، كانت بكرة أحبّ إليّ منه.

النوع السادس، جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدثون، فاختلط حديثهم الصحيح بالسقيم فلم يتميزوا فاستحقوا الترك.

ذكر مؤمل بن الفضل، قال: سألت عيسى بن يونس عن الليث بن أبي سليم الكوفي «٤»، فقال:

قد رأيته و كان قد اختلط، و كنت مررت به ارتفاع النهار و هو على المنارة يؤذن. و هذا ملحق بالنوع الخامس.

النوع السابع، من كان يجيب عن كل شيء يسئل سواء أكان ذلك من حديثه أو من غير حديثه، فلا يبالي أن يتلقن ما لقن، فإذا قيل له: هذا من حديثك حدثت به من غير أن يحفظ، فهذا و أحزابه لا يحتج بهم، لأنهم يكذبون من حيث لا يعلمون.

النوع الثامن، من كان يحدث بأحاديث غيره ناسبا لها إلى نفسه اغترارا و ذهولا، من غير أن

---

(١) أبو إسماعيل البصري: روى عن أنس فأكثر. قال أبو حاتم: كان رجلا صالحا و لكنه بلى بسوء الحفظ. قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عنه فقال: ترك حديثه و لم يقرأه علينا، فقليل له: كان يتعمد الكذب؟ قال: لا، كان يسمع الحديث من أنس و من شهر بن حوشب و من الحسن، فلا يميز بينهم. و قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع

عليه. و أرجو أن لا يتعمد الكذب، إلا أنه كان يشتهه عليه و يغلط، و هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق، كما قال شعبة. نعم كان قاريا مجيدا و لقب بطاووس القراء. (تهذيب التهذيب ١: ٩٨ / ١٧٤).

(٢) هو: يزيد بن أبان الرقاشى البصرى، أبو عمرو الزاهد العابد. روى عن أنس و غنيم بن قيس و الحسن. قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لأن أزنى أحبّ إليّ من أن أحدث عن يزيد الرقاشى. ثم قال: يزيد، ما كان أهون عليه الزنا. قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، و كان سعيد يحمل عليه. و كان قاصّا. و هو الذى روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أراد أن يصلى على عبد الله بن أبيّ، فأخذ جبرائيل بثوبه. و روى أيضا أن آدم عليه السلام يشفع فى ألف ألف و عشرة آلاف ألف. (ميزان الاعتدال ٤: ٤١٨ / ٩٦٦٩).

(٣) هو: عبد الله بن المحرر الجزرى. روى عن ابن الأصمّ و قتادة. قال أحمد: ترك الناس حديثه. و قال الجوزجاني: هالك. و قال ابن حبان: كان من خيار عباد الله، إلا أنه كان يكذب و لا يعلم و يقبّل الأخبار و لا يفهم. و له منصور قضاء الرقة. (ميزان الاعتدال ٢:

٢٠٨ / ٥٠٠).

(٤) قال أبو بكر بن عيّاش: كان ليث من أكثر الناس صلاة و صياما، و إذا وقع على شىء لم يردّه. و قال عبد الوارث: كان من أوعية العلم. و قال الدارقطنى: كان صاحب سنّة. قال ابن حبان: اختلط فى آخر

عمره. و قال أحمد: مضطرب الحديث. (ميزان الاعتدال ٣: ٤٢٠ / ٦٩٩٧).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٨

يعرف شناعة هذا الأمر، لكثرة غباوته.

النوع التاسع، من كان يحدث عن شيوخ لم يرههم و لكنه أخذ من كتبهم و صحائفهم من غير سماع.

النوع العاشر، من كان يقلب الأسانيد و يجعل الإسناد من شخص إلى شخص آخر تدليسا.

الحادى عشر، من كان ينسب إلى شيخ - رآه و سمعه - حديثا لم يسمع منه، و إنما سمع من آخر ينسبه إلى شيخه ذاك، فهذا أخذه من ذلك و نسبه إلى شيخه سماعا منه.

الثانى عشر، من كان يحدث عن كتب غيره بعد أن ضاعت كتبه. فيرى أنه يحدث عن كتب نفسه.

الثالث عشر، من كثر خطأؤه و فحش و كاد أن يقلب الصواب، فاستحقَّ الترك من أجله، و إن كان ثقة صالحا فى ظاهر حاله. لأنَّ العدل إذا غلبت عليه أمارات الجرح استحقَّ الترك.

الرابع عشر، من امتحن بولد سوء أو كاتب سوء. يضع له الحديث و قد أمن الشيخ ناصيته.

فيقرأ عليه و يقول له: هذا من حديثك، فيحدّث به اغترارا. فالشيخ  
فى نفسه ثقة، إلا أنه متهم بالخلط و التزوير من ناحية ذويه.

كان عبد الله بن ربيعة القدامى «١» بالمصيصة «٢»، كان له ابن سوء  
يدخل عليه الحديث عن مالك.

و كان لسفيان بن وكيع بن الجراح «٣» وراق (كاتب) يقال له:  
قرطمة أو قرطمة، يدخل عليه

(١) هو: عبد الله بن محمد بن ربيعة بن قدامة القدامى المصيصى.  
قال ابن حجر: أحد الضعفاء، أتى عن مالك بمصائب. منها: عن جعفر  
بن محمد عن آبائه قال: توفيت فاطمة عليها السلام ليلا، فجاء أبو بكر  
و عمر و جماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعليّ: تقدّم فصل، قال: لا و الله، لا  
تقدّمت و أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتقدّم أبو  
بكر و كبرّ أربعا.

قال ابن عدى: عامّة أحاديثه غير محفوظة. و قال ابن حبان: كان  
يقلّب الأخبار، لعله قلب على مالك أكثر من مائة و خمسين حديثا.

و روى عن إبراهيم بن سعد نسخة أكثرها مقلوب. قال الحاكم و  
النقّاش: روى عن مالك أحاديث موضوعة. قال الخليلي: أخذ أحاديث  
الضعفاء من أصحاب الزهري فرواها عن مالك. و قال أبو نعيم  
الإصبهانى: روى مناكير. (لسان الميزان ٣: ٣٣٤ / ١٣٨٢).

(٢) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين

أنطاكية و بلاد الروم تقارب طرسوس. (معجم البلدان ٥: ١٤٤).

(٣) هو: سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي أبو محمّد الكوفي. قال البخارى: يتكلّمون فيه لأشياء لقنوه. و قال ابن أبى حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: لا يشتغل به. قال: كان أبوه رجلا صالحا. و أمّا سفيان هذا فيّتهم بالكذب. قال: سمعت أبى يقول: كلّمنى فيه مشايخ من أهل الكوفة، فأتيته مع جماعة من أهل الحديث، فقلت له: إنّ حقّك واجب علينا، لو صنت نفسك و اقتصرت على كتب أبىك،

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٣٩

الحديث. قال ابن حبان: و هم جماعة يكثر عددهم. قال: أخبرنى محمّد بن عبد الله بن عبد السّلام ببيروت، عن جعفر بن أبان الحافظ قال: سألت ابن نمير «١» عن قيس بن الربيع «٢» فقال: كان له ابن هو آفته. و نظر أصحاب الحديث فى كتبه، فأنكروا حديثه و ظنّوا أنّ ابنه قد غيّرّها.

٢٥

الخامس عشر، من أدخل عليه شىء و هو لا يعلم، فلمّا تبين له لم يرجع عنه و جعل يحدث به أنفا من الرجوع عمّا خرج منه. و هذا لا يكون إلّا من قلة الديانة و عدم المبالاة بما هو مجروح فى فعله، فاستحقّ الترك.

قال ابو حاتم: سمعت محمّد بن إسحاق الثقفى يقول: سمعت أبا سيّار- و كان خير الرجال- يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لقن

غياث بن إبراهيم داوود الأودي «٣» عن الشعبي عن عليّ عليه السّلام قال: لا يكون مهراً أقلّ من عشرة دراهم. فصار يحدث ...

لكانت الرحلة إليك في ذلك. فقال: و ما الذي ينقم عليّ؟ قلت: قد أدخل ورّاقك ما ليس من حديثك، بين حديثك! قال: فكيف السبيل في هذا؟ قلت: ترضى بالمخرجات و تقتصر على الأصول، و تنحّي هذا الورّاق، و تدعو بآبن كرامة و توليه أصولك، فإنّه يوثق به! فقال: مقبول منك. قال: فما فعل شيئاً ممّا تذاكرنا معه. قال: و بلغني أنّ ورّاقه كان يستمع علينا الحديث، فبطل الشيخ، و كان يحدث بتلك الأحاديث التي أدخلت بين حديثه. (تهذيب التهذيب ٤: ١٢٤ / ٢١٠).

و قال ابن حبّان: كان شيخاً فاضلاً صدوقاً إلّا أنّه ابتلى بورّاق سوء كان يدخل عليه الحديث، و كان يثق به فيجيب فيما يقرأ عليه. و قيل له في أشياء منها فلم يرجع، فمن أجل ذلك استحقّ الترك. (كتاب المجروحين ١: ٣٥٩).

(١) هو: محمّد بن عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي أبو عبد الرحمان الكوفي الحافظ. كان أحمد بن حنبل يعظّمه تعظيماً عجباً و يقول:

أى فتى هو!؟

و كان يقول: هو درّة العراق. كان رجلاً نبيلاً قد جمع العلم و الفهم و السنّة و الزهد. قال أحمد بن سنان: ما رأيت من الكوفيّين من أحداثهم

أفضل منه! و قال ابن عدى: سمعت الحسن بن سفيان يقول: ابن نمير،  
ريحانة العراق و أحد الأعلام. (تهذيب التهذيب: ٩)

٢٨٣ / ٤٤٣).

(٢) هو: قيس بن الربيع الأَسدى أبو محمد الكوفى. قال ابن عمّار:  
كان قيس عالما بالحديث و لكنّه ولىّ المدائن فنفر الناس عنه. قال ابن  
المدينى: سألت أبى عنه فضغفه. قال: و إنّما أهلكه ابن له، كان يقلّب  
عليه أشياء من حديثه. قال أبو داوود الطيالسى: إنّما أتى قيس من قبل  
ابنه، كان ابنه يأخذ حديث الناس فيدخلها فى درج كتاب أبيه و لا  
يعرف الشيخ ذلك. (تهذيب التهذيب: ٨: ٣٩٤ / ٤٩٤).

(٣) هو: داوود بن يزيد بن عبد الرحمان الأودى (نسبة إلى أود بن  
صعب بن سعد العشيرة من مذحج) الزعافرى (نسبة إلى زعافر - بطن  
من أود) أبو يزيد الكوفى الأعرج عمّ ابن إدريس. روى عن أبيه و  
الشعبى و عنه السفينان و شعبة. كان يقول بالرجعة و من ثمّ قال أبو  
حاتم: ليس بقوى يتكلّمون فيه. لكن قال ابن عدى: لم أر له حديثا  
منكرا جاوز الحدّ، إذا روى عنه ثقة. و قال الساجى: صدوق بهمّ  
(تهذيب التهذيب: ٣: ٢٠٥ / ٣٨٩؛ كتاب المجروحين: ١: ٢٨٩).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٠

قال: و سمعت محمد بن المنذر يقول: سمعت أحمد بن واضح يقول:  
كان هانىء بن المتوكّل «١» لم يكن أوّل أمره يحدث بشيء من المناكير،

إنّما أدخلوا عليه بعد ما كبر الشيخ.

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ٦جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسیر الأثری الجامع ج ١ ١٤٠

السادس عشر، من سبق لسانه، حتّى حدّث بشيءٍ خطاءٍ و هو لا  
يعلم، ثمّ تبين له بعد ذلك و علم فلم يرجع عنه و تمادى فى غيّه و  
جعل يروى ذلك الخطاء عالما عامدا تأنفا. قال أبو حاتم:  
و من كان دأبه ذلك كان كذابا صراحة و استحقّ الترك.

قال: أخبرنى الثقفى عن محمد بن يحيى قال: سمعت نعيم بن حماد  
يقول: سمعت ابن مهدي يقول: قلت لشعبة: من الذى تترك الرواية عنه؟  
قال: إذا تمادى فى غلط مجمع عليه، و لم يتّهم نفسه عند اجتماعهم  
على خلافه، أو رجل يتّهم بالكذب.

حدّث عفان قال: سمعت شعبة يقول: لو قيل لعاصم بن عبيد الله  
«٢»: من بنى مسجد البصرة؟

لقال: حدّثنا فلان عن فلان أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و  
سلمّ بناه! «٣»

السابع عشر، قال أبو حاتم: و منهم المعلن بالفسق و إن كان صدوقا  
فى روايته، لأنّ الفاسق لا يكون عادلا، و من خرج عن حدّ العدالة لا

يعتمد صدقه.

روى معن قال: سمعت مالكا يقول: أربعة لا يكتب عنهم: رجل سفیه معروف بالسّفه.

و صاحب هوى داعية إلى هواه. و رجل صالح لا يدري ما يحدث.  
و رجل يكذب فى حديث رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و قد قال تعالى: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** «٤» أى لا تتقوا به.

قال عبّاس بن محمّد: سمعت يحيى بن معين يقول- و ذكرت له شيخا كان يلزم ابن عيينة يقال له: ابن مبادر «٥»:- أعرفه كان يرسل العقارب فى المسجد الحرام حتى تلسع الناس. و كان يصبّ المداد بالليل فى المواضع التى يتوضأ منها حتى تسودّ وجوه الناس. ليس يروى عنه.

٢٥

(١) هو: هانئ بن المتوكّل الإسكندراني، أبو هاشم المالكي الفقيه. روى عن مالك و حيوة بن شريح. و عمّر دهرًا طويلا لعلّه أزيد من مائة سنة (مات: ٢٤٢). قال ابن حبّان: كان تدخل عليه المناكير و كثرت، فلا يجوز الاحتجاج به بحال. (ميزان الاعتدال ٤: ٢٩١/ ٩١٩٨).

(٢) هو: عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطّاب العدوى. روى عن أبيه و ابن عامر. و عنه شعبة و مالك، ثمّ ضعفه مالك. قال

يحيى: ضعيف لا يحتجّ به. و قال ابن حبان: كثير الوهم، فاحش الخطاء، فترك. قال ابن عيينة: كان الأشياخ يتقون حديثه. و قال أبو زرعة: منكر الحديث. و قال الدارقطني: يترك، و هو مغفل. و قال ابن خزيمة: لا أحتجّ به لسوء حفظه. (ميزان الاعتدال ٢: ٣٥٤ / ٤٠٥٦).

(٣) أوردناه كما في ميزان الاعتدال ٢: ٣٥٤.

(٤) الحجرات ٤٩: ٦

(٥) في بعض النسخ: ابن مغادر. لم يعرف.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤١

الثامن عشر، المدلس عمّن لم يره، كالحجاج بن أرطاة و ذويه «١»، كانوا يحدثون عن أناس لم يروه و يدلّسون حتّى لا يعلم ذلك منهم.

قال أبو حاتم: حدّثني محمّد بن المنذر عن عمر بن شبة عن زيد بن يحيى الأنماطي عن شعبة عن عمرو بن مرّة عن عبد الله بن أبي أوفى - الصحابي - قال: كان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: أللهم صلّ على آل فلان ...

قال أبو حاتم: فحدّثت به الحجاج بن أرطاة، فقال: هذا أصل. ثمّ بعد مدة سمعته يحدث بذلك عن عمرو بن مرّة. فقلت: سمعته منه؟ قال: إذا حدّثتني به فلا أبالي أن لا أسمعه. و في المحدثين من على مثاله كثير.

قال ابن حبان: كان أحمد بن عبد الله بن حكيم أبو عبد الرحمان الفرياناني المروزي، يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم و عن غير الأثبات ما لم يحدثوا به «٢». و كان أحمد بن عبد الله بن ميسرة

النهاوندى يأتى عن الثقات ما ليس من حديثهم و يسرق الحديث «٣».

التاسع عشر، المبتدع إذا كان داعية يدعو الناس إلى بدعته حتى صار إماما يقتدى به فى بدعته و يرجع إليه فى ضلالته. قال عبد الله بن يزيد المقرئ: سمعت رجلا من أهل البدع و قد رجع عن بدعته، يقول: انظروا هذا الحديث ممن تأخذون، فإننا كنا إذا رأينا رأيا جعلنا له حديثا.

العشرون، القصاص و السؤال كانوا يضعون أحاديث هى أشبه بالأقاصيص الصبيانية، استجلابا للعوام و استدرارا لما فى أيديهم من تقود و حطام.

و قد أتينا على ذكر هؤلاء و أمثالهم فى عرضنا لآفات التفسير من كتابنا «التفسير و المفسرون» فلا نطيل.

قال أبو حاتم: فمن هاهنا وجب التنقيح و التنقيح عن أصل كل رواية و البحث عن كل راو فى

---

(١) هو: حجّاج بن أرطاة بن ثور النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضى. يروى عن الزهرى و مكحول و يحيى بن كثير، و لم يسمع منهم، قال العجلي: كان فقيها و كان أحد مفتى الكوفة، و كان فيه تيه و كان يقول: أهلكنى حبّ الشرف. و ولى قضاء البصرة. و إنما يعيب الناس منه التدليس. و قال يعقوب بن شيبة. واهى الحديث، فى حديثه

اضطراب كثير. و قال البزار: كان حافظا مدلسا و كان معجبا بنفسه.

قالوا: كان فيه تيه لا يليق بأهل العلم. و قال إسماعيل القاضي:  
مضطرب الحديث لكثرة تدليسه. و قال محمد بن نصر: الغالب على  
حديثه الإرسال و التدليس و تغيير الألفاظ. (تهذيب التهذيب ٢: ١٩٨/  
٣٦٥). و قال الأصمعي: أول من ارتشى بالبصرة من القضاة، حجاج بن  
أرطاة. (ميزان الاعتدال ١: ٤٥٩ / ١٧٢٦).

(٢) لسان الميزان ١: ١٩٥ / ٦١٢.

(٣) المصدر: ٦١٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٢

النقل، حتى لا يتقول على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما  
لم يقل «١».

٢٥

قلت: لا شك أن إسناده حديث إلى رسول الله صلى الله عليه و آله  
و سلم قبل الإيقان بصحة الإسناد إليه، قد يعد افتراء عليه - و العياذ  
بالله -

[م / ١٠٦] و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «كفى بالمرء كذبا  
أن يحدث بكل ما سمع» «٢».

الكذّابون على الأئمة

و كما كان كذّابون يكذبون على رسول الله صلى الله عليه و آله و  
سلم كذلك كان كذّابون يكذبون على الأئمة من عترته الطاهرة:

[م / ١٠٧] روى الكشّي بإسناده إلى ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: «إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس. كان رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم أصدق البريّة لهجة، و كان مسيلمة يكذب عليه. و كان أمير المؤمنين عليه السّلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم و كان الذى يكذب عليه و يعمل فى تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب، عبد الله بن سبا».

ثمّ ذكر أبو عبد الله عليه السّلام الحارث الشامى «٣» و بنانا «٤»  
كانا يكذبان على على بن الحسين عليه السّلام.

(١) كتاب المجروحين ١: ٦٢ - ٨٨.

(٢) معانى الأخبار: ١٥٨ - ١٥٩ / ١؛ البحار ٢: ١٥٩ / ٥.

(٣) هو: الحارث بن سعيد من أهل دمشق، كان ظاهر التنسك و التخشع و اعتلا بنفسه و أغواه الشيطان، فكان يزعم أنّه يأتيه الوحي و يأتي بالمعجزات و كان يجرى إلى أهل المسجد فيريهم الأعاجيب، و بلغ خبره عبد الملك فطلبه فهرب إلى بيت المقدس و اختفى فيه، فلم يزالوا يطلبونه إلى أن قبض عليه و أمر عبد الملك بصلبه ثمّ أمر بطعنه حتّى مات. ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فى حوادث سنة (٦٩). (لسان الميزان ٢: ١٥١ / ٦٦٩).

(٤) و الصحيح: بيان بن سعيد التَّبَّانِ النهدي من بنى تميم. ادَّعى أَنه قد حلَّ في عليّ عليه السَّلام جزءَ إلهي. و كان يتأوَّل الآيَةَ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ (الزخرف ٤٣: ٨٤) بأنَّ إله السماء غير إله الأرض و أَنه أعظم منه. قال الذهبي: إنَّ بيانا قال بِالهِيَّةِ عليّ عليه السَّلام و أَنَّ فيه جزءاً إلهياً متَّحداً بناسوته. ثمَّ من بعده في ابنه محمَّد بن الحنفيَّة ثمَّ في أبي هاشم ابنه، ثمَّ من بعده في نفسه. و قال النوبختي: كان بيان ادَّعى أَن أبا محمَّد علي بن الحسين أوصى إليه.

و هكذا روى عن الإمام الباقر عليه السَّلام قال: كان بيان يكذب علي أبي و قال الإمام موسى بن جعفر عليه السَّلام: ما أحد اجترأ أن يتعمَّد الكذب علينا إلَّا أذاقه الله حرَّ الحديد، و أنَّ بيانا كذب علي عليّ بن الحسين، فأذاقه الله حرَّ الحديد. أخذه خالد القسري و صلبه ثمَّ أحرقه بالنار هو و أصحابه و هم خمسة عشر رجلاً. (قاموس الرجال ٢: ٤٠٠-٤٠٥ / ١٢٠٦).

و هكذا جاء في رواية السبعة: بيان، بالياء. (رجال الكشي ٢: ٥٧٧ / ٥١١).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٣

ثمَّ ذكر: المغيرة بن سعيد «١»، و بزيعا «٢»، و السري «٣»، و أبا الخطاب «٤»، و معمرا «٥»، و بشارا الشعيري «٦»، و حمزة الزبيدي «٧»، و صائد النهدي «٨».

ثمَّ قال: «لعنهم الله، إنَّا لا نخلو من كذَّاب يكذب علينا، أو عاجز

الرأى، كفانا الله مؤونة كل كذاب و أذاقهم الله حرّ الحديد» «٩».

(١) هو: أبو عبد الله البجلي كان يكذب على الأئمة و يدسّ في أحاديثهم الكفر و الزندقة. فورد اللعن بشأنه (قاموس الرجال ١٠: ١٨٨ / ٧٤٨٧) و سيأتي الحديث عنه بتفصيل.

(٢) و يقال له: بزيع الحائك من أصحاب المغيرة بن سعيد، و كان يدعى النبوة. و قد أهدر الإمام الصادق عليه السّلام دمه (الكافي ٧: ٢٥٨ / ١٣). و قتل على زندقته. روى الكشّي بإسناده إلى ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فقال: ما فعل بزيع؟ فقلت له:

قتل. فقال: الحمد لله، أما إنّه ليس لهؤلاء المغيرة شيء خير من القتل، لأنّهم لا يتوبون أبدا. (معجم رجال الحديث ٣: ٢٩٦ / ١٦٨٥ و قاموس الرجال ٢: ٢٩٩ - ٣٠٠ / ١٠٨١).

(٣) و لعنه: السرى بن عبد الله السلمى. قال الذهبى: روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام. لا يعرف، و أخباره منكورة. (ميزان الاعتدال ٢: ١١٨ / ٣٠٩٠). روى الكشّي بإسناده إلى هشام بن الحكم عن الصادق عليه السّلام قال: إن بيانا و السرى و بزيعا - لعنهم الله - تراءى لهم الشيطان فى أحسن ما يكون صورة آدمى من قرنه إلى سرته. (رجال الكشّي ٢: ٥٩٢ / ٥٤٧).

(٤) هو: محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي و يكتنى أبا زينب. غال كذّاب يروى المناكير و لا سيّما فى أخريات حياته. و قد ورد اللعن بشأنه (قاموس الرجال ٩: ٥٩٤ / ٧٢٩٣) و سيأتى الحديث عنه.

(٥) قال العلّامة: و أظنّه معمر بن خثيم، كان هو و أخوه سعيد بن خثيم من دعاة زيد. روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السّلام. قال فى ترجمة سعيد: أبو معمر الهلالى ضعيف هو و أخوه. (رجال العلّامة: ٢٢٦ و ٢٦١، القسم الثانى).

(٦) جاء هنا مصحّفا: الأشعري. و الصحيح ما أثبتناه بدليل ما يأتى فى بشار الشعيرى، أسند النجاشى إلى مرازم، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام من بشار؟ قلت: بيّاع الشعير. قال: لعن الله بشارا ... قال: يا مرازم، قل لهم: ويلكم توبوا إلى الله، فإنكم كافرون مشركون. و مقالة بشار هى مقالة العليّاوية، يقولون: إنّ عليّا عليه السّلام هرب و ظهر بالعلويّة الهاشميّة، و أظهر أنّه عبده و رسوله بالمحمدية.

فوافق أصحاب أبى الخطّاب فى أربعة أشخاص: على و فاطمة و الحسن و الحسين. و أنّ أشخاص الثلاثة (فاطمة و الحسن و الحسين) تلبيس، و الحقيقة: شخص على، لأنّه أوّل هذه الأشخاص فى الإمامة. و أنكروا شخص محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم إلى خرافات أخرى. و قد تبرّأ منه الإمام الصادق عليه السّلام و قال: إنّ بشار الشعيرى شيطان بن شيطان، فاحذروه. و أخرجه من الدار و قال: أخرج عنى، لعنك الله. لا و الله لا يظلّنى و إيّاك سقف بيت أبدا. (رجال الكشى ٢: ٧٠١ / ٧٤٣ - ٧٤٤؛ معجم رجال الحديث ١٤: ٢٥١).

(٧) هو: حمزة بن عمارة البربري. كان يزعم أن أبا جعفر الباقر عليه السلام يأتيه كل ليلة، فكذبه الإمام الصادق عليه السلام و قال: كذب و الله، لا يأتيه إلا المتلون، إن إبليس سلط شيطانا يأتي الناس في أبر صورة شاء. و الله، ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي. ما يقدر إبليس أن يتمثل في صورة نبي. و لا وصي نبي و قد تبرأ منه الشيعة سوى رجلين من نهد: الصائب و بيان. (قاموس الرجال ٤: ٤١ / ٢٤٥٧).

(٨) روى الكشي بإسناده إلى بريد العجلي قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. نَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (الشعراء ٢٦: ٢٢١ - ٢٢٢) قال: هم سبعة: المغيرة بن سعيد و بيان و صائد النهدي و الحارث الشامي و عبد الله ابن الحارث و حمزة بن عمارة البربري و أبو الخطاب. (رجال الكشي ٢: ٥٧٧ / ٥١١ و ٥٤٣ / ٥٩١، عبد الله بن عمرو بن الحارث.

و سنذكره).

(٩) رجال الكشي ٢: ٥٩٣ / ٥٤٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٤

[م / ١٠٨] و روى الكشي بإسناده إلى أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الحكم بن عتيبة «١»، و سلمة «٢»، و كثيرا «٣»، و أبا المقدم «٤»، و التمار يعني سالما «٥»، أضلوا كثيرا

مَمَّنْ ضَلَّ مِنْ هَؤُلَاءِ (إِشَارَةٌ إِلَى الْمَفُوضَةِ وَ الْغَالَةِ) وَ إِنَّهُمْ مَمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «٦».

[م / ١٠٩] روى ابن بابويه الصدوق بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال عن داوود بن أبي يزيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز و جل: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ «٧»، قال: «هم سبعة: المغيرة و بيان و صائد و حمزة بن عمارة البربري و الحارث الشامي

(١) هو: الحكم بن عتيبة بن النحاس بن حنظلة، كان قاضيا بالكوفة معروفا. و كان بتريا (راجع تفسير البترية: رجال الكشي ٢: ٤٩٩/٤٢٢). و البترية هم أصحاب كثير النوا، جمعوا في الولاء بين المؤلف و المخالف. و كان الصادق عليه السلام يرى أن الحكم هذا يكذب على أبيه الباقر عليه السلام روى الكشي (٢: ٤٦٨ / ٣٦٨) بالإسناد إلى عيسى بن أبي منصور و أبي أسامة و يعقوب الأحمر، قالوا: كنا جلوسا عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل زرارة بن أعين، فقال له: إن الحكم بن عتيبة روى عن أبيك أنه قال له: صل المغرب دون المزدلفة! فقال له أبو عبد الله عليه السلام بأيمان ثلاثة: ما قال أبي هذا قط، كذب الحكم بن عتيبة على أبي!!

(٢) هو: سلمة بن كهيل بن الحصين أبو يحيى الحضرمي الكوفي تابعي. و كان بتريا. روى الكليني بإسناده إلى أبي مريم قال: قال أبو

جعفر عليه السّلام لسلمة بن كهيل و الحكم بن عتيبة: شرّقا و غربا، فلا  
تجدان علما صحيحا إلّا شيئا خرج من عندنا أهل البيت (الكافي: ١:  
٣٩٩ / ٣؛ معجم رجال الحديث ٨: ٢٠٨ / ٥٣٧١).

(٣) هو: أبو إسماعيل كثير بن قاروند الكوفي الملقّب بالنوّاء، أى  
بيّاع نواة التمر لعلف الدوابّ. قال ابن حجر: سكن البصرة. و هو عزيز  
الحديث و ذكره ابن حبان فى الثقات. عدّه الشيخ فى رجال الصادق  
عليه السّلام هكذا. و أيضا ذكره فى رجال الباقر عليه السّلام و قال:  
بترى.

و كان سيّئ الظنّ بالأئمّة، و وردت فى ذمّه روايات. منها ما رواه أبو  
بكر الحضرمى عن الصادق عليه السّلام قال: اللهمّ إني أبرأ إليك من  
كثير النّوّاء، برئ فى الدنيا و الآخرة.

راجع: رجال الشيخ: ١٣٤ و ٢٧٧؛ تهذيب التهذيب ٨: ٤٢٥ / ٧٥٦؛  
قاموس الرجال ٨: ٥٦١ / ٦١٧؛ رجال الكشّى ٢: ٥٠٩ - ٥١١ /  
٤٣٩ - ٤٤٢.

(٤) هو: ثابت بن هرمز أبو المقدم الحدّاد الفارسى من أصحاب  
السّجّاد و الباقر و الصادق عليهم السّلام كما وصفه الشيخ فى رجاله.  
قال العلّامة فى القسم الثانى من الخلاصة: ٢٠٩: زيدى بترى. قال ابن  
حجر: و قد وثقه أصحاب التراجم و لم يضعّفه أحد سوى الدارقطنى  
(تهذيب التهذيب ٢: ١٦ / ٢٥).

و فى رواياتنا بشأنه اختلاف، و مع ذلك فإنّ له نسخة عن الإمام السجّاد عليه السّلام و له و لابنه (عمرو بن ثابت) عنه روايات اعتمدها الأصحاب فى كتبهم المعتمدة لابن قولويه و ابن بابويه الصدوق و الكلينى و الشيخ، الأمر الذى يدلّ على حسن حاله، و لعلّه رجع عمّا كان عليه، و لله عاقبة الأمور. راجع: معجم رجال الحديث ٣: ٣٩٨ / ١٩٧١؛ قاموس الرجال ٢: ٤٧٠ / ١٢٨٨.

(٥) هو: سالم بن أبى حفصة التّمّار المتقدّم.

(٦) رجال الكشّى ٢: ٥٠٩ / ٤٣٩. و الآيّة من سورة البقرة ٢: ٨.

(٧) الشعراء ٢٦: ٢٢٢ - ٢٢٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٥

و عبد الله بن الحارث «١» و أبو الخطّاب «٢».

[م / ١١٠] و روى الكشّى بإسناده إلى محمّد بن عيسى بن عبيد عن أخيه جعفر و أبى يحيى الواسطى: أنّ أبا الحسن الرضا عليه السّلام قال: «كان بيان يكذب على علىّ بن الحسين عليه السّلام فأذاقه الله حرّ الحديد. و كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبى جعفر عليه السّلام فأذاقه الله حرّ الحديد. و كان محمّد بن بشير «٣» يكذب على أبى الحسن موسى عليه السّلام فأذاقه الله حرّ الحديد، و الذى يكذب علىّ محمّد بن فرات».

قال أبو يحيى: و كان محمّد بن فرات من الكتّاب، فقتله إبراهيم بن

شكلة «٤».

و محمد بن فرات هذا كان من الغلاة و كان بغدادياً فاسد العقيدة  
متهتكا لا يتورع المحارم و كان يكذب على الإمام الرضا عليه السلام.  
قال ابن الغضائري: ضعيف ابن ضعيف لا يكتب حديثه.

روى الكشي عن خطّ جبرئيل بن أحمد: أنّ محمد بن فرات كان  
يغلو في القول و كان يشرب الخمر!

[م / ١١١] و عن يونس بن عبد الرحمان قال: قال لي أبو الحسن  
الرضا عليه السلام: «يا يونس! ألا ترى إلى محمد بن فرات و ما كان  
يكذب عليّ؟ فقلت: أبعد الله و أسحقه و أشقاه! فقال: قد فعل الله  
ذلك به، أذافه الله حرّ الحديد، كما أذاق من كان قبله ممّن يكذب  
علينا.

ثمّ قال: يا يونس! إنّما قلت ذلك لتحذّر عنه أصحابي، و تأمرهم  
بلعنه و البراءة منه، فإنّ الله برئ منه».

كان محمد بن فرات من أصحاب أبي الخطاب.

[م / ١١٢] قال الرضا عليه السلام: «و ما كذب علينا خطّابيّ مثل ما  
كذب محمد بن فرات ... كان يدعى

---

(١) جاء في رجال الكشي ٢: ٥٩١ / ٥٤٣: و عبد الله بن عمرو بن  
الحارث. قال التنستري: الصحيح هو: عبد الله بن الحارث. و ذكر كلام  
النويختي في كتاب الفرق: ٣٢: إنّ أبا هاشم بن محمد بن الحنفية أوصى

إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، و أن الله نور، و هو في عبد الله بن معاوية. و هؤلاء أصحاب عبد الله بن الحارث، فهم يسمون «الحارثية» و كان ابن الحارث هذا من أهل المدائن، و هم كلهم غلاة، يقولون: من عرف الإمام فليصنع ما شاء. (قاموس الرجال ٢: ٣٠١-٣٠٢ / ٤٢٤٨).

(٢) الخصال: ٤٠٢ / ١١١، أبواب السبعة.

(٣) عدّه الشيخ في أصحاب الكاظم عليه السّلام قائلاً: غال ملعون. و روى الكشي: أنّه كان صاحب شعبة و مخاريق و كان يقول بالوقف على موسى بن جعفر و أنّه غاب عن الأعين و أنّه المهدي القائم. و له مقالات فاسدة. (راجع: ترجمته في قاموس الرجال ٩: ١٣٥ / ٤٤٨٩).

(٤) رجال الكشي ٢: ٥٩١ / ٥٤٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٦

أنّه باب و أنّه يوحى إليه «١».

[م / ١١٣] روى الكشي بإسناده إلى مفضل بن مزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام و ذكر أصحاب أبي الخطّاب و الغلاة، فقال لي: «يا مفضل! لا تقاعدوهم و لا تواكلوهم و لا تشاربوهم و لا تصافحوهم و لا تؤاثرهم» «٢».

[م / ١١٤] و بإسناده إلى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السّلام و ذكر الغلاة، فقال: «إنّ فيهم من يكذب، حتّى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه» «٣».

[م / ١١٥] و قال فيهم الصادق عليه السّلام: «لقد أمسينا و ما أحد أعدى لنا ممّن ينتحل مودّتنا «٤». أى ليس مواليا و لكنّه يدعى الموالاة عن إفك و زور!»

[م / ١١٦] و روى أبو جعفر الصدوق بإسناده إلى إبراهيم بن أبى محمود عن الإمام الرضا عليه السّلام فى حديث طويل جاء فيه: «يا ابن محمود! لقد أخبرنى أبى عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال:

من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، و إن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

ثمّ قال: يا ابن محمود! إنّ مخالفينا وضعوا أخبارا فى فضائلنا، و جعلوها على ثلاثة أقسام:

أحدها الغلوّ، و الثانى التقصير فى أمرنا، و ثالثها التصريح بمثالب أعدائنا!

فإذا سمع الناس الغلوّ فينا، كفّروا شيعتنا و نسبوهم إلى القول بربوبيّتنا.

و إذا سمعوا التقصير، اعتقدوه فينا.

و إذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم، ثلبونا (شتمونا) بأسمائنا. و قد قال الله عزّ و جلّ: وَ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ «٥».

يا ابن محمود! إذا أخذ الناس يمينا و شمالا، فألزم طريقتنا، فإنه من  
لزمنا لزمناه، و من فارقتنا فارقناه» «٦».

(١) راجع: قاموس الرجال ٩: ٥٠٦ / ٧١٥٣؛ رجال الكشي ٢:  
١٠٢٩ / ١٠٤٧ - ١٠٤٨.

(٢) رجال الكشي ٢: ٥٨٦ / ٥٢٥.

(٣) المصدر / ٥٢٦.

(٤) المصدر: ٥٩٦ / ٥٥٥.

(٥) الأنعام ٦: ١٠٨.

(٦) عيون أخبار الرضا ١: ٢٧٢ / ٦٣، باب ٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٧

و ذكر الكشي: أن يحيى بن عبد الحميد الحماني «١» ذكر في كتابه  
المؤلف لإثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل شريكا «٢»  
عن أقوام زعموا أن في جعفر بن محمد ضعفا في الحديث؟! فقال:  
أخبرك القصة:

كان جعفر بن محمد رجلا صالحا مسلما ورعا، فاكتنفه قوم جهال  
يدخلون عليه و يخرجون من عنده و يقولون: حدثنا جعفر بن محمد، و  
يحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر. يستأكلون  
الناس بذلك و يأخذون منهم الدراهم، فكانوا يأتون من ذلك بكلِّ

منكر. فسمعت العوامّ بذلك منهم، فمنهم من هلك و منهم من أنكر.

قال: و هؤلاء مثل المفضلّ بن عمر «٣»، و بيان، و عمرو النبطي «٤» و غيرهم، ذكروا أنّ جعفرًا حدّثهم: أنّ معرفة الإمام تكفي من الصوم و الصلاة. و حدّثهم عن أبيه عن جدّه و أنّه حدّثهم عن قبل القيامة، و أنّ عليًّا عليه السّلام في السحاب يطير مع الريح، و أنّه كان يتكلّم بعد الموت، و أنّه كان يتحرّك على المغتسل، و أنّ إله السماء [هو الله] و إله الأرض الإمام، فجعلوا لله شريكًا! جهّال ضلّال!

ثمّ قال: و الله ما قال جعفر شيئًا من هذا قطّ. كان جعفر أتقى لله و أروع من ذلك. قال: فسمع الناس ذلك فضعّفوه، و لو رأيت جعفرًا لعلمت أنّه واحد الناس «٥».

هذا المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي، كذّاب كان يضع الحديث مغالاة بشأن أئمة

(١) بكسر الحاء و تشديد الميم، نسبة إلى بني حمّان، قبيلة من تميم نزلت الكوفة. و يحيى هذا هو: الحافظ أبو زكريّا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمان الحمّاني، الكوفي صاحب المسند الكبير. كان من مشايخ الحديث و كان ثقة. ذكر ابن حجر أنّه كان يتشيعّ و سأله أبو داوود عن حديث لعثمان، فقال: أو تحبّ عثمان؟! و قال الدارميّ: سمعت ابن معين يقول: ابن الحمّاني صدوق مشهور بالكوفة. مثل ابن الحمّاني، ما يقال فيه، من حسد. و

قال: صدوق ثقة. و كان هو أوّل من جمع المسند من الكوفيين، فكانوا يحسدونه على فضله و تقدّمه. و كان عنده عن شريك النخعي سبعة آلاف حديث، قد سمع منه الكثير و استملى عنه.

و قال سهل بن المتوكّل: سمعت أحمد و قد سئل عن ابن الحمّاني فقال: قد سمع الحديث و جالس الناس، و قوم يقولون فيه، ما أدري ما يقولون؟! و قال مرّة: أكثر الناس فيه، و ما أدري ذلك إلّا من سلامة صدره (تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٣ / ٣٩٨).

(٢) هو: شريك بن عبد الله الكوفي القاضي صاحب الصيت الكبير. كان حسن الحديث و كان أروى الناس. قال وكيع: لم يكن أحد أروى من الكوفيين من شريك. ولد سنة ٩٠ و مات سنة ١٧٧. قال الساجي: كان ينسب إلى التشيع المفرط. و كان فقيها و كان يقدم علياً عليه السلام، على عثمان. و من ثمّ عيب عليه. (تهذيب التهذيب ٤: ٣٣٣ / ٥٧٧).

(٣) لعله كان فيه ارتفاع، لكنّه رجع و تاب و أصبح من الموالين للثقات. و كان موضع عناية من الإمام الصادق عليه السلام و ملجأ للشيعّة في الكوفة حتّى توفاه الله و أدخله رضوانه.

(٤) قد مرّ الحديث عن بيان الثبّان. أمّا عمرو النبطي فلم يعرف.

(٥) رجال الكشي ٢: ٦١٦-٦١٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٨

أهل البيت عليهم السلام و قد تبرّأوا منه و خذله الله.

[م / ١١٧] روى أبو عمرو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في ترجمته بالإسناد إلى الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر الباقر عليه السلام فأذاه الله حرّ الحديد».

[م / ١١٨] و بالإسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: «لعن الله المغيرة بن سعيد، إنه كان يكذب على أبي (الإمام الباقر عليه السلام) فأذاه الله حرّ الحديد. ثم قال عليه السلام: لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، و لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا و إليه مآبنا و معادنا و بيده ناصيتنا».

[م / ١١٩] و بالإسناد إلى محمد بن عيسى بن عبيد قال: سألت بعض أصحابنا يونس بن عبد الرحمان و أنا حاضر فقال له: يا أبا محمد! ما أشدك في الحديث و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟! ٢٧

فقال: حدّثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «لا تقبلوا علينا حديثا إلّا ما وافق القرآن و السنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمة، فإنّ المغيرة بن سعيد - لعنه الله - دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي. فاتّقوا الله و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى و سنّة نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فإذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ و جلّ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم».

[م / ١٢٠] و بالإسناد إلى يونس عن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، و يأخذ كتب أصحابه، و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسّ فيها الكفر و الزندقة، و يسندها إلى أبي، ثمّ يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبتئوها في الشيعة، فما كان في كتب أصحاب أبي من الغلوّ فذاك ممّا دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم.

و كان الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حلف أن لا يدع المغيرة يدخل عليه أبداً، و كان ساخطاً عليه أكاذيبه و افتراءاته. و قال: مثله مثل بلعم باعورا، الذي قال تعالى فيه: الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ «١».

و كان من أكاذيبه - على ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام -: أن نساء آل محمّد إذا حضن قضين

(١) العياشي ٢: ٤٥ / ١١٨، و الآية من سورة الأعراف ٧: ١٧٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٤٩

الصلاة «١».

و ذكر أبو عبد الله الذهبي أنه كان يقول: إن الله يأمر بالعدل: علىّ. و الإحسان: فاطمة. و إيتاء ذى القربى: الحسن و الحسين. و ينهى عن الفحشاء و المنكر: قال: فلان أفحش الناس، و المنكر:

فلان.

قال الجوزجاني: قتل المغيرة على ادعاء النبوة، كان أشعل النيران بالكوفة على التمويه و الشعبذة حتى أجابه خلق. قتله خالد بن عبد الله القسرى في حدود سنة ١٢٠ «٢».

و هذا أبو الخطّاب محمد بن أبي زينب مقلّاص الكوفي البزاز، كان يبيع الأبراد، مولى بنى أسد. كان مستقيماً فاختلط و أخذ في الغلوّ و الارتفاع بشأن الأئمة، و حتى أنّه قد أجاز لنفسه الكذب عليهم و الدسّ و التزوير في أحاديثهم، فورد لعنه و البراءة منه.

[م / ١٢١] روى الكشي بالإسناد إلى يونس بن عبد الرحمان، قال: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام و وجدت أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم و أخذت كتبهم. فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله الصادق عليه السلام و قال لي: «إنّ أبا الخطّاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطّاب. و كذلك أصحاب أبي الخطّاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن. فإنّا إن حدّثنا حدّثنا بموافقه القرآن و موافقة السنة، إنّنا عن الله و عن رسوله نحدّث، و لا نقول قال فلان و فلان، فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا، و كلام أولنا مصادق لكلام آخرنا. و إذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه، و قولوا:

أنت أعلم و ما جئت به، فإنّ مع كلّ قولٍ منّا حقيقةً و عليه نورا، فما لا حقيقةً معه و لا نور عليه، فذلك قول الشيطان» «٣».

و هذا أبو الجارود و يكنّى أبا النجم زياد بن المنذر العبدى، الهمدانى الخارفى المكفوف الملقّب بسرحوب «٤». كان رأس الزيدية و إليه تنسب الفرقة الجارودية أو السرحوبية. كان ممنّ

(١) رجال الكشيّ ٢: ٤٨٩ - ٤٩٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ١٦٠ / ٨٧١٠.

(٣) رجال الكشيّ ٢: ٤٨٩ - ٤٩١ / ٤٠١.

(٤) قال الكشيّ: حكى أنّ أبا الجارود سمّى سرحوبا و نسبت إليه السرحوبية من الزيدية. سمّاه بذلك أبو جعفر عليه السلام و ذكر أنّ سرحوبا اسم شيطان أعمى يسكن البحر. و كان أبو الجارود مكفوفاً أعمى البصر أعمى القلب (رجال الكشيّ ٢: ٤٩٥).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٠

يكذب فى الحديث و يغالى و قد تبرّأ منه الإمام الصادق عليه السلام مع نفرين كانا على شاكلته، وصفهم الإمام بكذابين و مكذّبين.

[م / ١٢٢] روى الكشيّ بإسناده إلى زرعة عن سماعة عن أبى بصير، قال: «ذكر أبو عبد الله عليه السلام كثير النوا «١» و سالم بن أبى حفصة «٢» و أبا الجارود، فقال: كذّابون مكذّبون ... قلت: جعلت فداك، كذّابون قد عرفتهم، فما معنى مكذّبون؟ قال: كذّابون يأتونا

فيخبرونا أنّهم يصدقونا و ليسوا كذلك، و يسمعون حديثنا فيكذبونا به».

[م / ١٢٣] و روى أيضا بالإسناد إليه قال: كُنّا عند أبي عبد الله عليه السّلام فمرّت بنا جارية معها قمقم فقلبتّه، فقال أبو عبد الله عليه السّلام: «إنّ الله عزّ و جلّ إنّ كان قلب قلب أبي الجارود، كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم فما ذنبى!»

[م / ١٢٤] و بالإسناد إلى أبي أسامة قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: «ما فعل أبو الجارود؟ أما و الله لا يموت إلّا تائها» «٣».

[م / ١٢٥] و روى ابن النديم أنّ الإمام سأله عنه فقال: «ما فعل أبو الجارود؟ أرجا بعدما أولى إماما، أنّه لا يموت إلّا بإمام؟ قال: لعنه الله، فإنّه أعمى القلب أعمى البصر. و قال فيه محمّد بن سنان: أبو الجارود لم يمت حتّى شرب المسكر و تولّى الكافرين» «٤».

و الذى نستخلصه من جميع ما مرّ: أنّ الوضع عن لسان الأئمّة، و لا سيّما الإمامين الهمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام كان دارجا ذلك العهد، إمّا لارتفاع فى العقيدة الباطلة أو لغرض الاستتكال و استلاب أموال الضعفاء..

و الأئمّة عليهم السّلام لنباهتهم و حرصهم فى الحفاظ على حقائق الدين دون أن يكدرها سفاسف المبطلين، قاموا فى وجههم و فضحواهم و لم يدعوا مجالاً لتجوّالهم ذلك البذىء.

الأمر الذى دعى بالأذكياء من علماء الأمة ليبدلوا جهدهم فى تنقيح

و تهذيب أحاديث معزوة إلى الأئمة المعصومين، و إيداعها مجاميع  
حديثية معتمدة، أمثال المحمدين الثلاثة (محمد بن يعقوب الكليني:  
٣٢٩. و محمد بن علي بن الحسين الصدوق: ٣٨١. و محمد بن الحسن  
الطوسي:

(١) هو الحسن بن أبي صالح بترى زبدي قد تبرأ منه الإمام  
الصادق عليه السلام (رجال الكشي ٢: ٥٠٩).

(٢) كان مرجيا و كان يعبر على الإمام الصادق و يفترى عليه  
(الكشي ٢: ٥٠١).

(٣) رجال الكشي ٢: ٤٩٥ - ٤٩٦ / ٤١٦.

(٤) الفهرست: ٢٦٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥١

(٤٦٠)، في كتبهم الأربعة (الكافي الشريف. و من لا يحضره الفقيه. و  
تهذيب الأحكام. و الاستبصار).

و أصبحت هذه الكتب الأربعة هي مدار الفتيا و الاستنباط عند  
الشيعة الإمامية، و المعتمد لفهم معالم الدين و الوقوف على مبانيه  
الحكيمة، حسب النصوص الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله  
و سلم و الأئمة من عترته الطاهرين.

نعم بقيت آثار من تلك المهازيل السافلة، تناقلتها كتب متفرقة، و  
أكثرها ساقطة عن الاعتبار، و لكنّها مع الأسف وقعت مستند بعض أهل

الظاهر من المفسرين، فخلطوا الحابل بالنابل، و من قبلهم جاءت مشكلة التفسير الروائي المعتمد على النقول.

و من ثمَّ فإنَّ معرفة مواضع الدسِّ في التفسير و العلم بأسباب الوضع في الحديث، لغرض الحذر منها و محاولة علاجها دون الوقوع في المهلكة، لضرورة ملحة يدعو إليها منهج التحقيق النزيه. فضلا عن وجوب الذبِّ عن حريم القرآن و السنة الكريمة، دون أن يشوبها أقدار أو يعلوها أدران - لا سمح الله.

و إليك الآن نماذج من أنماط الوضع في التفسير:

ما ورد بشأن فضائل السور

ذكرنا من عوامل الوضع في التفسير هو عامل الترغيب و التهيب، تشويقا إلى حسنة أو تزهدا عن سيئة، لا لسوء نية، بل حسبة لله، فيما حسبه بعض الصالحين، ذهولا عن قباحة الكذب مهما كان نمطه و أيّا كان هدفه. قال تعالى: **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** «١».

قال القرطبي: و منهم جماعة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا، يدعون الناس إلى فضائل الأعمال. كما روى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، و محمد بن عكاشة الكرمانى، و أحمد بن عبد الله الجويبارى «٢» و أمثالهم.

قيل لأبى عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس، فى فضل

## سور القرآن سورة سورة؟

فقال: إنني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، و اشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازى محمد بن إسحاق،

(١) الكهف ١٨: ١٠٤.

(٢) تقدّمت تراجمهم عند الكلام عن الوضع فى التفسير.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٢

فوضعت هذا الحديث حسبة!

قال أبو عمرو عثمان بن الصلاح فى كتاب «علوم الحديث» له: و هكذا الحديث الطويل الذى يروى عن أبى بن كعب عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى فضائل القرآن سورة سورة، و قد بحث باحث عن مخرجه، حتى انتهى إلى من اعترف بأنه و جماعة وضعوه، و إن أثر الوضع عليه لبيّن. و قد أخطأ الواحدى المفسّر و غيره من المفسرين فى إيداعه تفاسيرهم «١».

[م/ ١٢٦] روى ابن الجوزى عن طريق ابن المبارك، بإسناده إلى محمد بن بكّار قال: حدّثنا بزيع بن حسان أبو الخليل عن علىّ بن زيد بن جدعان، و عطاء بن أبى ميمون، كلاهما عن زرّ بن حبيش عن أبى بن كعب قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أبى، من قرأ فاتحة الكتاب، أعطى من الأجر ... فذكر سورة سورة و ثواب تاليها إلى آخر القرآن» «٢».

[م / ١٢٧] و أيضا بإسناده إلى مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان و عطاء عن زرّ بن حبيش عن أبيّ بن كعب قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عرض علىّ القرآن في السنّة التي مات فيها مرتّين و قال: إنّ جبرائيل عليه السّلام أمرني أن أقرأ عليك القرآن، و هو يقرئك السّلام!

فقال أبيّ: فقلت لما قرأ عليّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: كما كانت لي خاصّة، فخصّني بثواب القرآن ممّا علّمك الله و أطلعك عليه!

قال: نعم يا أبيّ! أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب، أعطى من الأجر كأنّما قرأ ثلثي القرآن، و أعطى من الأجر كأنّما تصدّق على كلّ مؤمن و مؤمنة.

و من قرأ آل عمران، أعطى بكلّ آية منها أمانا على جسر جهنّم.  
و من قرأ سورة النساء، أعطى من الأجر كأنّما تصدّق على كلّ من ورثه ميراثا.

و من قرأ المائة، أعطى عشر حسنات و محى عنه عشر سيّئات و رفع له عشر درجات، بعدد كلّ يهوديّ و نصرانيّ تنفّس في الدنيا!  
و من قرأ سورة الأنعام، صلّى عليه سبعون ألف ملك.  
و من قرأ سورة الأعراف، جعل الله بينه و بين إبليس [حجابا].  
و من قرأ الأنفال، أكون له شفيعا و شاهدا و برئ من النفاق.

(١) القرطبي ١: ٧٨ - ٧٩.

(٢) الموضوعات ١: ٢٣٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٣

و من قرأ يونس، أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب  
بيونس و صدق به، و بعدد من غرق مع فرعون!!

و من قرأ سورة هود، أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق  
نوحا و كذب به!!

و ذكر في كل سورة ثواب تاليها إلى آخر القرآن.

و قد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كل  
سورة منه ما يخصها.

و تبعه أبو الحسن الواحدى فى ذلك.

قال ابن الجوزى: و لا أعجب منهما، لأنهما ليسا من أصحاب  
الحديث «١»، و إنما عجت من أبى بكر بن أبى داود، كيف فرق على  
كتابه الذى صنّفه فى فضائل القرآن، و هو يعلم أنه حديث محال.

قال: و لكن شره جمهور المحدثين، فإن من عادتهم تنفيق حديثهم و  
لو بالبواطيل! و هذا قبيح منهم،

[م/ ١٢٨] لأنه قد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
أنه قال: «من حدّث عنى حديثا و هو يرى أنه كذب، فهو أحد

الكاذبين» «٢».

و هذا- حديث فضائل السور- مصنوع بلا شك! و فى إسناد الطريق الأوّل بزيع بن حسان «٣».

قال الدارقطنى: و هو متروك.

و فى الطريق الثانى مغلد بن عبد الواحد «٤». قال ابن حبان: منكر الحديث جدًّا، ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات!

---

(١) أى من أصحاب نقد الحديث و تمحيصه.

(٢) أخرجه الترمذى ٤: ١٤٣ / ٢٧٩٩، فى كتاب العلم.

(٣) قال ابن حبان: يأتى عن الثقات بأشياء موضوعات كأنه المتعمّد لها. و قال ابن عدى: له مناكير لا يتابع عليها. قال البرقانى عن الدارقطنى: متروك، قلت: له عن هشام عجائب! قال: هى بواطيل، ثمّ قال: كلّ شيء له باطل. و قال الحاكم: يروى أحاديث موضوعة و يرويها عن الثقات. و قال علىّ بن الحسن بن شقيق: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: حديث أبى بن كعب- فى فضائل السور- أظنّ الزنادقة وضعته. (لسان الميزان ٢: ١٢ / ٣٨).

(٤) هو: أبو الهذيل البصرى. قال ابن حبان: منكر الحديث جدًّا ينفرد بأشياء مناكير لا تشبه حديث الثقات، فبطل الاحتجاج به. (كتاب المجروحين ٣: ٤٣). قال الذهبى: و روى عنه شبابة بن سوّار عن ابن

جدعان، و عن عطاء بن أبي ميمون عن زرّ بن حبیش عن أبيّ ابن كعب عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْخَبْرِ الطَّوِيلِ الْبَاطِلِ فِي فَضْلِ السُّورِ، فَمَا أُدْرِي مِنْ وَضْعِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مَخْلُدًا افْتَرَاهُ. حَدَّثَ بِهِ الْخَطِيبُ عَنْ ابْنِ رِزْقِيهِ عَنْ ابْنِ السَّمَاكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُوحِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ شِبَابَةَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِنَانِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ عَنْ حَدِيثِ شِبَابَةَ عَنْ مَخْلُدٍ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ كَذَا. فَلَهُ كَذَا. فَقَالَ: ضَعِيفٌ. (ميزان الاعتدال ٤: ٨٣ / ٨٣٩٠).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٤

و قد اتَّفَقَ بَزِيعٌ وَ مَخْلُدٌ عَلَيَّ رِوَايَةَ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ «١»، وَ قَدْ قَالَ أَحْمَدُ وَ يَحْيَى:

عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ.

قال: و بعد هذا فنفس الحديث يدلّ على أنّه مصنوع، فإنّه عدّد السور واحدة واحدة، و ذكر لكل واحدة منها ما يناسبها من الثواب، و لكن بكلام ركيك فى نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الإسلام، النبيّ العربيّ الصميم «٢».

قلت: لا شكّ إنّهُ من وضع من يحاول الشين بالإسلام، و قد صحّ قول ابن المبارك - بشأن

(١) هو: عليّ بن زيد بن عبد الله بن زهير أبى مليكة بن جدعان، أبو الحسن القرشى التيمى البصرى، أحد علماء التابعين. روى عن أنس

و أبي عثمان النهدي و سعيد بن المسيّب. و عنه شعبة و عبد الوارث و خلق. اختلفوا فيه. قال شعبة: حدّثنا عليّ بن جدعان قبل أن يختلط. و كان ابن عيينة يضعّفه. و قال حمّاد بن زيد: كان يقلب الأسانيد. و كان يحيى القطّان يتقى الحديث عن عليّ بن جدعان.

و قال ابن زريع: كان عليّ بن زيد رافضيّا. و قال أحمد: ضعيف. و قال يحيى: ليس بشيء. و قال العجلي: كان يتشيع، و ليس بالقوىّ.

و قال البخارى و أبو حاتم: لا يحتجّ به. و قال الفسوى: اختلط فى كبره. و قال ابن خزيمة: لا أحتجّ به لسوء حفظه. و قال الدارقطنى:

عندى فيه لين. (ميزان الاعتدال ٣: ١٢٩ / ٥٨٤٤).

(٢) إذ أىّ مفهوم لقوله- فى ثواب قراءة المائدة-: رفع له عشر درجات بعدد كلّ يهودىّ و نصرانىّ تنفّس فى الدنيا؟! و قوله- فى ثواب سورة يونس-: بعدد من كذّب بيونس و بعدد من غرق مع فرعون؟! و هكذا سائر التعابير التى تبدو عليها ركة و شناعة.

٢٨

و فيه أيضا: من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ سحاب مضى و كل سحاب يكون (التعلبي ٥: ٢٦٧ و مجمع البيان ٦: ٥).

و من قرأ سورة إبراهيم و الحجر أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام و بعدد من لم يعبدها. (التعلبي ٥: ٣٠٤؛ مجمع البيان ٦: ٥٥).

و من قرأ سورة مريم أعطى من الأجر بعدد من صدق بذكرها و كذب به، و يحيى و مريم و عيسى و موسى و هارون و إبراهيم و إسحاق و يعقوب و إسماعيل عشر حسنات، و بعدد من دعى لله ولدا و بعدد من لم يدع له ولدا. (التعلبي ٦: ٢٠٥؛ مجمع البيان ٦: ٣٩٧).

و من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيامة و هو يؤمن [حينذاك!] و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور؟! (التعلبي ٧: ١٢٢؛ مجمع البيان ٧: ٢٧٨).

و من قرأ سورة الصافات أعطى من الأجر بعدد كل جنى و شيطان. (التعلبي ٨: ١٣٨؛ مجمع البيان ٨: ٢٩٣).

و من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح؟! (التعلبي ١٠: ٤٣؛ مجمع البيان ١٠: ١٣٠).

و من قرأ سورة المرسلات كتب أنه ليس من المشركين! (التعلبي ١٠: ١٠٨؛ مجمع البيان ١٠: ٢٢٧).

و من قرأ سورة الانفطار أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة!! (التعلبي ١٠: ١٤٥؛ مجمع البيان ١٠: ٢٨٣).

و من قرأ سورة العاديات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة! (التعلبي ١٠: ٢٦٨؛ مجمع البيان ١٠: ٤٢١).

و من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه و بين أبى لهب فى دار واحدة!! (التعلبي ١٠: ٣٢٣؛ مجمع البيان ١٠: ٤٧٤).

إلى غيرها من سفاسف هى أشبه بالمهازل، و تتحاشاها بداعة كلام

الرسول و براعته الفائقة!

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٥

حديث أبي هذا-: «أظنّ الزنادقة وضعت» «١».

قلت: و يبدو غريبا أن لا ذكر لسورة البقرة في هذا الأثر، و لعلها على كبر حجمها تغوفلت أو تنوسيت و ذهبت عن ذاكرة جاعل الأثر! و لكن هناك خبر آخر تدارك هذه الثلمة بأكذوبة أعرب و أشنع:

[م/ ١٢٩] فقد روى الدارقطني عن أبي حاتم قال: روى يعقوب بن الوليد المدني عن موسى ابن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو تمت البقرة ثلاثمائة آية، لتكلمت البقرة مع الناس!!؟؟».

يالله و العجب، و لكانت البقرة ردف الإنسان في جنسيّة الحيوان الناطق!!؟؟

٢٨

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، لا عفا الله عمّن وضعه، لأنّه قصد عيب الإسلام بهذا.

قال أحمد بن حنبل: كان يعقوب من الكذابين على الثقات، لا يحلّ كتب حديثه إلّا على التعجّب «٢».

قال أبو عبد الله الذهبي: قال أحمد- بشأن يعقوب بن الوليد:- مزقنا حديثه و قال: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث. و كذبه أبو

حاتم و يحيى بن معين «٣».

قال ابن الجوزى: و قد روى فى فضائل السور أيضا ميسرة بن عبد ربّه «٤». قال عبد الرحمان بن مهدى: قلت لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: وضعته، أرغب الناس فيه!

[م / ١٣٠] و روى بإسناده إلى محمد بن النضر النيسابورى «٥»  
عن محمود بن غيلان «٦» قال:

سمعت مؤملاً «٧» يقول: حدّثنى شيخ بفضائل سور القرآن، الذى يروى عن أبى بن كعب! فقلت

(١) الموضوعات ١: ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) الموضوعات ١: ٢٤٢؛ كتاب المجروحين ٣: ١٣٨.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٩٨٢٩ / ٤٥٥.

(٤) الفارسى ثم البصرى التراس الأكال. قال ابن حبان: كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات و يضع الحديث و هو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل. و قال أبو حاتم: كان يفتعل الحديث، روى فى فضل قزوين و الثغور. قال أبو زرعة: وضع فى فضل قزوين أربعين حديثاً، و كان يقول: إنى أحتسب فى ذلك. (لسان الميزان ٦: ١٣٨ / ٤٨٠) و لنعته بالأكال قضايا غريبة. راجع: (لسان الميزان ٦: ١٣٩ / ٤٨٠).

(٥) ابن سلمة العامرى، ثقة حافظ. (تقريب التهذيب ٢: ٢١٣ /

(٤) أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد. ثقة (المصدر: ٢٣٣ / ٩٤١).

(٧) هو: ابن إسماعيل أبو عبد الرحمان البصرى نزيل مكّة. صدوق، شديد فى السنّة و ذكره ابن حبان فى الثقات. (تهذيب التهذيب: ١٠٠ / ٣٨١ / ٤٨٣).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٤

للشيخ: من حدّثك؟ قال: حدّثنى رجل بالمدائن، و هو حىّ. فرصت إليه، فقلت: من حدّثك؟ قال:

حدّثنى شيخ بواسطة، و هو حىّ. فرصت إليه، فقال: حدّثنى شيخ بالبصرة، فرصت إليه، فقال:

حدّثنى شيخ بعبّادان، فرصت إليه. فأخذ بيدي فأدخلنى بيتا، فإذا فيه قوم من المتصوّفة و معهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدّثنى. فقلت: يا شيخ، من حدّثك؟ فقال: لم يحدّثنى أحد، و لكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث، ليصرفوا وجوههم إلى القرآن «١».

و روى ابن أبى داوود فى كتاب «فضائل القرآن» من طريق محمّد بن عاصم قال: حدّثنا شباية بن سوّار «٢» عن مخلد بن عبد الواحد عن علىّ بن زيد و عطاء عن زرّ بن حبيش عن أبىّ بن كعب ...

و ساق الحديث كما سبق. و رواه الخطيب عن ابن رزقويه عن ابن السماك عن عبد الله بن روح المدائني عن شبابة.

قال جلال الدين السيوطي: و من طرقه الباطلة: طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب «٣».

و أخرجه ابن عدى - في الكامل - قال: هارون بن كثير، شيخ ليس بمعروف. روى عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فضائل القرآن سورة سورة، حدّث بذلك عنه سلّام الطويل «٤» بطوله.

و رواه إبراهيم بن شريك الآمدي عن أحمد بن يونس «٥» عنه.

و رواه عن هارون بن كثير، القاسم بن حكم العرنى «٦» بطوله سورة سورة.

و رواه عن هارون، يوسف بن عطية الكوفي «٧» - لا البصرى - بعضه.

قال: و هارون، غير معروف، و لم يحدث به عن زيد بن أسلم غيره. و هذا الحديث غير محفوظ

(١) الموضوعات ١: ٢٣٩ - ٢٤١.

(٢) المدائني أصله من خراسان. ثقة حافظ. (تقريب التهذيب ١:

(٣) اللثالي المصنوعة ١: ٢٢٧.

(٤) هو: سلّام بن سلم، و يقال: ابن سليم التميمي السعدي الخراساني ثمّ المدائني، و يلقّب بالطويل. قال أحمد: منكر الحديث. و قال ابن معين: ضعيف، ليس بشيء. لا يكتب حديثه. و قال النسائي: متروك. (ميزان الاعتدال ٢: ١٧٥ / ٣٣٤٣).

(٥) هو: أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي. ثقة حافظ. (تقريب التهذيب ١: ١٩ / ٧٤).

(٦) هو: القاسم بن الحكم بن الكثير العرني أبو أحمد الكوفي، قاضي همدان. صدوق، فيه لين (المصدر ١: ١١٦ / ١١).

(٧) الباهلي الورّاق. قال العّلاس: هو أكذب من الصّفار. و قال الدارقطني: ضعيف. (المعنى في الضعفاء ٢: ٧٦٣ / ٧٢٤٥).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٧

٢٩

عن زيد «١».

قال جلال الدين السيوطي: و هذه الأحاديث الثلاثة مخرجة بطولها في آخر تفسير ابن مردويه «٢».

و قال ابن الجوزي: و قد فرّق حديث أبيّ أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كلّ سورة منه ما يخصّها. و تبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك. و لا أعجب منهما، لأنّهما ليسا من أصحاب الحديث، و إنّما عجت من أبي بكر بن أبي داوود، كيف فرقه على كتابه الذي صنّفه في

فضائل القرآن، و هو يعلم أنه حديث محال «٣». و قد تقدّم كلامه.

قلت: و لا يكاد ينقضى تعجّبي من علامة ناقد أريب، هو أبو عليّ  
الفضل بن الحسن الطبرسي، كيف أودع تفسيره القيمّ الجليل حديثنا كانت  
بوادر الوضع على محيّاها لائحة. و فرقّه على السور حسب تفريق  
التعلبي و ذويه. إن هي إلّا هفوة من عظيم و العصمة لله.

ما ورد بشأن خواصّ القرآن

هناك الكثير من أصحاب الأوراد و الأذكار، صنّفوا كتباً في علم  
الخواصّ، و هو علم - على ما ذكره حاجي خليفة - باحث عن الخواصّ  
المرتّبة على قراءة أسماء الله سبحانه و كتبه المنزلة، و على قراءة  
الأدعية. و يترتب على كلّ من تلك الأسماء و الدعوات خواصّ مناسبة  
لها.

قال بعض العارفين: و اعلم أنّ النفس بسبب اشتغالها بأسماء الله  
تعالى و الدعوات الواردة في الكتب المنزلة، تتوجّه إلى جناب القدس، و  
تنخلّي عن الأمور الشاغلة لها عنه، فبواسطة ذلك التوجّه و التنخلّي،  
تفيض عليها آثار و أنوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب  
الاشتغال. و من هذا القبيل الاستعانة بخواصّ الأدعية المأثورة، يعتقد  
الرائي أنّ ذلك يفعل السحر.

قال: و غاية ما يذكر في ذلك، كان مستنده تجارب الصالحين، و  
ورد في ذلك بعض من الأحاديث. أوردها السيوطي في الإتيان، و قال:  
بعضها موقوف على الصحابة و التابعين، و ما لم يرد به أثر فقد ذكر

الناس من ذلك كثيرا، و الله العالم بصحته «٤».

(١) الكامل لابن عدى ٧: ١٢٧ / ٢٧ - ٢٠٤٤.

(٢) اللئالي المصنوعة ١: ٢٢٧.

(٣) الموضوعات ١: ٢٤١.

(٤) راجع: كشف الظنون ١: ٧٢٥ - ٧٢٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٨

قلت: لا شك أن للأوراد والأذكار تأثيرا فى الشفاء عن الأسقام و الآلام، تأثيرا بإذن الله تعالى، الذى هو مسبب الأسباب فى عالم الطبيعة. إذ لا مؤثر فى الوجود إلا الله. و النفس إذا توجهت بكليتها إلى مبدأ الإفاضة فى الوجود، اكتسبت روحانية ملكوتية توجب استعدادها للاستفاضة من بركات الملاء الأعلى المفاضة على سائر الممكنات عبر الآتات.

٢٩

هذا هو العامل الأساسى لهذا التأثير و التأثر و الترابط الوثيق بين عالمى الملك و الملكوت.

وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ. فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ «١».

كما لا شك أننا نعيش فى عالم الأسباب و المسببات، من تأثيرات

و تأثرات هي رهن عوامل طبيعِيَّة واقعة تحت نظام عام حكيم و هي سنَّة الله التي جرت في الخلق. و لكن هذا لا يعنى الاستغناء عن الاستفادة من عالم الملكوت، فلا تأثير و لا تأثر في سنن الطبيعة إلَّا و هو بحاجة إلى إذنه تعالى بالإفاضة من جانبه تعالى. أ فرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ. أ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ «٢». و مَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ «٣».

إذن فتأثير الدعاء في مجال الطبيعة و مجاريها، هو استعطاف جانب لطفه تعالى في الإفاضة على التأثيرات على الوجه الأصح في التقدير و التدبير ليُجعل من الدواء الناجع شفاء من الداء و رفعا أو دفعا للأسقام و الآلام.

فلم يكن من شأن الدعاء، عزل الطبيعة عن التأثير، كلاً، و إنّما هو استجلاب لعطفه تعالى أن يمنحها التوفيق في مسيرتها نحو الكمال بسلام.

على أنّ الابتهاال إلى الله، يزداد الداعي قوَّة روحِيَّة، تجعله على رجاء دون اليأس، و تمنحه اطمئنانا نفسيًّا دون الاضطراب، الأمر الذى يجعل من الحياة ذات أمن و راحة، و كان ملؤها البهجة و الحيويَّة و السرور. أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ «٤».

لكنَّ هناك - للابتهاال إلى الله بالأدعية و الأذكار - شروطاً، أهمُّها: العقيدة و الإخلاص، و الإيقان بكونه ماثوراً، سواء أفى أصله أم فى كَيْفِيَّة و رده، حتَّى يكون مشروعاً فى التوسُّل به إلى الله تعالى.

ذلك أن هذه الأدعية و الأذكار، هي الوسائل للبلوغ إلى أعتابه تعالى المقدسة، و لا يعرف الطريق إليه تعالى إلا من قبله و من تعريفه إياه، إذ لا يعرف السبيل إليه إلا منه و على يد أوليائه العظام.

(١) الذاريات ٥١: ٢٢.

(٢) الواقعة ٥٦: ٦٤.

(٣) البقرة ٢: ١٠٢.

(٤) الرعد ١٣: ٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٥٩

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «١» و هذه الوسيلة عرفها الله سبحانه في شخصية نبيه الكريم، حيث قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا «٢».

٢٩

و من ثم أنكر على المشركين حيث زعموا من أوثانهم شفعاء إلى الله، حيث لم يأتوا به من سلطان: وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَسْتَبْشِرُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ «٣».

إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُفْلِحُونَ «٤».

و هكذا الدعاء و الذكر، هي وسيلة إلى الله، و لا بد أن تكون مشروعة، بورود أثر صحيح بشأنه و في مجال استعماله و الشرائط التي يجب توفرها عند الدعاء و الابتهاال إليه سبحانه.

[م / ١٣١] روى ثقة الإسلام الكليني عن طريق شيخه على بن إبراهيم القميّ بالإسناد إلى عبد الرحيم القصير، قال: دخلت على الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السّلام فقلت: جعلت فداك، إنني اخترعت دعاء!

فقال- من فوره-: «دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر، فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و صلّ ركعتين تهديهما إلى رسول الله».

ثمّ علّمه دعاء يدعو به بعد الصلاة و ذكرًا يكرّره أربعين مرّة في خمس نوبات. ثمّ التوسّل بمحمّد و أهل بيته الراشدين ... و يكرّر النداء: «يا الله» حتّى ينقطع نفسه ... و أخيرا يطلب حاجته، فتقضى إن شاء الله.

قال الصادق عليه السّلام: «فأنا الضامن على الله عزّ و جلّ أن لا يبرح حتّى تقضى حاجته» «٥».

و بعد، فلا ننكر أن يكون لتلاوة القرآن تأثيرا مباشرا في النفس بإفاضة البركات، و نفحات قدسيّة تنهال على العبد، إثر ترنّمه بكلام ربّ العالمين، فإنّ فيه شفاء لما في الصدور.

[م / ١٣٢] سأل عبد الله بن سنان أبا عبد الله الصادق عليه السّلام

عن الرقية و العوذة و النشرة، فقال:

(١) المائة ٥: ٣٥.

(٢) النساء ٤: ٦٤.

(٣) يونس ١٠: ١٨.

(٤) يونس ١٠: ٦٨ - ٦٩.

(٥) الكافي ٣: ٤٧٦ - ٤٧٧ / ١، باب صلاة الحوائج.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٠

«لا بأس بها إذا كانت من القرآن، و من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، و هل أبلغ فى هذه الأشياء من القرآن؟ أ ليس الله تعالى يقول: وَ نُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ «١». أ ليس يقول: لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ «٢».

ثم قال لابن سنان: سلونا نعلمكم و نوقفكم على قوارع القرآن لكل

داء» «٣».

[م / ١٣٣] و سأل أحمد بن محمد بن مسلم أبا جعفر الباقر عليه

السلام: أيتعوذ بشيء من هذه الرقى؟

قال: «لا، إلّا من القرآن، فإنّ عليّا عليه السلام كان يقول: إنّ كثيرا

من الرقى و التمام من الإشراك!» «٤»

[م/ ١٣٤] وقد ورد متواتراً: أن قراءة الحمد، شفاء من كل داء إلا السّام، وهو الموت الحتم «٥».

[م/ ١٣٥] و عن الإمام الرضا عليه السّلام: «إنما شفاء العين، قراءة الحمد و المعوذتين و آية الكرسي» «٦».

[م/ ١٣٦] و روى الصدوق بإسناده إلى الإمام زين العابدين عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: من قرأ أربع آيات من أوّل البقرة، و آية الكرسيّ و آيتين بعدها، و ثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه و ماله شيئاً يكرهه، و لا يقربه شيطان، و لا ينسى القرآن» «٧».

قلت: لا شكّ أنّ الاشتغال بتلاوة كلامه تعالى - عن إيمان و إيقان - وقاية من كل شرّ و مكروه.

[م/ ١٣٧] روى البرقي بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السّلام قال: «إذا دخلت مدخلا تخافه، فاقرأ هذه الآية: رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا «٨» فإذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي» «٩».

قلت: و لا من شكّ أنّ تلاوة القرآن، حراسة عن المخاوف كلّها، و لا سيّما مع الإيقان بأنّ فيها لجوء إلى كنف و وثيق و حصن منيع.

[م/ ١٣٨] و قد ورد أنّ في قراءة آية الكرسيّ تنفيراً لعفاريت الجنّ الأبالسة، و وقاية منيعة عن شرورهم «١٠»، الأمر الذي لا شك فيه. و إذا ذكّرت ربّك في القرآن و حده و لوّ على أذبارهم نفوراً «١١».

(١) الإسراء ١٧: ٨٢.

(٢) الحشر ٥٩: ٢١.

(٣) طبّ الأئمّة: ٤٨؛ البحار ٩٢: ٢ / ٤.

(٤) طبّ الأئمّة: ٤٨؛ البحار ٩٢: ٣ / ٥.

(٥) دعوات الراوندى: ١٨٩ / ٨٢٤؛ البحار ٨٩: ٢٤١ / ٥٦.

(٦) الكافي ٦: ٣٨ / ٥٠٣.

(٧) ثواب الأعمال: ١٠٤؛ البحار ٨٩: ٢٦٥ / ٩.

(٨) الإسراء ١٧: ٨٠.

(٩) المحاسن ٢: ٣٦٧ / ١١٨؛ البحار ٨٩: ٢٦٧ / ١٢.

(١٠) المحاسن ٢: ٣٦٧ / ١١٨؛ البحار ٨٩: ٢٦٧ / ١٢.

(١١) الإسراء ١٧: ٤٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦١

[م / ١٣٩] قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام: «إنّ

لكلّ شيء ذرورة، و ذرورة القرآن آية الكرسيّ» «١».

فلا غرو أن يكون لتلاوة القرآن و لا سيّما آياته العظام، دفع لأيّ

مكروه يخاف، أو محنة يخشى مغبّة أمرها، مع عنايته تعالى بكشف

الكروب عن وجه عباده المخلصين.

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ٦جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسیر الأثری الجامع ج ١ ١٦١

و هكذا ما ورد من أدعية و أذكار أو قراءة قرآن لدفع المكاره أو  
لشفاء من الأمراض أو رفع الأسقام، فإن أريد به الدعم للدواء المعالج  
به، حتى يؤثر الدواء في رفع الداء بإذن الله تعالى، فهذا لا ضير فيه، بل  
و يبدو طبيعياً بعد أن كان الله هو الشافي لجميع الأدوية. أمّا إذا أريد  
الاستقلال، و الاستغناء عن التطبّ رأساً، و الاكتفاء بمجرد الذكر و  
الدعاء و تلاوة القرآن، فهذا ممّا نرفضه رفضاً، و يخالف ناموس الحياة و  
سنن الله في الطبيعة تماماً.

قال ابن التّين: الرّقى بالمعوذات و غيرها من أسماء الله تعالى، هو  
طبّ الرّوحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء  
بإذن الله تعالى. فلمّا عزّ هذا النوع، فزع الناس إلى الطبّ الجسماني.

قال السيوطي: و يشير إلى هذا:

[م/ ١٤٠] قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «لو أن رجلاً موقناً قرأ  
بها على جبل لزال» «٢».

و قال القرطبي: تجوز الرّقية بكلام الله و أسمائه، فإن كان مأثوراً

استحبّ.

و قال الربيع: سألت الشافعيّ عن الرّقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله، و ما يعرف من ذكر الله «٣».

\*\*\* و للحكيم أبى عبد الله محمّد بن أحمد بن سعيد (كان حيّاً فى مصر سنة ٣٩٠) التميمى، كتاب أسماه «خواصّ القرآن» ذكر فيه أنّه أخذ من بعض الحكماء بالهند «٤».

و لكن كيف الوثام بين القرآن و أخذ خواصّه من حكماء البراهمة بالهند؟!

---

(١) العياشى ١: ١٥٦ / ٤٥٠؛ البحار ٨٩: ٢٦٧ / ١٤.

(٢) فى حديث ابن مسعود: تقرأ الآيه ١١٥ من سورة المؤمنون فى أذن مصاب. (الدرّ ٦: ١٢٢).

(٣) الإيتقان ٤: ١٤٣ - ١٤٤.

(٤) كشف الظنون ١: ٧٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٢

غير أنّ عبد الرحمان بن على بن أحمد القرشى درج فى أثره و صنّف كتابا بنفس الاسم، ينقل فيه أحيانا عن الإمام الصادق عليه السّلام و الأكثر روايته عن الإمام التميمى. قال الشيخ آغا بزرك الطهرانى: و الظاهر أنّ مراده الحكيم أبو عبد الله التميمى الآنف. قال: توجد نسخة منه كتابتها سنة ٩١٢ بقلم الشيخ زين الدين آل صباح الحميدى فى

شطرة - العراق عند رشيد شعرباف البغدادي التاجر هناك، حسبما كتب إليه «١».

و للمولى عبد الله بن الحسين التستري (المتوفى بأصبهان ١٠٢١) تأليف باسم «خواص القرآن» مرتب على قسمين، أولاً في خواص مجموع القرآن. و ثانياً في خواص كل سورة سورة من الفاتحة إلى الناس، يذكر الخواص التي لقراءتها أو كتابتها. قال الطهراني: رأيت منه نسخة في خزنة شيخ الشريعة الأصبهاني في النجف الأشرف و عليها حواش كثيرة من المصنف «٢».

و أيضاً كتاب «خواص القرآن» فارسيّ في خواصّ جملة من السور القرآنيّة، للمولى محمّد كاظم بن محمّد شفيح هزار جريبي الحائري، فرغ من تأليفه في كربلاء - العراق في ١٢٢٠. قال الطهراني: رأيت نسخة منه تاريخ كتابتها ١٢٣٦ في خزنة الشيرازي بسامراء. و نسخة أخرى عند الشيخ الأردوبادي في النجف «٣».

قال السيوطي «٤»: أفردّه بالتصنيف جماعة، منهم التميميّ و الغزاليّ. و من المتأخرين اليافعيّ.

قال: و غالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين.

قال: و ها أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث، ثمّ ألقط عيوناً مما ذكره السلف و الصالحون:

[م/ ١٤١] أخرج ابن ماجة و غيره من حديث ابن مسعود: عليكم بالشفاءين، العسل و القرآن «٥».

[م / ١٤٢] وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف، قال: كان يقال:  
إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة «٤».

قلت: هذا حق، لأن الاستماع إلى كلام رب الرحمة راحة للقلوب.

(١) الذريعة ٧: ٢٧٣.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

(٤) الإتيان ٤: ١٣٧ - ١٤٤، النوع ٧٥.

(٥) ياللّه، كيف يجعل القرآن في عرض العسل و في عداد سائر  
العقاقير و الأدوية الطّبيّة؟! (ابن ماجة ٢: ١١٤٢ / ٣٤٥٢، باب ٧؛  
فضائل القرآن: ٢٣٣ / ٩، باب ٦٠).

(٦) الإتيان ٤: ١٣٧؛ فضائل القرآن: ٢٣٣ / ١٠، باب ٦٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٣

[م / ١٤٣] قال: وأخرج البيهقي في الشعب عن وائلة بن الأسقع،  
أن رجلا شكّا إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلمّ وجع حلقه، قال:  
«عليك بقراءة القرآن»!! «١».

هذا غريب! إنّ لداء الحلق دواء و معالجة طبيّة لا بدّ من العناية بها،  
اللّهم إلّا أن يراد دعمها بذلك و التخفيف من وطأة المرض على

المريض!

[م / ١٤٤] و هكذا ما أخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد الخدرى، قال: جاء رجل إلى النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فقال: أشتكى صدرى، فقال: «اقرأ القرآن، لقول الله تعالى: وَ شفاء لما فى الصدور» «٢».

و لنا تعليق على هذا الحديث يأتى عند التعرّض لكلام المولى ابن فهد الحلّى.

[م / ١٤٥] و أخرج البيهقىّ و غيره من حديث عبد الله بن جابر: «فى فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء» «٣» أى تقرأ على كلّ مرض كى تؤثّر معالجته بإذن الله.

[م / ١٤٦] و أيضا من حديث جابر بن عبد الله: فاتحة الكتاب شفاء من كلّ شىء إلّا السام.  
و السام: الموت «٤».

[م / ١٤٧] و من حديث أبى سعيد الخدرى: فاتحة الكتاب شفاء من السمّ «٥» يعنى إذا عولج على يد الحدّيق من الأطّباء، مرفقا بنفحة قرآنيّة.

[م / ١٤٨] و أخرج مسلم من حديث أبى هريرة: إنّ البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان «٦». قلت: لا شأن للبقرة بذاتها و إنّما هو من خاصيّة القرآن العظيم: وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَ تَلَّوْا على أذبارِهِمْ نُفُورا «٧».

[م / ١٤٩] أخرج الدارمي عن ابن مسعود - موقوفاً -: «من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاثاً من آخر سورة البقرة، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يقرأ على مجنون إلا أفاق» «٨».

[م / ١٥٠] وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: وكلني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني

(١) الإتيان ٤: ١٣٧.

(٢) الإتيان ٤: ١٣٧؛ الدرر ٤: ٣٦٦. والآية من سورة يونس ١٠:

٥٧.

(٣) شعب الإيمان ٢: ٤٥٠ / ٢٣٦٧.

(٤) العياشي ١: ٣٥ / ٩.

(٥) شعب الإيمان ٢: ٤٥٠ / ٢٣٦٨.

(٦) الإتيان ٤: ١٣٨؛ مسلم ٢: ١٨٨.

(٧) الإسراء ١٧: ٤٦.

(٨) الإتيان ٤: ١٣٨؛ الدارمي ٢: ٤٤٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٤

أت فجعل يحثو من الطعام «١»، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَى عِيَالٍ  
وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ: فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، قَالَ لِي النَّبِيُّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: شَكَأَ حَاجَةٌ  
شَدِيدَةٌ فَرَحِمْتَهُ. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ وَكَذَلِكَ وَ  
سَيَعُودُ. فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ مِثْلَ الْبَارِحَةَ. لَكِنَّهُ شَكَأَ حَاجَتَهُ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ أَيْضًا.  
فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحْتُ: إِنَّهُ سَيَعُودُ.  
فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ. فَأَخَذْتُهُ فَقَالَ: دَعْنِي. أَعَلَّمَكُ كَلِمَاتٌ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا!  
قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ. فَإِنَّكَ لَمْ  
يَزَالْ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَ لَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تَصْبِحَ!

يقول أبو هريرة: فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ؟  
قُلْتُ: زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٌ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ!

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي:  
إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ  
حَافِظٌ، وَ لَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تَصْبِحَ، وَ كَانُوا- أَى الصَّحَابَةَ «٢»-  
أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ، وَ هُوَ  
كَذُوبٌ «٣».

ثمَّ قَالَ: تَعْلَمُ مِنْ تَخَاطَبٍ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ «٤».

[م / ١٥١] قال ابن حجر - في الشرح -: و في حديث معاذ بن جبل زيادة: و خاتمة سورة البقرة «آمن الرسول إلى آخرها» و قال في أوّل الحديث: ضمّ إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم تمر الصدقة، فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال لي: هو عمل الشيطان فارصده فرصدته، فأقبل في صورة فيل، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب في غير صورته، فدنا من التمر، فجعل يلتقمه، فشددت على ثيابه فتوسّطته ... ثمّ غدوت إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فأخبرته بما قال، فقال: صدق الخبيث و هو كذوب. قال معاذ:

(١) حثا يحثو التراب: صبّه. أي جعل يحثو من الطعام في وعاء كان معه.

(٢) هذا التفات. يعني: و كنا نحن الصحابة. راجع: ابن حجر في الشرح ٤: ٣٩٧.

(٣) قال ابن حجر: و هو من التتميم البليغ، لأنّه لمّا أوهم مدحه بوصفه الصدق، استدرك نفى الصدق عنه بصيغة المبالغة. و المعنى: صدقك في هذا القول، مع أنّ عادته الكذب المستمر، و هو كقولهم: قد يصدق الكذوب. (فتح الباري ٩: ٥١).

(٤) البخارى ٣: ٦٤، كتاب الوكالة، باب ٩. و ٦: ١٠٤، باب فضل

سورة البقرة، كتاب فضائل القرآن.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٥

فكنت أقرأهما بعد ذلك فلا أجد نقصانا «١».

[م / ١٥٢] و أخرج النسائي، و أبو يعلى، و ابن حبان، و أبو الشيخ  
فى العظمة، و الحاكم - و صححه - و أبو نعيم، و البيهقى معا فى الدلائل،  
عن أبى بن كعب: أنه كان له جرن «٢» من تمر، و كان يتعاهده فوجده  
ينقص، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بداية شبه الغلام المحتلم. قال: قلت له:  
من أنت؟! جنى أم إنسى؟ قال: جنى! قلت: ناولنى يدك، فإذا يدها يدا  
كلب و شعره شعر كلب. قلت: هكذا خلق الجن؟ قال: إن فىهم من هو  
أشد منى! قلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنى أنك رجل تحب  
الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك!

فقال له أبى: فما الذى يجيرنا منكم؟ قال: آية الكرسي، من قرأها  
حتى يمسى أجير منا حتى يصبح، و من قرأها حين يصبح أجير منا  
حتى يمسى. فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
فأخبره، فقال: «صدق الخبيث» «٣».

[م / ١٥٣] قال ابن حجر: و فى رواية الرويانى: فأخذته فالتفت  
يدى على وسطه، فقلت: يا عدو الله، و ثبت إلى تمر الصدقة فأخذته؟ و  
كانوا- أى الصحابة- أحق به منك، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله  
عليه و آله و سلم فيفضحك!!

و فى رواية الرويانى: ما أدخلك بيتى تأكل التمر؟! قال: أنا شيخ

كبير فقير ذو عيال، و ما أتيتك إلّا من «نصيبين» «٤»، و لو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك. و لقد كنّا فى مدينتكم هذه (يثرب) حتّى بعث صاحبكم، فلمّا نزلت عليه آيتان تفرّقنا منها، فإنّ خلّيت سبيلى علّمتهما! قلت: نعم. قال: آية الكرسيّ و آخر سورة البقرة «٥».

[م/ ١٥٤] و أخرج ابن أبى الدنيا فى مكاييد الشيطان، و محمّد بن نصر الطبرانى، و الحاكم - و صحّحه «٦» - و أبو نعيم، و البيهقى، كلاهما فى الدلائل، عن معاذ بن جبل، قال: ضمّ إلىّ

(١) الدرّ ٢: ٩.

(٢) جرن - بضمّتين -: جمع جرين، و هو موضع تجفيف التمر، و هو له كالبيدر للحنطة. قال ابن الأثير، و منه حديث أبى مع الغول: «أنّه كان له جرن من تمر». (النهاية ١: ٢٦٣).

(٣) الدرّ ٢: ٥؛ النسائى ٦: ٢٣٩ / ١٠٧٩٦؛ ابن حبّان ٣: ٦٣ - ٦٤ / ٧٨٤؛ العظمة ٥: ١٦٥٠ / ١٠٩٢ - ١٢؛ الحاكم ١: ٥٦٢؛ الدلائل للبيهقى ٧: ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. كثيرة العقارب.

(٥) فتح البارى ٤: ٣٩٧.

(٦) قال: هذا حديث صحيح الإسناد. الحاكم ١: ٥٦٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٦

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم تمر الصدقة، جعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا- و ساق الحديث إلى قوله:- و لقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها فوقعنا في «نصييين»، و لا تقرأن في بيت إلّا لم يلج فيه الشيطان ثلاثا، فإن خليت سبيلى علمتكما! قلت: نعم! قال: آية الكرسي و آخر سورة البقرة فخلّيت سبيله «١».

[م / ١٥٥] و أخرج أبو عبيد في فضائله، و الدارميّ، و الطبرانيّ، و أبو نعيم في دلائل النبوة، و البيهقيّ عن عبد الله بن مسعود، قال: خرج رجل من الإنس، فلقية رجل من الجنّ، فقال الجنّي:

هل لك أن تصارعني؟ فإن صرعتني علمتكم آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك، لم يدخله شيطان! فصارعه، فصرعه الإنسيّ فقال: تقرأ آية الكرسيّ، فإنه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلّا خرج الشيطان، له خبيج كخبيج الحمار «٢».

و في ذيل الحديث: سئل ابن مسعود عن الرجل الذي صارع الجنّيّ فصرعه؟ فقال: من عسى أن يكون إلّا عمر!! «٣»

قلت: يا لله و المهازل، كيف تنسب مخاريف سخيفة إلى كبار الصحابة الأجلاء، أمثال: عبد الله ابن مسعود و أبيّ بن كعب و معاذ بن جبل. و حاشاهم من نسبة تلك الأباطيل إليهم. دع عنك أبا هريرة: كان لا يحتاج إلى من يزمر له، و قد نشط على سرد الأفاصيص في

أحضان معاوية، حيث كان يجعل الجعائل على رواج الأساطير و  
القصص الملهية «٤».

و أظننا في غنى عن تبين مواضع السخف من هذه الأحاديث  
المفتعلة، البادية عليها آثار الاختلاق.

و نحن إذ لا نعاتب الحشويّة في حشدهم لهكذا أحاديث هزيلة،  
حيث دأبوا على حصد الغث و السمين من غير مبالاة. و لكن نوجّه  
عتابنا إلى أولئك الأئمّة من كبار المحدثين أمثال البخاريّ

---

(١) الكبير ٢٠: ٥١ - ٥٢ / ٨٩؛ الدلائل لأبي نعيم ٢: ٦٠٠ - ٦٠١ -  
٥٤٧؛ الدلائل للبيهقي ٧: ١٠٩ - ١١٠، باب ما جاء في الشيطان.

(٢) الخبج - بفتحتين -: الضراط.

(٣) الدرّ ٢: ٧؛ الدارمي ٢: ٤٤٨؛ الكبير ٩: ١٦٦ / ٨٨٢٦؛ الدلائل  
لأبي نعيم ٢: ٣٦٩ - ٣٧٠ / ٢٦٨، و فيه: «له هيح كهيج الحمار»؛ مجمع  
الزوائد ٩: ٧٠ - ٧١.

(٤) تحدّثنا عن مناشئ رواج الإسرائيليات و قصص القصّاصين  
يومذاك، في كتابنا: التمهيد ١٠: ٣٧، عند الكلام عن آفات التفسير  
بالنقل.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٧

و النسائيّ و أحمد و البيهقيّ، و كذا مثل ابن حجر ذلك الإمام

الناقد، و مثله الخبير المظطلع كالسيوطى و أضرابهم كيف رضوا بأنفسهم  
الافتناع بقبول هكذا أقاويل، يرفضها العقل الرشيد.

و لعلها من وضع من أراد التشوية بسمعة الإسلام الرفيعة!!

[م / ١٥٦] نعم، صحّ ما أخرجه الديلمى فى الفردوس من حديث  
أبى قتادة: «من قرأ آية الكرسيّ عند الكرب، أغاثه الله» «١». إذ  
لكلامه تعالى بركة فائضة تذهب بكلّ سوء و مكروه.

و هكذا ما ورد بشأن آيات من القرآن تتلى عند مسّ الضرّ، فيرفعه  
الله برحمته.

[م / ١٥٧] و أخرج البيهقيّ فى الدعوات من حديث أنس: ما أنعم  
الله على عبد نعمة فى أهل و لا مال و لا ولد، فيقول: ما شاء الله، لا  
قوة إلّا بالله ... فيرى فيه آفة دون الموت «٢».

[م / ١٥٨] و أيضا أخرج الديلمى عن أنس: من رأى شيئا فأعجبه،  
له أو لغيره فليقل: ما شاء الله، لا قوة إلّا بالله «٣».

و هذا حقّ، لأنّ فى ذكر الله تعالى وقاية:

[م / ١٥٩] فقد روى الإمام الصادق عليه السّلام عن آبائه عن جدّه  
رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: «العين حقّ، فمن أعجبه  
من أخيه شيء فليذكر الله فى ذلك، فإنّه إذا ذكر الله لم يضره» «٤».

[م / ١٦٠] و أخرج الحكيم الترمذى، و أبو يعلى، و ابن أبى حاتم،  
و ابن السنّى فى عمل يوم و ليلة، و أبو نعيم فى الحلية، و ابن مردويه  
عن ابن مسعود: أنّه قرأ فى أذن مصاب: أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ

أَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجِعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْكَرِيمِ. وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ  
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ. وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ  
«٥» فبرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ذا قرأت في  
أذنه؟ فأخبره! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«و الذى نفسى بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال» «٦».

فياترى من أين عرف ابن مسعود ذلك، إذ لم يكن يدرى به رسول  
الله!؟

(١) الإيتقان ٤: ١٣٩.

(٢) المصدر: ١٤١.

(٣) الفردوس بماثور الخطاب ٣: ٥٤٤ / ٥٦٩٧؛ كنز العمال ١٠:  
٢٨٣٨٣ / ٦٥

(٤) طب الأئمة: ١٢١؛ البحار ٩٢: ١٢٧ / ٧.

(٥) هنّ آخر آيات سورة المؤمنون ٢٣: ١١٥ - ١١٨.

(٦) الدرر ٦: ١٢٢؛ الإيتقان ٤: ١٤١؛ نوادر الأصول ٣: ١٧١ - ١٧٢؛

أبو يعلى ٨: ٤٥٨ / ٥٠٤٥؛ ابن أبي حاتم ٨: ٢٥١٣ / ١٤٠٧٠؛ الحلية  
٧: ١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٨

ثمّ ما هي المناسبة بين هذه الآيات و دفع أسقام الجسم، و هنّ نزلن لدفع أسقام الروح، و الهزّة بتلك الأنفس العاتية!!

[م / ١٦١] و في المستدرک: «من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بزعفران، ثمّ يشربه» «١».

لا شكّ أنّ سورة يس نزلت لإزالة القسوة من القلوب، لكن لا بشرها، بل بتلاوتها و التدبّر فيها!!

و مثله ما ورد في عسر الولادة:

[م / ١٦٢] أخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عبّاس - موقوفاً - في المرأة يعسر عليها ولادها؟ قال: يكتب في قرطاس ثمّ تسقى: «بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الحكيم. سبحان الله و تعالی ربّ العرش العظيم، الحمد لله ربّ العالمين. كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» «٢». كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَغَ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ» «٣» «٤».

ما ندرى ما هي الصلة بين آيات نزلت وعيداً بشأن أصحاب النار، و بين مسكينة عسر عليها الطلق؟!!

ثمّ ما معنى: يكتب في قرطاس ثمّ تسقى؟! و لعله مسح ما في القرطاس بالماء في جام ثمّ تشربه! و هل لا يضرّها كثرة المداد؟!!

\*\*\* و هنا بحث طريف بين فقهاء القوم: هل يجوز شرب غسالة

القرآن، أو ابتلاع ورقة فيها كتابة قرآن؟

قال أبو قلابة و الأوزاعي: لا بأس به. و كرهه النخعي. و قال القاضى  
حسين و البغوى و غيرهما: لو كتب على حلوى و طعام فلا بأس بأكله.  
قال الزركشى: و ممن صرح بالجواز فى مسألة الإناء، العماد النيهى،  
مع تصريحه بأنه لا يجوز

(١) الحاكم ٢: ٤٢٨؛ الإتيان ٤: ١٤٢.

(٢) النازعات ٧٩: ٤٦.

(٣) الأحقاف ٤٦: ٣٥.

(٤) الإتيان ٤: ١٤٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٦٩

ابتلاع ورقة فيها آية. و أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا،

لأنه تلاقيه نجاسة الباطن!?! «١»

٣١

\*\*\* عقد المولى المحقق أحمد بن محمد أبو العباس ابن فهد  
الحلى الأسدى (٧٥٧-٨٤١) فى كتابه «عدة الداعى» فصلا ذكر فيه  
خواص آى من القرآن، قال فيه: اعلم أن فى القرآن، الترياق الأكبر، و  
الكبريت الأحمر، و الخواص الغريبة، و المعجزات العجيبة، و لا يمتل  
بالطود الأشم، بل هو أفخم. و لا بالبحر الخضم، بل هو أعظم.

فذكر جوانب من هذه العظمة و طرفا من تلك الفخامة بحيث يغنى

الفقيه، و يروى البليغ الأريب ما فرطنا في الكتاب من شيءٍ «٢» حتى يأتي إلى جانب الاستشفاء به والاسترقاء، وأن فيه الشفاء والدواء، وهو سبيل إلى الكفاية والاستغناء، وسيلة إلى استجابة الدعاء.

قال بشأن الاستشفاء به من العلل: و لنورد منه شيئا يسيرا لأجل الاستشهاد على ما ادّعينا، إذ كثيره كثير يعجز عنه غير المعصومين عليهم السلام.

[م/ ١٦٣] فروى حديثا عن الإمام الصادق عليه السلام، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن اشتكى وجعا في صدره: «استشف بالقرآن، فإن الله عزّ وجلّ يقول: وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ» [٣]».

[م/ ١٦٤] وأيضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «شفاء أمّتي في ثلاث: آية من كتاب الله العزيز، أو لعقة عسل، أو شرطة حجّام». (يقال: شرط الجلد: بضعه و بزغته لاستفراغ الدم ونحوه) «٤».

[م/ ١٦٥] و عن الرضا عليه السلام: «من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج. و من قرأها في دبر كلّ صلاة لم يضره ذو حمة». (الحمة - بضم الحاء و فتح الميم الخفيفة: السمّ. و تطلق على أبرة العقرب ونحوها).

[م/ ١٦٦] و عن الأصبغ بن نباتة - في حديث طويل - قال: قام إليه - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - رجل فقال: إن في بطني ماء أصفر، فهل من شفاء؟ قال عليه السلام: «نعم، بلا درهم و لا دينار، و

(١) البرهان ١: ٤٧٦؛ الإتقان ٤: ١٤٤.

(٢) الأنعام ٦: ٣٦.

(٣) والآية من سورة يونس ١٠: ٥٨.

(٤) البحار ٨٩: ١٧٦ / ٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٠

على بطنك آية الكرسي، و تكتبها و تشربها «١»، و تجعلها ذخيرة  
فى بطنك، فتبرأ بإذن الله تعالى.

قال: ففعل الرجل فبرء بإذن الله».

[م/ ١٦٧] و عن الباقر عليه السلام: «من لم يبرأه الحمد لم يبرأه

شىء» «٢».

و الأحاديث التى ذكرها- ما عدا الأخير الخامس- ممّا يستغرب و  
يستبعد صدورها من المعصومين عليهم السلام.

أمّا الحديث الأوّل فإنّ القرآن نزل شفاء لما فى الصدور، من عقد  
نفسية و نفثات شيطانية تضايقت به الصدور، فجاء القرآن ليحلّ تلك  
العقد و يذهب بنفثات الشيطان، ليخلفها نفحات الرحمان، فتترحبّ بها  
الصدور و تنشرح انشراحا.

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ.  
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا «٣».

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ «٤».

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا  
فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ. قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ  
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «٥».

جاء تكم الموعظة لتحبي قلوبكم، و تشفى صدوركم من الخرافة التي  
تملؤها، و الشكّ الذي يسيطر عليها، و الزيف الذي يمرضها، و القلق  
الذي يحيورها، جاءت لتفويض عليها البرء و العافية و اليقين و الاطمئنان  
و السلام مع الإيمان.

فهذا هو الذي يستحق الفرح، لا وفرة المال و لا أعراض هذه الحياة.  
إنّ ذلك هو الفرح العلويّ الذي يطلق النفس من عقال المطامع الأرضيّة  
و الأعراض الزائلة، فيجعل من هذه الأعراض خادمة للحياة لا مخدومة،  
و يجعل الإنسان فوقها و هو يستمتع بها، لا عبدا خاضعا لها «٦».

أمّا أوجاع الصدر الجسمانية، من قبيل الذبحة الصدرية أو تصلّب  
الشرايين، أو تضايق قصب الرئة و نحو ذلك، فلها علاجها الخاصّ، و  
قد مارسها أطباء حدّقّ، و ألهمهم الله العلاج الناجع، بفضل

(١) كيف يشرب ما كتب على البطن؟!

(٢) عدّة الداعي: ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) الانشراح ٩٤: ١ - ٦.

(٤) الأعراف ٧: ١٥٧.

(٥) يونس ١٠: ٥٨.

(٦) فى ظلال القرآن ٤: ٤٤٣، الجزء ١١: ١٧١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧١

جهودهم و مئابرتهم فى سبيل ارتقاء مدارج العلم البشرى بإذن الله.

نعم كانت الأدعية المأثورة و قراءة الحمد، ممّا يجعل من عسر العلاج يسرا و يمدّ فى تأثير الدواء النافع بإذن الله.

هذا فحسب، أمّا كونه فى عداد العقاقير الطبيّة - كما فى الحديث الثانى (حيث جعلت الآية القرآنية، فى عرض لعقّة عسل أو شرطة حجام) أو يكون وقاية لمرض الفالج - كما فى الحديث الثالث - أو علاجاً لماء أصفر ينزل فى البطن كما فى الحديث الرابع -!!

فهذا كلّه ممّا ترفضه قدسيّة القرآن الكريم، و الذى جاء شفاء لأدواء الروح، ممّا ليس بمقدور البشر، لو لا عنايته تعالى، لا أسقام الجسد، و التى كان بمقدور البشر معالجتها حسب تجاربه فى الحياة!!

و إليك بعض الغرائب من استشفاءات بالقرآن الكريم:

و قبل أن نخوض عجائبها لا بدّ من التنبيه على أمر، و هو: أنّ الدعاء إذا أخذ ردفاً للدواء، ليكون دعماً له و وسيلة لجعل الشفاء فيه

بإذن الله تعالى و عنايته، فهذا ممّا لا ضير فيه، بل و من المعلوم من ضرورة الدين: أنّ الشافى هو الله وحده، و أنّه مسبّب الأسباب، و لا حول و لا قوّة إلّا به.

و قد نبّهنا أنّ الذى ننكره أشدّ الإنكار هو جعل الدعاء فى مقابلة الدواء، و أنّه أحد العلاجين كلّ على حياله، الأمر الذى جاء التصريح به فى بعض هذه الأحاديث، مع الأسف!!

فلا بدّ من نبذه أو تأويله بما يتلائم و دليل العقل و الحكمة الرشيدة:

و قد مرّ فى حديث الأصبع بن نباتة: أنّ آية الكرسيّ، علاج داء البطن من غير صرف درهم و لا دينار. أى بشراء الدواء و العقار «١».

[م/ ١٦٨] و فى كتاب «مكارم الأخلاق»: روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال: «علّمنى جبرائيل دواء لا يحتاج معه إلى دواء! فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ما ذلك الدواء؟

قال: يؤخذ ماء المطر قبل أن ينزل إلى الأرض، ثمّ يجعل فى إناء نظيف و يقرأ عليه: الحمد سبعين مرّة، ثمّ يشرب منه قدحا بالغداة و قدحا بالعشى. فو الذى بعثنى بالحقّ لينزعنّ الله ذلك الداء

---

(١) عدّة الداعى: ٢٧٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٢

من بدنه و عظامه و مخخه و عروقه» «١».

هذا غريب و يتنافى مع مجارى الطبيعة و التى هى سنن الله فى  
الخلق و التدبير.

[م / ١٦٩] روى عن ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه و  
آله و سلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول: «باسم الله الكبير، أعوذ  
بالله العظيم، من شر عرق نَعَار، و من حر النار» «٢».

[م / ١٧٠] و فى كتاب الاختصاص: أن ابن الوشا أخذته الحمى  
الرّبع، فدعى الإمام الرضا عليه السّلام بدواة و قرطاس و كتب بعد  
البسملة: «أبجد، هوّز، حطّى عن فلان ابن فلان ابن فلانة». و دعا بخيط  
فشدّ وسطه و عقد على الجانب الأيمن أربع عقد و على الأيسر ثلاث  
عقد. و قرأ على كلّ عقدة الحمد و المعوذتين و آية الكرسيّ ثمّ شدّه  
على عضده الأيمن «٣».

إن هذا إلّا صنع أحد القوّالين من أصحاب التعاويذ، وضعه حسب  
صنعته الوضيعة و حاشا الإمام الهمام!

٣٢

[م / ١٧١] و أيضا للحمى الرّبع «٤»: اكتب على ورقة: يا نارُ كُونِي  
بَرْدًا و سَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ «٥» و علّقه على المحموم.

[م / ١٧٢] و فى أخرى: يكتب على قرطاس: قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ  
عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ «٦»، و يشدّ على عضده.

[م / ١٧٣] و فى ثالثة: يكتب «بطلط، بطلط» و يقول: عقدت  
على اسم الله الحمى و يشدّ على ساقه الأيسر.

[م / ١٧٤] و فى رواية: يكتب: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ  
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا «٧».

[م / ١٧٥] و فى رواية: يكتب على كتفه الأيمن: بسم الله جبرائيل.  
و على الأيسر: بسم الله

(١) مكارم الأخلاق: ٣٨٧، باب ١١ (الفصل الثانى فى الاستشفاء  
بالقرآن). و زاد فيه: «سورة التوحيد و الموعودتين كل واحدة سبعين  
مرة»: البحار ٩٢: ١٥ / ١٦.

(٢) البحار ٩٢: ١٧ / ١٧، و ٧٣ / ١؛ طب الأئمة: ٣٧.

هذه الروايات يرويها المجلسى فى البحار اعتبارا لا اعتقادا، و العهدة  
على المنقول عنهم فليتدبر.

(٣) الاختصاص: ١٨ - ١٩؛ البحار ٩٢: ٢١ / ٥.

(٤) يقال: جاءته الحمى ربا أى كل رابع يوم.

(٥) الانبياء ٢١: ٦٩.

(٦) يونس ١٠: ٥٩.

(٧) مكارم الأخلاق: ٣٧٢، باب ١٢ (فصل ٢ فى الاستشفاء  
بالقرآن)؛ البحار ٩٢: ٢٦ / ١١. و الآية من سورة الفرقان ٢٥: ٤٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٣

ميكائيل. و على رجله اليمنى: بسم الله إسرافيل. و على رجله

اليسرى: بسم الله لا يروُنَ فِيهَا شَمْساً وَ لا زَمَهْريراً «١». و بين كنفه:  
بسم الله العزيز الجبار.

و للغبّ «٢» يأخذ ثلاثة أوراق، يكتب على إحداها: «طيسوما» و  
على الثانية: «أو حوما» و على الثالثة: «ابرا سوما» و يلقى في الماء  
ثلاث دفعات «٣».

و لوجع الرأس يقال: «يا طاهى، يا ذرّ، يا طمنة، يا طنات»، فإنّها  
أسام عظام، لها مكان من الله عزّ و جلّ يصرف الله عنه «٤».

#### قصة القلسوة العجيبة

هناك طرائف و ظرائف عن قصة القلسوة العجيبة ذات الأسرار  
الغريبة، كانت حرزا حصينا و طلّسما منيعا، لمعالجة الأمراض الصعبة  
العلاج أو ممتنعه. توارثها ملوك الروم و قياصرتها و بطارقتها، و حتّى  
ملوك الأحباش بأتيوبيا (الحبشة) منذ أربعمئة سنة قبل ظهور الإسلام

و الآن فاستمع إلى القصة كما يقصّها الأخباريون:

ذكر الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار»: أنّه صدع المأمون  
بطرسوس «٥» فلم ينفعه علاج.

فوجّه إليه قيصر - ملك الروم - قلسوة و كتب: بلغنى صداعك،  
فضعها على رأسك يسكن. فخاف أن تكون مسمومة، فوضعها على  
رأس حاملها فلم تضرّه، ثمّ وضعت على رأس مصدّع فسكن، فوضعها  
على رأسه فسكن، فتعجّب من ذلك. ففتقت فإذا فيها رقّ فيه: «بسم

اللَّهُ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ، كَمَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي عِرْقِ سَاكِنٍ، حَمَّ عَسَقٍ، لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ. مِنْ كَلَامِ الرَّحْمَانِ خَدَمَتِ النَّيْرَانَ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

و جال نفع الدواء فيك كما  
يجول ماء الربيع في  
الغصن «٤».

و عن محمد بن الفهم قال: كنت عند المأمون في بلاد الروم، فأقام على حصن ليفتحه، فجال الحرب بينهم، فلحق المأمون صداع، فأمر بالكفّ عن الحرب. فأطلع البطريق، فقال: ما بالكم

(١) الإنسان ٧٦: ١٣.

(٢) الغبّ: الحمى تأتيه يوماً و تتركه يوماً.

(٣) مكارم الأخلاق: ٤٠٢-٤٠٣؛ البحار ٩٢: ٢٩/١٣.

(٤) طب الأئمة: ١٩؛ البحار ٩٢: ٥٤/١٦.

(٥) طرسوس: مدينة كانت عامرة بتغور الشام بين أنطاكية و حلب و بلاد الروم.

(٦) ربيع الأبرار ٥: ٤٦/٢٠٣، باب ٧٧ (في الأمراض و العلل)؛

البحار ٩٢: ٦٣/٣٨. و الآية من سورة الواقعة ٥٦: ١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٤

كففتم عن الحرب؟ فقالوا: نال أمير المؤمنين صداع، فرمى قلنسوة، فقال: قولوا له: يلبسها، فإن الصداع يسكن، فلبسها فسكن. فأمر المأمون بفتقها، فوجد فيها قطعة رقّ فيها مكتوب: «سبحان من لا ينسى من نسيه، و لا ينسى من ذكره. كم من نعمة لله على عبد شاكر و غير شاكر، فى عرق ساكن و غير ساكن، حم عسق ...».

و روى أنّ النجاشى كان ورث عن آبائه قلنسوة من ٤٠٠ سنة، ما وضعت على وجع إلالا سكن.

ففتشت فإذا فيها: «بسم الله الملك الحقّ المبين، شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إنّ الدين عند الله الإسلام. الله نور، و حكمة، و حول، و قوة، و قدرة، و سلطان، و برهان. لا إله إلا الله، آدم صفى الله. لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله. لا إله إلا الله موسى كليم الله [لا إله إلا الله عيسى روح الله و كلمته] «١». لا إله إلا الله محمد العربى رسول الله و حبيبه و خيرته من خلقه. اسكن يا جميع الأوجاع و الأسقام و الأمراض، و جميع العلل و جميع الحميات. سكتك بالذى سكن له ما بالليل و النهار و هو السميع العليم و صلى الله على خير خلقه محمد و آله أجمعين «٢».

و قصة «حرز القلنسوة» يرويها الطبرسى بشكل آخر، و على عكس

ما رواه الراوندى:

[م / ١٧٦] قال: كان بالملك النجاشي صداع، فكتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فبعث إليه هذا الحرز، فخاطه في قلنسوته، فسكن ما به من صداع.

والحرز هو: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. بِسْمِ اللَّهِ الْحَقِّ الْمُبِينِ. شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. لِلَّهِ نُورٌ وَحِكْمَةٌ وَعِزَّةٌ وَقُوَّةٌ. وَبِرَهَانٍ وَقُدْرَةٍ. وَرَحْمَةً. يَا مَنْ لَا يَنَامُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَصَفِيَّهُ وَصَفْوَتَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. اسْكُنْ سَكَنَتَكَ بِمَا سَكَنَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِمَنْ يَسْكُنُ لَهُ مَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ

(١) صحَّحناه على رواية المكارم حسبما يأتي.

(٢) دعوات الراوندى: ٢١١ / ٥٧١؛ البحار ٩٢: ٤٢ - ٤٣ / ٣٨. والآية من سورة آل عمران ٣: ١٨ - ١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٥

أصاب، و الشياطين كلّ بناء و غواص. ألا إلى الله تصير الأمور»

«١»

و لعلك أيها القارئ النبيه تعجب من طول الحديث حول قصّة

جوفاء فارغة، هي أشبه بأساطير خرافية بائدة، لكنّها جاءت - مع الأسف - فى مجموعات حديثيّة معروفة، و يتداولها السذج من ذوى العقائد الرجعيّة (الجاهليّة الأولى) و حتّى اليوم، فكان من الضرورى الإنذار بالتحرزّ منها، فلا نرجع إلى الورا.

[م / ١٧٧] و ذكر الطبرسىّ رقية أخرى للصداع: يكتب فى رقّ و يشدّ على الرأس بخيط: «بسم الله الرحمان الرحيم - إلى سبع آيات من أوّل سورة آل عمران - و يعقبها بقوله: أخرج منها مذموما مدحورا» «٢».

[م / ١٧٨] و للشقيقة: بعد البسملّة، الآية الثامنة من سورة آل عمران. و يعقبه بدعاء غريب.

ذكره «٣». قال: فإن برئ و إلّا أخذت حمّصة بيضاء و نصفا و دققتها دقاّ ناعما و قرأت عليها سورة التوحيد ثلاث مرّات، و سقيتها المريض «٤».

و لعلاج الصمم: امسح يدك عليه و اقرأ: لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتُهُ خاشعاً مُتصدّعاً - إلى آخر سورة الحشر - «٥».

و لوجع الأذن: يقرأ على دهن الياسمين أو البنفسج سبع مرّات: كأنّ لم يسمّعها كأنّ فى أذنيه وقرأ إن السّمعَ وَ البصرَ وَ الفؤادُ كلُّ أولئك كانَ عنه مسؤلاً. و يصبّ فى الأذن «٦».

[م / ١٧٩] و لوجع الضرس: اسكنى أيّتها الريح، أسكتتك بالذى

سكن له ما فى السماوات و ما فى الأرض. رفعه الرافعى إلى النبىّ  
«٧».

[م / ١٨٠] و لعرق النساء: بعد البسمة، بسم الله و بالله، أعوذ بسم  
الله الكبير، و أعوذ بسم الله العظيم، من شرّ كلّ عرق نّعار، و من شرّ حرّ  
النار «٨».

(١) مكارم الأخلاق: ٤٠٣ - ٤٠٤. و الآيتان من سورة ص ٣٨:  
٣٧، و سورة الشورى ٤٢: ٥٣.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٠٤. و الآية من سورة الأعراف ٧: ١٨.

(٣) المصدر: ٣٧٣ و ٤٠٤.

(٤) المصدر: ٣٧٤.

(٥) طب الأئمة: ٢٣. و الآية من سورة الحشر ٥٩: ٢١.

(٦) مكارم الأخلاق: ٣٧٥. و الآيتان من سورة لقمان ٣١: ٧. و  
الإسراء ١٧: ٣٦.

(٧) كنز العمال ١٠: ٤٤ / ٢٨٣٨٠.

(٨) طب الأئمة: ٣٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٦

[م / ١٨١] و للبواسير: اكتب سورة يس بالعسل و اشربه «١».

[م / ١٨٢] و للرعاف: يا من حمل الفيل من بيته الحرام، اسكن دم

فلان بن فلان.

[م / ١٨٣] و أيضا: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى. يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ - إلى قوله - هَمْسًا. يا أَرْضُ اْبْلِغِي مَاءَكِ وَ يا سَمَاءُ اَقْلِعِي ... الآية. وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ... الآية «٢» إلى غيرها من أحاديث هي لا تشبه الجد، فتدبر.

### الإسرائيليات

من أعظم البليّات التي داهمت العالم الإسلامي منذ عهده الأوّل، و بعد وفاة الرسول صَلَّى الله عليه و آله و سلّم مباشرة، هي كارثة الإسرائيليات، زاحمت درب الحياة على المسلمين، بوفرة أباطيلها و أكاذيب كادت تقلب الحقائق ظهرا لبطن، على يد مشعوذين من مسلمة أهل الكتاب، و آخرين منخدعين بتسويات أخبار اليهود.

فكان من ذا و ذاك لمة كبيرة من أقاصيص و حكايات، هي أشبه بالخرافات، ازدحمت بها كتب الحشويّة من أهل الحديث و التفسير، حشدوا بها حقائبهم الواسعة ملاً الحلقوم.

و بذلك أصبح الحديث و التفسير مزيجا من الغث و السمين و صار التحديث موضع اتهام النهاء من المحقّقين.

و قد تحدّثنا عن كارثة الإسرائيليات و آثارها السيئة المتبقية في عالم الحديث و التفسير، و استوفينا الكلام فيها بتفصيل، عند التعرّض لآفات التفسير و لا سيّما الأثرى منه «٣»، فلا نعيد.

و سوف ننبّه على مواضع أقحم فيها الإسرائيليات إقحاما، ضمن سرد أحاديث التفسير، حسب ترتيب الآيات، و نبين وجه تزييفها، إن شاء الله تعالى.

(١) مكارم الأخلاق: ٣٨٣.

(٢) المصدر: ٣٨٣. و الآيات من سورة طه ٢٠: ٥٥ و ١٠٨. هود ١١: ٤٤. يس ٣٦: ٩.

(٣) فى كتابنا: التمهيد ١٠: ٣٧ و ما بعد.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٧

ما ورد بشأن أسباب النزول

كانت لمعرفة أسباب النزول قيمتها الأعلى فى سبيل فهم معانى القرآن الكريم، حسبما فصلنا الكلام فيه «١». غير أن الذى يجدر التنبيه له - هنا - أن الطابع الغالب على المأثور فى هذا الباب هو الضعف و الجهالة و الإرسال، فضلا عن الوضع و الدسّ و التزوير.

قال الإمام بدر الدين الزركشى: يجب الحذر من الضعيف فيه و الموضوع فإنه كثير. قال الميمونى: سمعت الإمام أحمد بن حنبل يقول: ثلاث ليس لها اصول - أولا أصل لها - المغازى و الملاحم و التفسير. أى لا أصل معتمدا عليه. قال المحققون من أصحابه: يعنى أن الغالب، أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة الإسناد. و إلا فقد صحّ من ذلك كثير «٢».

قال جلال الدين السيوطي: الذي صحّ من ذلك قليل جدًّا، بل أصل المرفوع منه (أى المتّصل الإسناد إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلم) في غاية القلّة «٣».

و قد نقم على الواحدى فى إخراجہ أحاديث فى أسباب النزول، أكثرها ضعاف أو فى أسانيدھا مجاهيل أو هى أباطيل. و من ثمّ عمد هو إلى تأليف أخصر و أجمع و أسدّ، أسماء «لباب النقول» و حسبہ يمتاز على تأليف الواحدى بأمور: أحدها، الاختصار. ثانيها: الجمع الكثير ممّا تفلّت عن الواحدى. ثالثها: إسناد كلّ حديث إلى مخرّجه من الكتب المعتمدة. أمّا الواحدى فتارة يورد الحديث بإسناده، و فيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث. و تارة يورده مقطوعا. رابعها:

تميز الصحيح من غيره و المقبول من المردود. خامسها: الجمع بين الروايات المتعارضة. سادسها:

تنحية ما ليس من أسباب النزول.

ذكر ذلك فى المقدمة. و هل وفى بما وعد أو استطاع الإيفاء بما صال و جال؟

إنّ المراجع لهذا التأليف - مع امتيازاته السّنة - ليجد فيه الغثّ ما يغلب على السمين. و فيه ما يخالف العقل السليم.

[م/ ١٨٤] روى من طريق البيهقى عن أبى هريرة: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلم وقف على حمزة حين استشهد بأحد، و قد مثّل

به، فقال: لأمثلنَّ بسبعين منهم مكانك!! فنزل جبرائيل بقوله تعالى: وَ إِنِّ عَاقِبَتُمْ

(١) راجع: التمهيد ١: ٢٥٣ - ٢٧٦.

(٢) البرهان ٢: ١٥٦.

(٣) الإتيان ٤: ١٨١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٨

فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. وَ اصْبِرْ  
وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ.  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ «١».

[م/ ١٨٥] قال: و قد أخرج الترمذى عن أبى بن كعب، قال: أصيب  
فى أحد من الأنصار أربعة و ستون و من المهاجرين ستة منهم حمزة. و  
قد مثل بهم. فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لربينَّ عليهم.  
فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله هذه الآيات «٢».

هذا مع العلم أن سورة النحل بكاملتها نزلت بمكة قبل الهجرة، الأمر  
الذى يكشف عن غفوة واضع هذه الأحاديث التى تتنافى و قدسية شأن  
الرسول و صحابته الأبرار، فلا يتجاوزون حدود ما أنزل الله، و لا يزلُّ  
بهم هوسات النفس و لا همزات الشياطين.

هذا و قد أحسَّ السيوطى بوهنها، فحاول علاجها بافتراض نزول  
الآيات ثلاث مرات: قبل الهجرة، و بعدها بأحد، ثم يوم فتح مكة «٣».

يا لله! الكذبة الفادحة تتبعها كذبات!!

[م / ١٨٦] قال: و أخرج الطبراني و ابن أبي شيبة (بإسناد فيه جهالة) «٤» عن حفص بن ميسرة روى عن أمه، أنها روت عن أمها خولة، و قد كانت خادم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: أنَّ جروا دخل بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فدخل تحت السرير فمكث النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال:

يا خولة، ما حدث في بيت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، جبرئيل ما يأتيني!! فقلت في نفسي: لو هيأت البيت، فكنته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو.

قالت: فجاء النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و ترتعد لحياءه، و كان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة، فأنزل الله:

وَ الضُّحَى - إلى قوله - فَتَرْضَى «٥».

قال ابن حجر: قصة إبطاء جبرائيل بسبب كون الكلب تحت سريره صَلَّى الله عليه و آله و سلم لم يشعر به، مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآيات غريب، بل شاذّ مردود «٦».

على أن القصة المزعومة مدنيّة، و السورة مكّيّة بلا خلاف.

---

(١) الآية من آخر سورة النحل - و هي مكّيّة النزول. شعب الإيمان

(٢) الترمذى ٤: ٣٦١ - ٣٦٢ / ٥١٣٦.

(٣) لباب النقول: ١٦٧.

(٤) ذكره ابن حجر (فتح البارى ٨: ٥٤٥).

(٥) لباب النقول: ١٦٧؛ الكبير ٢٤: ٢٤٩ / ٦٣٦.

(٦) فتح البارى ٨: ٥٤٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٧٩

[م / ١٨٧] و أخرج البخارى عن عمر بن الخطاب، قال: لَمَّا تَوَفَّى  
عبد الله بن أبى سلول، جاء ابنه إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و  
سَلَّمَ فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه، فأعطاه.

ثمّ سأله أن يصلّى عليه، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ  
ليصلّى عليه. قال عمر: فأخذت ثوبه و قلت:

تصلّى عليه، و قد نهاك ربك أن تصلّى عليه؟!!

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ: إِنَّمَا خَيْرِنِي اللَّهُ فَقَالَ:  
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
لَهُمْ «١». و سأزيد على السبعين.

قال عمر: إِنَّهُ مَنَافِقُ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رسول الله صَلَّى الله عليه و  
آله و سَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى  
قَبْرِهِ «٢». قال عمر: فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله «٣».

قلت: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ «٤». كيف يظنون بنبيّ الإسلام يستهين حرمات الله و في تلك التعاليل الواهية، و التي تناسب و عقليّة الراوى الهزيلة، دون مقام الرسول الرفيع.

و حاول أئمة النقد و التمييز ردّ مثل هذا الحديث لنكارتة، و نسبوه إلى وهم الراوى، معلّين بأنّه يستدعى أن يكون عمر قد اجتهد في مقابلة النصّ، أو أنّه فهم ما لم يفهمه صاحب الشريعة.

و حاول ابن حجر تصحيح الخبر و الردّ على هؤلاء، لكنّه أتى بما يزيد في الطين بلّة. يقول:

زعم غير هؤلاء أنّ عمر اطّلع على نهى خاصّ في ذلك. لكنّه من أين؟ قال القرطبي: لعلّ ذلك وقع في خاطر عمر، فيكون من قبيل الإلهام- و قد حرم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ من ذلك حينذاك؟!- قال: و يحتمل أن يكون فهم ذلك من نهى الاستغفار- ما لم يفهمه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ منه!!- «٥».

قال ابن حجر: و ما قاله القرطبيّ أقرب. لكنّ المشكلة: كيف يلهم عمر بما لا يعرفه صاحب الشريعة. و هنا اقترح ابن حجر افتراض فهم عمر قال:

[م/ ١٨٨] أخرج ابن مردويه أنّ عمر، قال للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أتصلىّ عليه و قد نهاك الله؟ فقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أين؟ قال: قال الله اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... قال ابن

حجر: فكان عمر قد فهم من هذه الآية - ما هو الأكثر الأغلب من لغة العرب - من أن «أو» ليست - هنا - للتخيير، بل للتسوية، في

(١) التوبة ٩: ٨٠.

(٢) التوبة ٩: ٨٤.

(٣) البخارى ٥: ٢٠٦ - ٢٠٧، وراجع: لباب النقول: ١٤٦.

(٤) سبأ ٣٤: ٢٠.

(٥) القرطبي ٨: ٢١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٠

عدم الوصف المذكور.

قال: و قد فهم عمر - أيضا - من قوله تعالى: سَبْعِينَ مَرَّةً أَنهَا

للمبالغة، و لا مفهوم للعدد هنا.

بل المراد نفى المغفرة لهم و لو كثر الاستغفار - مهما بلغ - فيحصل

من ذلك، النهى عن الاستغفار، فأطلقه.

قال: و فهم - أيضا: - أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت

طلب المغفرة للميت و الشفاعة له، فلذلك استلزم عنده النهى عن

الاستغفار ترك الصلاة قال: و لهذه الأمور استنكر عمر على النبي صلى

الله عليه و آله و سلم إرادة الصلاة على عبد الله بن أبي سلول. قال:

هذا تقرير ما صدر عن عمر، مع ما عرف من شدة صلابته فى الدين!!

و لعلك أيها القارئ النابه، في غنى عن زنة أمثال هذه السفساف،  
مما شحن بها أهل الحشو حقائبهم المنتفخة بأقاصيص و أساطير غريبة  
و مهينة إلى حد بعيد.

و لعلهم في عذر طالما سدوا على أنفسهم أبواب الرجوع إلى أئمة  
الهدى العترة من آل بيت الرسول - صلوات الله عليهم - و قد أوصى بهم  
في كثير من المواقف، و لا سيما في حديث الثقلين الناص على أن  
العترة هم خلفاؤه في تبیین و شرح و تفصيل الكتاب.

معرفت، محمدهادی، التفسير الأثرى الجامع، ٦جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ١٨٠

هذا السيوطي - على سعة باعه و اضطلاع به بالحديث و التفسير - لم  
يمكنه الحصول على أحاديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم -  
بشأن القرآن و تفسيره و تبينه أكثر من مائتين و خمسين رواية، أكثرها  
ضعاف و مراسيل، أوردها في آخر كتابه الإتيقان، سورة سورة.

أما نحن - الإمامية - فبفضل رجوعنا إلى أئمة أهل البيت و التماس  
اعتابهم المقدسة من أول يومنا، فقد ورتنا ما يقرب من عشرة آلاف  
حديث مأثور عن الرسول الأعظم، أسندها إليه الأئمة من عترته، و لا

سَيِّمًا الْإِمَامِينَ الْهَمَامِينَ الْبَاقِرَ وَ الصَّادِقَ وَ أَحْفَادَهُمَا الْأَتْمَّةَ عَلَيْهِمُ  
السَّلَامَ دَوَّنَتْهَا كَتَبَ أَصْحَابُنَا فِي الْحَدِيثِ وَ التَّفْسِيرِ، وَ فِيهَا الْعَرْضُ النَّامِّ  
لِأَسْبَابِ النُّزُولِ وَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي اسْتَدْعَتْ نَزُولَ آيَةٍ أَوْ آيَاتٍ فِي  
مَجَالَاتِهَا، وَ غَيْرَهَا مِنْ مَوَارِدِ الْحَاجَةِ إِلَى تَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَ تَبْيِينِهِ. وَ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) راجع: فتح الباری ٨: ٢٥٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨١

الحروف المقطّعة في أوائل السور

وردت في مفتح تسع و عشرين سورة حروف مقطّعة هي نصف  
حروف الهجاء، إمّا مفردة أو منضّمة من غير تركيب، و هي: «الم.  
المص. المر. الر. طس. طسم. حم. حمعسق. كهيعص. طه.

يس. ص. ن. ق.» و مجموع هذه الحروف ثمانية و سبعون حرفا، و  
هي بحذف المكرّرات تصبح أربعة عشر حرفا: (أ. ح. ر. س. ص. ط.  
ع. ق. ك. ل. م. ن. ه. ي).

قال الزمخشري: إذا تأملت ما أورده الله في الفواتح من هذه  
الأسماء وجدتها نصف حروف المعجم أربعة عشر سواء ... في تسع و  
عشرين سورة على عدد حروف المعجم.

ثمّ إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف  
أجناس الحروف. بيان ذلك:

إن فيها من (المهموسة) نصفها: الصاد، والكاف، والهاء، والسين، و  
الحاء. و من (المجهورة) نصفها:

الألف، واللام، والميم، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والياء، و  
النون. و من (الشديدة) نصفها:

الألف، والكاف، والطاء، والقاف. و من (الرخوة) نصفها: اللام، و  
الميم، والراء، والصاد، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والياء، و  
النون. و من (المطبقة) نصفها: الصاد، والطاء. و من (المنفتحة) نصفها:  
الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، و  
الحاء، والقاف، والياء، والنون. و من (المستعلية) نصفها: القاف، و  
الصاد، والطاء. و من (المنخفضة) نصفها: الألف واللام،

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٢

و الميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والسين، و  
الحاء، والنون. و من حروف (القلقلة) نصفها: القاف، والطاء «١».

٣٣

ثم إذا استقرت الكلم و تراكيبها رأيت الحروف التي ألغى الله ذكرها  
من هذه الأجناس المعدودة مكتورة بالمذكورة منها، فسيحان الذي دقت  
في كل شيء حكمته.

قال: و قد علمت أن معظم الشيء و جلّه ينزل منزلة كله، و هو  
المطابق للطائف التنزيل و اختصاراته. فكان الله عز اسمه عدد على  
العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم، إشارة إلى ما ذكرت، من

التبكيث لهم و إزام الحجّة إياهم.

قال: و قد اختلفت أعداد هذه الحروف، فوردت (ص، ق، ن) حرفا واحدا. و (طه، طس، يس، حم) على حرفين. و (الم، الر، طسم) على ثلاثة أحرف. و (المص، المر) على أربعة أحرف.

و (كهيعص، جمعسق) على خمسة أحرف. كل ذلك على عادة افتنان العرب فى أساليب كلامهم و تصرفهم فيه على طرق شتى و مذاهب متنوّعة، و لم تتجاوز أبنية كلماتهم على ذلك «٢».

قيل: إنما جاءت الحروف المقطعة على نصف حروف المعجم تنبيها على أن من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشرط الباقي و يركب عليه ألفاظا ليعارض بها القرآن. نقله الزركشى عن القاضى أبى بكر. ثم قال: و هذه الأحرف تختلف من حيث مواضعها، فلم تقع الكاف و النون إلا مرة واحدة، و العين و الياء و الهاء و القاف مرتين، و الصاد ثلاث مرّات، و الطاء أربعة، و السين خمساً، و الراء ستاً، و الحاء سبعا، و الألف و اللام ثلاث عشرة، و الميم سبع عشرة.

قال الإمام بدر الدين الزركشى: و قد جمع هذه الأحرف الأربع عشرة قولك: «نصّ حكيم قاطع له سرّ». قلت: و هكذا قولك: «صراط على حقّ نمسكه»!

قال: و تأمل السور المفتتحة بحرف واحد، فإن أكثر كلماتها مبنية على ذلك، كالفاف فى سورة «ق»، ففيها ذكر الخلق، و تكرار القول، و القرب، و التلقى، و الرقيب، و السابق، و القرين، و الالتقاء،

(١) بقى عليه حروف (الصفير) و هي ثلاثة: السين، و الصاد، و الزاى. فذكر منها اثنان: السين، و الصاد. لأنّ النصف - فى العادة - فى العدد الفرد يجب تكميل كسره. و كذلك من حروف (اللينه) اثنان: الألف، و الياء، كذلك. و (المكرّر) و هو الراء. و (الهاوى) و هو الألف.

و (المنحرف) و هو اللام، و قد ذكرها.

و أمّا حروف (الذلاقة و المصمتة) قال أحمد: فالصحيح أن لا يعدّ صنفين، حتّى أنّ الزمخشري فى (المفصل: ٣٩٥) أبعد فى تمييزهما. (هامش الكشاف ١: ٢٩).

(٢) الكشاف ١: ٢٩ - ٣١ مع اختزال.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٣

و التقدّم، و المتّقين، و القلب، و القرن، و التنقيب، و القتل، و تشقق الأرض، و بسوق النخل، و الرزق، و القوم، و ما شاكل، و فى ذلك سرّ مكنون.

و سرّ آخر: أنّ المعانى الواردة فى السورة كلّها تناسب لما فى حرف القاف، من الشدّة و الجهر و القلقلة و الانفتاح.

و هكذا سورة «ص» اشتملت على عدة خصومات جاءت فى السورة. فأولها خصومة الكفار مع النبىّ، ثمّ اختصام الخصمين عند داوود، ثمّ تخاصم أهل النار، ثمّ اختصام الملائة الأعلى فى العلم، ثمّ

تخاصم ابليس.

و كذلك سورة القلم، فواصلها على النون و اشتغالها على كلمات نونية كثيرة. قال: و كذا السور المفتحة بحرفين أو أكثر، فإن له رابطا مع كلمات السورة بالذات.

هذا من جهة اللفظ، و لعلّ في طيّها أسراراً عظيمة يعلمها الربّانيون  
«١».

قال جلال الدين السيوطي: إنّ كلّ سورة بدئت بحرف من هذه الحروف فإنّ أكثر كلماتها و حروفها مماثل له، فحقّ لكلّ سورة منها أن لا يناسبها غير الوارد فيها. فلو وضع «ق» موضع «ن» لم يمكن. و سورة «ق» بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف. و هكذا قد تكررت الراء في سورة يونس، من الكلام الواقع فيها إلى مائتي كلمة أو أكثر، فلهاذا افتتحت بالراء، و سورة الأعراف زيد فيها «ص» على «الم» لنفس السبب «٢».

هل الحروف المقطّعة آية؟

عدت من بعض السور آية دون بعض؛ و ذلك لأنّه علم توقيفي لا مجال للقياس فيه، كعرفة ذوات السور و عدد آيها. قال الزمخشري:  
أمّا الم\* فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها، و هي:

ست «٣». و كذلك المص آية «٤». و المر لم تعدّ آية «٥». و كذلك الر\* ليست بآية في سورها الخمس «٦». و طسم\* آية في سورتها «٧». و طه و يس آيتان. و طس ليست بآية «٨». و حم

(١) البرهان ١: ١٦٧ - ١٧٠.

(٢) معترك الأقران ١: ٧١.

(٣) البقرة و آل عمران و العنكبوت و الروم و لقمان و السجدة.

(٤) من سورة الأعراف.

(٥) من سورة الرعد.

(٦) يونس و هود و يوسف و إبراهيم و الحجر.

(٧) الشعراء و القصص.

(٨) سورة النمل.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٤

آية في سورها كلّها «١». و حم، عسق آيتان «٢» و كهيعص آية واحدة «٣». و ص و ق و ن ثلاثتها لم تعدّ آية.

قال: هذا مذهب الكوفيّين و أمّا من عداهم فلم يعدّوا شيئاً منها آية «٤».

[م/ ١٨٩] و أخرج وكيع و عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمان السّلمى: أنه كان يعدّ الم\* آية.

و حم آية «٥».

## التلهج بالحروف المقطعة

قال الزمخشري: اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء، مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم. فقولك: ضاد، اسم سمى به «ضه» من ضرب، إذا تهجّيته، وكذلك: راء، باء، اسمان لقولك: «ره»، «به» «٤».

قال: وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة، وهي: أن المسميات لما كانت ألفاظا كأساميها وهي حروف وحدان، والأسامي عدد حروفها مرتق إلى الثلاثة، اتجه لهم طريق إلى أن يدلّوا في التسمية على المسمّى، فلم يغفلوها وجعلوا المسمّى صدر كل اسم منها، كما ترى «٧»، إلّا الألف، فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسماها، لأنّه لا يكون إلّا ساكنا «٨».

قال: و مما يضاھيها، في إيداع اللفظ دلالة على المعنى: التهليل، و الحوقلة، و الحيلة، و البسملّة. و حكمها - ما لم تلها العوامل - أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفة، كأسماء الأعداد، فيقال: ألف، لام، ميم. كما يقال: واحد، اثنان، ثلاثة. فإذا وليتها العوامل، أدركها الإعراب، تقول:

هذه ألف، و كتبت ألفا، و نظرت إلى ألف، و هكذا كل اسم عمدت إلى تأدية ذاته فحسب، قبل أن يحدث فيه - بدخول العوامل - شيء من تأثيراتها، فحقك أن تلفظ به موقوفا.

(١) غافر و فصلت و الزخرف و الدخان و الجاثية و الأحقاف.

(٢) الشورى.

(٣) سورة مريم.

(٤) الكشاف ١: ٣١.

(٥) الدرّ ١: ٥٥.

(٦) و ذلك لأنّ «ضاد» اسم مركب من ثلاثة أحرف. أمّا المسمّى فهو «ض» من قولك: «ضرب»، و هو حرف واحد لا يمكن النطق به إلّا مع إلحاق هاء السكت به، هكذا «ضه» كما يأتي التصريح به فى كلام الخليل الآتى.

(٧) فالحرف الذى هو المسمّى، جعل صدرا للفظة التى هى اسمها، مثل «ض» فى الضاد، و «ر» فى الرء، و «ب» فى الباء.

(٨) فصدر اللفظة التى هى اسم الألف، همزة، حيث الألف ساكن أبدا، و لا يمكن النطق بالساكن.

٣٤

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٥

ألا ترى أنك إذا أردت أن تلقى على الحاسب أجناسا مختلفة، ليرفع حسابها، كيف تصنع؟

و كيف تلقيها أغفالا من سمة الإعراب! فتقول: دار. غلام. جارية. ثوب. بساط. و لو أعربت ركبت شططا.

قال: ثمّ إننى عثرت من جانب الخليل على نصّ فى ذلك. قال

سبويه: قال الخليل يوما- و سأل أصحابه-: كيف تقولون، إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف، التي في «لك». و الباء التي في «ضرب»؟ فقيل: نقول: باء. كاف. فقال: إنما جئتم بالإسم، و لم تلفظوا بالحرف، و قال: أقول: كه، به.

قال: فإن قلت: من أيّ قبيل هي من الأسماء، أمعربة أم مبنية؟ قلت: بل هي أسماء معربة، و إنما سكنت سكون «زيد» و «عمرو» و غيرهما من الأسماء حيث لا يمسه إعراب، لفقد مقتضيه و موجهه «١».

و استدللّ الإمام الرازي بأنّ هذا الحكم (أي العراء من حركات الإعراب) جار في كلّ اسم عمدت إلى تأدية مسمّاه فحسب، لأنّ جوهر اللفظ موضوع لجوهر المعنى، و حركات اللفظ (الإعرايية) دالّة على أحوال المعنى، فإذا أريد إفادة جوهر المعنى فحسب، و جب إخلاء اللفظ عن الحركات «٢».

### الحروف المقطّعة في مختلف الآراء

اختلفت الأنظار عن الحروف المقطّعة في أوائل السور، و ربما بلغت عشرين قولاً أو تزيد، حسبما أحصاه الإمام الرازي في تفسيره الكبير. سوى أنّ الاتجاهات الرئيسيّة التي سلكتها تلكم الأقوال تعتمد على المباني الثلاثة التالية:

١- اعتقاد أنّها من المتشابهة المجهول تماماً، علم مستور، و سرّ محجوب، استأثر الله به.

[م/ ١٩٠] فقد حكى عن الشعبي أنّه قال: نؤمن بظواهرها و نكل

العلم فيها إلى الله «٣».

و قد أنكر أهل الكلام هذا الاعتقاد لو اريد به الجهل مطلقا، حتى على مثل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سائر امناء الوحي. إذ كيف يرد في الكتاب المبين ما يكاد يخفى على الخافقين. و قد قال تعالى:

(١) الكشاف ١: ١٩ - ٢١.

(٢) التفسير الكبير ٢: ٢.

(٣) البرهان ١: ١٧٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٦

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ «١».

و إن اريد به الحجب عن العامة و اختصاص علمه بأولياء الله

المخلصين فهذا مردّه إلى القول التالي:

٢- إنّها الرموز بين الله و رسوله، لا يمسه إلّا المطهّرون، الامناء

على وحيه. قال أرباب القلوب: التخاطب بالحروف المفردة سنة

الأحباب في سنن المحابّ، فهو سرّ الحبيب مع الحبيب، بحيث لا يطّلع

عليه الرقيب:

بين المحبِّين سرّ ليس يفشيه

قول و لا قلم للخلق

يحكيه

[م / ١٩١] و قد روى السيد رضیّ الدين ابن طاووس عن «حقائق التفسير» لأبي عبد الرحمان محمّد بن الحسين السلمی عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام قال: الم، رمز و إشارة بينه تعالى و بين حبيبه محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم أراد أن لا يطّلع عليه سواهما، أخرجه بحروف بعده عن درك الأغيار، و ظهر السرّ بينهما لا غير «٢».

[م / ١٩٢] و أخرج ابن المنذر و أبو الشيخ ابن حيّان في التفسير عن داوود بن هند، قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السّور، قال: يا داوود! إنّ لكلّ كتاب سرّاً، و إنّ سرّ هذا القرآن فواتح السّور، فدعها و سل عمّا بدا لك «٣».

قال الحجّة البلاغی: و لا غرو أن يكون في القرآن ما هو محاورّة رمزيّة بأسرار خاصّة، مع الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم و امناء الوحي عليهم السّلام «٤».

قال ابن بابويه أبو جعفر الصدوق: و العلة الاخرى في إنزال أوائل هذه السور بالحروف المقطّعة ليخصّ بمعرفتها أهل العصمة و الطهارة، فيقيمون بها الدلائل، و يظهرون بها المعاجز. و لو عمّ الله تعالى بمعرفتها جميع الناس لكان في ذلك ضدّ الحكمة و فساد التدبير «٥».

و هذا هو اختيار جلّ أهل النظر في التفسير.

(١) سورة ص ٣٨: ٢٩.

(٢) سعد السعود: ٢١٧؛ البحار: ٣٨٤ / ٨٩ و الموجود في المطبوعة أخيراً: وقيل: «الم» سرّ الحقّ إلى حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم و لا يعلم سرّ الحبيب. ألا تراه يقول: «لو تعلمون ما أعلم» أى من حقائق سرّ الحقّ. و هو الحروف المفردة في الكتاب. (تفسير السلمى ١: ٤٦).

(٣) الدرّ ١: ٥٩.

(٤) آلاء الرحمان ١: ٦٤.

(٥) كمال الدين و تمام النعمة: ٦٤٠؛ البحار ٨٩: ٣٨١ - ٣٨٢ / ١٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٧

و فى كلام العرب شواهد على الرمز بالحروف، و ليس بالأمر

الغريب. قال الشاعر «١»:

٣٤

قلنا لها: قفى لنا، قالت: قاف لا تحسبى أنا نسينا

الإيجاف

فقد أرادت بقولها: قاف «قد وقفت» فأشارت إليه رمزا بإظهار

حرف القاف كناية عن تمام الكلمة. و كذا رمزوا عن النحاس بحرف

«ص»، و عن النقد بحرف «ع»، و عن السحاب بحرف «غ».

و هكذا سمّوا بالحروف أشياء، منها جبل قاف، و الحوت نونا. و قد يسمّون الأعلام بها أيضا، كما سمّوا والد حارثة «لام» فقالوا: حارثة بن لام.

و ممّا يشهد لذلك أيضا نقصهم الكلمة حروفا ليكون الباقي دلالة عليه، كما فى الترخيم، فى مثل «ياحار» بحذف «الثاء». و «يا مال» بحذف «الكاف»: و كقول راجزهم:

ما للظليم عال كيف لا يا      ينقد عنه جلده إذا يا

و أراد بالياء ياء المضارعة، رمزا إلى قوله: يفعل. أى «لا يفعل» و «إذا يفعل».

و قال الآخر:

بالخير خيرا «تا» و إن شراً «فا»      و لا اريد الشرّ إلّا أن  
«تا»

فالتاء إشارة إلى قول «تشاء» و بالفاء فاء الجزاء. و المعنى:

بالخير خيرا تشاء وإن شرّاً فشرّاً      و لا اريد الشرّ إلا أن  
تشاء

قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى: و الشواهد على ذلك كثيرة  
يطول باستيعابها الكتاب «٢».

ما قيل فى حلّ تلك الرموز

قيل: إنها بحساب الأبيجد. و أول من تنبّه لذلك يهود المدينة، على  
حياته صلّى الله عليه و آله و سلّم و ذلك:

[م/ ١٩٣] لما نزلت السورة الكبرى «البقرة» بالمدينة مفتوحة بقوله  
تعالى: ألم جاءت جماعة من أحبارهم - قيل: هم حيّ بن أخطب و أبو  
ياسر بن أخطب و نفر آخرون - إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و  
سلّم فقالوا: ما علمنا نبياً أخبر أمته بمدّة ملكهم بأقلّ ممّا أخبرتهم به. و  
هى إحدى و سبعون سنة، على

---

(١) فى تفسير الخازن ١: ٢٣ نسبه إلى الراجز، و هو الأغلب بن  
عمرو العجلى من الشعراء المخضرمين المعمرين. مات فى وقعة نهاوند  
فى جملة من توجه من الكوفة مع سعد سنة ٢١. و هو أول من رجز  
الأراجيز الطوال. و من ثمّ سمّى بالراجز. و الإيجاف: الإسراع فى السير.

(٢) الطبرى ١: ٥٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٨

حروف الم\* «١». فولّى صلى الله عليه وآله وسلم عليّا  
مخاطبتهم، فقال لهم عليّ عليه السّلام: فما تصنعون ب المص؟ فقالوا:

مائة وإحدى و ستون «٢».

قال: فما تصنعون بقوله: الر؟\* فقالوا: مائتان وإحدى و ثلاثون  
«٣». ثمّ قال لهم: فما تصنعون ب المر؟ قالوا: مائتان وإحدى و سبعون  
«٤».

فقال عليه السّلام: فواحدة من هذه له أو جميعها؟ فاختلفت كلامهم.

و قالوا- أخيرا-: بل يجمع له كلها، و ذلك سبعمائة و أربع و  
ثلاثون سنة «٥». ثمّ يرجع الملك إلينا، نحن اليهود.

فقال عليه السّلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آراؤكم دلّتكم  
عليه؟ قالوا: آراؤنا دلّت عليه، و دليل صوابه أنّ هذا حساب الجمل.

فقال عليه السّلام: كيف دلّ على ما تزعمون من مدّة ملك هذه  
الامة، و ليس فى حساب الجمل دليل على ما اقترحتم بلا بيان؟ رأيتم  
إن قيل لكم: إنّ هذا العدد يدلّ على لعنكم بحسابها، أو غير ذلك، فما  
ذا تقولون؟! و عند ذلك سقط ما فى أيديهم، و باؤوا بغضب من الله و  
رسوله «٦».

انظر إلى دقّة تعبير الإمام عليه السّلام فى ردّه على اليهود، لم يقرّهم

فى أصل المبنى و لا فى الفرع الذى بنوه على ذلك الأصل.

\*\*\* و قيل: إنَّها رموز إلى أسمائه تعالى و صفاته الجلال و الجمال. فالألف فى قوله الم\* رمز عن اسم الجلالة «الله»، و اللام عن «اللطيف»، و الميم عن «المجيد». أو كناية عن «آلته» و «لطفه» و «مجده».

أو اختصار عن قوله «أنا الله العليم» و ما شاكل ذلك من التأويلات التى هى أشبه بالتخرّصات.

(١) بفرض الواحد العدى هى السنّة، لتكون الألف فى مثل «الم» رمزا إلى سنة واحدة، و اللام ثلاثون سنة، و الميم أربعون، فالمجموع: واحد و سبعون.

(٢) فإنّ «ص» ٩٠ يضاف إلى ٧١، و المجموع: ١٦١.

(٣) ألف: ١. لام: ٣٠. راء: ٢٠٠. ٢٣١.

(٤) ١ + ٣٠ + ٤٠ + ٢٧١. ٢٧١.

(٥) و هى مجموعة: ٧١ + ١٦١ + ٢٣١ + ٢٧١ + ٧٣٤. و كان فى الحديث سقط صحّناه على الدرّ المنثور ١: ٢٣.

(٦) بتلخيص من تفسير القمى ١: ٢٢٣؛ معانى الأخبار: ١٩ - ٢٦؛ البحار ٨٩: ٣٧٤ - ٣٨٠ / ١٠. و هكذا تجد مقتطفات منه فى سائر

التفاسير، النيسابورى بهامش الطبرى ١: ١٢١-١٢٢؛ الطبرى ١: ١٣٨/  
٢٠٠؛ التفسير الكبير ٢: ٧؛ الدرر ١: ٢٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٨٩

و قال محبى الدين ابن عربى - فى مفتتح سورة البقرة-: أشار بهذه الحروف الثلاثة إلى كلّ الوجود من حيث هو كلّ، لأنّ «أ» إشارة إلى ذات الذى هو أول الوجود، و «ل» إلى العقل الفعّال المسمّى جبرئيل، و هو أوسط الوجود الذى يستفيض من المبدأ و يفيض إلى المنتهى، و «م» إلى محمّد الذى هو آخر الوجود، تمّ به دائرته و تتّصل بأولها «أ».

\*\*\* أنها مجرد أسماء حروف و أصوات هجاء، لا تحمل فى طبّها معنى و لا تحتوى على سرّ مكنون، سوى أنّ إيراد هذه الأحرف بهذا النمط و فى ذلك المقطع من الزمان يهدف إلى غرض و حكمة بالغة، و إن كانت لا تعدو اعتبارات لفظيّة محضة.

و هذا نظير ما مرّ عن الزمخشريّ فى بيان حكمة ذلك، و قوله أخيراً: فسبحان الذى دقّت فى كلّ شيء حكمته.

و كذا قول بعضهم: إنّ لهكذا أصوات فى بدء التلاوة كان تأثير بالغ فى انتباه السامعين لينصتوا إلى قراءة الذكر الحكيم. حيث كانت العرب إذا سمعوا القرآن يتلى قالوا: لا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَا فِيهِ «٢».

و هكذا القول بأنّها أقسام. أقسم الله بها كما أقسم بأشياء كالفجر و الضحى و التين و الزيتون. فقد أقسم بأسماء الحروف الهجائيّة، لأنّها الأصل فى كلّ كلام و الأساس لكلّ بيان فى أيّة لغة من اللغات.

\*\*\* و ذكر الزمخشري وجوها ثلاثة في تأويل هذه الحروف، أحدها- و زعم أن عليه إطباق الأكثر-: أنها أسماء السور «٣».

و هكذا قال الإمام الرازي: و المختار عند أكثر المحققين- من هذه الأقوال «٤»- أنها أسماء السور باعتبار أنها أسماء ألقاب «٥».

لكن يرد عليهما: أنه كيف جعلت أسامي لتسع و عشرين سورة فحسب، و أما باقى السور فخلو عن هذه التسمية الغريبة!! ثم ما هي المناسبة لتسمية ستّ سور الم:\*\*\* (البقرة. آل عمران.

(١) تفسيره المختصر ١: ١٣.

(٢) فصلت ٤١: ٢٦.

(٣) الكشاف ١: ٢١.

(٤) و قد عدّها إلى أحد و عشرين قولاً. التفسير الكبير ١: ٥- ٨.

(٥) المصدر: ٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٠

العنكبوت. الروم. لقمان. السجدة) و سبع سور حم: (غافر. فصلت. الشورى. الزخرف. الدخان.

الجاثية. الأحقاف- عرفت بالحواميم) و خمس سور الر:\*\*\* (يونس.

هود. يوسف. إبراهيم.

الحجر) و سورتين طسم: ﴿الشعراء. القصص) و هو من الاشتراك فى التسمية لغير ما مبرر.

هذا فضلا عن كون التسمية - هنا - توقيفية، و لم يرد بذلك نصّ من مهبط الوحى. و للزمخشرى - نفسه - ردّ لطيف على هذا القول، يأتى عند استعراض الوجه التالى.

الوجه الثانى - الذى ذكره الزمخشرى - أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا، مسرودة على نمط التعديد «١» كالإيقاظ و قرع العصا، لمن تحدّى بالقرآن و بغرابة نظمه، و كالتحريك للنظر فى أن هذا المتلوّ عليهم - و قد عجزوا عنه عن آخرهم - كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم، ليؤدّبهم النظر إلى أن يستيقنوا: أن لم تتساقط مقدرتهم دونه، و لم تظهر معجزتهم «٢» عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة - و هم أمراء الكلام و زعماء الحوار، و هم الحرّاص على التساجل «٣» فى اقتضاب الخطب، و المتهالكون على الافتنان فى القصيد و الرجز - و لم يبلغ من الجزالة و حسن النظم، المبالغ التى بزّت بلاغة كلّ ناطق «٤» و شقّت غبار كلّ سابق، و لم يتجاوز الحدّ الخارج عن قوى الفصحاء، و لم يقع وراء مطامح أعين البصراء، إلّا لأنّه ليس بكلام البشر، و أنّه كلام خالق القوى و القدر.

ثمّ أخذ فى ترجيح هذا القول على الوجه الأوّل، قال: و هذا القول من القوة و الخلاقة بالقبول «٥» بمنزل، و لناصره على الأوّل أن يقول: إنّ القرآن إنّما نزل بلسان العرب، مصبوبا فى أساليبهم و استعمالاتهم و العرب لم تتجاوز فيما سمّوا به مجموع اسمين، و لم يسمّ أحد منهم

بمجموع ثلاثة أسماء و أربعة و خمسة. و القول بأنّها أسماء السور حقيقة، يخرج إلى ما ليس فى لغة العرب و يؤدّى أيضا إلى صيرورة الاسم و المسمّى واحدا. و عقبه باعتراضات و أجوبة لا تخلو من طرافة «٤».

قلت: و لله درّه فى نعته هذا الجميل لجانب إعجاز القرآن الكريم و هو كما قال الإمام أحمد بن

---

(١) التعديد و المعادّة: المناهدة و هى المناهضة فى الحرب و المناضلة.

(٢) المعجزة - بفتح الميم و الجيم - و بكسر الجيم أيضا - مصدر، فى مقابل المقدرة - مثلث الدال -.

(٣) الحرّاص - بضمّ الحاء و تشديد الراء: جمع حريص. و التساجل: التفاخر. و اقتضاب الكلام: ارتجاله.

(٤) أى غلبت و سلبت مقدرة الخصم.

(٥) الخلاقة: الجدارة و اللياقة.

(٦) الكشاف ١: ٢٧ - ٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩١

المنير الإسكندرى فى الشرح: غاية فى الصناعة و نهاية فى البراعة

الوجه الثالث: أن ترد السورة مصدرّة بذلك، ليكون أوّل ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الإعراب، و تقدمة من دلائل الإعجاز. و ذلك أنّ النطق بالحروف أنفسها، كانت العرب فيه مستوية الأقدام، الأميون منهم و أهل الكتاب، بخلاف النطق بأسامى الحروف، فإنّه كان مختصاً بمن خطّ و قرأ و خالط أهل الكتاب و تعلّم منهم. و كان مستغرباً مستبعداً من الأمي التكلّم بها، استبعاد الخطّ و التلاوة، كما قال عزّ و جلّ: **وَ مَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** «٢».

فكان حكم النطق بذلك - مع اشتهاؤه أنّه لم يكن ممّن اقتبس شيئاً من أهله - حكم الأقاويص المذكورة في القرآن، التي لم تكن قريش و من دان بدينها في شيء من الإحاطة بها، في أنّ ذلك حاصل له من جهة الوحي، و شاهد بصحة نبوّته، و بمنزلة أن يتكلّم بالرطانة «٣» من غير أن يسمعها من أحد «٤».

و قال أبو مسلم: المراد بذلك، أنّ هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته و لم تقدروا على الإتيان بمثله هو من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في كلامكم و خطابكم، فحيث لم تقدروا عليه فاعلموا أنّه من فعل الله، و إنّما كررت في مواضع، استظهاراً في الحجّة؛ و حكى ذلك عن قطرب «٥».

\*\*\* و قال سيدنا الطباطبائي رحمه الله: إذا تدبّرت السور المفتتحة بحروف مشتركة من هذه الحروف المقطّعة، مثل الف لام

ميمات و الف لام راءات و الطواسين و الحواميم، وجدتها متشابهة  
المضامين و متناسبة السياقات. و يمكن أن يحُدس أن بين هذه الحروف  
و بين مضامين تلك السور ارتباطا خاصًا. مثلا سورة الأعراف صدرت  
بقوله المص فكانها جامعة بين مضامين الميمات و سورة ص. و كذلك  
سورة الرعد المصدرة بقوله المر كأنها جامعة في مضمونها بين الميمات  
و الراءات و هكذا.

و يستفاد من ذلك: أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه و رسوله  
صلّى الله عليه و آله و سلّم خفيّة عنّا، لا نعلم منها

---

(١) المصدر: ٢٧، في الهامش رقم ٣.

(٢) العنكبوت ٢٩: ٤٨.

(٣) الرطانة: التكلم بالأعجميّة.

(٤) الكشاف ١: ٢٨ - ٢٩.

(٥) التبيان ١: ٤٨؛ مجمع البيان ١: ٧٧، باختلاف يسير.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٢

سوى هذا المقدار من الارتباط. و لعلّ المتدبر يتبيّن له أزيد من  
ذلك.

و ربما يشير إلى هذا المعنى:

[م / ١٩٤] ما روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:  
«لكل كتاب صفة، و صفة هذا الكتاب حروف التهجي» «١».

و هناك محاولات أخرى حديثة حدثت في العصر الأخير، حاولت  
كشف هذه الرموز عن طريق العقل الألكتروني، قام بها عالم كيماوى  
مصرى يعيش فى أمريكا (هو الدكتور رشاد خليفة) نشرتها مجلة «آخر  
ساعة» المصرية لعددتها (١٩٩٤ - ٢٤ يناير ١٩٧٣).

كما و قام الأستاذ سعد عبد المطلب العدل، بمحاولة غريبة لتطبيق ما  
ورد فى القرآن من الحروف المقطعة على الخطّ الهيروغلىفى المصرىّ  
القديم، فى رسالة أعدّها لذلك. أصدرها سنة (٢٠٠٢ م).

و قد ذكرنا ذلك بتلخيص فى المجلد الخامس من التمهيد، فليراجع  
هناك.

### الرأى المختار

و الرأى المختار هو القول بأنها إشارات رمزيّة إلى أسرار بين الله و  
رسوله، لم يهتد إليها سوى المأمونون على وحيه. و لو كان يمكن  
الاطّلاع عليها لغيرهم لم تعد حاجة إلى الرمز بها من أوّل الأمر.

نعم لا يبعد اشتغالها على حكم و فوائد تزيد فى فخامة مواضعها من  
مفتتح السور، و لا سيّما بهذا النظم المتفنّن فى تنوّعه البديع.

و لعلّ ما أشار إليه الزمخشري، و جاء فى كلام الزركشى، و احتملته  
قريحة سيّدنا الطباطبائى لعلّه شذرات من تلك الحكم و الفوائد المودعة  
إلى جنب ما حوته تلك الحروف من أسرار عظام.

و الله أعلم بحقيقة الحال.

الحروف المقطّعة فى مختلف الروايات

ذكر الإمام أبو إسحاق الثعلبى أنّ كثيرا من السلف ذهبوا إلى أنّها من المتشابهات التى استأثر الله بعلمها، فنحن نؤمن بتنزيلها و نكل إلى الله تأويلها. و عن بعضهم: لكلّ كتاب سرّ، و سرّ القرآن

(١) الميزان ١٨: ٦، سورة الشورى؛ مجمع البيان ١: ٧٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٣

فواتحه «١».

و قال الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام: إنّ لكلّ كتاب صفة، و صفة هذا الكتاب حروف التهجى. و فسّره الآخرون، فقال سعيد بن جبير: هى أسماء الله مقطّعة، لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترى أنّك تقول: الر «٢» و تقول: حم «٣» و تقول: ن «٤» فيكون الرحمان، و كذلك سائرهما على هذا الوجه، إلّا أنا لا نقدر على وصلها و الجمع بينها.

و قال قتادة: هى أسماء القرآن.

و قال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم: هى أسماء للسور المفتحة بها.

و قال ابن عباس: هى أقسام أقسم الله بها، و روى أنّه ثناء أثنى الله

به على نفسه.

و قال أبو العالية: ليس منها حرف إَلا و هو مفتاح لإسم من أسماء الله عزّ و جلّ، و ليس منها حرف إَلا و هو فى آلائه و بلائه، و ليس منها حرف إَلا فى مدّة قوم و آجال آخرين.

و قال عبد العزيز بن يحيى: معنى هذه الحروف: أنّ الله ذكرها، فقال: اسمعوها مقطّعة، حتّى إذا وردت عليكم مؤلّفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك، و كذلك يعلم الصبيان أوّلا مقطّعة، و كان الله أسمعهم مقطّعة مفردة، ليعرفوها إذا وردت عليهم، ثمّ أسمعهم مؤلّفة.

و قال أبو روق: إنّها تكتب للكفار، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يجهر بالقراءة فى الصلوات كلّها، و كان المشركون يقولون: لا تسمعوا لهذا القرآنِ و الغوا فيه لعلكم تغلبون.

فربما صفقوا و ربما صفّروا و ربما لغطوا ليغلطوا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك أسرّ فى الظهر و العصر و جهر فى سائرهما، و كانوا يضايقونه و يؤذونه، فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطّعة، فلمّا سمعوها بقوا متحيرين متفكّرين، فاشتغلوا بذلك عن إيذائه و تغليطه، فكان ذلك سببا لاستماعهم و طريقا إلى انتفاعهم.

و قال الأخفش: إنّما أقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها و فضلها، و لأنّها مباني كتبه المنزلة

(١) الطبري ١: ١٣٢. و نسبه الثعلبي (١: ١٣٦) إلى أبي بكر، و لم يثبت في مستند وثيق، و الجوامع التفسيرية و الحديثية قبله خلو عن هذا الاستناد. نعم نسبه أبو بكر ابن الأنباري (النحو اللغوي العلامة. ت ٣٢٨) إلى الربيع بن خثيم. ثم قال: قال أبو بكر: فهذا يوضح أن حروفا من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم. إلى آخر ما يأتي في كلام القرطبي. فعمل الإمام الثعلبي زعمه أبا بكر الصديق و هو غريب!

(٢) الحجر ١٥: ١.

(٣) الدخان ٤٤: ١.

(٤) القلم ٦٨: ١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٤

بالألسن المختلفة، و مباني أسمائه الحسنى و صفاته العليا، و أصول كلام الأمم بما يتعارفون و يذكرون الله و يوحدونه، و كأنه أقسم بهذه الحروف إن القرآن كتابه و كلامه لا ريب فيه.

و قال النقيب: هي النبهة و الاستئناف ليعلم أن الكلام الأول قد انقطع، كقولك: و لا، إن زيدا ذهب.

و أحسن الأقاويل فيه و أمتنها، أنها إظهار لإعجاز القرآن و صدق محمد صلى الله عليه و آله و سلم؛ و ذلك أن كل حرف منه من هذه الحروف الثمانية و العشرين «١».

و العرب تعبر ببعض الشيء عن كله كقوله تعالى: و إذا قيل لهم

ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ «٢» أَي صَلُّوا لَا يَصَلُّونَ، وَقَوْلُهُ: وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ  
«٣» فَعَبَّرَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ عَنِ الصَّلَاةِ إِذْ كَانَ مِنْ أَرْكَانِهَا، وَقَالَ:  
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ «٤» أَرَادَ جَمِيعَ أَيْدِيكُمْ.

وَقَالَ: سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ «٥» أَي الْأَنْفِ فَعَبَّرَ بِالْيَدِ عَنِ الْجَسَدِ،  
وَبِالْأَنْفِ عَنِ الْوَجْهِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي امْرَأَتِهِ:

لَمَّا رَأَيْتَ امْرَأَهَا فِي حَطْيٍ      وَفَنَكْتَ فِي كَذْبٍ وَ لَطٍّ

أَخَذْتَ مِنْهَا بَقْرُونَ شِمَطٍ      فَلَمْ يَزَلْ ضَرْبِي بِهَا وَ

مَعْطَى

حَتَّى عَلَا الرَّأْسُ دَمٌ يَغْطِي «٦»

فَعَبَّرَ بِلَفْظَةِ «حَطْيٍ» عَنِ جُمْلَةِ حُرُوفِ أَبِيجِد.

وَيَقُولُ الْقَائِلُ: (أ ب ت ث) وَهُوَ لَا يَرِيدُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْأَحْرَفَ دُونَ

غَيْرِهَا، بَلْ يَرِيدُ جَمِيعَهَا، وَقَرَأَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَهُوَ يَرِيدُ جَمِيعَ السُّورَةِ،

وَ نَحْوَهَا كَثِيرًا.

و كذلك عبّر الله بهذه الحروف عن جملة حروف التهجّي، و الإشارة فيه: أنّ الله تعالى نبّه العرب و تحدّاهم، فقال: إنيّ قد نزلت هذا الكتاب من جملة الثمانية و العشرين التي هي لغتكم و لسانكم،

(١) و في العبارة تشويش ظاهر، و لعلّ الأصل: أنّ القرآن الذي عجزتم عن الإتيان بمثله مؤلّف من هذه الحروف الثمانية و العشرين، التي تعرفونها. فجاء بنصف حروف التهجّي و هي بعضها اكتفاء بالبعض عن الكل.

(٢) المرسلات ٧٧: ٤٨.

(٣) العلق ٩٦: ١٩.

(٤) آل عمران ٣: ١٨٢.

(٥) القلم ٦٨: ١٦.

(٦) هي من الخماسيّات راجع: الطبري ١: ١٣٢. و لسان العرب ١٠: ٤٨٠. و «حطّي» بحاء مهملة، ثانية جملاّت أبي جاد (أبجد، حطّي (...).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٥

و عليها مباني كلامكم، فإن كان محمّد هو الذي يقوله من تلقاء نفسه، فأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة مثله، فلمّا عجزوا عن ذلك بعد الإجهاد ثبت أنّه معجزة.

هذا قول المبرّد و جماعة من أهل المعاني، فإن قيل: فهل يكون حرفا واحدا عودا للمعنى؟

و هل تجدون فى كلام العرب أن يقال: الم زيد قائم؟ و حم عمرو ذاهب؟ قلنا: نعم، هذا عادة العرب يشيرون بلفظ واحد إلى جميع الحروف و يعبرون به عنه. قال الراجز:

قلت لها: قفى قالت: قاف  
لا تحسبى أنا نسينا  
الإيجاف «١»

أى قف أنت. و أنشد سيبويه لغيلان:

نادوهم أن أجموا، ألا تا  
قالوا جميعا كلهم: ألا فا  
«٢»

أى ألا تركبون فقالوا: ألا فاركبوا. و أنشد قطرب فى جارية:

قد وعدتني أمّ عمرو أن تا  
تدهن رأسي و تغلّيني تا

أراد: أن تأتي و تمسح. «٣» و أنشد الزجاج:

بالخير خيرات و إن شراً «فا»      و لا أريد الشرَّ إلّا أن  
«تا» «٤»

أراد بقوله (فا): و إن شراً فشرّ له، و بقوله «تا»: إلّا أن تشاء.

قال الأخفش: هذه الحروف ساكنة لأنّ حروف الهجاء لا تعرب، بل  
توقف على كلّ حرف على نيّة السكت، و لا بدّ أن تفصل «٥» بالعدد  
في قولهم: واحد - إثنان - ثلاثة - أربعة. قال أبو النجم:

أقبلت من عند زياد كالخرف      تخطّ رجلاى بخطّ  
مختلف

٣٦

و تكتبان في الطريق: لام الف «٦»

فإذا أدخلت حرفاً من حروف العطف حرّكتها.  
و أنشد أبو عبيدة:

إذا اجتمعوا على ألف و واو و ياء هاج بينهم جدال

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٤: ٢٦٤.

(٢) المصدر.

(٣) لسان العرب ١: ١٦٤ و فيه: تفلّيني وا.

(٤) المصدر ١٥: ٢٨٨.

(٥) أى يوقف هنيهة قدر ما يميّز كلّ عدد من غيره. راجع: شرح

الشافية ٢: ٢١٥.

(٦) لسان العرب ٩: ٦٢، «لام الف» فتح الميم - نقلا لحركة الهمزة إليها - و كسر لام الف، بإسقاط الهمزة هكذا «لام لف» و المقصود: أنّ رجليه تخطّان على الأرض حرف «لا». و راجع: شرح الشافية ٢: ٢٢٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٦

و هذه الحروف تذكّر على اللفظ و تؤنّت على توهم الكلمة.

قال كعب الأحبار: خلق الله العلم من نور أخضر، ثمّ أنطقه ثمانية و عشرين حرفا من أصل الكلام، و هيّاها بالصوت الذى سمع و ينطق به،

فنطق بها العلم فكان أول ذلك كلّ الهمزة، فنظرت إلى بعضها فتصاغرت و تواضعت لربّها تعالى، و تمايلت هيبة له، فسجدت فصارت همزة، فلما رأى الله تعالى تواضعها مدّها و طولها و فضلها، فصارت ألفا، فتلفظها به، ثمّ جعل القلم ينطق حرفا حرفا إلى ثمانية و عشرين حرفا، فجعلها مدار الكلام و الكتب و الأصوات و اللغات و العبارات كلّها إلى يوم القيامة، و جميعها كلّها فى أبجد. و جعل الألف لتواضعها مفتاح أول أسمائه، و مقدّما على الحروف كلّها «١».

فأمّا قوله عزّ و جلّ: الم\* فقد اختلف العلماء فى تفسيرها:

[م / ١٩٥] روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس فى قول الله تعالى: الم\* قال: أنا الله أعلم.

[م / ١٩٦] و روى أبو روق عن الضحاک فى قوله الم\*: أنا الله أعلم.

[م / ١٩٧] و قال مجاهد و قتادة: الم\* اسم من أسماء القرآن.

[م / ١٩٨] و قال الربيع بن أنس: (ألف) مفتاح اسم الله، و (لام) مفتاح اسمه لطيف، و (ميم) مفتاح اسمه مجيد.

[م / ١٩٩] و روى خالد عن عكرمة قال: الم\* قسم.

[م / ٢٠٠] و قال محمّد بن كعب: (الألف) آلاء الله، و (اللام) لطفه، و (الميم) ملكه.

[م / ٢٠١] و فى بعض الروايات عن ابن عبّاس «٢»: (الألف) الله،

و (اللام) جبرئيل، أقسم الله بهم إن هذا الكتاب لا ريب فيه، و يحتمل أن يكون معناه على هذه التأويل: أنزل الله هذا الكتاب على لسان جبريل إلى محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و قال أهل الإشارة: (ألف): أنا، (لام): لى، (ميم): منى.

[م / ٢٠٢] و عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن جعفر الصادق عليه السلام و قد سئل عن قوله: الم\*

(١) أسطورة إسرائيلية غريبة!

(٢) فى تفسير السلمى (١: ٤٤) عن سهل بن عبد الله: الألف هو الله، و اللام جبرائيل، و الميم محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٧

فقال: فى الألف ستّ صفات من صفات الله: «الابتداء»؛ لأنّ الله تعالى ابتدأ جميع الخلق. و الألف ابتداء الحروف. و «الاستواء»؛ فهو عادل غير جائر، و الألف مستو فى ذاته، و «الانفراد» و الله فرد و الألف فرد. و «اتصال الخلق بالله» و الله لا يتصل بالخلق، فهم يحتاجون إليه و له غنى عنهم.

و كذلك الألف لا يتصل بحرف، فالحروف متصلة به، و هو «منقطع عن غيره»، و الله باين بجميع صفاته من خلقه. و «معناه من الألفة»، فكما أن الله سبب ألفة الخلق، فكذلك الألف، عليه تألفت الحروف و هو سبب ألفتها «١».

و قالت الحكماء «٢»: عجز عقول الخلق في ابتداء خطابه، و هو محل الفهم، ليعلموا أن لا سبيل لأحد إلى معرفة حقائق خطابه إلا بعلمهم بالعجز عن معرفة حقيقة خطابه.

و أما محل الم من الإعراب فرفع بالابتداء و خبره فيما بعده.

و قيل: الم ابتداء، و ذلك ابتداء آخر و الكتابُ خبره، و جملة الكلام خبر الابتداء الأول «٣».

\*\*\* و هكذا ذكر أبو عبد الله الأنصارى القرطبي ذهاب لفيث من السلف إلى أن هذه الحروف رموز و أسرار استأثر الله بعلمها، لا يعلمها إلا الله، قال:

اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور؛ فقال عامر الشَّعبيّ و سفيان الثوري و جماعة من المحدثين: هي سرّ الله في القرآن، و لله في كل كتاب من كتبه سرّ. فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، و لا يجب أن يتكلّم فيها، و لكن نؤمن بها و نقرأ كما جاءت.

و ذكر أبو الليث السمرقندي عن ابن مسعود أنه قال: الحروف المقطّعة من المكتوم الذي لا يفسّر. و قال أبو حاتم: لم نجد الحروف المقطّعة في القرآن إلا في أوائل السور، و لا ندري ما أراد الله بها!

قال: و من هذا المعنى ما ذكره أبو بكر ابن الأنباري بإسناده إلى

سعيد بن مسروق عن الربيع بن

(١) لم نجد له مستندا، و هو حديث غريب جداً. (رواه عنه الطبرسى فى مجمع البيان (١: ٣٢-٣٣).

(٢) فى تفسير السلمى: و قال بعض العراقيين: حير عقول الخلق فى ابتداء خطابه، و هو محلّ الفهم، ليعلموا أن لا سبيل لأحد إلى معرفة حقائق خطابه إلاّ بعلمهم بالعجز عن معرفة خطابه.

(٣) الثعلبى ١: ١٣٦-١٤٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٨

خثيم قال: إن الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر منه بعلم ما شاء، و أطلعكم على ما شاء، فأما ما استأثر به لنفسه فليستم بنائليه فلا تسألوا عنه، و أما الذى أطلعكم عليه فهو الذى تسألون عنه و تخبرون به، و ما بكل القرآن تعلمون، و لا بكل ما تعلمون تعملون. قال أبو بكر: فهذا يوضح أن حروفا من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم، اختبارا من الله عزّ و جلّ و امتحانا؛ فمن آمن بها أثيب و سعد، و من كفر و شكّ أثم و بعد.

و قال جمع من العلماء كبير: بل يجب أن نتكلّم فيها، و نلتمس الفوائد التى تحتها، و المعانى التى تتخرّج عليها؛ و اختلفوا فى ذلك على أقوال عديدة؛ فروى عن ابن عباس: أنّ الحروف المقطّعة فى القرآن اسم الله الأعظم، إلاّ أنا لا نعرف تأليفه منها. و قال قطرب و الفراء و غيرهما: هى إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين

تحدّاهم بالقرآن، أنّه مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم؛ ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجّة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم. قال قطرب:

كانوا ينفرون عند استماع القرآن، فلما سمعوا: الم\* و المص استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُقْبِلَ عَلَيْهِم بِالْقُرْآنِ الْمُؤْتَلَفِ، لِيُثْبِتَهُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَآذَانِهِمْ وَ يَقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. وَ قَالَ قَوْمٌ:

روى أن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن بمكة و قالوا: لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَ الْعَوَا فِيهِ «١» نزلت ليستغربوها فيفتحون لها أَسْمَاعَهُمْ فَيَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ بَعْدَهَا فَتَجِبُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ. وَ قَالَ جَمَاعَةٌ: هي حروف دالة على أسماء أخذت منها و حذفت بقيتها؛ كقول ابن عباس و غيره: الألف من الله، و اللام من جبريل، و الميم من محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و قيل: الألف مفتاح اسمه: الله، و اللام مفتاح اسمه: لطيف، و الميم مفتاح اسمه: مجيد. و روى أبو الضحى عن ابن عباس في قوله: الم\* قال: أنا الله أعلم، الر\* أنا الله أرى، المص أنا الله أفصل. فالألف تؤدّي عن معنى أنا، و اللام تؤدّي عن اسم الله، و الميم تؤدّي عن معنى أعلم. و اختار هذا القول الزجاج و قال: أذهب إلى أن كل حرف منها يؤدّي عن معنى؛ و قد تكلمت العرب بالحروف المقطّعة نظما لها و وضعها بدل الكلمات التي الحروف منها، كما سبق «٢».

و إليك أمّهات الأقوال في هذه الحروف - حسبما ورد في الروايات:-

(١) فصّلت ٤١: ٢٦.

(٢) القرطبي ١: ١٥٤ - ١٥٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ١٩٩

القول بأنّها أقسام أقسم الله بها

[م / ٢٠٣] أخرج ابن جرير بإسناده إلى عكرمة قال: الم\* قسم «١».

[م / ٢٠٤] و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و البيهقي في كتاب الأسماء و الصفات عن ابن عباس في قوله الم\* و المص و الر\* و المر و كهيعص و طه و طسم\* و طس و يس و ص و حم و ق و ن قال: هو قسم أقسم الله به، و هو من أسماء الله «٢».

القول بأنّها تشكّل الاسم الأعظم

[م / ٢٠٥] أخرج ابن جرير بإسناده إلى ابن مسعود في قوله الم\* قال: هو اسم الله الأعظم «٣».

[م / ٢٠٦] و أخرج ابن أبي شيبة في تفسيره و عبد بن حميد و ابن المنذر عن عامر. انه سئل عن فواتح السور نحو الم\* و الر\* قال: هي

أسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت أسماء من  
أسماء الله «٤».

[م / ٢٠٧] و روى الصدوق بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال: الم\* هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في  
القرآن؛ الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام، فإذا دعى  
به أجيب «٥».

[م / ٢٠٨] و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن السدي قال:  
بلغني عن ابن عباس في قوله الم\* و حم\* و طس قال: هي اسم الله  
الأعظم «٦».

[م / ٢٠٩] و روى علي بن إبراهيم عن أبيه، عن محمد بن أبي  
عمير، عن جميل بن صالح، عن المفضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه  
السلام قال: الم\* و كل حرف في القرآن، مقطعة من حروف اسم الله  
الأعظم الذي يؤلفه الرسول و الإمام عليهما السلام فيدعو به فيجاب  
«٧».

---

(١) الطبري ١: ١٣٠ / ١٩٢؛ الدرّ ١: ٥٧؛ معاني القرآن ١: ٧٤-

(٢) الدرّ ١: ٥٦-٥٧؛ الأسماء و الصفات ١: ١٥٣.

(٣) الطبري ١: ١٣٠ / بعد حديث ١٨٩؛ الدرّ ١: ٥٧.

(٤) الطبري ٧: ١٠٦ / ١٣٥٩٣؛ الدرّ ١: ٥٧.

(٥) معاني الأخبار: ٢٣ / ٢.

(٦) الدرّ ١: ٥٧؛ الطبري ١: ١٣٠ / ١٨٩؛ ابن أبي حاتم ١: ٣٢ / ٤٤.

(٧) تأويل الآيات ١: ٣١ / ١. و راجع: القميّ ٢: ٢٦٧، سورة الشورى.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٠

[م / ٢١٠] و أخرج أبو الشيخ و البيهقي في الأسماء و الصفات عن السديّ قال: فواتح السور كلّها من أسماء الله «١».

[م / ٢١١] و أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس قال: فواتح السور أسماء من أسماء الله «٢».

القول بأنّها أسماء السور

[م / ٢١٢] أخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم قال الم\* و نحوها أسماء السور

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ وَ الْمُرْتَلِكُ فَقَالَ: قَالَ أَبِي: إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ السُّورِ؛ الْقُرْطُبِيُّ ١: ١٥٦؛ ابْنُ كَثِيرٍ ١: ٣٨؛ التَّبْيَانُ ١: ٤٧، نَقَلًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ وَ الْحَسَنِ - قَالَ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ص ٤٨: وَ أَحْسَنَ الْوُجُوهِ الَّتِي قَبِلْتُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا أَسْمَاءُ لِلْسُّورِ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا بَعْضَ السُّورِ بِتِلْكَ كَمَا قَبِلَ لِلْمَعْوِذَتَيْنِ: الْمُقَشَّقِشْتَانِ؛ مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١: ٧٥،

بلفظ: إنّها أسماء السور و مفاتها - عن الحسن و زيد بن أسلم - قال  
الطبرسى رحمه الله فى ص ٧٧: أجد هذه الأقوال القول المحكى عن  
الحسن؛ أبو الفتوح ١: ٩٦. «٣».

القول بأنّها أسماء القرآن

[م / ٢١٣] أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله الم\* قال: اسم من  
أسماء القرآن «٤».

[م / ٢١٤] و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن  
أبى حاتم عن قتادة فى قوله:

الم\* قال: اسم من أسماء القرآن «٥».

القول بأنّها هجاء موضوع افتتح بها السور

[م / ٢١٥] أخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: فواتح السور كلها  
الم\* و المر و حم\* و ق و غير ذلك هجاء موضوع «٦».

٣٧

---

(١) الدرّ ١: ٥٧؛ الأسماء و الصّفات ١: ١٥٤؛ ابن كثير ١: ٣٨، نقلًا  
عن سالم بن عبد الله و إسماعيل بن عبد الرحمان السّدى الكبير؛  
الطبرى ١: ١٣٠ / ١٩٠.

(٢) الدرّ ١: ٥٧.

(٣) الدرّ ١: ٥٧؛ الطبرى ١: ١٣٠ / ١٨٨، بلفظ: سألت عبد الرحمان

بن زيد بن أسلم عن قول الله الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ وَ الْم.

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ وَ الْمَرْتَلِكُ فَقَالَ: قَالَ أَبِي: إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ السُّورِ؛  
القرطبي ١: ١٥٦؛ ابن كثير ١: ٣٨؛ التبيان ١: ٤٧، نقلًا عن زيد بن أسلم  
والحسن - قال الشيخ الطوسي رحمه الله في ص ٤٨: و احسن الوجوه  
التي قبلت قول من قال: إنها أسماء للسور خص الله تعالى بها بعض  
السور بتلك كما قيل للمعوذتين: الممشقشتان؛ مجمع البيان ١: ٧٥،  
بلفظ: إنها أسماء السور و مفاتهاها - عن الحسن و زيد بن أسلم - قال  
الطبرسي رحمه الله في ص ٧٧: أجود هذه الأقوال القول المحكى عن  
الحسن؛ أبو الفتوح ١: ٩٦.

(٤) الدرّ ١: ٥٧؛ الطبري ١: ١٢٩ / ١٨٥، و في الحديث رقم ١٨٦:  
نقلًا عن ابن جريج؛ التبيان ١: ٤٧؛ أبو الفتوح ١: ٩٦.

(٥) الدرّ ١: ٥٧؛ عبد الرزاق ١: ٢٥٨؛ الطبري ١: ١٢٩ / ١٨٤؛ ابن  
أبي حاتم ١: ٣٣ / ٥٠، نقلًا عن مجاهد و قتادة و زيد بن أسلم؛  
القرطبي ١: ١٥٦؛ التبيان ١: ٤٧. عن قتادة و مجاهد و ابن جريج.

(٦) الدرّ ١: ٥٧؛ الطبري ١: ١٣١ / ١٩٧؛ ابن كثير ١: ٣٩؛ التبيان  
١: ٤٨، بلفظ: قال بعضهم: هي حروف هجاء موضوعة. روى ذلك عن  
مجاهد.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠١

[م / ٢١٦] و أخرج ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن الحسن قال  
الم\* و طسم\* فواتح يفتح الله بها السور «١».

[م / ٢١٧] و أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ ابن حيّان عن مجاهد قال الم\* و حم\* و المص و ص فواتح افتتح الله بها القرآن «٢».

القول بأنّها أسرار و رموز

[م / ٢١٨] و أخرج ابن المنذر و أبو الشيخ ابن حيّان فى التفسير عن داوود بن أبى هند قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور قال: يا داوود إنّ لكل كتاب سرّاً، و إنّ سرّ هذا القرآن فواتح السور، فدعها و سل عمّا بدا لك «٣».

[م / ٢١٩] و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال: هذه الأحرف الثلاثة من التسعة و العشرين حرفاً، دارت فيها الألسن كلّها، ليس منها حرف إلّا و هو مفتاح اسم من أسمائه، و ليس منها حرف إلّا و هو فى آلائه، و ليس منها حرف إلّا و هو فى مدّة أقوام و آجالهم. و قال عيسى بن مريم عليه السّلام و عجب فقال: و أعجب أنّهم ينطقون بأسمائه و يعيشون فى رزقه، فكيف يكفرون به؟! فالألّف مفتاح اسمه الله، و اللام مفتاح اسمه لطيف، و الميم مفتاح اسمه مجيد. فالألّف آلاء الله، و اللام لطف الله، و الميم مجد الله. فالألّف سنة، و اللام ثلاثون سنة، و الميم أربعون سنة «٤».

قال أبو محمّد: و روى عن الربيع بن أنس مثل ذلك «٥».

[م / ٢٢٠] و أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: إنّ اليهود كانوا

يجدون محمدا و أمته (في كتبهم) أن محمدا مبعوث، و لا يدرون ما مدّة  
أمّة محمّد! فلمّا بعث الله محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم و أنزل  
الم ﴿الم﴾ قالوا: قد كنّا نعلم أنّ هذه الأمّة مبعوثة، و كنا لا ندرى كم مدّتها،  
فإن كان محمّد صادقا فهو نبيّ هذه الأمّة قد بين لنا كم مدّة محمّد! لأنّ  
الم ﴿الم﴾ في حساب جملنا إحدى و سبعون سنة، فما نصنع بدين

(١) الدرّ ١: ٥٧؛ ابن أبي حاتم ٨: ٢٧٤٧ / ١٥٥١٩.

(٢) الدرّ ١: ٥٧؛ الطبري ١: ١٢٩ - ١٣٠؛ ابن أبي حاتم ١: ٣٣ /  
٥١، بلفظ: عن مجاهد أنه قال: الم ﴿الم﴾ هي فواتح يفتح الله بها القرآن؛  
ابن كثير ١: ٣٨؛ التبيان ١: ٤٧.

(٣) الدرّ ١: ٥٩؛ البغوي ١: ٨٠؛ مجمع البيان ١: ٧٥.

(٤) ابن أبي حاتم ١: ٣٣ / ٤٩؛ الدرّ ١: ٥٩؛ الطبري ١: ١٣١ /  
١٩٨.

(٥) ابن أبي حاتم ١: ٣٣ / ٤٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٢

إنّما هو واحد و سبعون سنة؟

معرفت، محمدهادی، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه

فرهنگی انتشاراتی التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٢٠٢

فلما نزلت الرُّسُلُ و كانت في حساب جملهم مائتى سنة و واحدا و ثلاثين سنة قالوا: هذا الآن مائتان و واحد و ثلاثون سنة و واحدة و سبعون. قيل ثم أنزل المر فكان في حساب جملهم مائتى سنة و واحدة و سبعين سنة في نحو هذا من صدور السور فقالوا: قد التبس علينا أمره «١».

[م / ٢٢١] و أخرج ابن اسحق و البخارى في تاريخه و ابن جرير عن ابن عبّاس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال «مرّ أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و هو يتلو فاتحة سورة البقرة الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ فَأَتَاهُ أَخُوهُ حَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ فِي رِجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: تَعْلَمُونَ - وَ اللَّهِ - لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَتْلُو فِيْمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْم. ذَلِكَ الْكِتَابُ فَقَالُوا أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٣٨

فمشى حيبىّ في أولئك النفر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فقالوا: يا محمد الم تذكر أنّك تتلو فيما أنزل عليك الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ؟ قَالَ: بلى. قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: نعم. قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لئبىّ لهم ما مدّة ملكه و ما أجل أمته غيرك! فقال حيبىّ بن أخطب - و أقبل على من كان معه - : الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون، فهذه إحدى و سبعون سنة.

أفتدخلون في دين نبيٍّ إنما مدّة ملكه و أجل أمّته إحدى و سبعون سنة!؟

ثم أقبل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: ما ذاك؟ قال المص قال: هذه أثقل و أطول. الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون، و الصاد تسعون، فهذه مائة و إحدى و ستون سنة.

هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم. قال: ماذا؟ قال الر\* قال: هذه أثقل و أطول. الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الراء مائتان، فهذه إحدى و ثلاثون و مائتا سنة.

فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. المر قال: فهذه أثقل و أطول. الألف واحدة، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون، و الراء مائتان، فهذه إحدى و سبعون سنة و مائتان. ثمّ قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتّى ما ندرى أ قليلا أعطيت، أم كثيرا! ثمّ قاموا. فقال أبو ياسر لأخيه حيي و من معه من الأحبار: ما يدريكم لعلّه قد جمع هذا لمحمد كلّ. إحدى و سبعون، و إحدى و ستون و مائة، و إحدى و ثلاثون و مائتان، و إحدى و سبعون و مائتان، فذلك سبعمائة و أربع و ثلاثون. فقالوا: لقد تشابه

(١) الدرّ ١: ٥٨ - ٥٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٣

علينا أمره.

فیزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ «١».

[م/ ٢٢٢] و روى الصدوق بإسناده إلى محمد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر يحدث «أن حبيبا و أبا ياسر ابني اخطب و نفرا من يهود أهل نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل الله عليك الم؟\* قال: بلى. قالوا أتاك بها جبرئيل من عند الله؟ قال: نعم؛ قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك، و ما نعلم نبيا منهم أخبر ما مدة ملكه و ما أجل أمته غيرك! قال فأقبل حبي بن أخطب على أصحابه فقال لهم: الألف واحد، و اللام ثلثون، و الميم أربعون فهذه إحدى و سبعون سنة، فعجب أن يدخل في دين مدة ملكه و أجل أمته إحدى و سبعون سنة! قال: ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: فهات، قال: المص قال: هذه أثقل و أطول، الألف واحد، و اللام ثلثون، و الميم أربعون، و الصاد تسعون، فهذه مائة و إحدى و ستون سنة. ثم قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته. قال، الر\* قال هذه أثقل و أطول، الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الراء مأتان، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فهل مع هذا غيره؟

قال: نعم، قال: هاته، قال المر قال هذه أثقل و أطول، الألف واحد، و اللام ثلثون، و الميم أربعون، و الراء مائتان، ثم قال له: هل مع هذا غيره؟

قال: نعم، قالوا: قد التبس علينا أمرک فما ندری ما أعطیت ثم قاموا عنه. ثم قال أبو یاسر لحيیّ أخیه: ما یدریک لعلّ محمّداً قد جمع له هذا کلّه و أكثر منه!

قال: فذكر أبو جعفر علیه السلام أنّ هذه الآيات أنزلت فيهم منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ آخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ «٢» قال: و هي تجرى في وجه آخر على غير تأويل حييٍّ و أبي یاسر و أصحابهما «٣».

[م / ٢٢٣] و قال: و حدثنا محمّد بن القاسم الأستر آبادی المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسر رضوان الله عليه قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد و أبو الحسن عليّ بن

(١) الدرّ ١: ٥٧-٥٨؛ التاريخ ٢: ٢٠٨ / ٢٢٠٩؛ الطبري ١: ١٣٨-

١٣٩ / ٢٠٠؛ ابن كثير ١: ٤٠-٤١. و الآية من سورة آل عمران ٣: ٧.

(٢) آل عمران ٣: ٧.

(٣) معاني الأخبار: ٢٣-٢٤ / ٣؛ البحار ٨٩: ٣٧٤-٣٧٥ / ٢؛

القمي ١: ٢٢٣؛ العياشي ١: ٤٤ / ٢ باختصار.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٤

محمّد بن سيّار عن أبويهما عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال؛ كذّبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا:

«سحر مبين تقوله» فقال الله: الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ أَى يَا مُحَمَّدُ! هذا الكتاب الذى أنزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التى منها «ألف، لام، ميم» و هى بلغتكم و حروف هجائكم، فأتوا بمنله إن كنتم صادقين، و استعينوا على ذلك بسائر شهدائكم. ثم بين أنهم لا يقدرّون عليه بقوله: قُلْ لئن اجتمعتِ الإنسُ و الجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ و لو كانَ بعضهم لبعضٍ ظهيراً «١» ثم قال الله:

الم هو القرآن الذى افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذى أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بنى إسرائيل أنى سأنزله عليك يا محمد كتابا عزيزا لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد «٢»

لا ريب فيه: لا شك فيه، لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل، يقرأه هو و أمته على ساير أحوالهم.

٣٨

هدى: بيان من الضلالة للمتقين: الذين يتقون الموبقات؛ و يتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم.

قال: و قال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك: الله، دل بالألف على قولك: الله، و دلّ باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، و دلّ بالميم على أنه المجيد المحمود فى كل أفعاله.

و جعل هذا القول حجة على اليهود، و ذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بنى اسرائيل، لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود و المواثيق ليؤمننّ بمحمدّ العربى الأُمى المبعوث بمكة، الذى يهاجر إلى المدينة، يأتى بكتاب الله بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، يحفظه أمته، فيقرؤنه قياما و قعودا و مشاة، و على كل الأحوال، يسهل الله عزّ و جلّ حفظه عليهم ...

قال فلما بعث الله محمداً و أظهره بمكة، ثم سيره منها إلى المدينة و أظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب و جعل افتتاح سوره الكبرى بالم، يعنى: الم. ذلك الكتاب و هو ذلك الكتاب الذى أخبرت به أنبيائى السالفين، أنى سأنزله عليك يا محمد لا ريبَ فيه، فقد ظهر كما أخبرهم به

به

(١) الإسراء ١٧: ٩١.

(٢) فصلت ٤١: ٤٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٥

أنبيائهم أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو و أمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، و يتأولونه على غير وجهه، و يتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة، و كم مدة ملكهم.

فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جماعة منهم فولّى

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخَاطِبَتِهِمْ. فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا، لَقَدْ عَلِمْنَاكُمْ قَدْرَ مَلِكِ أُمَّتِهِ هُوَ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً، الْأَلْفَ وَاحِدًا، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا تَصْنَعُونَ بِالصَّصِ وَ قَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِ؟

فَقَالُوا: هَذِهِ إِحْدَى وَسِتُّونَ وَمِائَةٌ سَنَةً. قَالَ: فَمَاذَا تَصْنَعُونَ بِ الرَّ\* وَ قَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: هَذِهِ أَكْثَرُ، هَذِهِ مِائَتَانِ وَ إِحْدَى وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا تَصْنَعُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ الْمَرْءُ؟ قَالُوا: هَذِهِ مِائَتَانِ وَ إِحْدَى وَ سَبْعُونَ سَنَةً فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَوَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ لَهُ أَوْ جَمِيعُهَا لَهُ؟ فَاخْتَلَطَ كَلَامُهُمْ، فَبَعْضُهُمْ قَالَ: لَهُ وَاحِدَةٌ مِنْهَا، وَ بَعْضُهُمْ قَالَ: بَلْ يَجْمَعُ لَهُ كُلُّهَا، وَ ذَلِكَ سَبْعُمِائَةٌ وَ أَرْبَعُ سِنِينَ، ثُمَّ يَرْجِعُ الْمَلِكُ إِلَيْنَا يَعْنِي إِلَى الْيَهُودِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْتُابٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَطَقَ بِهَذَا أَمْ آرَأَيْتُمْ دَلَّتْكُمْ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ كِتَابُ اللَّهِ نَطَقَ بِهِ، وَ قَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: بَلْ آرَأُونَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَتُوا بِالْكِتَابِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَنْطِقُ بِمَا تَقُولُونَ! فَعَجَزُوا عَنْ إِيرَادِ ذَلِكَ، وَ قَالَ لِلْآخِرِينَ: فَدَلُّونَا عَلَى صَوَابِ هَذَا الرَّأْيِ! فَقَالُوا: صَوَابَ رَأْيِنَا، دَلِيلُهُ عَلِيٌّ أَنْ هَذَا حِسَابُ الْجَمَلِ! فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ دَلَّ عَلِيٌّ مَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ إِلَّا مَا اقْتَرَحْتُمْ بِلَا بَيَانٍ، أَرَأَيْتُمْ إِنْ قِيلَ لَكُمْ إِنْ هَذِهِ الْحُرُوفُ لَيْسَتْ دَالَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْمَدَّةِ لِمَلِكِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ وَ لَكِنِهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَدْ لَعَنَ بَعْدَ هَذَا الْحِسَابِ، أَوْ أَنْ عَدَدَ ذَلِكَ لِكُلِّ وَاحِدٍ

منكم و منّا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أن لعلّي على كل واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب؟

فقالوا: يا أبا الحسن، ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في «الم، والمص، والر، والمر». فقال عليّ عليه السّلام: و لا شيء ممّا ذكرتموه منصوص عليه في «الم، و المص، و الر، و المر»، فإن بطل قولنا لما قلنا، بطل قولك لما قلت.

فقال خطيبهم و منطيقهم: لا تفرح يا عليّ بأن عجزنا عن إقامة حجّة على دعوانا فأىّ حجّة لك في دعواك إلّا أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذا ما لنا حجّة في ما نقول و لا لكم حجّة فيما تقولون! قال

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٦

عليّ عليه السّلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة «١».

هذا ما ورد بشأن مفتتح سورة البقرة و السور الخمس (آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة) التي افتتحت ب «الم».

\*\*\* و في مفتتح سورة الأعراف: المص

[م/ ٢٢٤] أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه و البيهقي في الأسماء و الصفات عن ابن عباس، في قوله المص قال: أنا الله أفضل و هكذا عن سعيد بن جبیر «٢».

[م/ ٢٢٥] و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن السدّي في قوله المص قال: هو المصوّر «٣».

[م / ٢٢٦] و أخرج أبو الشيخ عن الضحّاك المص قال: أنا الله  
الصادق «٤».

[م / ٢٢٧] و أخرج ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن محمّد بن كعب  
القرظى، قال: الألف من الله.

و الميم من الرّحمان. و الصّاد من الصّمّد «٥».

[م / ٢٢٨] و أخرج ابن بابويه بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثورى،  
عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام قال: المص معناه: أنا الله  
المقتدر الصادق «٦».

\*\*\* و فى مفتتح سورة يونس و هود، و يوسف، و إبراهيم، و

الحجر: الر.\*\*\*

[م / ٢٢٩] أخرج ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو  
الشيخ و البيهقى فى الأسماء و الصفات و ابن النجّار فى تاريخه عن ابن  
عبّاس فى قوله الر\*\*\* قال: أنا الله أرى. و هكذا عن سعيد بن جبير و  
الضحّاك «٧».

[م / ٢٣٠] و فى رواية أخرى عن ابن عبّاس، قال: الر، حم، ن،  
حروف الرحمان مقطعة «٨».

---

(١) معانى الأخبار: ٢٤ - ٢٨؛ تفسير الإمام: ٦٢ - ٦٧؛ البحار: ١٠:

١٤ - ١٨ / ٧ و ٨٩: ٣٧٧ - ٣٨٠ / ١٠.

(٢) الدرّ ٣: ٤١٢ - ٤١٣؛ الطبري ٥: ١٥٢ / ١١٢٨ و ١١٢٩، و فيه: «أنا الله أفضل» و بنحوه في الأسماء و الصفات ١: ١٥٤.

(٣) الطبري ٥: ١٥٢ / ١١٣٠؛ ابن أبي حاتم ٥: ١٤٣٧ / ٨٢٠٢.

(٤) الدرّ ٣: ٤١٣.

(٥) ابن أبي حاتم ٥: ١٤٣٧ / ٨٢٠٥؛ الدرّ ٣: ٤١٣.

(٦) معاني الأخبار: ٢٢ / ١.

(٧) الدرّ ٤: ٣٣٩ - ٣٤٠؛ الطبري ٨: ١١٩ / ١٥٢٤٣؛ الأسماء و الصفات ١: ١٥٤.

(٨) الدرّ ٤: ٣٤٠ و فيه: «مفرقة»؛ الطبري ٧: ١٠٥ / ١٣٥٩٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٧

[م / ٢٣١] و عن محمد بن كعب القرظي: الف و لام و راء، من الرحمان «١».

[م / ٢٣٢] و أخرج ابن بابويه بإسناد إلى الثوري: أنه سأل الإمام جعفر بن محمد عليه السلام عن معنى الر،\* فقال: «معناه: أنا الله الرؤوف» «٢».

\*\*\* و في مفتتح سورة الرعد: المر.

[م / ٢٣٣] أخرج ابن بابويه بإسناده إلى سفيان الثوري عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال:

«معناه: أنا الله المحيي المميت الرزاق» «٣».

\*\*\* و فى مفتتح سورة مريم: كهيعص.

[م / ٢٣٤] أخرج الفريابى و سعيد بن منصور و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و الحاكم - و صحّحه - و البيهقى فى الأسماء و الصفات، عن ابن عباس، فى قوله: كهيعص قال: كبير. هاد. أمين. عزيز. صادق. و فى لفظ: كاف، بدل كبير «٤».

[م / ٢٣٥] و عنه أيضا قال: كاف، من كريم، و هاء، من هاد. و ياء، من حكيم. و عين، من عليم.  
و صاد، من صادق «٥».

[م / ٢٣٦] و عن عبد الله بن مسعود و ناس من الصحابة؛ الكاف من الملك. و الهاء من الله. و الياء و العين من العزيز. و الصاد من المصوّر «٦».

[م / ٢٣٧] و عن الكلبي، حدّث عن أبى صالح عن أمّ هانئ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم قال: «كاف، هاد، عالم، صادق» «٧».

[م / ٢٣٨] و عن عكرمة قال: أنا الكبير الهادى، علىّ أمين صادق «٨».

(٢) معاني الأخبار: ١ / ٢٢.

(٣) المصدر.

(٤) الطبري ٩: ٥٢ - ٥٦ / ١٧٦٥٨، ١٧٦٦٣، ١٧٦٦٦ و فيه «يمين» بدل قوله «أمين»، و ١٧٦٧٣ و ١٧٦٧٥؛ ابن أبي حاتم ٧: ٢٣٩٦ / ١٣٠٢٢؛ الحاكم ٢: ٣٧٢؛ الأسماء و الصفات ١: ١٥٣.

(٥) الطبري ٩: ٥٢ - ٥٦؛ ابن أبي حاتم ٧: ٢٣٩٦ / ١٣٠٢٣؛ الحاكم ٢: ٣٧١ - ٣٧٢؛ الأسماء و الصفات ١: ١٥٣؛ عبد الرزاق ٢: ١٧٣١ / ٣٥٠.

(٦) الدرّ ٥: ٤٧٨؛ ابن أبي حاتم ٧: ٢٣٩٦ / ١٣٠٢٤.

(٧) الدرّ ٥: ٤٧٨.

(٨) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٨

[م / ٢٣٩] و عن محمّد بن كعب: الكاف من الملك، و الهاء من الله، و العين من العزيز، و الصاد من الصمد «١».

[م / ٢٤٠] و عن الربيع بن أنس: الكاف، مفتاح اسمه: كافي. و الهاء، مفتاح اسمه: هادي.

و العين، مفتاح اسمه: عالم. و الصاد، مفتاح اسمه: صادق «٢».

[م / ٢٤١] و أخرج ابن بابويه بإسناده إلى الثوري عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السّلام في معنى كهيعص قال: «معناه: أنا الكافي، الهادي،

الوليّ، العالم، الصادق الوعد» «٣».

[م / ٢٤٢] و بإسناده عن جعفر بن محمّد بن عمارة عن أبيه قال:  
حضرت عند الإمام جعفر بن محمّد عليه السّلام فدخل عليه رجل  
فسأله عن كهيعص، فقال: «كاف، كاف لشيعتنا. هاء، هاد لهم. ياء، وليّ  
لهم. عين، عالم بأهل طاعتنا. صاد، صادق لهم وعده، حتّى يبلغ بهم  
المنزلة التي وعدها إياهم في بطن القرآن» «٤».

[م / ٢٤٣] و روى بإسناده إلى سعد بن عبد الله القميّ، في حديث  
له مع أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السّلام، فكان فيما  
سأله، السؤال عن تأويل هذه الأحرف الخمس في مفتتح سورة مريم؟  
فقال: «هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليه عبده زكريّا عليه  
السّلام، ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله و سلّم ثمّ قال:  
فالكاف: اسم كربلاء، و الهاء: هلاك العترة. و الياء: يزيد، و هو ظالم  
الحسين عليه السّلام. و العين:

عطشه. و الصاد: صبره» «٥».

[م / ٢٤٤] و روى عليّ بن إبراهيم بإسناده إلى أبي بصير عن الإمام  
أبي عبد الله عليه السّلام قال:  
كهيعص هذه أسماء مقطّعة. قال: «اللّه هو الكافي، الهادي، العالم،  
الصادق، ذو الأيادي العظام و هو قوله كما وصف نفسه تبارك و تعاليّ»  
«٦».

\*\*\* و في مفتتح سورة طه:

و الكلام فيه من جهتين: الأولى في قراءتها: قرأ أبو عمرو بفتح الطاء  
و كسر الهاء و قرأ أهل المدينة و الشام بين الكسر و الفتح فيهما و قرأ  
الأعمش و حمزة و الكسائي بكسر الطاء و الهاء و قرأ

(١) ابن أبي حاتم ٧: ٢٣٩٦ / ٢٤٠٢٤.

(٢) الدرّ ٥: ٤٧٨.

(٣) معاني الأخبار: ٢٢ / ١.

(٤) المصدر: ٢٨ / ٦.

(٥) كمال الدين: ٤٦١ / ٢١.

(٦) القمّيّ ٢: ٤٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٠٩

عاصم و ابن كثير بالتفخيم فيهما. قال أبو إسحاق الثعلبي: و كلّها  
لغات فصيحة صحيحة «١».

[م / ٢٤٥] و أخرج الثعلبي بإسناده إلى زرّ بن حبيش قال: قرأ  
رجل على عبد الله بن مسعود «طه» «٢» فقال له عبد الله: «طه» «٣»  
فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمان! أليس أمر أن يطاء قدميه؟ فقال عبد  
الله: «طه»، هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم «٤».

قال الزمخشري: أمالها

و ذكر الطبرسى أنّ أبا عمرو قرأ بفتح الطاء و كسر الهاء، كسرا لطيفا من غير إفراط. قال: و روى عن أبي جعفر و نافع: كهيعص و طه و طس و حم و الر، كلّ بين الفتح و الكسر، و هو إلى الفتح أقرب «٥».

قال الزمخشري: أبو عمرو فحّم الطاء لاستعلائها و أمال الهاء. و فحّمها ابن كثير و ابن عامر على الأصل و الباقرن أمالوهما «٦».

الجهة الثانية فى معناها:

قال الطبرسى: روى عن الحسن أنّه قرأ «طه» بفتح الطاء و سكون الهاء. فإن صحّ ذلك عنه فأصله: طأ، فأبدل من الهمزة هاء، و معناه: طاء الأرض بقدميك جميعا.

[م/ ٢٢٦] و قد روى أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كان يرفع إحدى قدميه فى الصلاة ليزيد تعبته، فأنزل الله:

طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى «٧»، فوضعها و روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السّلام.

قال الزجاج: و يجوز أن يكون «طه» أمرا من «وطأ يطأ» على قول من لم يهمز، ثمّ حذف الألف فصار «ط» ثمّ زيدت الهاء فى الوقف «٨».

قال الزمخشري: و عن الحسن: «طه» و فسّر بأنّه أمر بالوطة، و أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كان يقوم فى تهجّده على إحدى رجله، فأمر بأن يطأ الأرض بقدميه معا، و أنّ الأصل: طأ، فقلبت

(١) الثعلبي ٦: ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) لعله قرأ: طه، كما يأتي في قراءة الحسن.

(٣) لعله بالإمالة فيهما: كما يأتي عن الزمخشري في قراءة الباقيين:  
الأعمش و حمزة و الكسائي.

(٤) المصدر.

(٥) مجمع البيان ٧: ٦.

(٦) الكشاف ٣: ٤٩.

(٧) طه ٢٠: ١ - ٢.

(٨) مجمع البيان ٧: ٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٠

أو قلبت ألفا في يطا، فيمن قال: لا هناك المرتع

نزع ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هواة لمثلها يتوقع

راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك

«١» أى لا هناك. ثم بنى عليه الأمر، و الهاء للسكت.

قال: و يجوز أن يكتفى بشرطى الاسمين، و هما الدالان بلفظهما على المسميين. و الله أعلم بصحة ما يقال: إن «طا، ها» فى لغة «عك» «٢» فى معنى «يا رجل».

قال الزمخشري: و لعلّ عكّا تصرفوا فى «يا هذا»، كأنهم فى لغتهم يقبلون الياء طاء، فقالوا فى «با»: «طا» و اختصروا «هذا» فاقترضوا على «ها».

قال: و أثر الصنعة ظاهر لا يخفى فى البيت المستشهد به:

إنّ السفاهة طاها فى خلائكم لا قدس الله أخلاق  
الملاعين!

قال: و الأقوال الثلاثة فى الفواتح. أعنى التى قدّمها فى أوّل الكتاب «٣»، هى التى يعوّل عليها الألباء المتقنون «٤».

[م / ٢٤٧] و أخرج الطبرى بإسناده إلى عكرمة عن ابن عبّاس، قال: «طه» بالنبطية: يا رجل.

[م / ٢٤٨] و بإسناده إلى ابن جريج قال: أخبرني ابن مسلم عن سعيد بن جبيرة أنه قال: «طه»:

يا رجل بالسريانية و هكذا عن مجاهد و الضحّاك و قتادة، «طه»  
يعنى: يا رجل أو يا إنسان - بالنبطية أو السريانية - «٥».

[م / ٢٤٩] و أخرج التعلبي عن عكرمة قال: هو كقولك: يا رجل،  
بلسان الحبشة، يعنى:

محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ.

[م / ٢٥٠] و روى السدي عن أبي مالك و عكرمة، قالوا: «طه»: يا  
فلان.

[م / ٢٥١] و قال الكلبي: هو بلغة عكّ: يا رجل «٦».

قال أبو جعفر الطبري: و الذى هو أولى بالصواب عندى من الأقوال  
فيه، قول من قال: معناه:

يا رجل، لأنّها كلمة معروفة فى عكّ، فيما بلغنى، و أنّ معناها فيهم:  
يا رجل.

---

(١) من شعر الفرزدق يهجو عمرو بن زهرة الفزاري والى العراق:

و أخو هواة لمثلها يتوقّع

نزع ابن بشر و ابن عمرو قبله

فارعى فزارة لا هناك

راحت بمسلمة البغال عشية

المرتع

(٢) عكّ بن عدنان أخو معد، وهم اليوم في اليمن. قاله الجوهري.

(٣) الكشاف ١: ٢١ - ٢٩. و تقدّم نقله هنا.

(٤) المصدر ٣: ٤٩ - ٥٠.

(٥) الطبري ١٦: ١٧٠ / ١٨٠٧٦ و ١٨٠٧٨.

(٦) التعلبي ٦: ٢٣٦؛ الطبري ١٦: ١٧١ / ١٨٠٨٠ و ١٨٠٨١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١١

قال: أنشدت لمتمم بن نويرة:

فخفت عليه أن يكون

هتفت بظه في القتال فلم يجب

موائلا «١»

و قال آخر:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ مِنْ خَلَاتِكُمْ      لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ  
الملاعين «٢»

قال أبو جعفر: فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا، فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة و التابعين. قال:

فتأويل الكلام إذن: يا رجل، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى «٣».

قلت: و قد عرفت كلام الزمخشري: إن أثر الاصطناع في البيت المستشهد به ظاهر لا يخفى «٤».

[م / ٢٥٢] و أخرج ابن بابويه بإسناده إلى الثوري عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال: «طه، اسم من أسماء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ معناه: يا طالب الحقَّ الهادي إليه» «٥».

[م / ٢٥٣] و روى الثعلبي عنه عليه السلام قال: «طه، طهارة أهل بيت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ثم قرأ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «٦».

و قيل: الطاء، شجرة طوبى. و الهاء، هاوية. قال الثعلبي: و العرب تعبّر ببعض الشيء عن كله، فكأنه أقسم بالجنة و النار.

[م / ٢٥٤] و قال سعيد بن جبیر: الطاء افتتاح اسمه: طاهر و طيب.

و الهاء، افتتاح اسمه: هادى.

و قيل: الطاء، يا طامع الشفاعة للأمة. و الهاء، يا هادى الخلق إلى الملة.

و قيل: الطاء، من الطهارة. و الهاء، من الهداية. و كأنه تعالى قال لنبىه صلى الله عليه و آله و سلم: يا طاهرا من الذنوب، و يا هاديا إلى عالم الغيوب.

و قيل: الطاء، طبول الغزاة. و الهاء، هيبتهم فى قلوب الكفار.

و قيل: الطاء، طرب أهل الجنة فى الجنة. و الهاء، هوان أهل النار فى النار.

(١) فى تفسير الثعلبى ٦: ٢٣٦: فخفضت لعمرك أن يكون موثلا.

(٢) فى تفسير الثعلبى: إن السفاهة طه فى خلائكم لا قدس الله أرواح الملائع.

(٣) الطبرى ١٦: ١٧١.

(٤) الكشاف ٣: ٥٠.

(٥) معانى الأخبار: ٢٢ / ١.

(٦) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٢

و قيل: الطاء، تسعة- في حساب الجمل- و الهاء، خمسة: أربعة عشر. ومعناها: يا أيها البدر «١» (الطالع ليلة أربعة عشر).

[م / ٢٥٥] و روى سعد بن عبد الله بإسناده إلى الكلبى عن الصادق عليه السلام: «أنّ لمحمد عشرة أسماء في القرآن: محمد. أحمد. رسول. عبد الله. طه. يس. ن. مدثر. مزمل. ذكر» «٢».

\*\*\* و في مفتتح سورة الشعراء و القصص: طسم\* و في مفتتح سورة النمل: طس.

[م / ٢٥٦] أخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى فى قوله طسم\* قال: الطاء، من ذى الطول. و السين، من القدوس. و الميم، من الرحمان «٣».

[م / ٢٥٧] و أخرج ابن بابويه بإسناده إلى الثورى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: سألته عن معنى قوله تعالى: طس و طسم،\* فقال: «أما طس فمعناه: أنا الطالب السميع. و أما طسم\* فمعناه:

أنا الطالب السميع المبدئ المعيد» «٤».

[م / ٢٥٨] و قال على بن إبراهيم القمى: طسم\* هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز فى القرآن «٥».

[م / ٢٥٩] و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله طس قال: هو اسم الله الأعظم «٦».

[م / ٢٦٠] و أخرج عن قتادة، قال- مرة-: هو اسم الله الأعظم و أخرى: هو اسم من أسماء القرآن «٧» و كذا قال فى طسم: إنه اسم

من أسماء القرآن «٨».

\*\*\* و في مفتاح سورة يس.

[م / ٢٦١] أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: يس، محمد. و  
في لفظ قال: يا محمد «٩».

[م / ٢٦٢] و أخرج ابن أبي شيبة و ابن المنذر و البيهقي في الدلائل  
عن محمد بن الحنفية، قال: يا

---

(١) النعلبي ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٦٧ - ٦٨. رواه مفصلاً.

(٣) الدرّ ٦: ٢٨٨؛ ابن أبي حاتم ٨: ٢٧٤٧ / ١٥٥١٨.

(٤) معاني الأخبار: ٢٢ / ١.

(٥) القميّ ٢: ١١٨.

(٦) الدرّ ٦: ٣٤٠؛ ابن أبي حاتم ٩: ٢٨٣٨ / ١٦٠٨٧.

(٧) الدرّ ٦: ٣٤٠؛ عبد الرزاق ٢: ٤٧٢ / ٢١٤٤؛ ابن أبي حاتم ٩:

٢٨٣٨ / ١٦٠٩٠.

(٨) الدرّ ٦: ٢٨٨؛ عبد الرزاق ٢: ٤٨٦ / ٢١٨٧.

(٩) الدرّ ٧: ٤١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٣

محمد «١».

[م / ٢٦٣] و من طريق آخر عن ابن عباس قال: يس، يا إنسان،  
بالحبشيّة. و هكذا عن الحسن و عكرمة و الضحّاك: يا إنسان «٢».

[م / ٢٦٤] و عن الحسن، قال: يقسم الله بما يشاء، ثم نزع بهذه  
الآية سلاماً على إيل ياسين «٣».

كأنه يرى أنه سلّم على رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم «٤».

[م / ٢٦٥] و ذكر الزمخشري عن ابن عباس قال: معناه، يا إنسان  
في لغة طيء. قال: و الله أعلم بصحّته! و إن صحّ فوجهه أن يكون  
أصله: يا أنيسين، فكثرت النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره.  
كما قالوا في القسم: م الله، في أيمن الله «٥».

[م / ٢٦٦] و روى ابن بابويه بإسناده إلى الثوري عن الصادق عليه  
السلام قال: «يس، اسم من أسماء النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و  
معناه: يا أيّها السامع للوحي» «٦».

[م / ٢٦٧] و روى الطبرسيّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:  
«إنّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم اثنا عشر اسماً، خمسة منها  
في القرآن: محمد و أحمد و عبد الله و يس و ن» «٧».

و قد تقدّم في سورة «طه» أنّ له صلّى الله عليه و آله و سلّم عشرة  
أسماء في القرآن «٨».

\*\*\* و في مفتتح سورة (ص).

[م / ٢٦٨] أخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال: سئل جابر بن عبد الله و ابن عباس عن ص؟ فقالا: ما ندرى ما هو! «٩».

[م / ٢٦٩] و عن الحسن - في قوله ص - قال: حادث القرآن! أي تحدّث معه لمقايسة أعمالك و عرضها عليه «١٠».

(١) الدرّ ٧: ٤١؛ الدلائل ١: ١٥٨.

(٢) الدرّ ٧: ٤١ - ٤٢؛ ابن أبي حاتم ١٠: ٣١٨٨ / ١٨٠٢٤؛ الطبري ١٢: ١٧٨ / ٢٢٢٢١.

(٣) الصافات ٣٧: ١٣٠. على قراءة شاذّة.

(٤) الدرّ ٧: ٤٣؛ ابن أبي حاتم ١٠: ٣١٨٨ / ١٨٠٢٦.

(٥) الكشاف ٤: ٣.

(٦) معاني الأخبار: ٢٢ / ١.

(٧) الاحتجاج ١: ٣٧٧.

(٨) مختصر بصائر الدرجات: ٦٧ - ٦٨.

(٩) الدرّ ٧: ١٤٣.

(١٠) الدرّ ٧: ١٤٣؛ الطبري ١٢: ١٤٠ / ٢٢٨٠٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٤

[م / ٢٧٠] و أخرج ابن جرير عن الحسن - أيضا - كان يقرأ «صاد» بخفض الدال و كان يجعلها من المصاداة، يقول: عارض القرآن. قال عبد الوهاب: اعرضه على عملك، فانظر أين عملك من القرآن «١».

[م / ٢٧١] و أخرج ابن مردويه عن الضحّاك - فى قوله ص - يقول: إننى أنا الله الصادق «٢».

[م / ٢٧٢] و أخرج ابن جرير عن الضحّاك - أيضا - قال: صدق الله «٣».

[م / ٢٧٣] و أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس، قال: ص محمّد «٤».

[م / ٢٧٤] و أخرج ابن بابويه عن الثورى عن الصادق عليه السّلام قال: «ص عين تتبع من تحت العرش، و هى التى توضع منها النبىّ لما عرج به» «٥».

\*\*\* سور الحواميم و حم عسق.

[م / ٢٧٥] روى ابن بابويه بإسناده إلى سفيان الثورى عن الصادق عليه السّلام قال: «أمّا حم فمعناه:

الحميد المجيد. و أمّا «حم عسق» فمعناه: الحليم، المثيب، العالم، السميع، القادر القوى» «٦».

[م / ٢٧٦] و أخرج ابن مردويه عن أبى أمامة قال: حم اسم من

أسماء الله تعالى «٧».

[م/ ٢٧٧] وأخرج أبو يعلى و ابن عساكر عن أبي معاوية: أن عمر بن الخطاب صعد المنبر و قال:

هل سمع أحدكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ حم عشق. فقال ابن عباس: حم، اسم من أسماء الله.

و عين: عاين المذكور عذاب يوم بدر. و سين: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٨». و قاف؟

- فسكت - فقام أبو ذر و أكمله بقوله: قاف: قارعة من السماء  
تصيب الناس «٩».

\*\*\* و فى مفتتح سورة ق.

(١) الدرّ ٧: ١٤٣؛ الطبرى ١٢: ١٤٠ / بعد ٢٢٨٠٨.

(٢) الدرّ ٧: ١٤٣.

(٣) الدرّ ٧: ١٤٤؛ الطبرى ١٢: ١٤١ / ٢٢٨١٢.

(٤) الدرّ ٧: ١٤٤.

(٥) معانى الأخبار: ٢٢ / ١.

(٦) المصدر.

(٧) الدرّ ٧: ٢٧٠.

(٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٩) الدرّ ٧: ٣٣٦؛ ابن عساکر ٣٤: ١٥ - ١٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٥

[م / ٢٧٨] أخرج ابن جرير و ابن المنذر عن ابن عبّاس - فى قوله

ق - قال: هو اسم من أسماء الله تعالى «١».

[م / ٢٧٩] و عن قتادة: اسم من أسماء القرآن «٢».

[م / ٢٨٠] و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عبّاس - أيضا - قال:

خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا، ثم خلق من وراء

ذلك جبلا يقال له «ق»، السماء الدنيا مترفرة عليه «٣».

[م / ٢٨١] و أخرج ابن المنذر و ابن مردويه و أبو الشيخ و الحاكم،

عن عبد الله بن بريدة، قال:

جبل من زمرد، محيط بالدنيا، عليه كتفا السماء «٤».

[م / ٢٨٢] و أخرج ابن أبى الدنيا و أبو الشيخ عن ابن عبّاس، قال:

خلق الله جبلا يقال له «ق» محيط بالعالم، و عروقه إلى الصخرة التى

عليها الأرض «٥».

[م / ٢٨٣] و عن مجاهد: جبل محيط بالأرض «٦».

[م / ٢٨٤] و أخرج ابن بابويه بإسناده إلى الثورى عن الصادق عليه

السّلام قال: «و أمّا ق فهو الجبل المحيط بالأرض، و خضرة السماء منه،

و به يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها» «٧».

[م / ٢٨٥] و روى علىّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ق جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، و خضرة السماء من ذلك الجبل» «٨».

[م / ٢٨٦] و فى رواية أخرى: ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج و مأجوج، و هو قسم و الروايات من هذا القبيل كثيرة «٩».

\*\*\* و فى مفتتح سورة القلم: ن.

اختلفت الروايات عن ابن عباس و أصحابه.

[م / ٢٨٧] ففى رواية: أنه الحوت «١٠».

---

(١) الدرّ ٧: ٥٨٩؛ الطبرى ١٣: ١٨٩ / ٢٤٦٢٥.

(٢) الدرّ ٧: ٥٨٩.

(٣) الدرّ ٧: ٥٨٩؛ ابن أبى حاتم ١٠: ٣٣٠٧ / ١٨٦٢٤.

(٤) الدرّ ٧: ٥٨٩؛ الحاكم ٢: ٤٦٤؛ العظمة ٤: ١٤٨٩ / ٩٨١ - ٤.

(٥) الدرّ ٧: ٥٨٩؛ العظمة ٤: ١٤٨٩ / ٩٨٠ - ٣.

(٦) الدرّ ٧: ٥٨٩؛ عبد الرزاق ٣: ٢٢٧ / ٢٩٤٥ - ٢٩٤٤.

(٧) معانى الأخبار: ٢٢ - ٢٣ / ١.

(٨) القمىّ ٢: ٢٦٨.

(٩) المصدر: ٣٢٣.

(١٠) الدرّ ٨: ٢٤٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٦

[م / ٢٨٨] و عنه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم:  
«النون، السمكة التي عليها قرار الأرضين» «١».

[م / ٢٨٩] و في أخرى: أنّها الدواة «٢».

[م / ٢٩٠] و في ثالثة: أنّها اللوح المحفوظ، سطرّ عليه ما هو كائن  
إلى يوم القيامة «٣».

[م / ٢٩١] و تقدم- أيضا-: أنّ الر\* و حم و ن حروف مقطّعة من  
الرحمان «٤».

[م / ٢٩٢] و قال بعضهم: أنّ ن اسم من أسماء سورة القلم «٥».

[م / ٢٩٣] و روى ابن بابويه بإسناده إلى الثورى عن الصادق عليه  
السّلام قال: «و أمّا ن فهو نهر في الجنّة».

و في نفس الحديث: نون، ملك يؤدّي إلى القلم، و هو ملك يؤدّي  
إلى اللوح، و هو ملك يؤدّي إلى إسرافيل، و هو إلى ميكائيل، و هو  
إلى جبرائيل، و هو إلى الأنبياء و الرّسل «٦».

[م / ٢٩٤] و في حديث آخر: «و أمّا نون فكان نهرًا في الجنّة أشدّ  
بياضا من الثلج. فقال له الله:

كن مدادا». و روايات أخرى من هذا القبيل «٧».

\*\*\* تلك جلّ محاولات أهل الحديث جاؤوا بروايات أكثرها خدش لا تلوى على محور ثابت معقول، و لا تعدو حدسيّات فارغة جوفاء لا تحتضن عائدة و لا تفيد فائدة فضلا عن الاضطراب و تضارب الآراء، كلّ يضرب على وتره ضربا على هواء و بلا هوادة.

و الأرجح في النظر، أنّها موضوعة عن لسان الأئمة و كبار الصحابة و التابعين الأجلّاء. و في أسانيدها الغمز و اللمز، الشيء الوفير. و أكثر الأقوال فاقدة حجّة الاستناد و لعلّ في سردها- كما عرضنا- كفاية للحكم بوهنها، لمن تدبّر و تعمّق.

---

(١) المصدر.

(٢) الطبري ١٤: ١٩ / ٢٦٧٦٨.

(٣) الدرّ ٨: ٢٤١.

(٤) الطبري ١٤: ١٩ / ٢٦٧٦٧.

(٥) المصدر: ٢١.

(٦) معاني الأخبار: ٢٣ / ١.

(٧) علل الشرايع ٢: ٢ / ٤٠٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٧

فضل قراءة هذه الأحرف

[م / ٢٩٥] أخرج البخارى فى تاريخه، و الترمذى و صحّحه، و ابن الضريس و محمّد بن نصر، و ابن الأنبارى فى المصاحف، و الحاكم و صحّحه، و ابن مردويه، و أبو ذرّ الهروى فى فضائله، و البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها. لا أقول: الم\* حرف، و لكن ألف حرف، و لام حرف، و ميم حرف».

و أخرج سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبة، و الدارمى، و ابن الضريس، و الطبرانى و محمّد بن نصر عن ابن مسعود موقوفاً. مثله «١».

[م / ٢٩٦] و أخرج محمّد بن نصر، و أبو جعفر النحاس فى كتاب الوقف و الابتداء، و الخطيب فى تاريخه، و أبو نصر السجزي فى الإبانة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم «اقرأوا القرآن، فإنكم تؤجرون عليه، و كلّ حرف عشر حسنات. أما إنى لا أقول: الم\* حرف، و لكن ألف عشر، و لام عشر، و ميم عشر، فتلك ثلاثون» «٢».

[م / ٢٩٧] و أخرج ابن أبى شيبة و البزار و المرهبي فى فضل العلم، و أبو ذرّ الهروى و أبو نصر السجزي عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم «من قرأ القرآن كتب الله له بكلّ حرف حسنة. لا أقول الم. ذلك الكتابُ حرف، و لكن الألف، و الذال، و الألف، و الكاف» «٣».

(١) الدرّ ١: ٥٥؛ التاريخ ١: ٢١٦، بلفظ: عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ  
 آلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قرأ حرفاً من كتابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ؛ الترمذى ٤: ٢٤٨/  
 ٣٠٧٥؛ الحاكم ١: ٥٥٥، كتاب فضائل القرآن، بلفظ: «عن عبد الله عن  
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ هذا القرآن مَأْدِبَةُ اللهِ فاقبلوا  
 مِنْ مَأْدِبَتِهِ ما استطعتم، إِنَّ هذا القرآن حبلُ اللهِ وَ النور المبين وَ الشفاء  
 النافع، عصمة لمن تمسك به، وَ نجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعجب، وَ لا  
 يعوجّ فيقوم، وَ لا تنفضى عجائبه، وَ لا يخلق من كثرة الردّ. أتلوهُ فإنّ  
 اللهُ يَأْجِرْكُمْ على تلاوته، كلُّ حرفٍ عشر حسانات، أما أنّي لا أقول: الم  
 حرف، وَ لكن الف وَ لام وَ ميم»؛ الشعب ٢: ٣٤٢ / ١٩٨٣؛ المصنّف ٧:  
 ١٥٢ / ١؛ سنن سعيد بن منصور ١: ١٧ / ٤؛ الدارمي ٢: ٤٢٩، بلفظ:

«عن عبد الله قال: تعلموا هذا القرآن فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل  
 حرف عشر حسانات أما أنّي لا أقول بالم، وَ لكن بالف وَ لام وَ ميم،  
 بكل حرف عشر حسانات»؛ الكبير ٩: ١٣٠ / ٨٦٤٧، بلفظ: «عن ابن  
 مسعود قال: مَنْ قرأ القرآن فَلَهُ بكلِّ حرفٍ آية عشر حسانات، وَ لا أقول  
 الم عشر وَ لكن الف وَ لام وَ ميم ثلاثون حسنة».

(٢) الدرّ ١: ٥٥؛ الخطيب ١: ٣٠١؛ كنز العمال ١: ٥١٨ / ٢٣٢١.

(٣) الدرّ ١: ٥٦؛ المصنّف ٧: ١٥٢ / ٢، بلفظ: عن عوف بن مالك  
 الأشجعي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قرأ  
 حرفاً من كتابِ اللهِ كتب اللهُ لَهُ حَسَنَةً، لا أقول الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ وَ  
 لكن الحروف مقطعة عن الألف وَ اللام وَ الميم؛ مسند البزار ٧: ١٩٢ /

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٨

[م / ٢٩٨] و أخرج محمد بن نصر و البيهقي في شعب الإيمان، و السجزي عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم «من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له به حسنة. لا أقول بِسْمِ اللهِ، \* و لكن باء، و سين، و ميم، و لا أقول: الم\* و لكن الألف، و اللام، و الميم» «١».

[م / ٢٩٩] و أخرج محمد بن نصر السلفي في كتاب الوجيز في ذكر المجاز و المجيز، عن أنس ابن مالك عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قال «من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له عشر حسنات. بالباء، و التاء، و الثاء» «٢».

[م / ٣٠٠] و أخرج ابن أبي داود في المصاحف، و أبو نصر السجزي، عن ابن عمر قال: إذا فرغ الرجل من حاجته، ثم رجع إلى أهله ليأت المصحف، فليفتحه فليقرأ فيه، فإن الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات. أما إنى لا أقول: الم\* و لكن الألف عشر، و اللام عشر، و الميم عشر «٣».

[م / ٣٠١] و أخرج أبو جعفر النحاس في الوقف و الابتداء، و أبو نصر السجزي، عن قيس بن سكين قال: قال ابن مسعود: تعلموا القرآن، فإنه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات، و يكفر به عشر سيئات. أما إنى لا أقول: الم\* حرف، و لكن أقول ألف عشر، و لام عشر، و ميم

بلفظ: قال: قال رسول الله: من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له أحسبه قال عشر حسنات و لا أقول الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَكِن بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ وَالْمِيمِ.

(١) الدرّ ١: ٥٦؛ الشعب ٢: ٣٤١ - ٣٤٢ / ١٩٨٣؛ كنز العمال ١: ٢٣٩٤ / ٥٣٤.

(٢) الدرّ ١: ٥٦.

(٣) الدرّ ١: ٥٦؛ كنز العمال ٢: ٢٩٢ / ٤٠٣٥ بتفاوت.

(٤) الدرّ ١: ٥٦؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ١٥٢ / ١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢١٩

نقد الآثار على منصّة التّمحيص

و إذ كانت الأحاديث المأثورة عن السلف، لها دورها الأوفى فى التفسير و فى فهم معانى القرآن الكريم، فهل بقيت سليمة طيلة الأعصار و لم يعكر صفو زلالها شوائب الأكدار؟

الأمر الذى استرعى انتباه علماء الأمة منذ العهد الأول ليقوموا بفرض الحدود الفاصلة بين الصحيح و الزائف من الأخبار. و أهمّ تلك الحدود المائزة هو ما نبّه عليه نبيّ الإسلام صلّى الله عليه و آله و سلّم بالعرض

على كتاب الله و محكمات آياته، فما وافق كتاب الله فهو حقّ و ما خالفه فهو باطل. و الكتاب هنا كناية عن محكمات الدين و ضرورات العقول فيشمل السنّة القويمة و برهان العقل اللاتح. فما رافقها فهو سليم و ما حاد عنها فهو سقيم.

و من ثمّ فطريقة التمحيص هي ملاحظة المحتوى في اعتلاء فحواه و قوّة مؤداه، قبل ملاحظة الأسناد، و إن كان للأسناد أيضا دورها في الاعتبار، و لكن في الدرجة الثانية، على خلاف مذاهب بعض المتأخرين في اهتمامهم بالأسانيد محضا و ترك رعاية المحتوى قوّة و اعتلاء.

إذن فالعمدة هي العناية بالمتون قبل رعاية الأسناد:

[م/ ٣٠٢] فقد تواتر عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله» «١».

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناد صحيح إلى الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه من خطبة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بمنى (الكافي ١: ٦٩/ ٥ باب الأخذ بالسنّة و شواهد الكتاب).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٠

[م/ ٣٠٣] قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنّه قد كذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ على عهده، حتّى قام

خطيباً فقال: «أيها الناس قد كثرت على الكذابة «١»، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». قال عليه السلام: ثم كذب عليه من بعده. و جعل يفصل القول عن أنواع الكذبة عليه و اختلاف الدواعي لها. ثم بين العلاج و طريقة التمييز بين السليم و السقيم بالعرض على الكتاب و السنة و محكمات الدين «٢». و كذا العرض على ضرورات العقول كما في الحديث «٣».

[م / ٣٠٤] و في حديث آخر عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن على كل حق حقيقة، و على كل صواب نورا. فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه» «٤».

[م / ٣٠٥] و في صحيحة ابن أبي يعفور: أنه حضر مجلس أبي عبد الله الصادق عليه السلام و سأله عن اختلاف الحديث، يرويه من يوثق به و منهم من لا يوثق به؟ قال عليه السلام: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إلا فالذي جاءكم به أولى به» «٥».

[م / ٣٠٦] و في صحيح أيوب بن الحرّ قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «كل شيء مردود إلى الكتاب و السنة. و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف» «٦».

[م / ٣٠٧] و روى الشيخ الجليل أبو الفتوح الرازي في تفسيره القيم - مرسلًا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إذا

أتاكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله و حجّة عقولكم، فإن وافقهما فاقبلوه وإلا فاضربوا به عرض الجدار» «٧». رواه مرسلا لكنه إرسال قاطع.

و الأحاديث بهذا الشأن كثيرة، و قد اتفقت على جعل المقياس فى تمييز السليم عن السقيم هو العرض على كتاب الله و وجود شاهد عليه من القرآن أو السنّة المتواترة أو ضرورة العقل الرشيد.

[م / ٣٠٨] إذ «ما من شىء إلا و فيه كتاب أو سنّة» كما قال الإمام الصادق عليه السّلام «٨».

[م / ٣٠٩] و قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام: «إذا حدّثتكم بشىء فاسألونى من كتاب الله» «٩».

---

(١) أى الجماعة الكذّابة.

(٢) المصدر: ١ / ٦٢، باب اختلاف الحديث و علاجه.

(٣) يأتى الحديث برواية أبى الفتوح الرازى فى تفسيره ٣: ٣٩٢ ذيل الآية (٤٠) من سورة النساء.

(٤) الكافى ١: ٦٩ / ١.

(٥) الكافى ١: ٦٩ / ٢، باب الأخذ بالسنّة و شواهد الكتاب و سوف نذكر أنّ هذا الحديث من جلائل الأحاديث التى نوهت باعتلاء شأن المحتوى و أنّ الاعتبار به قبل الأسناد، حتّى و لو فرضت موثوقا بها.

(٦) المصدر / ٣.

(٧) أبو الفتوح ٥: ٣٦٨.

(٨) الكافي ١: ٥٩ / ٤.

(٩) المصدر: ٤٠ / ٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢١

[م / ٣١٠] و في حديث المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا و له أصل في كتاب الله عزّ و جلّ. و أضاف: و لكن لا تبلغه عقول الرجال» «١» أي الرجال الأبعاد!

[م / ٣١١] و قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق لكم» «٢».

أي تدبروا فيه و أمنعوا النظر في معانيه، ففيه شفاء لكل داء، أمّا هو فلا يبادتكم بما فيه لو لا مراجعتكم له و إلحاح الطلب منه. و من ثمّ قال الإمام عليه السلام: «فلو سألتموني عنه لعلمتكم» «٣».

[م / ٣١٢] و روى الكشّي بإسناده إلى محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمان، أنّ بعض أصحابنا سأله و أنا حاضر فقال له: يا أبا محمّد! ما أشدّك في الحديث، و أكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟

فقال يونس: حدّثني هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تقبلوا علينا حديثا إلّا ما وافق القرآن و السنّة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمة، فإنّ المغيرة بن سعيد دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي. فاتّقوا الله و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى و سنّة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ و جلّ و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.»

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام و وجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم و أخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام و قال لي: «إنّ أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام، و كذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.»

قال عليه السلام: فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنّا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن و موافقة السنّة، إنّنا عن الله و عن رسوله نحدّث، و لا نقول قال فلان و فلان، فيتناقض كلامنا. إنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا، و كلام أولنا مصادق لكلام آخرنا. فإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه و قولوا:

أنت أعلم و ما جئت به، فإنّ مع كلّ قول منّا حقيقة و عليه نورا، فما لا حقيقة معه و لا نور عليه فذلك من قول الشيطان» «٤».

(١) المصدر / ٦.

(٢) المصدر: ٦١ / ٧.

(٣) المصدر.

(٤) رجال الكشي ٢: ٤٨٩ - ٤٩٠ / ٤٠١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٢

[م / ٣١٣] و في حديث سماعة عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله و سنة نبيه، أو تقولون فيه؟ قال: «بل كل شيء في كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم» «١».

[م / ٣١٤] و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث قال: «إذا جاءكم عنّا حديث، فوجدتم عليه شاهدا أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به و إلّا فقفوا عنده، ثم ردّوه إلينا حتّى يستبين لكم» «٢».

و عليه فالمعيار الأوّل لتمييز القوى عن الضعيف هو العرض على محكمات الدين، نظير عرض المتشابهات من القرآن على محكمات الآيات، الأمر الذي يتطلّب حنكة و إحاطة شاملة، بعد الاستعانة بالله العليّ القدير.

أمّا البحث عن الأسناد فهو بحث جانبي و عقيم في غالب الأحيان، بعد وفور المراسيل و إهمال الكثير من تراجم الرجال. فضلا عن إمكان

الدرس في الأسناد. نظير الاختلاق في المتون، فبقى طريق العرض على المحكمات هو الأوفق الأوفى على كل حال.

[م / ٣١٥] قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إن في أخبارنا متشابهها كمتشابه القرآن، و محكما كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها، و لا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا» «٣».

و قد مرّ عليك حديث ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام: جعل الاعتبار بتواجد شاهد من كتاب الله أو من سنة رسول الله، يشهد بصدق الرواية، سواء أكان الراوي ثقة أو غير ثقة. فلا اعتبار بالسند وحده ما لم يدعمه اعتلاء المحتوى «٤».

[م / ٣١٦] و هكذا روى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال: «يا محمد! ما جاءك في رواية - من برّ أو فاجر - يوافق القرآن فخذ به، و ما جاءك في رواية - من برّ أو فاجر - يخالف القرآن فلا تأخذ به» «٥».

كيف العرض على كتاب الله

سؤال أثارته الدراسات الأصولية و لا سيما في باب التعادل و الترجيح، حيث الموافق مع كتاب الله متقدّم على المخالف. ذلك أن نصوص الكتاب محدودة النطاق و ليست بذلك المتسع

(١) الكافي ١: ٤٢ / ١٠.

(٢) المصدر ٢: ٢٢٢ / ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ١: ٢٦١ / ٣٩، باب ٢٨.

(٤) راجع: الكافي ١: ٦٩ / ٢، باب الأخذ بالسنة و شواهد الكتاب.

(٥) العياشي ١: ٢٠ / ٣؛ مستدرک الوسائل ١٧: ٣٠٤ / ٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٣

الشامل لجلّ مسائل الخلاف فضلا عن كلّها، فكيف العرض؟!

و قد اضطربت كلماتهم هنا، حيث فرضوا المخالفة مع الكتاب إمّا بالتباين أو بالعموم من وجه أو بالعموم المطلق. أمّا الأخير فلا مخالفة ذاتيًا بعد إمكان الجمع عرفيًا بالحمل على التخصيص، مثاله: قوله تعالى - بشأن المطلقات -: وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ «١»، المخصّص بما ثبت في الشريعة من اختصاص ذلك بالرجعيات «٢».

و هكذا المخالفة بالعموم من وجه، كما في قوله تعالى: ما على الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ «٣»، مع حديث «لا ضرر و لا ضرار» «٤» فيما إذا حاول الطبيب معالجة مريض، لكن فرط منه ما أوجب تلفه أو نقصه، من غير أن يكون عامدا، فإن الآية تنفي ضمان خسارته، لكونه محسنا و بصدد معالجته.

أمّا حديث «لا ضرر» فيقضى بضمائه، و إن لم يرتكب إثما.

و في ذلك ينبغي اللجوء إلى ترجيح أحد الظاهرين على الآخر، إمّا

ترجيحا بمقت

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ٦ جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسیر الأثری الجامع ج ١ ٢٢٣

ضى قوة الدلالة أو بمرجّحات اخر، و هنا كان الترجيح مع الحديث،  
لما ورد مستفيضا من ضمان الطبيب و لو كان حاذقا «٥».

أمّا المخالفة بالتباين فلا مورد له، بعد شعور الوضّاعين بعدم رواج  
أكاذيبهم ما لو كانت المخالفة صريحا مع ظاهر الكتاب.

فأين موضع عرض الأحاديث على كتاب الله، ليعرف السقيم منها  
عن السليم، بالخلاف أو الوفاق؟!

قلت: ليس الأمر كما ظنّ، إذ لا يعقل أن يكذب أحد على رسول  
الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أو أحد الصادقين عليهم السّلام كذبا  
صريحا، بحيث يتخالف مع القرآن أو السنّة القويمة، بشكل واضح و  
مبائن علنا، إذ حيث ذاك تبدو سوائته على ملاء من الناس و يفضح من  
أساس.

لكنّه - عن خبث - يحاول تلبيس الأمر بحيث يمكن تعبيره على  
العامة. أمّا الخاصّة فلا تشبه عليهم التلبيسات و لا يمكن التعبير عليهم،  
ما داموا أذكياء نهاء، يعرفون مراسى الشريعة و مبانيها القويمة، و يقفون  
سداً منيعا دون رسوب الأباطيل فى الدين.

(١) البقرة ٢: ٢٢٨.

(٢) راجع: الجواهر ٣٢: ١٧٩ فما بعد.

(٣) التوبة ٩: ٩١.

(٤) مسند أحمد ٥: ٣٢٧.

(٥) راجع: الوسائل ٢٩: ٢٦٠، باب ٢٤ (ضمان الطبيب إذا لم يأخذ البراءة).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٤

[م / ٣١٧] قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «يحمل هذا الدين في كلِّ قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين» «١».

[م / ٣١٨] و فى لفظ آخر: «يحمل هذا العلم من كلِّ خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين» «٢».

نعم، إنهم بفضل و قوفهم على محكمات الدين و عرفانهم لأصول الشريعة و مبانيها الوثيقة، يمكنهم رفض الواردات المنافية مع معطيات الكتاب و السنّة، رفضاً عن علم و حكمة و على أساس متين. أولئك الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبَهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ «٣».

إذن فالمراد من المخالفة هنا هى المباينة مع صميم الدين و روح الشريعة الغراء، مباينة مع أهدافها و أغراضها الهادفة إلى إسعاد الأمة فى

دنياهم و آخرتهم. فما عاكس هذا الاتجاه، فهو زخرف مرفوض، و ما رافقه فهو حقّ مقبول.

نعم هناك محكمات و متشابهات، فمن عرف المحكمات لم تلتبس عليه المتشابهات.

و من لمس الحقيقة في صميمها، سهل عليه رفض الأباطيل.

بَلْ تُقَدِّفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ «٤».

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ «٥».

[م / ٣١٩] و بهذا المعنى ورد حديث المعلى عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا و له أصل في كتاب الله عزّ و جلّ و لكن لا تبلغه عقول الرجال» «٦».

أى ما من أمر يمسّ شؤون الأمة إلّا و يمكن نقده (تميز جيده عن رديئه) فى ضوء محكمات القرآن، الأمر الذى يخصّ الراسخين فى العلم الناهيين الأذكياء، و من ثمّ قال: و لكن لا تبلغه عقول الرجال، أى سائر الناس من الغوغاء العوامّ.

[م / ٣٢٠] و فى حديث ابن أبى يعفور عن الصادق عليه السلام قال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له

(١) رواه الكشّى بالإسناد إلى الإمام الصادق عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم (رجال الكشّى ١: ١٠ / ٥)؛ البحار ٢:

(٢) تفسير الإمام: ٤٧؛ البحار ٢٧: ٢٢٢ / ١١.

(٣) الأنعام ٦: ٩٠.

(٤) الأنبياء ٢١: ١٨.

(٥) الرعد ١٣: ١٧.

(٦) الكافي ١: ٦٠ / ٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٥

شاهدا من كتاب الله أو من قول رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم و إلاً فالذى جاءكم به أولى به» «١».

أى وجدتم له شاهدا يشهد بصدقه، الأمر الذى يتنبه له العارفون بمواضع كتاب الله و سنة نبيه عرفانا شاملا و فى إحاطة بالغة.

[م / ٣٢١] جاء فى حديث هشام عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تقبلوا علينا حديثا إلاً ما وافق القرآن و السنة أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة. قال: فاتقوا الله و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى و سنة نبينا صَلَّى الله عليه و آله و سلم. فإننا إذا حدثنا، قلنا: قال الله عزّ و جلّ، و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم» «٢».

فجعل عليه السلام المعيار لمعرفة السليم عن السقيم هو العرض على

المعلوم من كتاب الله و سنة نبيّه.

و فيما رواه الشيخ أبو الفتوح الرازى المفسّر، ما هو أجلى و أبين.  
قال:

[م / ٣٢٢] قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «إذا أتاكم  
عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله و حجّة عقولكم» «٣».

فقد جعل صَلَّى الله عليه و آله و سلّم حجّة العقول إلى جنب كتاب  
الله، معيارا للتمييز. و المراد: بدهة العقل الرشيد و ضرورة الحكمة  
القويمة. و من ثمّ:

[م / ٣٢٣] كان عبد الله بن عباس رحمه الله إذا حدّث قال: إذا  
سمعتونى أحدثت عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم فلم  
تجدوه فى كتاب الله أو حسنا عند الناس، فاعلموا أنّى قد كذبت عليه  
«٤».

فالشائعات الذائع و المعلوم المعروف عن رسول الله، هو المعيار لنبذ  
الشاذّ الزائف الذى لا يعضده المعقول المستحسن السائغ.

و عليه فليس المراد: الموافقة أو المخالفة الحرفية مع الكتاب، و إنما  
هى مخالفة جوهريّة، بحيث يتنافى و روح الإسلام النابضة فى جميع  
تشريعاته و أحكامه و سننه، الأمر الذى يمكن للفقهاء الألمعى  
الاستشراف عليه بما أوتى من العلم بمواضع الدين و أسرار الشريعة.

فلو جاءت هناك رواية- مهما كانت أسانيدھا- و لم تكن منسجمة  
مع طبيعة تشريعات الدين كتابا و سنة، و لم تلتئم مع مزاج الشريعة

الأصيل، فلا محالة كانت باطلة يجب نبذها و ضربها عرض الجدار.  
مثلا:

[م/ ٣٢٤] ما ورد بشأن الأكراد و أنهم حى من أحياء الجنّ، كشف  
عنهم الغطاء، فلا تخالطوهم

(١) المصدر: ٢ / ٤٩.

(٢) رجال الكشّى ٢: ٤٨٩ / ٤٠١.

(٣) أبو الفتوح ٥: ٣٦٨. ذيل الآية (٤٠) من سورة النساء.

(٤) الدارمى ١: ١٤٦، باب تأويل حديث رسول الله.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٦

و لا تعاملوهم «١». متناف مع صراحة الكتاب بأنّ البشريّة جمعاء  
خلقوا من نسل واحد و انحدروا من سلالة واحدة، لا ميز بينهم فى  
جنس و لا نسب و لا فى جوهر الذاتيات.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ  
خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً «٢».

فالمخاطب عام و يشمل جميع الشعوب و القبائل و أصناف الناس  
عربهم و عجمهم على سواء.

[م/ ٣٢٥] قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «الناس من

آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، و  
لا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى» «٣».

إذن فحديث الأكراد الأنف، متبائن مع صريح الكتاب و السنة  
المأثورة. و بذلك اتّضح:

[م / ٣٢٦] قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن على كل حق  
حقيقة و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف  
كتاب الله فدعوه» «٤».

يعنى: من عرف الكتاب عرف وجه الصواب فى جميع الأمور، و  
أمكنه تمييز الحق عن الباطل فى يسر و سهولة، بما آتاه الله من بصيرة  
و نور.

[م / ٣٢٧] قال الصادق عليه السلام: «ما آتاكم عنّا من حديث لا  
يصدّقه كتاب الله فهو زخرف» «٥».

[م / ٣٢٨] و قال: «لا تصدّق علينا إلا ما وافق كتاب الله و سنة  
نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم» «٦».

و أصرح من الجميع:

[م / ٣٢٩] ما رواه الحسن بن الجهم - الرجل الثقة الثبت - عن العبد  
الصالح الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «إذا جاءك  
الحديثان المختلفان، فقسهما على كتاب الله و أحاديثنا، فإن أشبههما  
فهو حق، و إن لم يشبههما فهو باطل» «٧».

(١) رواه عليّ بن الحكم عمّن حدّثه عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السّلام، الوسائل ١٧: ٤١٦ باب ٢٣ (من أبواب آداب التجارة). و الرواية كما ترى مجهولة الاسناد (من الذى حدّث ابن الحكم؟) بل و إنّ خليل بن أوفى المعروف بأبي الربيع الشامي، لم يرد فى شأنه توثيق و لا مدحه أحد من أصحاب الرجال.

(٢) النساء ٤: ١.

(٣) قاله بشأن من لمز بشأن سلمان الفارسى. راجع: البحار ٢٢: ٣٤٨ / ٤٤.

(٤) جامع أحاديث الشيعة ١: ٣١١ - ٣١٢ / ٤٥٤ - ٤٥٥. (عن الكافى ١: ٤٩ / ١؛ أمالى الصدوق: ٤٤٩ / ٤٠٨ - ٤١٨).

(٥) جامع أحاديث الشيعة ١: ٣١٣ / ٤٥٧ - ٤٥٨؛ العياشى ١: ٢٠ / ٤.

(٦) جامع أحاديث الشيعة ١: ٣١٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤؛ العياشى ١: ٢٠ / ٤.

(٧) جامع أحاديث الشيعة ١: ٣١٤ / ٤٦٤ - ٤٦٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٧

و يعنى بالمشابهة: المسانحة و التلاؤم و الوفاق، الأمر الذى لا يخصّ الوفاق الحرفى، و إنّما هى الموافقة فى صميم الكلام و فحواه العام، كما عرفت.

فالمراد بالموافقة هي الموافقة الذاتية بين مضمون الحديث و الأصول الإسلامية المستفادة من الكتاب و السنة. و من ثم كانت روايات الجبر و التفويض مرفوضة عندنا، لمكان مخالفتها مع قاعدة «الأمر بين الأمرين» المستفادة من صميم الكتاب و السنة.

الأمر الذي يعبر عنه في علم «معرفة الحديث» بالنقد الداخلي للخبر، أي مقارنة مضمونه مع الأصول العامة و المباني الأولى للشريعة، انسجاما مع روحها النابضة في جميع أشلائها.

و هذه هي الطريقة الحكيمة التي سلكها عميد الطائفة الشيخ أبو عبد الله المفيد- قدس سره- في معالجة روايات الجبر و التفويض. قال: و كتاب الله تعالى مقدّم على الأخبار و الروايات، و إليه يتقاضى في صحيح الأخبار و سقيمها، فما قضى به فهو الحقّ دون ما سواه «١».

قال ذلك ردّا على أبي جعفر الصدوق فيما زعم أنّ أفعال العباد مخلوقة لله. و فسّر الخلق بالتقدير، استنادا إلى رواية لم يتحقّقها. و كانت مخالفة للكتاب بشأن استطاعة العباد.

جاء في رسالة الاعتقادات: «اعتقادنا في أفعال العباد أنّها مخلوقة، خلق تقدير لا خلق تكوين. و معنى ذلك أنّه لم يزل الله عالما بمقاديرها» «٢».

قال أبو عبد الله المفيد: الصحيح عن آل محمّد- صلوات الله عليهم- أنّ أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى. و الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضىّ الإسناد «٣» و

الأخبار الصحيحة بخلافه. و ذكر من تلك الأخبار:

[م / ٣٣٠] ما روى عن أبي الحسن الثالث على بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام أنه «سئل

(١) رسالة تصحيح الاعتقاد: ٤٤ (مصنّفات المفيد ٥).

(٢) رسالة الاعتقادات: ٢٩ / ٤ (مصنّفات المفيد ٥)؛ البحار ٥: ١٩.

(٣) و الحديث هو ما رواه الصدوق (سنة ٣٥٢) عن شيخه عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابورى - مجهول - عن عليّ ابن محمد بن قتيبة النيسابورى - لم يوثق - عن الفضل بن شاذان، فيما سأل المأمون الإمام الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز. فجاء فيما كتب: «و أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، خلق تقدير لا خلق تكوين، و الله خالق كل شيء. و لا نقول بالجبر و التفويض». (عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٢ / ١، باب ٣٥).

٤٣

و روى أيضا بنفس الإسناد: عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان النيسابورى عن عبد السلام بن صالح أبي الصلت الهروى قال: سمعت أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام يقول: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: يا ابن رسول الله، و ما معنى «مخلوقة»؟ قال: مقدّرة. (معانى الأخبار: ٣٩٥ - ٣٩٦ / ٥٢، باب نوادر المعانى).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٨

عن أفعال العباد، أهي مخلوقة لله تعالى؟ فقال: لو كان خالفا لها لما تبرأ منها. و قد قال سبحانه: أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ «١»  
و لم يرد البراءة من خلق ذواتهم، و إنما تبرأ من شركهم و قبائحهم».

[م / ٣٣١] و في حديث أبي حنيفة مع الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حيث «سأله عن أفعال العباد، ممن هي؟ فأجابه الإمام- في وجه عقلي حاصر-: إنها من العباد، بدليل اختصاصهم بالمشوبة و العقاب» «٢».

و الإنكار على الصدوق إنما هو من جهة ابتناء عقيدته على خبر ضعيف الإسناد فضلا عن مخالفته للكتاب فيما بينه الإمام الهادي عليه السلام: أن الشرك و القبائح لو كان فعله تعالى لما تبرأ منه في صريح القرآن. مضافا إلى مخالفته لبرهان العقل في توجيه الملامة إلى فاعل القبيح محضا دون غيره على الإطلاق.

و أيضا فإن المفيد إنما أنكر على الصدوق ضعف مقدرته على تمحيص الأخبار و تمييز السليم عن السقيم، و من ثم جاءته بليّة الاسترسال إلى أحاديث ضعاف.

قال- في مسألة الإرادة و المشيئة-: الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصّل، و معانيه تختلف و تتناقض. و السبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميّز بين الحقّ منها و الباطل، و يعمل على ما يوجب الحجّة. و من عوّل في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه «٣».

هذا فى حىن أن السىّد أبأ المعالى المرطفى استثنى أبأ جعفر الصءوق من جماعه القمىىن المرسلىن فى نقل الحءىء من غير هواءه. قال: و القمىىون كلهم من غير استثناء لأءء منهم إلاء أبأ جعفر ابن بابويه رحمه الله، بالأمس كانوا مشبّهة مجبّرة و كئبهم و تصانىفهم تشهد بذلك و تنطق به. قال:

فلىء شعى أى رواءة ءخلص و ءسلم من أن يكون فى أصلها و فرعها واقف أو غال، أو قمى مشبّه مجبّر، و الاءءبار بىننا و بىنهم ءءفءىش. ءم لو سلم خىر أءءهم من هذه الأمور، و لم يكن راءويه إلاء مقلء بءء معءقء لمذهبه بغير حجّة و ءلىل. و من كانت هذه صفءه عنء الشىعة، جاهل بالله ءعالى، لا يجوز أن يكون عءلا، و لا ممكن أن ءقبل أءباراه فى الشرىعة.

(١) ءءوبة ٩: ٣.

٤٣

(٢) ءصءىء الاعءقءاء: ٤٣ - ٤٤ (مصنفاء المفىء ٥). و الحءىء رواء المشاىء فى جلّ كئبهم. راءع: البءار ١٠: ٢٤٧ / ١٦ و ءءلىقة رقم ٨.

(٣) ءصءىء الاعءقءاء: ٤٩.

ءءفسىر الأءرى الجامع، ج ١، ص: ٢٢٩

قال: و كل من نشىر إىله منهم إذا سألءه عن سبب اعءقءاه ءءوءىء و

العدل أو النبوة و الإمامة، أحالك على الروايات و تلا عليك الأحاديث.  
فلو عرف هذه المعارف بجهة صحيحة، لما أحال في اعتقاده إذا سئل  
عن جهة علمها «١».

و عليه فالمذهب الصحيح في تمحيص الأخبار هو ما ذهب إليه  
شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتابه «الاستبصار»: قسّم  
الخبر إلى متواتر يوجب تواتره العلم بصحة مؤداه، و خبر آحاد حفّت  
به قرائن قطعية تلحقه بالمتواتر، و خبر آحاد عرى من القرائن، غير أنه  
مما رواه الثقات و لم يكن ما يوجب وهنه، فهذا أيضا يجب العمل به  
على أصولنا.

قال: و اعلم أنّ الأخبار على ضربين: متواتر و غير متواتر، فالمتواتر  
منها ما أوجب العلم. فما هذا سبيله يجب العمل به، من غير توقع شيء  
ينضاف إليه و لا أمر يقوى به و لا يرجح به على غيره.

و ما يجرى هذا المجرى لا يقع فيه التعارض و لا التضادّ في أخبار  
النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم و الأئمة عليهم السّلام.

و ما ليس بمتواتر على ضربين، فضرّب منه يوجب العلم أيضا، و هو  
كلّ خبر تقترن إليه قرينة توجب العلم. و ما يجرى هذا المجرى يجب  
أيضا العمل به. و هو لاحق بالقسم الأوّل.

و القرائن أشياء كثيرة:

منها: أن تكون مطابقة لأدلة العقل و مقتضاه.

و منها: أن تكون مطابقة لظاهر القرآن، إمّا لظاهره أو عمومه أو دليل

خطابه أو فحواه. فكلّ هذه القرائن توجب العلم و تخرج الخبر عن حيّز الآحاد و تدخله في باب المعلوم.

و منها: أن تكون مطابقة للسنة المقطوع بها، إمّا صريحا أو دليلا أو فحوى أو عموما.

و منها: أن تكون مطابقة لما أجمع المسلمون عليه، أو أجمعت عليه علماء الطائفة.

فإنّ جميع هذه القرائن تخرج الخبر من حيّز الآحاد و تدخله في باب المعلوم و توجب العمل به. و أمّا القسم الآخر، فهو كلّ خبر لا يكون متواترا و يتعرّى من كلّ واحد من هذه القرائن، فإنّ ذلك خبر واحد، و يجوز العمل به على شروط (ذكرها في الأصول و عمدتها: رواية الثقة الأمين).

فإذا كان الخبر لا يعارضه خبر آخر، فإنّ ذلك يجب العمل به، لأنّه من الباب الذي عليه الإجماع في النقل. إلّا أن تعرف فتاواهم بخلافه، فيترك لأجلها العمل به.

---

(١) رسالته في إبطال العمل بأخبار الآحاد رقم ٤٨ (رسائل السيّد المرتضى - المجموعة الثالثة: ٣١٠ - ٣١١).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٠

ثمّ أخذ في الكلام عن المتعارضين و عن أنواعه و طريقة العلاج،

على ما بيّن فى الأصول «١».

و هكذا فصلّ الكلام فى ذلك فى كتابه الذى وضعه لتمهيد أصول  
الفقه «٢».

و هذا المنهج الذى انتهجه الشيخ هو المنهج القويم لتقييم الروايات و  
وزنها على المقياس العقلانى الرشيد.

فقد جعل المعيار لوزن اعتبار الأخبار هى مراتب قوتها فى إيجاب  
العلم بمؤدّاه، فما كانت متواترة كان سبيلها وجوب العمل بها من غير  
انتظار شىء يضاف إليها.

و أمّا غير المتواتر من الأخبار فما كان منه مقترنا بقرائن توجب  
العلم بصحّة مؤدّاه، فهذا كالمتواتر، كان سبيله العمل بموجبه، لأنّ ما  
يوجب العلم يستلزمه وجوب العمل بلا ريب.

و هذا أدقّ نكتة تنبّه لها شيخنا الأقدم، فى أنّ أخبار الآحاد المحتفّة  
بقرائن صادقة، هى كالمتواترات الموجبة للعلم! فليس هناك تعبد بظنّ و  
إنّما هو عمل بعلم.

و هذا هو الذى مشى عليه سيّدنا الأستاذ الإمام الخوئى - طاب  
تراه - بشأن حجّية أخبار الآحاد (الجامعة لشرائط الحجّية) فى مختلف  
أبواب الشريعة، و ليس خاصّا بأبواب التكاليف.

حيث اعتبر من مؤدّى خبر الثقة الأمين علما و ليس تعبدا بظنّ  
«٣».

و المهمّ فى كلام الشيخ، تعداده للقرائن الحافّة الموجبة للعلم، و قد

جعل أولها و أولها هي:

مطابقة دلائل العقل الحكيمة. و ثانيها: موافقة دلائل الكتاب، بأنحاء الدلائل الجليّة منها و الخفيّة (ظاهر الكتاب و باطنه) و التي يعلم تفسيرها و تأويلها الراسخون في العلم.

و ثالثها: موافقة السنّة المقطوع بها، إمّا صريحا أو دليلا أو فحوى أو عموما.

و رابعها: المرافقة مع إجماع المسلمين أو إجماع علماء الطائفة، و إجماعهم حجّة بلا ريب.

و العمدة: أنّه رحمه الله جعل من مؤدّي تلکم الأخبار المحتفّة بإحدى هذه القرائن، علما يوجب العمل به. و أنّ خبرا هذا شأنه خارج عن حيز أخبار الآحاد و داخل في باب المعلوم الذي يلزم الأخذ به.

و ممّا يلفت النظر في كلامه قدّس سرّه أنّه جعل خير الواحد- المنقول في كتب الأصحاب- إذا لم يعارضه خير آخر، داخلا في باب الإجماع على نقله، و يلزم العمل به ما لم تعارضه الفتاوى!

و هذا هو القول الفصل بشأن اعتبار أخبار الآحاد، في جميع مجالات الدين، أصولا و فروعاً،

(١) الاستبصار ١: ٣-٤.

(٢) راجع: عدّة الأصول ١: ٣٣٦ و ٣٦٧-٣٧٢.

(٣) نقلنا كلامه فى الفصل السابق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣١

ما لم يعملها أثر وهن يوجب التريث لديه، كما إذا كان الآتى بالخبر  
معروفاً بالفسق، وقد قال تعالى:

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا «١». و هذا التخصيص دليل على  
الترخيص فيما عداه.

و إليك موارد سلكها الشيخ بهذا النهج القويم فى تقييم الأخبار و  
تمييز سليم الروايات عن سقيمها أو الترجيح مع محكمات الآثار:

[م / ٣٣٢] روى بإسناده إلى محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابه  
عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزّ و جلّ خلق الدنيا فى  
ستّة أيام، ثمّ اختزلها من أيام السنة، و السنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون  
يوماً.

شعبان لا يتمّ أبداً. و شهر رمضان لا ينقص و الله أبداً، و لا تكون  
فريضة ناقصة، إن الله تعالى يقول:

وَ لَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ «٢». و شوال تسعة و عشرون يوماً. و ذو القعدة  
ثلاثون يوماً، لقول الله عزّ و جلّ: وَ واعدنا موسى ثلاثين ليلةً و  
أتمناها بعشرٍ فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلةً «٣». و ذو الحجة تسعة و  
عشرون يوماً.

و المحرمّ ثلاثون يوماً. ثمّ الشهور بعد ذلك شهر تامّ و شهر ناقص!؟

هذا الخبر - على إرساله - موهون بمخالفة الواقع، و فيها تعاليل غريبة جداً.

و نظيرها أحاديث أخر نصّت على أنّ شهر الصيام لا ينقص أبداً.  
لكنّ الشيخ رحمه الله رفضها رفضاً باتاً، بحجّة أنّها مخالفة للكتاب و متواتر الأخبار، فضلاً عن وهن محتواها من تعاليل غريبة، توهن جانب انتسابها إلى إمام هدى معصوم عليه السّلام و أخذ في الاستدلال على نكارتها من وجوه، في عدّة صفحات «٥».

[م/ ٣٣٣] و روى بإسناده إلى محمّد بن قيس عن الإمام أبي جعفر عليه السّلام قال: «قضى أمير المؤمنين عليه السّلام في وليد أمة سبّ رجلاً: أن لا حدّ عليه، و قال للخصم: سبّه كما سبّك أو تعفو عنه».

قال الشيخ: هذا الخبر ضعيف مخالف لما قدّمناه من الأخبار الصحيحة، و لظاهر القرآن، فلا ينبغي أن يعمل عليه. على أنّ فيه ما يضعفه، و هو: أن أمير المؤمنين أمر الخصم أن يسبّ خصمه كما سبّه، و لا يجوز أن يأمر عليه السّلام بالسبّ، لأنّ السبّ قبيح، و إنّما له أن يقيم عليه الحدّ إمّا على الكمال أو التعزير. فأما أن يأمره بالسباب فذلك مما لا يجوز على حال «٦».

(٣) الأعراف ٧: ١٤٢.

(٤) الاستبصار ٢: ٦٨ / ٢١٨ - ٢٠.

(٥) المصدر: ٦٩ - ٧١.

(٦) تليفق ممّا ذكره في كتابيه: التهذيب ١٠: ٨٨ / ٣٤٢ - ١٠٧؛

الاستبصار ٤: ٢٣٠ - ٢٣١ / ٨٦٧ - ١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٢

[م/ ٣٣٤] و روى بإسناده إلى عليّ بن الحكم عن عبد الرحمان بن محمّد بن عبيد الله العزمي الفزاري عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «صلىّ عليّ عليه السّلام بالناس على غير طهر، و كانت الظهر، فخرج مناديه أنّ أمير المؤمنين صلىّ على غير طهر فأعيدوا، و ليبلغ الشاهد الغائب» «١».

هذا الحديث - حسب قواعد الفن - صحيح الإسناد و لا مغمز في عبد الرحمان العزمي، و حتّى أنّ ابن حبان ذكره في الثقات و قال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه «٢».

لكنّ الشيخ رمى الحديث بالشدوذ، لمخالفته لأحاديث متضافرة بعدم البأس بصلاة قوم أمهم رجل على غير طهور و هو لا يعلم «٣». و قد اتفقت آراء الفقهاء على ذلك، و يعضده حديث «لا تعاد».

قال: و قد تضمّن أيضا من الفساد ما يقدر في صحّته، و هو أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام صلىّ بالناس على غير وضوء، و قد آمننا من ذلك، دلالة عصمته عليه السّلام.

قلت: و للعزرمى هذا أيضا أحاديث قد يشنّع عليه،

[م/ ٣٣٥] منها ما رواه بشأن الحسين عليهما السلام: كان بينهما طهر، و كان بينهما فى الميلاد ستة أشهر و عشر «٤».

[م/ ٣٣٦] و قد اشتهرت الرواية عند الشيعة الإمامية بأن الحسن عليه السلام ولد فى النصف من رمضان فى سنة ثلاث من الهجرة. و ولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر و عشرين يوما.

نصّ على ذلك ابن شهر آشوب فى المناقب «٥» و المفيد فى الإرشاد «٦». و هكذا الشيخ فى المصباح «٧».

[م/ ٣٣٧] و من غريب حديثه أيضا ما رواه عن أبيه فى رجل موطوء، فأمر به أمير المؤمنين بالسيف ثمّ الحرق بالنار، و فيه تعليل غريب «٨».

[م/ ٣٣٨] و روى بإسناده إلى عمّار الساباطى فىمن شكّ فى صلاة المغرب، فلم يدر ركعتين صلّى أم ثلاثا، قال: «يسلم ثمّ يقوم فيضيف إليها ركعة» «٩».

(١) الاستبصار ١: ٤٣٣ / ١٦٧١.

(٢) لسان الميزان ٣: ٤٢٩ / ١٦٧٩.

(٣) الاستبصار ١: ٤٣٢، باب ٢٦٤.

(٤) الكافي ١: ٤٦٣ - ٤٦٤ / ٢، باب مولد الحسين عليه السّلام.

(٥) المناقب ٣: ٢٣١؛ البحار ٤٣: ٢٣٧ / ١.

(٦) الإرشاد ٢: ٢٣١؛ البحار ٤٣: ٢٥٠ / ٢٦.

(٧) مصباح المتهجد: ٨٢٦؛ البحار ٤٣: ٢٦٠ / ٤٨.

(٨) الكافي ٧: ١٩٩ / ٥ و ٦.

(٩) الاستبصار ١: ٣٧١ / ٧ و ٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٣

و ردّه الشيخ بأنّه مخالف لسائر الأخبار المعمول بها لدى الأصحاب،  
و لأنّ عمّارا الساباطي هذا ضعيف فاسد المذهب لا يعمل بما يختصّ  
بروايته. و قد اجتمعت الطائفة على ترك العمل بهذا الخبر «١».

[م / ٣٣٩] و روى بإسناده إلى ضريس الكناسي قال: سألت أبا عبد  
الله عليه السّلام عن امرأة و عبد قتل رجلا خطأ؟ فقال: «إنّ خطأ  
المرأة و العبد مثل العمدة، فإن أحبّ أولياء المقتول أن يقتلوهما  
قتلوهما».

[م / ٣٤٠] و أيضا بالإسناد إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه  
السّلام قال: سئل عن غلام لم يدرك و امرأة قتل رجلا خطأ؟ فقال:  
«إنّ خطأ المرأة و الغلام عمد، فإن أحبّ أولياء المقتول أن يقتلوهما  
قتلوهما» «٢».

قال الشيخ: قد أوردت هاتين الروايتين لما تتضمّنان من أحكام قتل

العمد. فأما قوله في الخبر الأول: إنَّ خطأ المرأة و العبد عمد، و في الرواية الأخرى: إنَّ خطأ المرأة و الغلام عمد، فهذا مخالف لقول الله تعالى، لأنَّ الله حكم في قتل الخطأ الدية دون القود، فلا يجوز أن يكون الخطأ عمدا، كما لا يجوز أن يكون العمد خطأ فيما سوى المجانين.

و أيضا فإنَّ العبد إذا قتل خطأ سلّم إلى أولياء المقتول أو يفتديه مولاه، و ليس لهم قتله. و كذلك الصبيّ إذا لم يبلغ فإنَّ عمده خطأ و تتحمّل الدية عاقلته، فكيف يجوز أن نقول في هذه الرواية إنَّ خطأه عمد.

قال: و إذا كان الخبران على ما وصفنا من الاختلاط، لم ينبغ أن يكون العمل عليهما «٣».

[م / ٣٤١] و روى بإسناده إلى أبي مريم الأنصاري - بطريقين - عن أبي جعفر عليه السّلام «في امرأة قتلت رجلا؟ قال: تقتل و يؤدّي وليّها بقية المال».

قال الشيخ: هذه رواية شاذّة، لم يروها إلّا أبو مريم الأنصاري، و مع ذلك فإنّها مخالفة لظاهر الكتاب، قال الله تعالى: وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ «٤». و الروايات التي قدّمناها صريحة

(١) المصدر: ٣٧٢.

(٢) التهذيب ١٠: ٢٤٢ / ٩٦٢ - ٢ و ٩٦٣ - ٣؛ الاستبصار ٤: ٢٨٦؛

الكافي ٧: ٣١٠/٢ و ١؛ من لا يحضره الفقيه ٤: ١١٣/٥٢٢٤.

(٣) راجع: التهذيب ١٠: ٢٤٣. و هكذا ذكر في الاستبصار.

(٤) المائدة ٥: ٤٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٤

بأنه لا يجنى الجانى على أكثر من نفسه، فإذا وردت رواية مخالفة لذلك، ينبغي أن لا يلتفت إليها «١».

انظر كيف جعل ظاهر الكتاب نصًا بعد دعمه بصريح الروايات، و جعل ما يخالف هذا الظاهر مخالفًا للكتاب. و هو أسلوب فنيّ دقيق، قد يخفى على غير ذوى الاختصاص بمشارب الفقاهاة.

و للشيخ فى ترجيحاته لمختلف الروايات أساليب تنبؤك عن سعة باعه فى طريقة الاجتهاد و الاستنباط، و لا بدّ أن تؤخذ أسوة - كما كانت عند السلف و الخلف من فقهائنا العظام - و لا يجعل مجرد اعتبار السند أو محض وثاقة الراوى معيارا للقبول.

و هذا الإمام أحمد بن حنبل يجعل العرض على الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمّ مقياسا لتمييز الصحيح عن السقيم.

[م / ٣٤٢] قال محمد بن منصور: كُنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله! ما تقول فى هذا الحديث الذى يروى: أن عليّا عليه السلام قال: «أنا قسيم النار»؟ فقال أحمد: و ما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أن النبى صلى الله عليه و آله و سلمّ قال لعلى عليه السلام

«لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى! قال:

فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: و أين المنافق؟ قلنا: في النار.  
قال أحمد: فعلى قسيم النار! «٢»

نماذج من نقد الحديث ذاتياً

و لقد كان نقد الحديث متنا (ذاتياً من داخل محتواه) أمراً معروفا منذ  
البداية و لا يزال. و إليك أولاً النقد بمخالفة الكتاب:

[م / ٣٤٣] روى البخارى فى صحيحه بالإسناد إلى مسروق بن  
الأجدع قال: قلت لعائشة: يا أمتاه! هل رأى محمد صلى الله عليه و آله  
و سلم ربه؟ فقالت: لقد قفّ شعرى «٣» مما قلت! أين أنت من ثلاث  
من حدثكهن فقد كذب:

١- من حدثك أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رأى ربه، فقد  
كذب. ثم قرأت:

لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ «٤». وَ  
ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب «٥».

(١) الاستبصار ٤: ٢٤٨ / ٥ - ١٠٠٩، باب ١٥٥.

(٢) طبقات الحنابلة ١: ٣٢٠. (الإمام الصادق و المذاهب الأربعة -

أسد حيدر ٤: ٥٠٣).

(٣) يقال: قفَّ شعره، إذا قام لشدة الفزع.

(٤) الأنعام ٦: ١٠٣.

(٥) الشورى ٤٢: ٥١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٥

٢- و من حدّثك أنّه يعلم ما فى غد فقد كذب. ثمّ قرأت: وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا «١».

٣- و من حدّثك أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ كَتَمَ (أى لم يبلغ بعض ما أنزل إليه) فقد كذب. ثمّ قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ «٢».

قالت: و لكنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ رأى جبريل عليه السّلام فى صورته مرّتين «٣».

[م/ ٣٤٤] روى أبو هريرة عن النّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «لا يدخل الجنّة ولد الزنا، و لا ولده، و لا ولد ولده».

[م/ ٣٤٥] و روى عبد الله بن عمرو عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «لا يدخل الجنّة ولد زنية».

[م/ ٣٤٦] و روى: «إِنَّ اللَّهَ ذَرَأَ لْجَهَنَّمَ مَازِرًا، كَانَ وَلَدُ الزَّانَا فِي مِمْنِ ذَرَأٍ لْجَهَنَّمَ» «٤».

[م/ ٣٤٧] و هكذا روى أبو هريرة عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «لا يدخل الجنّة ولد الزنا و لا شيء من نسله إلى سبعة آباء».

و ناقش ابن الجوزى هذه الأحاديث مناقشةً سنديّةً أوّلاً و ذكر  
تضعيف الأئمة لها من وجوه، ثمّ قال: و أىّ ذنب لولد الزنا حتّى يمنعه  
من دخول الجنّة، فهذه الأحاديث تخالف الأصول، و أعظم ما فى قوله  
تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى «٥».

و فى قصّة هاروت و ماروت و ما حيكت حولهما من أساطير، يقول  
سيّدنا العلامة الطباطبائى:

إنّها قصّة خرافيّة تنسب إلى الملائكة المكرمين ما يخالف نصّ  
القرآن على نزاهتهم و طهارة ساحتهم عن الأدناس و الأرجاس «٦».

قال تعالى: بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ  
«٧». لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ «٨».

و قال بشأن ما ورد فى تفسير قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا  
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُّهْتَدُونَ «٩»:

[م / ٣٤٨] فيما أخرجه الفريابى و غيره عن علىّ عليه السّلام قال:  
«نزلت هذه الآية فى إبراهيم

(١) لقمان ٣١: ٣٤.

(٢) المائدة ٥: ٦٧.

(٣) راجع: البخارى ٦: ٥١. فى تفسير سورة النجم. و قد أسلفنا  
الحديث عن رؤيته صلى الله عليه و آله و سلم لجبرائيل فى صورته

مرتين. في كتابنا التمهيد ١: ٤١، عند البحث عن الوحي المباشر.

(٤) كنز العمال ٥: ٣٣٣ / ١٣٠٩٥ - ١٣٠٩٧.

(٥) الموضوعات ٣: ١١١. و الآية من سورة الأنعام ٦: ١٦٤.

(٦) الميزان ١: ٢٤١.

(٧) الأنبياء ٢١: ٢٦ - ٢٧.

(٨) التحريم ٦٦: ٦.

(٩) الأنعام ٦: ٨٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٦

و أصحابه خاصّة، ليس في هذه الأمة «١».

قال: و الرواية لا توافق بظاها الأصول الكليّة المستخرجة من الكتاب و السنّة، فإنّ الآية - في دلالتها - عامّة، إذ الإيمان بجميع آثاره و مراتبه، و كذا الظلم بمراتبه و سوء آثاره، أمر يرتبط مع فطرة الإنسان و معطيّاته الإنسانيّة المودعة في جبلّته و ذلك لا يختلف مع اختلاف الأمم و الأزمنة.

فالقول باختصاص مضمون الآية بأمة دون غيرها، مخالف لهذه الكليّة الفطريّة المستفادة من الكتاب و السنّة «٢».

و له قدّس سرّه مواقف كريمة تجاه روايات جاءت مخالفة لمعطيّات الكتاب و السنّة، و لم يقتصر على ما خالف الكتاب نصّاً، و إن لم يكن ذلك بعزیز.

مثلاً: ما ورد بشأن بدء النسل البشري، و قد اختلفت الروايات في ذلك:

[م / ٣٤٩] فقد روى أن أحد ابني آدم تزوج بحوراء نزلت من السماء، فولدت له أربعة بنين.

و تزوج ابنه الآخر من بنات الجنّ، فولدت له أربع بنات، فتزوج بنو ذاك من بنات هذا. فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من قبح و سوء خلق فمن الجنّ. و الروايات بهذا المعنى كثيرة «٣».

و تجاه ذلك رواية أخرى:

[م / ٣٥٠] في حديث الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السّلام مع قرشيّ يصف فيه تزوج كلّ من ابني آدم بأخت الآخر من غير بطنه. حتّى إذا استوى النسل، جاء التحريم بالتزوج بالأخوات.

و علّل عليه السّلام ذلك بأنّ تحريم التزوج بالأخت تشريع اعتباري، فيجوز تحليله حينذاك و تحريمه بعد ذلك، و ليس ذاتياً كي لا يتحمّل التخصيص و لو في مصلحة تكثير النسل بدءاً.

و بذلك يختلف عن تزوج بعض الأقوام - فيما يقال - بذوات الأرحام، كالأخت مثلاً. حيث كان هذا بعد التحريم.

هكذا رواه صاحب كتاب الاحتجاج بالإسناد إلى أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السّلام يحدث رجلاً من قريش. و سرد الحديث «٤».

قال سيدنا الطباطبائي - تعقيبا على حديث الإمام السجّاد -: و هذا هو الموافق لظاهر الكتاب

(١) الدرّ ٣: ٣٠٩.

(٢) الميزان ٧: ٢٢١ نقلا بتوضيح.

(٣) راجع: العيّاشي ١: ٢٤١ - ٢٤٢. و علل الشرائع ١: ١٧ - ١٨ /

١.

(٤) الاحتجاج ٢: ٤٣ - ٤٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٧

و للاعتبار أيضا «١».

و علّل ذلك مسبقا بقوله: و ظاهر الآية أنّ النسل البشرى ينتهى إلى

آدم و زوجته حواء، من غير أن يشاركهما فيه غيرهما، حيث قوله تعالى: وَ بَثَّ مِنْهُمَا «٢»، و لم يقل: منهما و من غيرهما.

قال: و بناء عليه كان الازدواج فى الطبقة الأولى - بعد آدم و زوجته - أى فى أولادهما بلا واسطة، إنّما وقع بين الإخوة و الأخوات (ازدواج البنين بالبنات). إذ الذكور و الإناث كانا منحصرين فيهم يومذاك. قال: و لا ضير فيه بعد كونه حكما تشريعيّا يرجع أمره إلى الله وفق ما يراه من مصلحة، فيجوز أن يباح يوما و يحرم يوما آخر و الله يُحْكُمُ لا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ «٣» «٤».

أنظر كيف رجّح رواية مرسلّة فريدة في نوعها، على سائر الروايات و كادت أن تكون مستفيضة. لا لشيء إلا لأنّ تلك كانت متوافقة مع ظاهر الكتاب و للاعتبار العقلي أيضا.

على أنّ في تلك الروايات - فضلا عن كونها مخالفة لظاهر الكتاب - شيئا من نكارة يرفضها العقل و كذا العلم أيضا. إذ كيف يمكن التوالد من تزواج جنسين؟! ثمّ كيف كان الجمال و صالح الأعمال نابعا من أصل غير بشرى؟! و كذا القباحة في المنظر و السلوك ناشئة من خارج إطار اختيار الإنسان بما يرفع عن الإنسان مسؤوليته في الحياة!! كلّ ذلك مخالف لصريح مناهج الكتاب و تعاليمه الحكيمة، الأمر الذي يحتمّ نبذ تلکم الأخبار و ضربها عرض الجدار.

و هكذا اختلفت الأقوال و الروايات بشأن والد إبراهيم: آزر أو تارح. و جاء في ظاهر تعبير القرآن: وَ إِذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً «٥».

٤٥

[م/ ٣٥١] أخرج أبو الشيخ عن الضحّاك في الآيّة قال: آزر أبو إبراهيم «٦» قال ابن كثير: آزر اسم صنم، و أبو إبراهيم اسمه تارح. و هكذا قال غير واحد من علماء النسب: إنّ اسمه تارح. قال: كأنه غلب عليه آزر: لخدمته ذلك الصنم «٧».

أو لعلّ اسمه الأصلي كان «آزر» بمعنى النسيط، و لكنهم رأوا منه كسلا و فشلا فلّقّبوه بتارح بمعنى الكسول «٨».

(١) الميزان ٤: ١٥٧.

(٢) النساء ٤: ١.

(٣) الرعد ١٣: ٤١.

(٤) الميزان ٤: ١٤٥ - ١٤٦.

(٥) الأنعام ٦: ٧٤.

(٦) الدرر ٣: ٣٠٠.

(٧) ابن كثير ٢: ١٥٥.

(٨) على ما أسبقنا الكلام فيه. راجع: كتابنا التمهيد ٧: ٦٦ - ٦٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٨

فقد تسالم أصحاب هذا القول على أن المعنى بهذا الخطاب هو والد إبراهيم الحقيقي، سواء أكان اسمه آزر أو تارح.

و في قبال ذلك إطباق آراء مفسري الإمامية، وفق أحاديثهم المأثورة المستفيضة بطهارة آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على أن المخاطب بهذا الكلام هو عم إبراهيم، وربما تزوج بأمه بعد وفاة والده تارح، فأصبح إبراهيم ربيبه، وبذلك صح إطلاق الأب عليه. لأن الأب أعم من الوالد، فيطلق على الجدّ للأمّ، وعلى المرّبيّ والمعلّم والمرشد، وعلى العمّ أيضا حيث جاء إطلاق الأب عليه في القرآن. فقد حكى الله عن أولاد يعقوب قولهم: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ «١».

و إسماعيل كان عمّا ليعقوب.

و أنكر الزجّاج أن يكون «آزر» اسم والد إبراهيم. قال الشيخ أبو جعفر الطوسي: و الذي قاله الزجّاج يقوّى ما قاله أصحابنا: أن آزر كان جدّ إبراهيم لأمهّ أو كان عمّه، لأنّ أباه كان مؤمنا، لأنّه قد ثبت عندهم أن آباء النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم إلى آدم كلّهم كانوا موحدّين لم يكن فيهم كافر. و لا خلاف بين أصحابنا في هذه المسألة.

[م / ٣٥٢] قال: و أيضا روى عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال: «نقلنى الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، لم يدنّسنى بدنس الجاهليّة». و هذا خبر لا خلاف فى صحّته «٢». فبيّن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّ الله نقله من أصلاب الطاهرين. فلو كان فيهم كافر لما جاز وصفهم بأنهم طاهرون، لأنّ الله وصف المشركين بأنهم أنجاس: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ «٣» «٤».

٤٥

و للإمام الرازى بحث مزيّل و حجج أقامها دعما لما يقوله مفسر و الشيعة، و أخيرا يقول: فثبت بهذه الوجوه أنّ «آزر» ما كان والد إبراهيم عليه السّلام بل كان عمّا له، و العمّ قد يسمّى بالأب، كما سمّى أولاد يعقوب إسماعيل أبا ليعقوب.

[م / ٣٥٣] و قال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم بشأن عمّه العباس حين أسر: «ردّوا علىّ أبى».

قال: و أيضا يحتمل أنّ «آزر» كان والد أمّ إبراهيم. و هذا قد يقال

له الأب، كما كان عيسى عليه السلام

(١) البقرة ٢: ١٣٣.

(٢) ورد في تأويل قوله تعالى: وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (الشعراء ٢٦: ٢١٩) بطريق الفريقين أحاديث متظافرة أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال:

«لم أزل أقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات». راجع: التفسير الكبير ١٣: ٣٩؛ الدرر ٦: ٣٣٢؛ مجمع البيان ٦: ٤٢٦.

(٣) التوبة ٩: ٢٨.

(٤) النبيان ٤: ١٧٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٣٩

من ذرية إبراهيم من قبل الأم «١».

و لسيدنا الطباطبائي هنا تحقيق لطيف، جعل من القول بكون «أزر» والد إبراهيم متنافيا مع ظاهر الكتاب، فضلا عن منافاته لأصول العقيدة الإسلامية في آباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و كونهم موحدين حتى آدم عليه السلام.

و ذلك أن إبراهيم لما آيس من آزر إيمانه هجره و وعده بالاستغفار له: قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا «٢».

و بالفعل وفى بما وعد: وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ «٣». لكن سرعان ما رجع عما كان قد رجا فى أبيه خيرا، و من ثم تبرأ منه من بعد: وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ «٤».

هذا فى بداية الأمر و قبل مغادرته بلاد شنعار (كلدان - العراق) و ربما كان فى منتصف عمره أى فى سن الخامسة و السبعين. و لكنه بعد ما طاف البلاد و اتخذ الأرض المقدسة مهجرا له و رزق بإسماعيل و من بعده بإسحاق، فكان ممّا فعله فى أخريات حياته أن بنى البيت هو و ابنه إسماعيل و ربما بلغ من العمر ما يقارب المائة و الخمسين، هنا لك دعا ربه و قال: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ «٥» نراه يعود فيستغفر لوالديه ربنا اغفر لى و لوالدى و للمؤمنين يوم يقوم الحساب «٦».

٤٥

هنا يأتى العلامة الطباطبائى ليدلى برأيه الأخير، و يقول: و الآية بما لها من السياق و القرائن المحتفة بها، خير شاهدة على أن والده الذى دعا له و استغفر له هنا، غير أبيه آزر الذى تبرأ منه فى سالف الأيام.

إذ لم يكن إبراهيم ممن ينسى أو يتناسى موقف أبيه آزر - الذى تبين له أنه عدو لله - ليعود فيدعو له من جديد، مع العلم أنه لم يحصل شىء جديد فى موقف آزر العدائى العتيد مع الله سبحانه.

قال العلامة: فقد تحصل أن آزر الذى جاء ذكره فى تلكم الآيات، لم يكن والد إبراهيم و لا أباه

(١) التفسير الكبير ١٣: ٤٠.

(٢) مريم ١٩: ٤٧.

(٣) الشعراء ٢٦: ٨٩.

(٤) التوبة ٩: ١١٤.

(٥) إبراهيم ١٤: ٣٥.

(٦) إبراهيم ١٤: ٤١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٠

الحقيقى. و إنما أطلق عليه الأب توسّعا، كما هو جار فى اللغة و معروف لدى سائر الأقسام «١».

انظر إلى هذه الدقة الفائقة فى معالجة أخبار كانت سقيمة و متنافرة مع نصّ الكتاب و الاستفادة من أصول المعارف الإسلاميّة العريقة.

و للأستاذ الشيخ محمد عبده أيضا مواقف مشهودة تجاه تلكم الأخبار الضعيفة و لا سيما الإسرائيليات، فقد أبان فضحها و فنّدها تنفيذًا بالغا، و نقدها فى ضوء نور العقل و هدى الكتاب العزيز. نذكر منها:

قال تعالى: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِنْ

الصَّالِحِينَ. قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ  
 قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ. قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا  
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ  
 الْإِبْكَارِ «٢».

ذكر أرباب النقل في التفسير هنا، في وجه سؤال زكريا ربه أن يجعل  
 له آية، ما يتنافى و مقام الأنبياء و كرامتهم عند الله، قالوا: إنه شك -  
 على أثر وسوسة إبليس - أن الذين بشروه كانوا هم الملائكة أم  
 الشياطين سخروا به، فعاقبه الله بعقد لسانه ثلاثة أيام لا يقدر على  
 التكلم، لمكان شكّه و تأثره بوسوسة إبليس.

قال الطبرى - في تأويل قوله رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً: يعنى بذلك (جلّ  
 ثناؤه) خبرا عن زكريا قال:

ربّ إن كان هذا النداء الذى نوديته و الصوت الذى سمعته صوت  
 ملائكتك و بشارة منك لى فاجعل لى آية، يقول: علامة أن ذلك  
 كذلك، ليزول عنى ما قد وسوس إلىّ الشيطان فألقاه فى قلبى من أن  
 ذلك صوت غير الملائكة و بشارة من عند غيرك:

[م / ٣٥٤] روى بإسناده عن السّدّي: أن زكريا لما سمع نداء  
 الملائكة بالبشارة، جاءه الشيطان فقال له: إن الصوت الذى سمعت ليس  
 هو من الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك. و لو كان من الله أوحاه  
 إليك كما يوحى إليك فى غيره من الأمر، فشكّ زكريا مكانه و قال:  
 أنى يكون لى غلام «٣».

[م/ ٣٥٥] و هكذا روى بإسناده عن عكرمة قال: فأتاه الشيطان فأراد أن يكدر عليه نعمة ربّه، فقال: هل تدري من ناداك؟ قال: نعم نادانى ملائكة ربّي! قال: بل ذلك الشيطان! لو كان هذا من ربّك

(١) الميزان ٧: ١٦٨ - ١٧١ و راجع ما كتبناه هنا بتفصيل فى التمهيد ٧: ٦٦ - ٦٩.

(٢) آل عمران ٣: ٣٧ - ٤١.

(٣) الطبرى ٣: ٣٥٠ / ٥٥٠٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤١

لأخفاه إليك كما أخفيت نداءك. فكان قوله ما قال ... و مراجعته ربّه ... للوسوسة التى خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت إليه أنّ النداء الذى سمعه كان من غير الملائكة. فقال: ربّ أنّى يكون لى غلام، مستتبّتا فى أمره ليتقرّر عنده بآية يريه الله فى ذلك أنّه بشاره من الله «١».

[م/ ٣٥٦] هذا و قد روى عن قتادة قال: شافهته الملائكة. و مع ذلك فقد عاقبه الله إذ سأل الآية مع مشافهة الملائكة إياه بما بشرته به «٢».

الأمر الذى استنكره النبهاء من المفسرين، القدامى منهم و المتأخرون.

قال القاضى: لا يجوز أن يشتبه كلام الملائكة بكلام الشيطان عند

الوحى على الأنبياء عليهم السّلام إذ لو جوّزنا ذلك لارتفع الوثوق عن كلّ الشرائع.

و أجاب بعضهم عن ذلك بما لا يفيد «٣».

أمّا الأستاذ عبده فقد وقف وقفته الحاسمة قائلاً: و من سخافات بعض المفسّرين زعمهم أنّ زكريّا عليه السّلام اشتبه عليه وحى الملائكة و نداؤهم بوحي الشيطان، و لذلك سأل سؤال التعجّب، ثمّ طلب آية للتّثبت.

[م / ٣٥٧] قال: و روى ابن جرير عن السّدى و عكرمة: أنّ الشيطان هو الذى شكّكه فى نداء الملائكة و قال: إنّّه من الشيطان!!

قال: و لو لا الجنون بالروايات مهما هزلت و سمجت لما كان لمؤمن أن يكتب مثل هذا الهزاء و السخف الذى ينبذه العقل و ليس فى الكتاب ما يشير إليه. و لو لم يكن لمن يروى مثل هذا إلّا هذا لكفى فى جرحه، و أن يضرب بروايته على وجهه. فعفى الله عن ابن جرير إذ جعل هذه الرواية ممّا ينشر «٤».

أمّا سؤال زكريّا فكان عن وجد و اشتياق إلى لقاء الوعد، كيف و متى تتحقّق هذه البشارة السارّة. فجاءه الجواب: عند ما تؤمر بصيام الصمت ثلاثة أيّام. فتمسك عن الكلام إلّا بذكر الله.

فعند ذاك كان أوّان تحقّق الوعد المبشّر به.

و هكذا نجد الأستاذ شهما عند تفسير سورة الفلق، حيث مزدحم

روايات سحر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) المصدر: ٣٥٠ - ٥٥٠٨ / ٣٥١.

(٢) المصدر: ٣٥٢ / ٥٥١١.

(٣) راجع: التفسير الكبير ٨: ٣٩. و الميزان ٣: ١٩٤ - ١٩٥. و فيه بعض الغرابة!

(٤) المنار ٣: ٢٩٨ - ٢٩٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٢

و أنّه سحر على يد لبيد بن أعصم اليهودي - قيل: كان خادما له - فكان يخيّل إليه أنّه فعل شيئا و لم يفعله. و القصة - كما جاءت في الصحيحين «١» -.

٤٤

[م / ٣٥٨] حدثت بها عائشة، قالت: سحر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه و آلِهِ و سَلَّمَ غلام يهودي يخدمه يقال له: لبيد ابن أعصم «٢»، حتّى كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء و ما يفعله.

[م / ٣٥٩] و في لفظ آخر: سحر حتّى كان يرى أنّه يأتي النساء و لا يأتيهنّ.

[م / ٣٦٠] و في رواية الإمام أحمد: قالت: لبث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ستة أشهر يرى أنّه يأتي و لا يأتي «٣».

قال سفيان: و هذا أشدّ ما يكون من السحر «٤». قالت: حتّى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ثمّ دعا ثمّ دعا (ليكشف الله عنه). فاستخرج السحر و عوفى، فأنزل الله المعوذتين، إحدى عشرة آية، بعدد العقد و شوفى «٥».

يقول الأستاذ عبده: و قد رووا هاهنا أحاديث فى أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم سحره لبيد بن أعصم و أثر سحره فيه حتّى كان يخيل أنّه يفعل الشىء و هو لا يفعله أو يأتى شيئاً و هو لا يأتى، و أنّ الله أنبأه بذلك و أخرجت موادّ السحر من بئر و عوفى صلّى الله عليه و آله و سلّم ممّا كان نزل به من ذلك و نزلت السورة.

قال: و لا يخفى أنّ تأثير السحر فى نفسه صلّى الله عليه و آله و سلّم حتّى يصل به الأمر إلى أن يظنّ أنّه يفعل شيئاً و هو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض فى الأبدان.

معرفت، محمدهادى، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٢٤٢

[م/ ٣٦٠] و فى رواية الإمام أحمد: قالت: لبث النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم ستة أشهر يرى أنّه يأتى و لا يأتى «٣».

قال سفيان: و هذا أشدّ ما يكون من السحر «٤». قالت: حتّى إذا

كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ثمّ دعا ثمّ دعا (ليكشف الله عنه). فاستخرج السحر و عوفى، فأنزل الله المعوذتين، إحدى عشرة آية، بعدد العقد و شوفى «٥».

يقول الأستاذ عبده: و قد رووا هاهنا أحاديث في أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم سحره لبيد بن أعصم و أثر سحره فيه حتّى كان يخيّل أنّه يفعل الشيء و هو لا يفعله أو يأتي شيئاً و هو لا يأتيه، و أنّ الله أنبأه بذلك و أخرجت موادّ السحر من بئر و عوفى صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم ممّا كان نزل به من ذلك و نزلت السورة.

قال: و لا يخفى أنّ تأثير السحر في نفسه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم حتّى يصل به الأمر إلى أن يظنّ أنّه يفعل شيئاً و هو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان.

بل هو ماسّ بالعقل آخذ بالروح، و هو ممّا يصدّق قول المشركين فيه: **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا** «٦». و ليس المسحور عندهم إلّا من خولط في عقله و خيّل له أنّ شيئاً يقع و هو لا يقع، فيخيّل إليه أنّه يوحى إليه و لا يوحى إليه.

قال: و قال كثير من المقلّدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة و لا ما يجب لها: **إِنَّ الْخَبَرَ بِتَأْثِيرِ السَّحْرِ فِي النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ قَدْ صَحَّ**، فيلزم الاعتقاد به. و عدم التصديق به من بدع المبتدعين، لأنّه ضرب من إنكار السحر، و قد جاء القرآن بصحّة السحر «٧»!!

(١) البخارى ٤: ٩١ و ٧: ٢٨؛ مسلم ٧: ١٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧: ٩٢-٩٤؛ الدرّ ٨: ٤٨٧.

(٣) مسند أحمد ٦: ٦٣ و ٥٧ و ٩٦.

(٤) البخارى ٧: ٢٩.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٤: ٢٢٥ و راجع: تفسير ابن كثير ٤:

٦١٤.

(٦) الإسراء ١٧: ٤٧.

(٧) هذا شطط من القول، إذ لا حقيقة للسحر و لا اعترف القرآن به، و قد تكلمنا عن ذلك بتفصيل فى كتابنا التمهيد ٧: ٢٢٣ - ٢٥٠. نعم ذكر الآلوسى: أن مذهب أهل السنّة على إثباته و أن له حقيقة، لدلالة الكتاب و السنّة على ذلك. راجع: تفسيره «روح المعانى» ٣٠: ٢٨٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٣

قال: فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح و الحقّ الصريح فى نظر المقلّد بدعة، نعوذ بالله، يحتجّ بالقرآن على ثبوت السحر، و يعرض عن القرآن فى نفيه السحر عنه صلى الله عليه و آله و سلم و عدّه من افتراء المشركين عليه. و يؤوّل فى هذه و لا يؤوّل فى تلك! مع أن الذى قصده المشركون ظاهر، لأنّهم كانوا يقولون: إنّ الشيطان يلبسه، و ملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم و ضرب من ضروبه، و هو بعينه أثر السحر الذى نسب إلى لبيد، فإنّه قد خالط عقله و إدراكه فى

زعمهم.

قال: و الذي يجب اعتقاده أنّ القرآن مقطوع به و أنّه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم صلّى الله عليه و آله و سلّم فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبتته و عدم الاعتقاد بما ينفيه، و قد جاء بنفى السحر عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه و وبّخهم على زعمهم هذا، فإذاً هو ليس بمسحور قطعاً. و أمّا الحديث فعلى فرض صحّته هو آحاد و الآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، و عصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد، لا يؤخذ في نفيها عنه إلّا باليقين، و لا يجوز أن يؤخذ فيها بالظنّ و المظنون. على أنّ الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنّما يحصل الظنّ عند من صحّ عنده، أمّا من قامت له الأدلّة على أنّه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة.

و على أيّ حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث و لا نحكمه في عقيدتنا، و نأخذ بنصّ الكتاب و بدليل العقل، فإنّه إذا خولط النبيّ في عقله كما زعموا «١» جاز عليه أن يظنّ أنّه بلغ شيئاً و هو لم يبلغه أو أنّ شيئاً نزل عليه و هو لم ينزل عليه، و الأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان «٢».

انظر كيف عالج تلکم الروایات - مهما قيل في صحّة إسناده - معالجةً فنيّة و نقدها نقداً علميًّا و في ضوء هدى الكتاب و نور العقل الرشيد!

و على غراره جرى المفسّر المضطلع سيّد قطب، قال: هذه الروایات

تخالف أصول العصمة النبوية في الفعل و التبليغ و لا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله صلى الله عليه و آله و سلم و كل قول من أقواله سنة و شريعة. كما أنها تصطدم بنفي القرآن عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أنه مسحور، و تكذيب المشركين فيما كانوا يدعون من هذا الإفك. و من ثم نستبعد هذه الروايات، و أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، و المرجع هو القرآن. و التواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد، و هذه الروايات ليست من المتواتر، فضلا عن أن نزول هاتين السورتين في مكة هو الراجح، مما يوهن أساس

(١) و لا سيما في حديث الستة أشهر.

(٢) راجع: تفسير الشيخ محمد عبده لجزء عم: ١٨١ - ١٨٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٤

الروايات الأخرى «١».

قال السيد محمد رشيد رضا: و لو انتقدت الروايات من جهة فحوى منها كما تنتقد من جهة سندها لقضت المتون على كثير من الأسانيد بالنقض «٢».

و قد استوفينا الكلام حول مزعومة سحر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تزيف رواياته بصورة مستوعبة، فراجع «٣».

و هذا المحقق المصطلح الخبير العلامة التستري في كتابه «الأخبار

الدخيلة» تراه يعالج المستوردات من الأخبار معالجة فنيّة دقيقة، مهما قيل بصحة أسانيدها ما دامت هزيلة المحتوى، و مخالفة للكتاب و السنّة و للعقل الرشيد مثلاً:

[م / ٣٦١] وردت رواية عن عليّ بن إبراهيم بالإسناد إلى أبي بصير، سأل الإمام أبا جعفر عليه السّلام عن الطلاق الذي لا يحلّ للزوج الرجوع إلّا بعد أن تنكح زوجاً غيره؟

فقال: أخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي:

يقول: طَلَّقْتُهَا عَلَى طَهْرٍ ثُمَّ تَرَكْتُهَا حَتَّى كَادَتْ تَنْقُضِي عِدَّتَهَا رَاجِعَتَهَا، ثُمَّ طَلَّقْتُهَا عَلَى طَهْرٍ وَ تَرَكْتُهَا وَ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا رَاجِعَتَهَا، ثُمَّ طَلَّقْتُهَا عَلَى طَهْرٍ.

ثمّ قال: و إنّما فعلت ذلك حيث لم يكن لي بها حاجة!! «٤»

يقول العلّامة التستري: لا شكّ إنّهُ من الأخبار الموضوعة، لنزاهة مقام الإمامة أن يفعل شيئاً كان الله قد شنّع الجاهليّة عليه، كانوا يكرّرون الطلاق و الرجوع إضراراً بالمرأة، لا لشيء سواه. قال تعالى: وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا «٥».

و مضافاً إلى مخالفته الصريحة:

[م / ٣٦٢] لما رواه الصدوق عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: «لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثمّ يراجعها و ليس له فيها حاجة ثمّ

يطلقها، فهذا هو الضرار الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه، إلّا أن يطلق ثمّ

(١) فى ظلال القرآن ٨: ٧١٠ الجزء ٣٠ / ٢٩٢.

(٢) تفسير المنار ٣: ١٤١.

(٣) التمهيد ١: ١٩١ - ١٩٦. و لسيدنا الطباطبائي هنا كلام قد يبدو عليه أثر الغرابة. راجع: الميزان ٢: ٥٥٠ - ٥٥١.

(٤) الكافي ٦: ٧٥ - ٧٦ / ١.

(٥) البقرة ٢: ٢٣١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٥

يراجع و هو ينوى الإمساك «١».

أترى أنّ الإمام الصادق يشنّع صنيعا قد فعله أبوه الباقر من قبل؟!

يقول العلّامة التستري: مثل هذا الصنيع يتحاشاه كلّ إنسان له شرف و مقام، فكيف بذى الشرف التليد. ثمّ إذا لم يكن للإمام حاجة بها فكان يكفيه طلاق واحد من غير حاجة إلى هذا التناوش الغريب! «٢».

فلا بدّ أنّ خبر أبي بصير مدسوس، كما عرفت فى حديث يونس بن عبد الرحمان عن المغيرة ابن سعيد و أنّه كان يدسّ فى أحاديث أهل البيت عليهم السّلام «٣».

و لسيدنا الأستاذ الإمام الخميني قدّس سرّه مواقف مشهودة فى

السلوك على طريقة الشيخ، من الاعتبار بالمحتوى قبل العناية بالأَسناد. و إليك مثلا ما ورد بشأن بيع العنب ممّن نعلم أنّه يصنعه خمرا، فقد أفتى بعض الفقهاء بالجواز نظرا لعدم قصد الإعانة على الإثم، و لروايات وردت بالجواز.

[م / ٣٦٣] منها: صحيحة رفاعة بن موسى، قال: سئل أبو عبد الله عليه السّلام و أنا حاضر، عن بيع العصير ممّن يخمره؟ قال: «ألسنا نبيع تمرنا ممّن يجعله شرابا خبيثا» «٤».

[م / ٣٦٤] و روى ابن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السّلام أسأله عن رجل له كرم، أبيع العنب و التمر ممّن يعلم أنّه يجعله خمرا أو سكرًا؟ فقال: «إنما باعه حلالا في الإبان الذي يحلّ شربه أو أكله، فلا بأس ببيعه» «٥».

[م / ٣٦٥] و في رواية أبي كهمس: ثمّ قال: «هو، ذا، نحن نبيع تمرنا ممّن نعلم أنّه يصنعه خمرا» «٦».

قال الأستاذ: إنّها مخالفة للكتاب «٧» و السنّة المستفيضة:

[م / ٣٦٦] الحاكية للعن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الخمر و غارسها و حارسها و بائعها و مشتريها و حاملها

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٠١ - ٥٠٢ / ٤٧٦٢.

(٢) راجع: الأخبار الدخيلة ٣: ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٣) راجع: رجال الكشي ٢: ٤٨٩، ترجمة المغيرة بن سعيد (٤٠١).

(٤) التهذيب ٧: ١٣٦ / ٦٠٣ - ٧٤؛ الاستبصار ٣: ١٠٥ / ٣٧٠ - ٢.

(٥) الكافي ٥: ٢٣١ / ٨.

(٦) المصدر: ٢٣٢ / ١٢.

(٧) المائة ٥: ٢: وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٦

و ساقيا «١».

قال: و لا يصحّ القول بتقييد الآية و السنّة، لإبء العقول عن ذلك، فإنّ الالتزام بحرمة التعاون على كلّ إثم إلّا بيع التمر أو العنب الذي يشتري للتخمير، كما ترى!!

قال: فتلك الروايات، بما أنّها مخالفة للكتاب و السنّة المستفيضة، و بما أنّها مخالفة لحكم العقل و لروايات النهي عن المنكر، مخالفة لأصول المذهب و مخالفة لقداسة ساحة المعصومين عليهم السّلام حيث إنّ الظاهر منها أنّ الأئمّة عليهم السّلام كان من دأبهم بيع التمر ممّن يصنعه خمرًا، و لا يبيعونه من غيره، الأمر الذي لا يرتضى به شيعيّ إماميّ، كيف! و لو صدر مثل هذا العمل من أوسط الناس لعابوه، و المسلم بما هو مسلم. و الشيعيّ بما هو شيعيّ، يرى مثل هذا العمل قبيحًا مخالفًا لرضى الشارع، فكيف يصدر من المعصوم عليه السّلام «٢».

و شاهد آخر: مسألة التحيل للفرار عن الربا، و قد وردت بشأنها روايات تجيزه، معللة بأنه نعم الفرار من الحرام إلى الحلال أو أنه فرار من باطل إلى حق «٣».

قال الأستاذ: لا بدّ من وقفة فاحصة عند هذه الروايات، إذ أنّ الربا، مع تلك التشديدات التي وردت بشأنه في القرآن الكريم و السنة المتواترة، ممّا قلّ نحوها في سائر المعاصي، و مع ما فيه من مفسد اقتصادية و اجتماعية و حتّى سياسيّة أحيانا، كيف يمكن تحليله بمثل هذه الحيل التي يرفضها العقل الذي أدرك المصالح في منعه و المفسد في رواجه!

ثمّ أخذ في الكلام عن أنواع الربا (القرضى و المعاملى) و أنّه في النوع الثانى يشبه الربا، و ليس نفسه عرفا، فكان التخلّص منه بوجه شرعى جائزا. أمّا النوع القرضى فلا مخلص منه، فإنّه عين الربا القبيح عقلا، الممنوع شرعا.

قال: و ما ورد من الروايات فى تجويزه بالحيل الشرعية - حسب مصطلحهم - هى روايات ضعيفة الإسناد، سوى رواية واحدة هى ما رواه الشيخ بإسناده إلى محمّد بن إسحاق الصيرفى «٤».

قال: و سائر الروايات ضعاف، بل بعضها مشتمل على ما لا يليق بساحة الإمام عليه السّلام.

(٢) راجع: ما سجّله بهذا الصدق بقلمه الشريف في كتابه «المكاسب المحرّمة» ١: ٢١٧-٢١٩.

(٣) راجع: الوسائل ١٨: ١٧٩-١٨٠.

(٤) التهذيب ٧: ٥٢-٥٣/٢٢٧-٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٧

[م/٣٦٧] كرواية محمد بن عبد الله - وهو مجهول - عن محمد بن إسحاق عن الرضا عليه السلام و فيها - بعد السؤال عن الحيلة -: «قال: لا بأس به، قد أمرني أبي ففعلت!!» و هكذا في رواية مسعدة بن صدقة «١».

قال: و أنت خبير بأن بعض الأعمال و إن كان مباحا فرضا، لكن لا يرتكبه المعصوم المنزه عن ارتكاب ما يوجب تنفّر الطباع.

قال: و لهذا في نفسى شىء من محمد بن إسحاق هذا، و كان صيرفيًا يصرف النقود، و قد نسب في رواياته ذلك إلى أربعة من المعصومين: الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام. فيا ترى كيف يصح قبولها؟! و إنّما هي نظير روايات بيع العنب ممّن يصنعه خمرا، مستنكرة جدًا و يرفضها العقل الرشيد. انتهى بتلخيص «٢».

و إنّما أطلنا الكلام في هذا الباب، نظرا لأهميّة الموضوع و لكونه تأسيسا - قد يبدو جديدا - لطريقة تمحيص الروايات، يعود عهدا إلى عهد السلف من أهل التحقيق من الفقهاء، رضوان الله تعالى عليهم.

منهجنا في هذا العرض

و منهجنا في هذا العرض هو اجتياز مراحل ثلاث للوصول إلى النتيجة المطلوبة في نهاية المطاف:

أولاً: عرض الآية على دلالتها الذاتية في داخل إطارها، فإن وفّت بالإفادة تماماً، وإلّا فسعيًا وراء قرائن و شواهد من آيات أخرى، ترفع الإبهام و تحلّ المشكلة. حيث القرآن ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام «٣». فإنّ الآية قد لا تنطق - حيث علتها هالة من الإبهام - فلا بدّ أن تستنطق، و ذلك بالتدبّر و التعمّق في جوانبها و الاستعلام من آيات أخرى جاءت نظيرتها و تستهدف نفس الاتّجاه. قال عليه السّلام: «ذلك القرآن فاستنطقوه، و لن ينطق» «٤». و ذلك حيثما أجملت و أبهمت، فمسّت الحاجة إلى البيان و التفصيل من خارج إطارها، من آية أخرى

(١) المصدر: ٢٢٨ - ٢٨.

(٢) راجع: كتاب البيع - بقلمه الشريف ٢: ٥٣٧ - ٥٥١.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

(٤) المصدر، الخطبة ١٥٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٨

ظاهرة الدلالة، أو حديث صريح صحيح الإسناد إلى السلف الصالح العارفين بمواضع القرآن الكريم أو شاهد نزول متين قويم، و غير ذلك

مما له دخل مباشر في فهم معاني القرآن و هي أصول و قواعد عرفت باسم: مباني التفسير و أصوله الذاتية «١».

ثانيا: استعراض روايات مأثورة عن السلف، وبالدرجة الأولى: روايات مأثورة عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم حيث توظيفه من قبل الله تعالى بتبيين القرآن و تفهيمه للناس، ببيان ما أبهم و تفصيل ما أجمل، و قد فعل صلى الله عليه و آله و سلم ما كلفه الله و امتثل أوامره تعالى بكمال.

قال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ «٢».

و لا بدّ أنه صلى الله عليه و آله و سلم امتثل هذا الدستور القاطع، و أبان من معاني القرآن و حلّ مشاكله بصورة شاملة و رفع الإبهام عن وجهها بشكل تامّ، الأمر الذي نبّهنا عليه عند الكلام عن تفاسير الرسول و شمولها المستوعب، في كتابنا «التفسير و المفسرون».

٤٧

و بعده يأتي دور الصحابة و التابعين و في مقدّماتهم العترة الطاهرة، الذين كانوا هم المراجع لفهم معاني القرآن بعد جدّهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. و لدينا من ذا و ذاك الوفير من صحاح أحاديث التفسير.

و كانت رصيّدنا الأوفى لدعم دلائل القرآن الذاتية الأولى.

ثالثا: تمحيص تلكم الروايات على أصول النقد النزيه، بعرض ما

تشابه منه على المحكمات المتلقاة من الكتاب و السنة القويمة و مع  
دعما بحجج العقول، كما فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و  
آله و سلم قال: «إذا أتاكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله و  
حجة عقولكم، فإن وافقهما فاقبلوه و إلا فاضربوا به عرض الجدار»  
«٣». و قد أوضحنا - فيما سبق - طريق العرض و الاستخلاص. و بهذا  
النهج الريب نستصفى النقى من الردى من خضم الآثار و مزدحم  
الأخبار، و لنجعلها سندا متبعا للأخذ و الاعتبار.

تلك كانت جلّ محاولاتنا سعيا وراء الحصول على اليقين المطمئن  
به من روايات التفسير، رجاء أن يكون التوفيق حليفنا و الحق رائدنا فى  
طول المسير، و الله من وراء القصد، و هو المستعان.

---

(١) ممّا نبهنا عليه فى حقل أصول التفسير من كتابنا التمهيد، الجزء

التاسع.

(٢) النحل ١٦: ٤٤.

(٣) أبو الفتوح ٣: ٣٩٢. و قد تقدّم.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٩

تفسير سورة الحمد

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥١

فاتحة الكتاب

هي مكيّة و آياتها مع البسملّة سبع:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ (٣) مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ  
لَا الضَّالِّينَ (٧)

و الكلام عنها يشمل جوانب سبعة:

١- ما ورد في فضلها من جلائل الآثار.

٢- ما اثر بشأن قرائتها عن السلف.

٣- في نظمها البديع و اسلوبها الرفيع.

٤- في الكلام عن الاستعاذة.

٥- في الكلام عن البسملّة.

٦- تفسيرها في ضوء الأثر الصحيح.

٧- في ذكر آمين.

و لنذكرها تباعا في سبعة فصول:

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٣

فضل سورة الحمد

لا شكّ أنّ سورة الحمد- على قصر حجمها- هي كبيرة الشأن،

عظيمة الشأو، غزيرة المفاد.

و يكفى فى عظيم شأنها: أنّها جعلت عدل القرآن العظيم، و هى السّبع المثانى المفروض قراءتها فى الصلاة بتكرار و استمرار. و قد اشتملت على امّهات مقاصد الكتاب.

و الآثار بشأنها على طوائف:

منها ما ورد فى فضل تلاوتها و أنّها تعدل تلاوة ثلث القرآن أو ثلثيه أو القرآن كلّه.

و منها ما ورد: أنّها ذخّر ادّخرها الله فى كنز تحت العرش و أنزلها اختصاصا بهذه الأمة.

و منها ما ورد: أن لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب و لا يعوّض عنها بشىء.

و منها ما ورد: أنّها شفاء من كلّ داء و فيها قضاء كلّ حاجة و قد تقطّع فيها اسم الله الأعظم.

و منها غير ذلك ممّا ورد فى رفيع شأنها، نذكرها حسب الترتيب:

[١ / ١] روى أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين ابن بابويه الصدوق من طريق محمّد بن القاسم المفسّر المعروف بأبى الحسن الجرجاني، عن يوسف بن محمّد بن زياد، و على بن محمّد بن سيار عن أبويهما، عن الإمام الحسن بن على عن أبيه على بن محمّد عن أبيه محمّد بن على، عن أبيه الرضا عن آبائه عن على عليهم السّلام أنّه قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول: إنّ الله تبارك و

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٤

لى: يا مُحَمَّدَ وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «١»  
فأفرد الامتنان علىّ بفاتحة الكتاب و جعلها بإزاء القرآن العظيم، و إنّ  
فاتحة الكتاب أشرف ما فى كنوز العرش، و إنّ الله عزّ و جلّ خصّ  
محمّداً و شرفه بها، و لم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا  
سليمان، فإنّه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تراه يحكى  
عن بلقيس حين قالت: إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٢».

ثمّ ذكر ثواب قراءتها و قال: «من قرأها أعطاه الله تعالى بكلّ حرف  
منها حسنة، كلّ واحدة منها أفضل له من الدّنيا و ما فيها من أصناف  
أموالها و خيراتها، و من استمع إلى قارئٍ يقرأها كان له قدر ما للقارئ،  
فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعروض لكم، فإنّه غنيمة لا يذهبنّ  
أوانه، فيبقى فى قلوبكم الحسرة» «٣».

[٢ / ١] و روى أنّ رجلاً يسمّى عبد الرحمان كان معلّمًا لأولاد فى  
المدينة فعلمّ ولداً للحسين عليه السّلام يقال له جعفر، فعلمّه الحمدُ لله  
رَبِّ الْعَالَمِينَ، فلما قرأها علىّ أبىه الحسين عليه السّلام استدعى المعلّم  
و أعطاه ألف دينار و ألف حلّة و حشافاه درّاً، فقيل له فى ذلك؟ فقال  
عليه السّلام: «و أنّى تساوى عطيتى هذه بتعليمه و لى الحمد لله ربّ  
العالمين» «٤».

[٣ / ١] و أخرج أبو نعيم و الديلمي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «فاتحة الكتاب تجزئ ما لا يجزئ شيء من القرآن. و لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان، و جعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرّات» «٥».

[٤ / ١] و أخرج عبد بن حميد في مسنده و الفريابي في تفسيره عن ابن عباس قال: فاتحة الكتاب ثلث القرآن «٦».

[٥ / ١] و أخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم: «من قرأ فاتحة

(١) الحجر ١٥: ٨٧.

(٢) النمل ٢٧: ٢٩ - ٣٠.

(٣) الأمالي: ٢٤٠ - ٢٤١ / ٢٥٥، المجلس ٣٣؛ العيون ١: ٢٧٠ - ٢٧١ / ٦٠، باب ٢٨ (ما جاء عن الرضا من الأخبار المتفرقة)؛ تفسير الإمام: ٢٩؛ البحار ٨٩: ٢٢٧ - ٢٢٨ / ٥، باب ٢٩؛ جامع الأخبار: ١٢٢ / ١٥.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٢٢؛ البحار ٤٤: ١٩١ / ٣، باب ٢٦.

(٥) الدرّ ١: ١٦؛ فردوس الأخبار ٣: ١٥٧ / ٤٢٦٣؛ كنز العمال ١: ٥٥٧ / ٢٤٩٨.

(٤) الدرّ ١: ١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٥

الكتاب فكأنما قرأ التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان» «١».

[١ / ٦] روى الطبرسى عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب، أعطى من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن، وأعطى من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة». وروى من طريق آخر هذا الخبر بعينه، إلا أنه قال: «كأنما قرأ القرآن» «٢».

[١ / ٧] وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن ابن عباس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن» «٣».

[١ / ٨] روى العياشى بإسناده إلى يونس بن عبد الرحمان عمّن رفعه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، فقال: «هى سورة الحمد وهى سبع آيات منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وإِنَّمَا سَمَّيْتَ الْمَثَانِي لِأَنَّهَا تَتَنَّى فِي الرُّكْعَتَيْنِ» «٤» أى تكرر.

[١ / ٩] وعن أبي رجاء قال: سألت الحسن عن قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قال: هى فاتحة الكتاب. ثم سئل عنها وأنا أسمع، فقراها: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا،

فقال: تثنى في كلِّ قراءة. أو قال: في كلِّ صلاة. الشكُّ من أبي جعفر  
«٥»

[١٠ / ١] وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناده عن ابن عباس قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ أمَّ القرآن و قل  
هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن» «٦».

[١١ / ١] وأخرج الحاكم و صحَّحه و أبو ذرَّ الهروي في فضائله و  
البيهقي في الشعب عن أنس قال: «كان صلى الله عليه وآله وسلم في  
مسير له فنزل فمشى رجل من أصحابه إلى جنبه، فالتفت إليه النبيُّ  
صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

ألا أخبرك بأفضل القرآن؟ فتلا عليه الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...  
«٧».

[١٢ / ١] وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي زيد و كانت له  
صحبة قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض فجاج  
المدينة، فسمع رجلاً يتهجَّد و يقرأ بأمِّ القرآن. فقام النبيُّ صلى الله عليه  
و آله و سلم فاستمع حتَّى ختمها

(١) الدرّ ١: ١٦؛ فضائل القرآن: ٧ / ١١٧ - ٣٣، باب ٣٣.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٨؛ جامع الأخبار: ١٠ / ١٢١ و ١١، فصل  
٢٢.

(٣) الدرّ ١: ١٥؛ المحرر الوجيز ١: ٦٦؛ منتخب مسند عبد بن

حميد: ٢٢٧ / ٦٧٨، باب مسند ابن عباس؛ كنز العمال ١:

٢٤٩٥ / ٥٥٦.

(٤) العياشي ١: ٣٣ / ٣.

(٥) الطبري ١: ٧٤ / ١١١.

(٦) الدرّ ١: ١٥؛ الأوسط ٥: ٣٢؛ مجمع الزوائد ٦: ٣١١.

(٧) الدرّ ١: ١٥؛ الحاكم ١: ٥٦٠ / ٧؛ الشعب ٢: ٤٤٤ - ٤٤٥ /

٢٣٥٨؛ الكبرى ٥: ١١ / ٨٠١١؛ كنز العمال ١: ٥٥٩ / ٢٥١٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٦

ثمّ قال: ما في الأرض مثلها «١».

[١٣ / ١] وأخرج مسلم و النسائي و ابن حبان و الطبراني و الحاكم عن ابن عباس قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس و عنده جبريل إذ سمع نقيضا «٢» من السماء من فوق، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط! قال: فأتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فسلم عليه فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، و خواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلّا اعطيته» «٣».

[١٤ / ١] و أخرج ابن الضريس عن أبي قلابة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من شهد فاتحة الكتاب حين تستفتح كان

كمن شهد فتحا في سبيل الله، و من شهدها حين تختم كان كمن شهد  
الغنائم حين تقسم» «٤».

[١ / ١٥] و أخرج عبد بن حميد في تفسيره عن إبراهيم قال: سألت  
الأسود عن فاتحة الكتاب أمن القرآن هي؟ قال: نعم «٥».

[١ / ١٦] و أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: كان عبد الله بن  
مسعود لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف و قال: لو كتبتها لكتبت في  
أول كل شيء «٦».

[١ / ١٧] و أخرج عبد بن حميد و محمد بن نصر المروزي في  
كتاب الصلاة و ابن الأنباري في المصاحف عن محمد بن سيرين أن أبي  
بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب، و المعوذتين، و اللهم إياك نعبد، و  
اللهم إياك نستعين، و لم يكتب ابن مسعود شيئا منهن. و كتب عثمان بن  
عقّان فاتحة الكتاب، و المعوذتين «٧».

و قد بسطنا الكلام عن ذلك في مباحثنا عن مصاحف الصحابة في  
العهد الأوّل في الجزء الأوّل

(١) الدرّ ١: ١٤؛ الأوسط ٣: ١٨٣؛ مجمع الزوائد ٦: ٣١٠.

(٢) هو بالقاف و الضاد أي صوتا كصوت الباب إذا فتح.

(٣) الدرّ ١: ١٣؛ مسلم ٢: ١٩٨؛ النسائي ١: ٣١٧ / ٩٨٤؛ ابن حبان

٣: ٥٧ / ٧٧٨؛ الكبير ١١: ٣٥٠، باب سعيد بن جبير عن ابن عباس؛

الحاكم ١: ٥٥٨ - ٥٥٩، باب فضيلة فاتحة الكتاب، و صحّحه على

شرط الشيخين؛ القرطبي ١: ١١٦؛ ابن كثير ١: ١٢.

(٤) الدرّ ١: ١٧؛ كنز العمال ١: ٥٤٢ / ٢٤٣٠؛ تاريخ بغداد ٩: ٣٠٨ / ٤٨٤٥ (صالح بن بشير).

(٥) الدرّ ١: ١٠.

(٦) الدرّ ١: ١٠؛ القرطبي ١: ١١٥. بلفظ: «... قيل لعبد الله بن مسعود: لم لم تكتب فاتحة الكتاب في مصحفك؟ قال: لو كتبتها لكتبتها مع كل سورة»؛ ابن كثير ١: ١٠.

(٧) الدرّ ١: ١٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٧

من كتابنا التمهيد «١».

\*\*\* [١ / ١٨] قال مجاهد: سميت مثنى لأنّ الله تعالى استثنىها

لهذه الامة فذخرها لهم «٢».

[١ / ١٩] و أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن علي عليه السلام. أنّه سئل عن فاتحة الكتاب فقال: حدّثنا نبىّ الله صلّى الله عليه وآله و سلم: «أنّها انزلت من كنز تحت العرش» «٣».

[١ / ٢٠] و أخرج الواحدى في أسباب النزول و الثعلبى في تفسيره عن عليّ عليه السلام قال: «نزلت فاتحة الكتاب بمكّة من كنز تحت العرش» «٤».

[٢١ / ١] و روى عن على بن أبى طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فاتحة الكتاب، و آية الكرسيّ، و شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو، و قل اللهمّ مالك الملك. هذه الآيات معلّقات بالعرش ليس بينهنّ و بين الله حجاب» «٥».

[٢٢ / ١] و أخرج أبو الشيخ فى الثواب و الطبرانى و ابن مردويه و الديلمى و الضياء المقدسى فى المختارة عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أربع انزلن من كنز تحت العرش لم ينزل منه شىء غيرهنّ. أمّ الكتاب، و آية الكرسيّ، و خواتيم سورة البقرة، و الكوثر».

و أخرج ابن الضريس عن أبى أمامة موقوفا (أى على أبى أمامة) مثله «٤».

[٢٣ / ١] روى الصدوق بإسناده إلى جابر عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى حديث طويل قال فيه حاكيا عن الله تعالى: «و أعطيت لك و لامّتك كنزا من كنوز عرشى: فاتحة الكتاب» «٧».

[٢٤ / ١] قال الطبرسى: روى جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام عن النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لمّا أراد الله عزّ و جلّ أن ينزل فاتحة الكتاب، و آية الكرسيّ، و شهد الله، و قل اللهمّ مالك المُلْكِ إلى قوله بغيرِ حسابٍ «٨» تعلّقن بالعرش و ليس بينهنّ و بين الله حجاب، و قلن: يا ربّ تهبطنا دار الذنوب و إلى من

(١) التمهيد ١: ٢٧٧ فما بعد (تأليف القرآن).

(٢) البغوى ١: ٧٠.

(٣) الدرّ ١: ١٦؛ كنز العمّال ١: ٥٥٧ / ٢٥٠١.

(٤) الدرّ ١: ١٠؛ أسباب النزول: ١١؛ الثعلبى ١: ٨٩؛ التفسير الكبير

١: ١٧٧؛ أبو الفتوح ١: ٣٤؛ كنز العمّال ٢: ٢٩٧ / ٤٠٥١.

(٥) القرطبى ١: ١١١؛ كنز العمّال ٢: ٦٧٩ / ٥٠٥٦؛ البحار ٨٩:

٢٦٩ / ١٨؛ جامع الأخبار: ١٢٥ / ٢٤٠ - ٢٨.

(٦) الدرّ ١: ١٦؛ كنز العمّال ١: ٥٥٨ / ٢٥٠٤؛ الكبير ٨: ٢٣٥.

(٧) الخصال: ٤٢٥ / ١، باب العشرة (أسماء النبيّ صلّى الله عليه و

آله و سلّم عشرة)؛ البحار ٨٩: ٢٣٠ / ١٠، باب ٢٩ (فضائل سورة الفاتحة).

(٨) آل عمران ٣: ١٨ و ٢٦ - ٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٨

يعصيك و نحن معلّقات بالطهور و القدس! فقال: و عزّتى و جلالى ما من عبد قرأكنّ فى دبر كلّ صلاةٍ إلّا أسكنته حظيرة على ما كان فيه، و نظرت إليه بعينى المكنونة، فى كلّ يوم سبعين نظرة، و إلّا قضيت له فى كلّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، و إلّا أعذته من كلّ عدوّ و نصرته عليه، و لا يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت» «١». أى لا يحول

بينه و بين الجنة سوى الموت.

[٢٥ / ١] و أخرج الحاكم و صحّحه و ابن مردويه فى تفسيره و أبو ذر الهروى فى فضائله و البيهقى فى الشعب عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «اعطيت سورة البقرة من الذكر الأوّل، و اعطيت فاتحة الكتاب، و خواتيم سورة البقرة من تحت العرش، و المفصل نافلة» «٢».

[٢٦ / ١] و أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن الحسن قال: أنزل الله مائة و أربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة، و الإنجيل و الزبور و الفرقان، ثمّ أودع علوم التوراة و الإنجيل و الزبور الفرقان، ثمّ أودع علوم القرآن المفصل، ثمّ أودع [علوم] المفصل فاتحة الكتاب. فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة «٣».

[٢٧ / ١] و أخرج أبو بكر ابن الأنبارى فى المصاحف عن قتادة قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة «٤».

[٢٨ / ١] و أخرج وكيع فى تفسيره و ابن الأنبارى فى المصاحف و أبو الشيخ فى العظمة و أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال: رنّ إبليس أربعاً: حين نزلت فاتحة الكتاب، و حين لعن، و حين هبط إلى الأرض، و حين بعث محمد صلى الله عليه و آله و سلّم «٥».

[٢٩ / ١] و أخرج ابن الضريس عن عبد العزيز بن ربيع قال: لمّا نزلت فاتحة الكتاب، رنّ إبليس كرنته يوم لعن «٦».

[٣٠ / ١] و أخرج ابن الضريس عن مجاهد قال: لمّا نزلت الحمد

(١) مجمع البيان ٢: ٢٦٧؛ البحار ٩٢: ٥٧ / ٢٦١، باب ٢٩ (فضائل سورة الفاتحة).

(٢) الدرّ ١: ١٦؛ الحاكم ١: ٥٥٩؛ الشعب ٢: ٢٣٦٤ / ٤٤٨.

(٣) الدرّ ١: ١٦؛ الشعب ٢: ٤٥٠ - ٤٥١ / ٢٣٧١؛ أبو الفتوح ١: ٣٠.

(٤) الدرّ ١: ١١؛ المحرّر الوجيز ١: ٦٥. وفيه: قال ابن عبّاس و موسى بن جعفر عن أبيه و على بن الحسين و قتادة و أبو العالية و محمّد بن يحيى بن حبان: أنّها مكّية؛ القرطبي ١: ١١٥. وفيه: قال ابن عبّاس و قتادة و أبو العالية الرياحي - و اسمه رفيع - و غيرهم: هي مكّية؛ ابن كثير ١: ٩؛ مجمع البيان ١: ٤٧ عن ابن عبّاس و قتادة؛ أبو الفتوح ١: ٣٣؛ التبيان ١: ٢٣.

(٥) الدرّ ١: ١٦ - ١٧؛ العظمة ٥: ١٦٧٩ / ١١٢٤؛ حلية الأولياء ٣: ٢٩٩؛ القرطبي ١: ١٠٩؛ أبو الفتوح ١: ٣٨، بالاختصار.

(٦) الدرّ ١: ١٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٥٩

إبليس مشقّة شديدة، و رنّ رنة شديدة، و نخر نخرة شديدة. قال مجاهد: فمن أنّ أو نخر فهو ملعون «١».

[٣١ / ١] روى الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رنَّ إبليس أربع رنَّات: يوم لعن، و حين اهبط إلى الأرض، و حين بعث محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ على حين فترة من الرسل، و حين انزلت أمّ الكتاب» «٢».

[٣٢ / ١] و روى العيَّاشي بإسناده عن عبد الملك بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ إبليس رنَّ أربع رنَّات: يوم لعن و حين هبط إلى الأرض و حين بعث محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ على فترة من الرسل و حين أنزلت أمّ الكتاب الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. و نخر نخرتين: حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة و حين أهبط آدم إلى الأرض، قال: و لعن من فعل ذلك» «٣».

[٣٣ / ١] و أخرج ابن أبي شيببة في المصنّف و أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه و الطبراني في الأوسط من طريق مجاهد عن أبي هريرة: إنَّ إبليس رنَّ حين أنزلت فاتحة الكتاب، و انزلت بالمدينة «٤». قلت: و هذا وهم من أبي هريرة، رواه عنه مجاهد رواية لا اعتقادا. و قد أسبقنا الكلام عن ذلك في الجزء الأوّل من التمهيد.

[٣٤ / ١] و أخرج وكيع و الفريابي في تفسيريهما و أبو عبيد في فضائل القرآن و ابن أبي شيببة في المصنّف و عبد بن حميد و ابن المنذر في تفسيره و أبو بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف و أبو الشيخ في العظمة و أبو نعيم في الحلية من طرق عن مجاهد (و لعلّه عن أبي هريرة) قال: نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة «٥».

(١) المصدر.

(٢) الخصال: ٢٤٣ / ١٤١، أبواب الأربعة، باب رنّ إبليس لعنه الله أربع رنّات، و زاد: «و نخر نخرتين: حين أكل آدم من الشجرة، و حين أهبط من الجنّة»؛ العياشي ١: ٣٤ / ٨، بزيادة: «و نخر نخرتين: حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط آدم إلى الأرض».

(٣) العياشي ١: ٣٤ / ٨.

(٤) الدرّ ١: ١١؛ المصنّف ٧: ١٨٥ / ١؛ الأوسط ٥: ١٠٠؛ مجمع الزوائد ٦: ٣١١. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، شبيهه المرفوع و رجاله رجال الصحيح.

(٥) الدرّ ١: ١١؛ فضائل القرآن: ٢٢٢ / ١٥ - ٥٦؛ المصنّف ٧: ١٨٥ / ٧؛ العظمة ٥: ١٦٧٩ / ١١٢٤؛ الحلية ٣: ٢٩٩ عن مجاهد؛

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٠

٤٩

[١ / ٣٥] و أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق ابن إسحاق: حدّثني إسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال: لمّا أسلم فتیان بنی سلمة، و أسلم ولد عمرو بن الجموح، قالت امرأة عمرو له: هل لك أن تسمع من ابنك ما روى عنه؟ فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل. فقراً عليه الحمد لله رب العالمين إلى قوله: الصراط المستقيم فقال: ما أحسن هذا و أجمله! و كلّ كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه و أحسن من هذا، و ذلك قبل الهجرة «١».

[١ / ٣٦] و أخرج أحمد و البخارى و الدارمى و أبو داوود و النسائى و ابن جرير و ابن حبان و ابن مردويه و البيهقى عن أبى سعيد بن المعلّى قال: كنت أصلى فدعانى النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فلم اجبه فقال:

«ألم يقل الله اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ «٢» ثمّ قال: لاعلّمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد، فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت لأعلّمك سورة فى القرآن؟ قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... هى السبع المثانى و القرآن العظيم الذى اوتيته» «٣».

فى هذا الحديث نكارة من وجوه:

أولاً، كيف يوبّخ النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ رجلاً أخذ بحرمة الصلاة فلم يقطعها، ليؤخّر إجابة النبى فور إكمال الصلاة، كما فى الحديث الآتى: فخفف و أسرع إلى النبىّ وَ سَلَّمَ عليه سلام تسليم؟

ثانياً، ما وجه دلالة الآية التى استند إليها النبى - فرضاً - و هى خاصّة بشأن دعوته للإسلام؟

ثالثاً، الثابت من الأحاديث و من ظاهر تعبير القرآن، أنّ سورة الحمد - و هى السبع المثانى - تعادل القرآن العظيم، لا أنّها القرآن بذاته!

رابعاً، ما ذا يبدو من الحديث؟ هل كانت سورة الحمد أعظم سورة فى القرآن، أم هى نفس القرآن؟! و العبارة فى ذيل الحديث مجملة: «هى السبع المثانى و القرآن العظيم الذى اوتيته» ... ما شأن العطف فى

«... و القرآن العظيم»، و ما شأن الوصف فى «... الذى اوتيته ...»  
وصف لماذا؟

خامسا، ما هذا الاهتمام البالغ بشأن تعليم سورة، كان المسلمون  
تعاهدوها منذ بزوغ

التفسير الكبير ١: ١٧٧؛ المحرر الوجيز ١: ٦٥؛ القرطبي ١: ١١٥،  
لكنه رجح نزولها بمكة؛ و البغوى ١: ٧٠؛ ابن كثير ١: ٩، لكنه رجح  
نزولها بمكة؛ مجمع البيان ١: ٤٧؛ أبو الفتوح ١: ٣٣ عن مجاهد و عطاء؛  
التيبان ١: ٢٣ عن مجاهد.

(١) الدرّ ١: ١١؛ الدلائل ١: ٣١١ / ٢٢٨، الرواية مطوّلة.

(٢) الأنفال ٨: ٢٤.

(٣) الدرّ ١: ١٣؛ مسند أحمد ٤: ٢١١؛ البخارى ٥: ١٤٦، كتاب  
تفسير القرآن؛ الدارمى ١: ٣٥٠؛ أبو داود ١: ٣٢٨ / ١٤٥٨؛ النسائى ٥:  
١١ / ٨٠١٠؛ الطبرى ٨: ٧٩ / ١٦١٣٥؛ ابن حبان ٣: ٥٦ / ٧٧٧؛  
الشعب ٢: ٤٤١ - ٤٤٢ / ٢٣٤٥؛ ابن ماجه ٢: ١٢٤٤ / ٣٧٨٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤١

الإسلام؟! و هل كان أبو سعيد لا يعرف هذه السورة و لا يعرف  
موضعها من حياة المسلمين العبادية؟! الأمر الذى يوهن جواز نسبة مثل  
هذا الحديث إلى النبىّ الكريم!!

[٣٧ / ١] و أخرج أبو عبيد و أحمد و الدارمى و الترمذى و صححه و النسائى و ابن خزيمة و ابن المنذر و الحاكم و صححه و ابن مردويه و أبو ذرّ الهروى فى فضائل القرآن و البيهقى فى سننه عن أبى هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرج على أبى بن كعب فقال: يا أبى- و هو يصلى- فالتفت أبى فلم يجبه. فصلّى أبى فخفف، ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما منعك أن تجيبنى إذ دعوتك؟ فقال: يا رسول الله إننى كنت فى الصلاة، قال: أفلم تجد فيما أوحى الله إلىّ أن استجيبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يُحييكم؟» «١» قال: بلى. و لا أعود إن شاء الله! قال: أتحب أن اعلمك سورة لم تنزل فى التوراة، و لا فى الإنجيل، و لا فى الزبور، و لا فى الفرقان مثلها؟ قال: نعم يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كيف تقرأ فى الصلاة؟ فقرأ بأمّ القرآن! فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و الذى نفسى بيده ما انزل فى التوراة، و لا فى الإنجيل، و لا فى الزبور، و لا فى الفرقان، مثلها، و إنها السبع من المثانى. أو قال: السبع المثانى و القرآن العظيم الذى اعطيته» «٢».

و فى هذا الحديث زيادة نكارة على التى سبقت، هى وصف سورة الحمد بأنّها لم تنزل فى التوراة و لا فى الإنجيل و لا فى الزبور و لا فى الفرقان.

هل كانت سائر السور نازلة فى تلك الكتب، حتى تختصّ هذه السورة بكرامة نزولها على رسول الله خاصة؟!

و هل كان من المتوقع نزولها فى تلك الكتب، مع ما نعلم أنّ تلك  
الصحف لم تعدّ لنزول مثل سور القرآن فيها.

ثمّ ما معنى: «و لا فى الفرقان...» ما ذا يقصد من الفرقان؟ هل هو  
القرآن أم غيره أم ماذا؟

[٣٨ / ١] و أخرج أحمد فى مسنده و ابن جرير و ابن المنذر و ابن  
أبى حاتم و ابن مردويه فى تفاسيرهم عن أبى هريرة عن رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال فى أمّ القرآن: «هى أمّ القرآن، و هى  
السبع

(١) الأنفال ٨: ٢٤.

(٢) الدرّ ١: ١٣؛ فضائل القرآن: ١١٦ / ١ - ٣٣؛ مسند أحمد ٢:  
٤١٢ - ٤١٣؛ الدارمى ٢: ٤٤٦؛ الترمذى ٤: ٢٣١ / ٣٠٣٦، أبواب  
فضائل القرآن، باب ما جاء فى فضل فاتحة الكتاب؛ النسائى ٦: ٣٥١ /  
١٢٠٥؛ ابن خزيمة ١: ٢٥٢؛ الحاكم ٢: ٢٥٨؛ البيهقى ٢:

٣٧٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٢

المثنائى، و هى القرآن العظيم» «١».

[٣٩ / ١] و أخرج البخارى و الدارمى فى مسنده و أبو داود و  
الترمذى و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه فى تفاسيرهم عن

أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ الْقُرْآنَ، وَآمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي» «٢».

[١ / ٤٠] وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن أيوب أن محمّد بن سيرين كان يكره أن يقول: أم القرآن. و يقول: قال الله: وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ «٣» ولكن «فاتحة الكتاب» «٤».

\*\*\* [١ / ٤١] وأخرج الشافعي في الامم و ابن أبي شيبة في المصنّف و أحمد في مسنده و البخارى و مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و البيهقى في السنن عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» «٥».

[١ / ٤٢] وأخرج أحمد و البيهقى في سننه عن أبي هريرة قال: أمرنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «كلّ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج - ثلاث مرّات - يعنى غير تام» «٦».

[١ / ٤٣] وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبى سعيد الخدرى قال، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا صلاة لمن لم يقرأ فى كلّ ركعة بالحمد و سورة فى فريضة أو غيرها» «٧».

[١ / ٤٤] وأخرج الدارقطنى و الحاكم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أمّ

(١) الدرّ ١: ١٢؛ مسند أحمد ٢: ٤٤٨؛ الطبرى ١: ٧٣ / ١١٠؛ ابن

كثير ١: ١٠.

(٢) الدرّ ١: ١٢؛ البخارى ٥: ٢٢٢، كتاب التفسير - سورة الحجر، باب قوله: وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَانِي؛ الدارمى ٢: ٤٤٦، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب؛ أبو داوود ١: ٣٢٨ / ١٤٥٧، كتاب الصلاة، باب ٣٥٠ (فاتحة الكتاب)؛ الترمذى ٤:

٣٦٠ / ٥١٣٠. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح؛ مسند أحمد

٢: ٤٤٨؛ كنز العمال ١: ٥٥٨ / ٢٥٠٥؛ التبيان ١: ٢٢.

(٣) الرعد ١٣: ٣٩.

(٤) الدرّ ١: ١١.

(٥) الدرّ ١: ١٨؛ الأمّ ١: ١٢٩؛ المصنف ١: ٣٩٦ / ١؛ مسند أحمد ٥: ٣١٤؛ البخارى ١: ١٨٤، كتاب الصلاة، باب ٩٥ (وجوب القراءة للإمام و المأموم)؛ مسلم ٢: ٨؛ أبو داوود ١: ١٨٩ / ٨٢٢؛ الترمذى ١: ١٥٦ / ٢٤٧؛ النسائى ٢: ١٣٧؛ ابن ماجه ١: ٢٧٣ / ٨٣٧؛ البيهقى ٢: ٣٨؛ كنز العمال ٧: ٤٣٨ / ١٩٦٦٩؛ القرطبي ١: ١١٩؛ ابن كثير ١: ١٣؛ أبو الفتوح ١: ٣٩.

(٦) الدرّ ١: ١٨؛ مسند أحمد ٢: ٤٧٨؛ البيهقى ٢: ٣٨؛ ابن ماجه ١:

٢٧٤ / ٨٤١؛ القرطبي ١: ١١٩؛ ابن كثير ١: ١٢؛ أبو الفتوح ١:

٣٩.

(٧) ابن ماجه ١: ٢٧٤ / ٨٣٩، كتاب إقامة الصلاة و السنّة فيها،

باب ١١ (القراءة خلف الإمام).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٣

القرآن عوض عن غيرها، و ليس غيرها عنها عوضاً «١».

[١ / ٤٥] و عن عفيف بن سالم قال: سألت عبد الله بن يحيى بن  
أبى كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال: عن الكافية تسأل؟ قلت:  
و ما الكافية؟ قال: «الفاتحة» أما علمت أنها تكفى عن سواها و لا  
يكفى سواها عنها «٢».

[١ / ٤٦] و أخرج الثعلبى عن عبد الجبار بن العلاء قال: كان سفيان  
بن عيينة يسمّى فاتحة الكتاب: الوافية «٣».

\*\*\* [١ / ٤٧] و من طريق معاوية بن صالح عن أبى سليمان قال:  
مرّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى بعض غزوهم  
على رجل قد صرع، فقرأ بعضهم فى اذنه بأمّ القرآن فبرأ. فقال رسول  
الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «هى أمّ القرآن، و هى شفاء من كلّ  
داء» «٤».

[١ / ٤٨] و أخرج الدارمى و البيهقى فى شعب الإيمان بسند رجاله  
ثقات عن عبد الملك بن عمير قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه و  
آله و سلّم فاتحة الكتاب شفاء من كلّ داء» «٥».

[١ / ٤٩] و أخرج أحمد و البيهقى فى شعب الإيمان بسند جيّد عن  
عبد الله بن جابر أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال له:  
«ألا اخبرك بأخير سورة نزلت فى القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله،

قال:

فاتحة الكتاب. و أحسبه قال: فيها شفاء من كلِّ داءٍ «ع».

[٥٠ / ١] و أخرج البزار في مسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «إذا وضعت جنبك على

(١) الدرّ ١: ١٨؛ الدارقطني ١: ٣٢٠؛ الحاكم ١: ٢٣٨؛ كنز العمال ١: ٥٥٨ / ٢٥٠٧؛ أبو الفتوح ١: ٣١.

(٢) الدرّ ١: ١٢؛ الثعلبي ١: ١٢٨، و زاد في آخره: إياك أن تصلّي إلّا بها؛ التفسير الكبير: ١٧٦١؛ القرطبي ١: ١١٣؛ ابن كثير ١: ٩؛ أبو الفتوح ١: ٣١.

(٣) الدرّ ١: ١٢؛ الثعلبي ١: ١٢٧؛ التفسير الكبير ١: ١٧٦؛ ابن كثير ١: ٩، القرطبي ١: ١١٣١، و قال في تعليل تسميتها بالوافية: لأنّها لا تتنصف و لا تحتل الاختزال. و لو قرأ من سائر السور نصفها في ركعة، و نصفها الآخر في ركعة لأجزاء. و لو نصفت الفاتحة في ركعتين لم يجز.

(٤) الدرّ ١: ١٥؛ الثعلبي ١: ١٢٨ - ١٢٩. و فيه: (رجل مقعد متربّع) بدل (رجل قد صرع) و (في اذنه شيئاً من القرآن) بدل (في اذنه بامّ القرآن)؛ أبو الفتوح ١: ٣٢.

(٥) الدرّ ١: ١٥؛ الدارمي ٢: ٤٤٥؛ الشعب ٢: ٤٥٠ / ٢٣٧٠.

(٦) الدرّ ١: ١٤؛ مسند أحمد ٤: ١٧٧؛ الشعب ٢: ٤٤٩ - ٤٥٠؛  
مجمع الزوائد ٦: ٣١٠؛ ابن كثير ١: ١١ - ١٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٤

الفراس و قرأت فاتحة الكتاب، و قل هو الله أحد فقد أمنت من كلّ  
شياء إلّا الموت» «١».

[١ / ٥١] و أخرج ابن قانع فى معجم الصحابة عن رجاء الغنوى  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلمّ:

«استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه، و بما مدح  
الله به نفسه. قلنا: و ما ذاك يا نبيّ الله؟

قال: «الحمد لله» و «قل هو الله أحد» فمن لم يشفه القرآن فلا  
شفاه الله» «٢».

[١ / ٥٢] و أخرج سعيد بن منصور فى سننه و البيهقى فى شعب  
الإيمان عن أبى سعيد الخدرى أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و  
سلمّ قال: «فاتحة الكتاب شفاء من السمّ» «٣».

و أخرج أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب من وجه آخر عن  
أبى سعيد و أبى هريرة مرفوعا مثله «٤».

[١ / ٥٣] روى ثقة الإسلام الكلينى عن محمّد بن يحيى، عن أحمد  
بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا  
جعفر عليه السلام يقول: «من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شياء». «٥».

[٥٤ / ١] و عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عبد الله بن الفضل النوفلي رفعه قال: ما قرأت الحمد على وجع سبعين مرة إلا سكن «٦».

[٥٥ / ١] روى العياشي بإسناده عن إسماعيل بن أبان، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر بن عبد الله: يا جابر ألا أعلمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ فقال جابر:

بلى بأبي أنت و أمي يا رسول الله علمنيها، قال: فعلمه «الحمد» أم الكتاب، ثم قال له: يا جابر ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت و أمي، فأخبرني، قال: هي شفاء من كل داء إلا السام يعني الموت» «٧».

(١) الدرّ ١: ١٥؛ ابن كثير ١: ١٤؛ مجمع الزوائد ١٠: ١٢١، باب ما يقول إذا أوى إلى فراشه و إذا اتبه. و قال الهيثمي: رواه البزار و فيه غسان بن عبيد و هو ضعيف، و وثقه ابن حبان و بقيّة رجاله رجال الصحيح؛ كنز العمّال ١٥: ٣٣٥ / ٤١٢٧٩.

(٢) الدرّ ١: ١٧؛ معجم الصحابة ١: ٢١٥؛ كنز العمّال ١٠: ٨ / ٢٨١٠٤.

(٣) الدرّ ١: ١٤؛ الشعب ٢: ٤٥٠ / ٢٣٦٨؛ فردوس الأخبار ٣: ١٥٧ / ٤٢٦٤؛ القرطبي ١: ١١٢؛ ابن كثير ١: ٩؛ أبو الفتوح ١: ٣٢؛ كنز

العَمَّال ١: ٥٥٧ / ٢٤٩٩٦.

(٤) الدرّ ١: ١٥.

(٥) الكافي ٢: ٢٢ / ٤٢٦، كتاب فضل القرآن، باب فضل القرآن؛  
جامع الأخبار: ١٢٢ / ١٤، فصل ٢٢ عن جعفر بن محمّد الصادق عليه  
السّلام؛ العياشي ١: ٣٥ / ١٠؛ البحار ٨٩: ٢٣٧ / ٣٤، باب ٢٩.

(٦) الكافي ٢: ٢٣ / ١٥، كتاب فضل القرآن، باب فضل القرآن؛  
البحار ٩٢: ١٤٨ - ١٤٩.

(٧) العياشي ١: ٣٤ / ٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٥

[١ / ٥٦] و أخرج الثعلبي عن الشعبي أنّ رجلاً شكّا إليه وجع  
الخاصرة فقال: عليك بأساس القرآن. قال: و ما أساس القرآن؟ قال:  
فاتحة الكتاب «١».

[١ / ٥٧] و روى العياشي بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي قال: قال  
أبو عبد الله عليه السّلام: «إذا كانت لك حاجة فاقراً المثنى و سورة  
أخرى و صلّ ركعتين و ادع الله، قلت: أصلحك الله و ما المثنى؟  
قال: فاتحة الكتاب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ» «٢».

[١ / ٥٨] و عن ابن بابويه قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثني  
محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسان، عن

إسماعيل بن مهران، قال: حدّثني الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: «اسم الله الأعظم مقطّع في أمّ الكتاب» «٣».

[١ / ٥٩] و أخرج أبو الشيخ في الثواب عن عطاء قال: «إذا أردت حاجة فاقراً بفاتحة الكتاب حتّى تختتمها. تقضى إن شاء الله» «٤».

[١ / ٦٠] روى الشيخ في الأمالي بإسناده عن الصادق عليه السّلام قال: «من نالته علّة فليقرأ: الحمد في جيبه (أى ينفثها فيه) سبع مرّات، فإن ذهبت، و إلّا فليقرأها سبعين مرّة و أنا الضامن له العافية» «٥».

[١ / ٦١] روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرّة ثمّ ردّت فيه الرّوح، ما كان ذلك عجبا» «٦».

[١ / ٦٢] و أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن عمران بن حصين: فاتحة الكتاب و آية الكرسي، لا يقرأهما عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جنّ» «٧».

[١ / ٦٣] و أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن شدّاد بن أوس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم:

---

(١) الدرّ ١: ١٢؛ الثعلبي ١: ١٢٨؛ ابن كثير ١: ٩؛ القرطبي ١: ١١٣؛

مجمع البيان ١: ٤٧ باختصار عن ابن عباس؛ أبو الفتوح ١: ٣١.

(٢) العياشي ١: ٣٥ / ١١، و ج ٢: ٢٤٩ / ٣٥ فى تفسير سورة الحجر.

(٣) ثواب الأعمال: ١٠٤، باب ثواب من قرأ سورة فاتحة الكتاب؛ العياشي ١: ٣٣ / ١؛ البحار ٨٩: ٢٣٤ / ١٦، باب ٢٩ (فضائل سورة الفاتحة).

(٤) الدرّ ١: ١٧.

(٥) الأمالى للطوسى: ٢٨٤ / ٥٥٣، المجلس العاشر.

(٦) الكافى ٢: ٦٢٣ / ١٦، كتاب فضل القرآن.

(٧) الدرّ ١: ١٦؛ فردوس الأخبار ٣: ١٨٨ / ٤٣٧٩، باب الفاء؛ كنز العمال ١: ٥٥٧ / ٢٥٠٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٦

«إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد، فليقرأ بأمّ القرآن و سورة. فإنّ الله يوكل به ملكا يهبّ معه إذا هبّ» «١».

[١ / ٦٤] و أخرج أبو عبيدة و أحمد و البخارى و مسلم و أبو داوود و الترمذى و النسائى و ابن ماجة و الحاكم و البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال: بعثنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى سرية ثلاثين راكبا، فنزلنا بقوم من العرب، فسألناهم أن يضيّفونا فأبوا، فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا: فيكم أحد يرقى من العقرّب؟ فقلت: نعم أنا.

و لكن لا أفعل حتّى تعطونا شيئاً. قالوا: فإنّا نعطيكم ثلاثين شاة.

فقال: فقرأ عليها «الحمد» سبع مرّات فبراً، فلمّا قبضنا الغنم عرض فى أنفسنا منها، فكففتنا حتّى أتينا النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم فذكرنا ذلك له قال: «أما علمت أنّها رقية! اقتسموها و اضربوا لى معكم بسهم» «٢».

فى هذا الحديث شناعة: كيف يتقاضى صحابىّ جليل أجراً على نفخة هى نفخة رحمانيّة حتّى و لو كان القوم قد أساءوا فى امتناعهم عن الإقراء، و ليس من شيمة الكريم أن يقابل سيئة بسيئة.

معرفة، محمد هادى، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، مؤسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٢٦٦

٥٠

و منطق الإسلام: أحسن إلى من أساء إليك.

ثمّ من أين علم أبو سعيد أنّ قراءة الحمد سبع مرّات ترقى اللدغ؟ فلو كان بتعليم النّبىّ، فقد

(١) الدرّ ١: ١٧؛ ابن عساکر: ٢٢ / ٤١٣؛ كنز العمال ١: ٣٢٩ /

٤١٢٥٦؛ النسائى ٦: ٢٠٣ / ١٠٦٤٨ بلفظ: «... ما من عبد مسلم يأوى

إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله حين يأخذ مضجعه إلّا وكلّ الله

به ملكا لا يدع شيئا يقربه و يؤذيه حتى يهب متى هب» هب من النوم:  
استيقظ.

(٢) الدرّ ١: ١٤؛ فضائل القرآن: ١١٩ / ١٥ - ٣٣؛ مسند أحمد ٣:  
١٠، مسند أبي سعيد الخدرى؛ البخارى ٧: ٢٥؛ مسلم ٧: ٢٠، كتاب  
السّلام، باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن و الأذكار؛ أبو داوود  
٢: ٢٢٨ / ٢٩٠٠، كتاب الطب، باب كيف الرقى؛ الترمذى ٣:

٢٤٨ - ٢٦٩ / ٢١٢٢، أبواب الطبّ عن رسول الله صلّى الله عليه و  
آله و سلّم، باب ١٩ (ما جاء فى أخذ الأجر على التعويذ). قال  
الترمذى: هذا حديث حسن صحيح؛ النسائى ٦: ٢٥٤ / ١٠٨٦٦، كتاب  
الطب، باب الشرط فى الرقية؛ ابن ماجة ٢: ٧٢٩ / ٢١٥٦، كتاب  
التجارات، باب أجر الراقى؛ الحاكم ١: ٥٥٩ بلفظ: حدّثنا أبو جعفر  
محمّد بن صالح بن هانى، حدّثنا الحسين بن محمّد القبانى، حدّثنا  
إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، أنبأ جرير عن الأعمش عن جعفر بن  
أياس عن أبى نضرة عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: «بعثنا رسول الله  
صلّى الله عليه و آله و سلّم فى غزاة أو سرية فمررنا على أهل أبيات  
فاستضفناهم فلم يضيّفونا فنزلنا باخرى و لدغ سيدهم فأتونا فقالوا: هل  
أحد منكم يرقى؟ فقلت: أنا راق. قال: فارق صاحبنا. قلت: لا، قد  
استضفناكم فلم تضيّفونا. قالوا: فإنا نجعل لكم. فجعلوا لنا ثلاثين شاة.  
قال: فأتيته فجلست أمسحه و أقرأ فاتحة الكتاب و أرددها حتى برأ.  
فأخذنا الشياه فقلنا: أخذناه و نحن لا نحسن أن نرقى. ما نحن بالذى  
نأكلها حتى نسأل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم. فأتيناه فذكرنا

ذلك له. قال: فجعل يقول: و ما يدريك أنّها رقية؟ قلت: يا رسول الله ما دريت أنّها رقية و لكن شيء ألقى الله فى نفسى. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كلوا و اضربوا لى منكم بسهم».

قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه إنّما أخرجه عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن أبى بشر عن أبى المتوكّل عن أبى سعيد مختصراً. و البيهقى ٦: ٢٠٠، كتاب البيوع، باب الجعالة.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٧

كان علمه أيضا أن لا يتقاضى أجرا!

و أشنع من ذلك: طمع رسول الله - و حاشاه- أن يجعل له سهم. و هو يعلم أنّ الشياه على قدر الفرسان. فمن الذى يؤثر رسول الله بسهمه؟

ثمّ إنّ هذه القصّة لو عرضت على الأجانب لم يكن تجاوبها سوى الشنعة بشرية الأطماع.

[١ / ٦٥] و أخرج الطبرانى فى الأوسط و الدارقطنى فى الافراد و ابن عساکر عن السائب ابن يزيد قال: عودنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بفاتحة الكتاب تفلا ... «١».

[١ / ٦٦] و أخرج أحمد و أبو داوود و النسائى و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة و الحاكم و صحّحه و البيهقى فى الدلائل عن خارجة بن الصلت التميمى عن عمّه. أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و

سَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوْتَقٌّ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ أَهْلُهُ: أَعْنَدَكَ مَا تَدَاوَى بِهِ هَذَا؟ فَإِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ! قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ «فَاتِحَةَ الْكِتَابِ» ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ غَدَوَةٌ وَعَشِيَّةٌ، أَجْمَعُ بَزَاقِي ثُمَّ أَتْفَلُ، فَبِرًّا، فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «كُلْ، فَمَنْ أَكَلَ بَرْقِيَّةً بَاطِلٌ فَقَدْ أَكَلَتْ بَرْقِيَّةً حَقًّا» [٢]. قلت: العهدة على الراوى!

[١ / ٦٧] و أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَ الْبُخَارِيُّ وَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّوًا بِمَاءٍ فِيهِ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحَيِّ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا. فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ «بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» عَلَى شَاءٍ «٣» فَبِرًّا، فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَكْرَهُوْا ذَلِكَ وَ قَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا؟ حَتَّى قَدَمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا، كِتَابَ اللَّهِ» [٤].

(١) الدرّ ١: ١٤؛ الأوسط ٧: ٣١؛ ابن عساکر ٢٠: ١١٣؛ مجمع الزوائد ٥: ١١٣، كتاب الطب؛ كنز العمال ١٠: ١٠٤ / ٢٨٥٣٠.

(٢) الدرّ ١: ١٥؛ مسند أحمد ٥: ٢١٠ - ٢١١؛ أبو داود ٢: ٢٢٧ / ٣٨٩٦؛ النسائي ٤: ٣٦٥ / ٧٥٣٤؛ عمل اليوم و الليلة: ٢١٠ / ٦٣٥، باب ما يقرأ على من يعرض له في عقله؛ الحاكم ١: ٥٥٩ - ٥٦٠؛ الدلائل ٧: ٩١ - ٩٢؛ أبو الفتوح ١: ٣٢ - ٣٣.

(٣) أى على أجر شاء.

(٤) الدرّ ١: ١٤؛ مسند أحمد ٣: ١٠ و ٤٤؛ البخارى ٧: ٢٣؛  
البيهقى ٦: ١٢٤، بلفظ: (أخبرنا) أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو يحيى  
أحمد بن محمّد بن إبراهيم السمرقندى، حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن  
نصر، حدّثنا عبيد الله بن عمر القواريرى، حدّثنا يوسف بن يزيد يعنى  
أبا معشر البراء، حدّثنا عبيد الله بن الأخنس عن ابن أبى مليكة عن ابن  
عبّاس «أنّ نفرا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم  
مروا بماء

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٤٨

[١ / ٤٨] و عن المجموع الرائق للسيّد هبة الله فى منابع القرآن،  
قال: «سورة الحمد، من قرأها فى كفّه إذا عطس مرة و مسح بها وجهه،  
أمن من الرمد، و الصداع، و البياض فى العين، و الجرب، و الكلف، و  
الرعاف» «١».

٥٠

و نقله الكفعمى فى حاشية الجنّة: و زاد فى آخره: «و وجع  
الأسنان» و أسقط «الجرب» «٢».

[١ / ٤٩] روى السيد علىّ بن طاووس فى مهج الدعوات: نقلا من  
كتاب زاد العابدين - تأليف الحسين بن أبى الحسن بن خلف الكاشغرى  
الملقب بالفضل - ما هذا لفظه: حديث نيسان، قال:

و أخبرنا الوالد أبو الفتوح، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله

الخشاني البلخي، حدّثنا أبو نصر محمّد بن أحمد الباب الحريري، حدّثنا أبو نصر عبد الله بن العباس المذكر البلخي، حدّثنا أحمد بن أحمد البلخي، حدّثنا عيسى بن هارون عن محمّد بن جعفر بن عبد الله بن عمر قال: حدّثنا نافع، عن ابن عمر قال: كنا جلوسا إذ دخل علينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم، و سلم علينا فرددنا عليه السّلام، فقال:

«ألا أعلمكم دواء علمنى جبرئيل عليه السّلام حيث لا أحتاج إلى دواء الأطباء؟ و قال علىّ عليه السّلام و سلمان و غيرهما - رحمة الله عليهم - ما ذاك الدواء؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: تأخذ من ماء المطر بنيسان، و تقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرّة، و آية الكرسي سبعين مرّة، و قل هو الله أحد سبعين مرّة، و قل أعوذ برب الفلق سبعين مرّة، و قل أعوذ برب الناس سبعين مرّة، و قل يا أيّها الكافرون سبعين مرّة و تشرب من ذلك الماء غدوة و عشية سبعة أيام متواليات. قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: و الذى بعثنى بالحق نبيا، إنّ جبرائيل قال: إنّ الله يرفع عن الذى يشرب من هذا الماء كلّ داء فى جسده، و يعافيه و يخرج من عروقه و جسده و عظمه و جميع أعضائه، و يمحو ذلك من اللوح المحفوظ، و الذى بعثنى بالحق نبيا، إن لم يكن له ولد و أحب أن يكون له ولد بعد ذلك، فشرب من ذلك الماء كان له ولد، و إن كانت المرأة عقيما شربت من ذلك الماء رزقها الله ولدا، و إن كان الرجل عقيما و شرب من

و فيهم لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال لهم: هل فيكم من راق، إن في الماء رجلا لديغا أو سليما، فانطلق رجل منهم فقرأ أم الكتاب على شاء فبرأ فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك و قالوا: أخذت على كتاب الله أجرا؟ فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره بما كان. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله». (رواه البخارى فى الصحيح عن سيدان بن مضارب عن أبى معشر).

(١) البحار ١٠٢: ٦٣. بالهامش.

(٢) مستدرک الوسائل ٨: ٣٨٨ / ٩٧٥٧. و الجنة الواقية هى اسم كتاب المصباح للكفعمى.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٦٩

الماء أطلق الله عنه، و ذهب ما عنده و يقدر على المجامعة، و إن أحببت أن تحمل بابت حملت، و إن أحببت أن تحمل بذكر أو انثى حملت، و تصديق ذلك فى كتاب الله: يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَاءً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنْثَاءً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا «١» و إن كان به صداع يشرب من ذلك يسكن عنه الصداع، بإذن الله تعالى. و إن كان به وجع العين، يقطر من ذلك الماء فى عينيه، و يشرب منه و يغسل عينيه، يبرأ بإذن الله تعالى، و يشد اصول الأسنان، و يطيب الفم، و لا يسيل من اصول الأسنان اللعاب، و يقطع البلغم، و لا يتخم إذا أكل و شرب، و لا يتأذى بالريح، و لا يصيبه الفالج، و لا يشتكى ظهره، و لا

يتوجّع بطنه، و لا يخاف من الزكام، و وجع الضرس، و لا يشتكى المعدة و الدود، و لا يصيبه قولنج، و لا يحتاج إلى الحمامة، و لا يصيبه الباسور «٢»، و لا يصيبه الناسور «٣»، و لا يصيبه الحكّة، و لا الجدري، و لا الجنون، و لا الجذام، و البرص، و الرعاف، و لا القلس، و لا يصيبه عمى، و لا بكم، و لا خرس، و لا صمم، و لا مقعد، و لا يصيبه الماء الأسود فى عينيه، و لا يصيبه داء يفسد عليه صومه و صلاته، و لا يتأذى بالوسوسة، و لا الجنّ، و لا الشياطين، و قال النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: قال جبرائيل: إنّه من شرب من ذلك الماء، ثمّ كان به جميع الأوجاع التى تصيب الناس، فإنّها شفاء له من جميع الأوجاع، فقلت يا جبرائيل! هل ينفع فى غير ما ذكرت من الأوجاع؟ قال جبرائيل:

و الذى بعثك بالحقّ نبياً، من قرأ هذه الآيات على هذا الماء، ملأ الله قلبه نورا و ضياء، و يلقي الإلهام فى قلبه، و يجرى الحكمة على لسانه، و يحشو قلبه من الفهم و التبصرة ما لم يعط مثله أحدا من العالمين، و يرسل إليه ألف مغفرة، و ألف رحمة، و يخرج الغش، و الخيانة، و الغيبة، و الحسد، و البغى، و الكبر، و البخل، و الحرص، و الغضب من قلبه، و العداوة، و البغضاء، و النميمة، و الوقيعة فى الناس، و هو الشفاء من كلّ داء».

و قد روى فى رواية اخرى عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فيما يقرأ على ماء المطر فى نيسان زيادة، و هى أنّه يقرأ عليه سورة إنّا أنزلناه، و يكبر الله و يهلل الله، و يصلّى على النبىّ صلّى الله عليه

آله و سلّم، كلّ واحدة منها سبعين مرّة «٤»

(١) الشورى ٤٢: ٤٩ و ٥٠.

(٢) الباسور: واحد البواسير، و هى كالدمل فى مقعدة الإنسان (مجمع البحرين ٣: ٢٢١).

(٣) الناسور: مرض كسابقه إلا أنه أشد (مجمع البحرين ٣: ٤٩٢).

(٤) مستدرک الوسائل ١٧: ٣٢ / ٢٠٦٦٧؛ مهج الدعوات: ٣٥٦؛ البحار ٦٣: ٤٧٦ - ٤٧٨ / ١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٠

[١ / ٧٠] و عن سعدويه بن مهران قال: حدّثنا محمّد بن صدقة، عن محمّد بن سنان الزاهرى، عن يونس بن ظبيان، عن محمّد بن إسماعيل، عن جابر بن يزيد الجعفى، قال: جاء رجل من بنى امية إلى أبى جعفر عليه السّلام، و كان مؤمنا من آل فرعون يوالى آل محمّد عليهم السّلام، فقال: «يا ابن رسول الله، إنّ جاريتى قد دخلت فى شهرها، و ليس لى ولد فادع الله أن يرزقنى ابنا، فقال: اللهمّ ارزقه ابنا ذكرا سويا، ثمّ قال: إذا دخلت فى شهرها فاكتب لها إنّنا أنزلناه\* و عودّها بهذه العودّة، و ما فى بطنها، بمسك و زعفران و اغسلها و أسقها ماءها و انضح فرجها بماء إنّنا أنزلناه و عودّ ما فى بطنها بهذه العودّة:

أعيذ مولودى بيسم الله، بسم الله و أنا لمسننا السّماء فوجدناها

مُلِّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهْبًا. وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ  
الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا «١» ثمَّ يقول بسم الله بسم الله، أَعُوذُ بِاللَّهِ  
السميع العليم، من الشيطان الرجيم، أنا و أنت، و البيت و من فيه، و الدار  
و من فيها، نحن كُنَّا في حرز الله، و عصمة الله، و جيران الله، و جوار  
الله، آمنين محفوظين، ثمَّ تقرأ المعوذتين و تبدأ بفاتحة الكتاب، ثمَّ  
بسورة الإخلاص، ثمَّ تقرأ: أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ لَإِنَّا لَا  
تُرْجَعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ. وَ  
مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا  
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ. وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ «٢» لَوْ  
أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - إلى  
قوله - وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ «٣» ثمَّ تقول: مدحورا من يشاق الله و  
رسوله، أقسمت عليك يا بيت و من فيك، بالأسماء السبعة، و الأملأك  
السبعة الذين يختلفون بين السماء و الأرض، محجوبا من هذه المرأة و  
ما فى بطنها كلَّ عرض و اختلاس أو لمس أو لمعة أو طيف مسّ من  
إنس أو جان، و إن قال عند فراغه من هذا القول و من العوذة كلّها:  
أعنى بهذا القول و بهذه العوذة فلانا و أهله و ولده و منزله، فليسَمَّ نفسه  
و ليسَمَّ منزله و داره و أهله و ولده، فيلفظ به، و ليقول: أهل فلان بن  
فلان، و ولد فلان بن فلان، لأنّه أحكم له و أجود، و أنا الضامن على  
نفسه و أهله و ولده، أن لا يصيبهم آفة و لا خبل و لا جنون، بإذن الله  
عزّ و جلّ «٤».

(٢) المؤمنون ٢٣: ١١٥ - ١١٨.

(٣) الحشر ٥٩: ٢١ - ٢٤.

(٤) مستدرک الوسائل ١٥: ٢٠٨ / ١٨٠٢٩؛ طب الأئمة: ٩٦، باب:  
ما يكتب للموعد ساعة يولد.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧١

ما روى عن السلف بشأن قراءتها

القراءة فى الرواية عن السلف

قال القرطبي: و أجمع القراء السبعة و جمهور الناس على رفع الدال  
من الحمد لله.

[٧١ / ١] و روى عن سفيان بن عيينة و رؤية بن العجاج: «الحمد  
لله» بنصب الدال. و هذا على إضمار فعل.

[٧٢ / ١] و روى عن ابن أبى عبلّة: «الحمد لله» بضمّ الدال و اللام  
على أتباع الثانى للأول، و ليتجانس اللفظ. قال: و طلب التجانس فى  
اللفظ كثير فى كلامهم، نحو «أجوءك» و «هو منحدر من الجبل». و فى  
قراءة لأهل مكّة: «مردفين» بضمّ الراء إتباعا للميم.

[٧٣ / ١] و روى عن الحسن بن أبى الحسن و زيد بن على:  
«الحمد لله» بكسر الدال، على أتباع الأول للثانى «١».

(١) القرطبي ١: ١٣٥ - ١٣٦؛ ابن كثير ١: ٢٣؛ أبو الفتوح ١: ٦٣ - ٦٤. و هذا الأخير روى القراءة بفتح الدال من الحمد، عن محمد بن هارون و رؤبة بن العجاج.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٢

كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يمدّ في قراءته المدّ: عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي، و هو الذى لا يقوم ذات حرف المدّ دونه.

و حروف المدّ، هى الحروف الجوفية: «الألف» و لا تكون إلّا ساكنة، و لا يكون قبلها إلّا مفتوح. و «الواو» الساكنة المضموم ما قبلها. و «الياء» الساكنة المكسور ما قبلها.

و للمدّ أحكام ذكرها ابن الجزرى و بيّن أسبابه و أطواره و اختلاف موارده و فى مقداره: طولى و وسطى و دون ذلك، و ذكر فى المتصل (نحو: الرحمان. الرحيم. مالك. الدين. نستعين. يوقنون.

لكفور ...): أن أئمة أهل الأداء من أهل العراق إلّا القليل منهم، و كثير من المغاربة، على مده قدرًا واحدًا مشبعًا من غير إفحاش و لا خروج عن منهاج العربية. و أخيرًا قال: فوجب أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء. قال: و قد تتبّعته فلم أجده فى قراءة صحيحة و لا شاذّة، بل رأيت النصّ بمدّه فذكر الرواية عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم:

[١ / ٧٤] قال: أخبرنى الحسن بن محمد الصالحى - فيما قرئ عليه

و شافهني به - عن علي بن أحمد المقدسي، عن محمد بن أبي زيد الكرائي في كتابه، عن محمود بن إسماعيل الصيرفي عن أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني، عن سليمان بن أحمد الحافظ، عن محمد بن علي الصائغ المكي، عن سعيد بن منصور، عن شهاب بن خراش، عن مسعود بن يزيد الكندي، قال: كان ابن مسعود يقرئ رجلا، فقراً الرجل: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** «١» رسالة «٢». فقال ابن مسعود:

ما هكذا أقرأنيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ! فقال الرجل: كيف أقرأها، يا أبا عبد الرحمان؟ فقال: أقرأنيها: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** فمدّها.

قال ابن الجزري: هذا حديث جليل حجة و نصّ في هذا الباب، رجال إسناده ثقات، رواه الطبراني في معجمه الكبير «٣».

[٧٥ / ١] و روى محمد بن سعد الكاتب بإسناده إلى قتادة قال: سألت أنس بن مالك. قال:

قلت: كيف كانت قراءة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قال: كان يمدّ صوته مدّا.

(١) التوبة ٩: ٦٠.

(٢) أي مقصورة من غير مدّ للألفات.

(٣) النشر في القراءات العشر ١: ٣١٥ - ٣١٦. و راجع: الكبير ٩:

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٣

قال: كان يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، يمدّ بسم الله، و يمدّ  
الرحمان، و يمدّ الرحيم «١».

[١ / ٧٦] و هكذا روى أبو داوود بإسناده إلى قتادة، قال: سألت  
أنسا عن قراءة النبي صلى الله عليه وآله و سلم فقال: كان يمدّ مداً  
«٢».

[١ / ٧٧] أخرج ابن أبي شيبة و البخارى و الدارقطنى و الحاكم و  
البيهقى فى سننه عن أنس بن مالك، أنه سئل عن قراءة رسول الله  
صلى الله عليه وآله و سلم فقال: كانت قراءته مداً. و إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يمدّ «بسم الله»، و يمدّ «الرحمان»، و يمدّ «الرحيم»  
«٣».

\*\*\* كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقطع فى قراءته،  
يقف على كل آية آية، و لا يوصلها تباعاً.

[١ / ٧٨] روى الحاكم بإسناده إلى أم سلمة قالت: كان رسول الله  
صلى الله عليه وآله و سلم يقطع قراءته آية آية.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثم يقف. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم يقف، و هكذا.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين «٤».

و رواه الدارقطنى فى السنن و قال: إسناده صحيح «٥».

و رواه أبو داوود فى السنن. و الإمام أحمد بن حنبل و ابن خزيمة فى الصحيح و غيرهم «٤».

[٧٩ / ١] و جاء فى حديث امّ سلمة فى وصف قراءته صلى الله عليه و آله و سلم: أَنَّهُ عَدَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةً، و لم يعدّ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ آيَةً بِرَأْسِهَا «٧» و سيأتى الحديث. و هكذا جاء فى المصاحف.

\*\*\* كانت لرسول الله سكتتان فى قراءة الصلاة: سكتة إذا فرغ من أمّ القرآن. و سكتة إذا فرغ من السورة.

[٨٠ / ١] روى الشيخ بإسناده إلى إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: «أنّ رجلين من

(١) الطبقات ١: ٣٧٦.

(٢) أبو داوود ١: ٣٣٠ / ١٤٦٥، باب استحباب الترتيل فى القراءة.

(٣) الدرّ ١: ٢٧؛ المصنف ٢: ٤٠٢ / ٥، باب قراءة القرآن؛ البخارى

٦: ١١٢، كتاب فضائل القرآن، باب مدّ القراءة؛ الدارقطنى ١:

٣٠٦؛ الحاكم ١: ٢٣٣؛ البيهقى ٢: ٤٦، و راجع: ابن كثير ١: ١٨.

(٤) الحاكم ٢: ٢٣١ - ٢٣٢.

(٥) الدارقطنى ١: ٣١٠.

(٦) أبو داوود ٢: ٢٤٨ / ٤٠٠١؛ مسند أحمد ٦: ٣٠٢؛ ابن خزيمة  
٢: ١٨٨؛ الترمذى ٤: ٢٥٧ / ٣٠٩٥، كتاب القراءات عن رسول الله،  
باب ١.

(٧) الدرّ ١: ١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٤

أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اختلفوا في صلاة  
رسول الله. فكتبنا إلى أبي بن كعب: كم كانت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ من سكتة؟ فقال: كانت له سكتتان: إذا فرغ من أمّ القرآن،  
وإذا فرغ من السورة» «١».

[١ / ٨١] و روى الصدوق بإسناده إلى ابن عروبة عن قتادة عن  
الحسن: أن سمرة بن جندب و عمران بن حصين تذاكرا، فحدّث سمرة:  
أنّه حفظ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سكتتين: سكتة إذا  
كبر، و سكتة إذا فرغ من قراءته عند ركوعه.

ثمّ إنّ قتادة ذكر السكتة الأخيرة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب  
عليهم و لا الضالين. أى حفظ ذلك سمرة و أنكره عليه عمران. قال:  
فكتبنا في ذلك إلى أبي بن كعب، فكان في كتابه إليهما: أن سمرة قد  
حفظ و هكذا روى ابن ماجة في الصحيح بإسناده عن سعيد عن قتادة  
«٢».

و استدللّ الصدوق بذلك على أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
لم يكن ليؤمن، لأنّه يتنافى و السكوت.

## قراءة مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

[٨٢ / ١] أخرج أبو داوود في السنن قال: حدّثنا أحمد بن حنبل عن عبد الرزّاق عن معمر عن الزّهري قال معمر: وربما ذكر ابن المسيّب، قال: كان النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و أبو بكر و عمر و عثمان يقرأون مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. و أوّل من قرأها «ملك» مروان.

قال أبو داوود: هذا أصحّ من حديث الزّهري الآتى عن أنس و عن سالم عن أبيه. و قال:

سمعت أحمد يقول: القراءة القديمة مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٣».

[٨٣ / ١] و أخرج الترمذى فى الجامع قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أبان عن أيّوب بن سويد الرملى عن يونس بن يزيد عن الزّهري عن أنس: أنّ النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و أبا بكر و عمر، و أراه قال: و عثمان، كانوا يقرأون: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٤».

قال أبو عيسى (الترمذى): هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الزّهري عن أنس بن مالك إلّا من حديث هذا الشيخ أيّوب بن سويد الرملى.

(١) التهذيب ٢: ٢٩٧ / ١١٩٦.

(٢) الخصال: ٧٤ - ٧٥ / ١١٦، باب الاثنين. و راجع: سنن ابن

ماجة ١: ٢٧٨ باب سكتى الإمام ٢١٤.

(٣) أبو داوود ٢: ٢٤٨ / ٤٠٠٠ و ٤٠٠١، كتاب الحروف و القراءات.

(٤) و لعلّ فى النسخة تصحيفا و كانت ملك يوم الدين و من ثمّ استغر به الترمذى و نقضه بالحديث التالى.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٥

[٨٤ / ١] و قد روى بعض أصحاب الزهريّ هذا الحديث عنه: أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أبا بكر و عمر كانوا يقرأون: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «١».

[٨٥ / ١] قال: و قد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب: أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أبا بكر و عمر كانوا يقرأون: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٢».

[٨٦ / ١] و أخرج أحمد فى الزهد و الترمذى و ابن أبى داوود و ابن الأنبارى عن أنس: أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أبا بكر و عمر و عثمان، كانوا يقرأون مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ بالألف. رواه جلال الدين السيوطى فى الدرّ المثور «٣».

[٨٧ / ١] و هكذا أخرج سعيد بن منصور و ابن أبى داوود فى المصاحف من طريق سالم عن أبيه: أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أبا بكر و عمر و عثمان، كانوا يقرأون: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٤».

و أخرج ابن أبى داوود السجستانى فى المصاحف بعدة طرق عن

الزَّهْرِيّ بِالإِسْنَادِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، كَانُوا يَقْرَأُونَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ بِالْأَلْفِ.

قال ابن أبي داوود: وكل من رواه عن الزهري متصلا و غير متصل فقرأه «مالك» إلّا رجل واحد فإنه قال: «ملك».

و إليك من روايات ابن أبي داوود في هذا الباب:

[٨٨ / ١] أخرج بإسناده عن أيّوب بن سويد عن يونس بن يزيد عن الزَّهْرِيّ عن أنس: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَثْمَانُ، كَانُوا يَقْرَأُونَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ.

[٨٩ / ١] و بإسناده إلى أبي الربيع عن هشيم عمّن أخبره عن الزَّهْرِيّ عن سالم عن أبيه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَثْمَانُ، كَانُوا يَقْرَأُونَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ.

[٩٠ / ١] و بإسناده إلى سعيد بن منصور عن هشيم عمّن أخبره عن الزَّهْرِيّ عن سالم عن أبيه:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَثْمَانُ، كَانُوا يَقْرَأُونَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ.

[٩١ / ١] و بإسناده إلى إبراهيم بن سليمان الزيات عن بحر عن الزَّهْرِيّ عن أبي سلمة عن

الله.

(٢) المصدر.

(٣) الدرّ المنثور ١: ٣٥؛ الترمذى ٤: ٢٥٧ / ٣٠٩٦؛ المصاحف: ٩٢.

(٤) الدرّ ١: ٣٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٦

أبى هريرة قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ:  
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

[١ / ٩٢] و بإسناده إلى معمر عن الزهري: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ قَرَأُوا: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. وَأَوَّلُ  
مَنْ قَرَأَهَا «مَلِكٌ» مَرَوَانُ.

[١ / ٩٣] و بإسناده إلى ابن شهاب عن سعيد بن المسيب و البراء  
بن عازب قالا: قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ:  
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

[١ / ٩٤] و بإسناده إلى طلحة الخزاعي عن الزهري: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ، كَانُوا يَقْرَأُونَ: مَالِكِ  
يَوْمِ الدِّينِ.

[١ / ٩٥] و بإسناده إلى طلحة بن عبيد الله بن أبي كلفة عن  
الزهري: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَأَبِيَّ

بن كعب و ابن مسعود و معاذ بن جبل - رضی اللہ عنہم -.

[١ / ٩٦] و بإسناده إلى أبي مطرف عن ابن شهاب: أنه بلغه أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أبا بكر و عمر و عثمان و معاوية و ابنه كانوا يقرأون: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قال ابن شهاب: و أول من أحدث «ملك» مروان.

[١ / ٩٧] و بإسناده إلى أبي إسحاق الخميسي عن مالك بن دينار عن أنس، قال: صَلَّيت خلف النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و عمر و عثمان و علي عليه السَّلَام كلَّهم كان يقرأ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

[١ / ٩٨] و بإسناده إلى سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه قرأ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

[١ / ٩٩] و بإسناده إلى ابن فضيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم أنه قرأ: «ملك» أو «مَالِكِ»؟

[١ / ١٠٠] لكن روى بنفس الإسناد عن أبي هريرة أنه - هو - كان يقرأ: «مَالِكِ» «١».

و لا شك أن اختياره لذلك ينم عن متابعة الرسول صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

[١ / ١٠١] قال ابن كثير: و قد روى من طرق متعدّدة أوردها ابن

مردويه: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُهَا: مَالِكِ  
يَوْمِ الدِّينِ «٢».

و قد عرفت كلام أبي بكر السجستاني: كلٌّ من روى قراءة رسول  
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن الزهري متصلاً

(١) المصاحف: ٩٢-٩٤ من رقم ٨٩ إلى ١٠١.

(٢) ابن كثير ١: ٢٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٧

و غير متصل فقراءة «مَالِكِ». إلّا رجل واحد فرواه «ملك» «١».

كما سمعت كلام الإمام أحمد بن حنبل - فيما نقله عنه أبو داود  
«٢»:- إنها قراءة السلف.

و هذا- بقول مطلق - يعني: أن القراءة بالألف قراءتهم أجمع، النبيّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْأَعْلَامِ.

و قد صرّح ابن شهاب: أن أوّل من أحدث قراءة «ملك» هو مروان  
بن الحكم. و لعله بهذه النسبة قصد الامتهان بشأن قراءة شدّت و خالفت  
قراءة السلف «٣».

و لقد تعصّب ابن كثير لمروان قائلاً: مروان، عنده علم بصحة ما  
قرأوه و لم يطلع عليه ابن شهاب «٤». و لكن أين مروان و معرفته  
باصول القراءات؟! و لم تثبت قراءة «ملك» عمّن سبقه من كبار

الأصحاب المعروفين!

قال أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج: و لعلّ القائل بذلك أراد: أوّل من قرأ فى ذلك العصر أو من فى ضربه «٥». أى لم يعهد من غيره ذلك العهد إلّا من كان على زنته و شاكلته «٦» بالنسبة إلى كبار السلف المرموقين.

و من ثمّ فمن الغريب ما ذكره بعضهم - على ما نقله ابن السراج -:  
أنّ الخبر عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بقراءة ته: «ملك يوم الدين» أصحّ إسنادا من الخبر بقراءة «مالك» «٧».

إذ قد استفاض الخبر - إن لم يكن متواترا - عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بالقراءة بالألف، و جرى عليها كبار أصحابه و عامّة المسلمين مشافهة عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم يدا بيد، كما عرفت. و لم يثبت عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم خبر أنّه قرأ بغير ألف، إلّا قول قبيل مجهولا، كما سبق فى كلام السجستاني: «إلّا رجل واحد» و لم يعرف! «٨».

و قد ذكر أبو محمد مكّي:

[١ / ١٠٢] أنّ أبا هريرة روى أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كان يقرأ: مالك يوم الدين بألف.

(٢) قال أبو داوود: سمعت أحمد يقول: القراءة القديمة مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. أبو داوود ٢: ٢٤٨ / ٤٠٠١.

(٣) قال أبو علي الفارسي: واحتجّ من كره قراءة «ملك» بأنّ أوّل من قرأها مروان. الحجّة في القراءات ١: ٧-٨.

(٤) ابن كثير ١: ٢٦.

(٥) الحجّة في القراءات ١: ١١.

(٦) و قد ذكر أبو محمد مكّي فيمن قرأ «ملك» بغير ألف، أبا الدرداء و عبد الله بن عمر و مروان بن الحكم ... الكشف عن وجوه القراءات ١:

٢٧. و سيأتي أنّ نسبة ذلك إلى غير مروان من سائر الأصحاب، وهم توهمه أبو حيّان و تبعه آخرون.

(٧) الحجّة في القراءات ١: ٧.

(٨) المصاحف: ٩٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٨

[١ / ١٠٣] و كذلك روت أمّ حصين «١» أنّها سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم يقرأ في الصلاة: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

و كذلك روت أمّ سلمة. و هكذا الزهري و جماعات رووا قراءة النبيّ بألف، و كذا أعلام صحابته الكبار.

و أضاف: أنّ قراءة «مالِكِ» حسن قوىّ في الرواية. في حين أنّه

اختار القراءة بغير ألف استنادا إلى حجج و تعاليل من غير إسنادها إلى رواية عن النبي أو الأصحاب «٢».

و الخلاصة: أنّ علماء الفنّ و أهل الدقّة في علم القراءات أسندوا القراءة بالألف إلى الرواية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ كبار السلف مضافا إلى كونها قراءة العامّة جمهور المسلمين. أمّا القراءة بغير ألف فلم يسندوها إلى رواية ذات اعتبار، سوى تعاليل و حجج ذكروها و راجت عند المتأخّرين.

و سيأتى أنّ الرواية الصحيحة عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام هي قراءة «مالِك» بالألف «٣».

و أمّا الرواية الاخرى فقد حملناها على الإمامة في القراءة، فحسبها الراوى بإسقاط الألف رأسا.

فالصحيح الثابت هي قراءة مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

قراءة ملك يوم الدين

[١ / ١٠٤] أخرج ابن أبي داوود السجستاني بإسناده إلى هشام بن يونس عن حفص بن غياث عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن أمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ إذا قرأ قال: الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين يقطع قراءته. قال هشام: قلت لحفص:

قرأ ملك يوم الدين فقال: هكذا قال، يعني ابن جريح.

قال ابن أبي داوود: سمعت أبي يقول في هذا الحديث: إنما هو الحديث في تقطيع القراءة و الترسّل فيها، و أمّا قوله «ملك» فيقال: إنّها قراءة ابن جريج، لا أنّه رواها عن ابن أبي مليكة «٤».

(١) هي بنت إسحاق الأحمسيّة. شهدت حجّة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و رأت اسامة و بلالا أحدهما آخذًا بزمام ناقته و الآخر رافعا ثوبه يستره من الحرّ حتّى رمى جمرة العقبة. و حديثها في صحيح مسلم من طريق زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين. انظر:

الإصابة ٤: ٤٤٢ / ١٢١٨؛ تهذيب التهذيب ١٢: ٤٤٣.

(٢) راجع: الكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٩ - ٣٠؛ و المحرّر الوجيز ١: ٦٨.

(٣) سيأتى برقم ١ / ١١٤.

(٤) و سنذكر تشكيك الترمذى في صحّة نسبة قراءة «ملك» إلى النبيّ، في حديث أمّ سلمة.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٧٩

و قال الكسائي: قراءتهم - يعنى أهل مكّة (و ابن جريج مكّي) - : «ملك». و إنّما روى هذا الحديث لتقطيع القراءة، و لا أدري ما قولهم «ملك»؟

قال ابن أبي داوود: و ممّا يدلّ على أنّه كما قال أبي و كما قال

الكسائي، أن نافع بن عمر روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة فقال:  
«مالِك»:

[١ / ١٠٥] حدَّثنا علي بن حرب عن العباس بن سليمان عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم: أن النبيَّ قرأ: مالِكِ يَوْمَ الدِّينِ «١».

[١ / ١٠٦] و في سنن أبي داود بإسناده إلى عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة أنها ذكرت قراءة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ... يقطع قراءته آية آية.

قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: القراءة القديمة مالِكِ يَوْمَ الدِّينِ «٢».

و هذا تشكيك منه في صحّة نسبة قراءة «ملك» إلى رسول الله. كما قد تشكك الترمذى في حديثه عن قراءة النبي برواية أم سلمة:

[١ / ١٠٧] روى بإسناده إلى ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم يقطع قراءته، يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثمَّ يقف. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثمَّ يقف. و كان يقرأها: ملك يوم الدين.

و قال أبو عيسى الترمذى: هذا حديث غريب، و به يقول أبو عبيدة و يختاره. هكذا روى يحيى ابن سعيد الأموى و غيره عن ابن جريج

عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة. قال: و ليس إسناده بمتصل، لأنّ اللّيث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة. و حديث اللّيث أصحّ، و ليس فى حديث اللّيث: «و كان يقرأ ملك يوم الدين» «٣».

و عليه فلم تثبت قراءة «ملك» بغير ألف عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و كذا سائر أصحابه و كبار التابعين.

و قد وهم أبو حيّان الأندلسى فى نسبة قراءة «ملك» إلى طلحة و الزبير و زيد و أبى الدرداء و ابن عمر و المسورّ و كثير من الصحابة و التابعين «٤». إذ لم يبيّن مستنده فى هذا الإسناد! و قد عرفت خلفه برواية ابن أبى داود السجستانى.

(١) المصاحف: ٩٤ - ٩٥.

(٢) أبو داود ٢: ٢٤٨ / ٤٠٠١.

(٣) الترمذى ٤: ٢٥٧ / ٣٠٩٥، كتاب القراءات عن رسول الله.

(٤) البحر المحيط ١: ٢٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٠

و الأغرب أنّ جلال الدين السيوطى أخرج فى الدرّ المنتور أحاديث نسبها إلى إخراج ابن أبى داود، و فيها:

[١ / ١٠٨] أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم قرأ: ملك يوم الدين!

«١» ... و هي بعينها التي أخرجناها من كتاب المصاحف و كلها: مالكِ  
يَوْمِ الدِّينِ. و لعلَّ النسخة التي كانت بيد السيوطي كانت مشوّهة! و دليلاً  
على التشويش في نقل السيوطي:

[١ / ١٠٩] أنه أخرج عنه عن أنس، قال: صليت خلف النبي صلى  
الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و عمر و عثمان و علي، كلهم كان  
يقراً: ملك يوم الدين «٢».

[١ / ١١٠] في حين أن المتقي الهندي أخرج عنه بنفس الإسناد، و  
فيه: كلهم كان يقرأ: مالكِ يَوْمِ الدِّينِ «٣». و هو الصحيح المطابق لنصّ  
ابن أبي داوود «٤».

\*\*\* نعم [١ / ١١١] جاء في حديث عائشة أنّها وصفت خروج  
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للاستسقاء و قال في دعائه:  
الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين ...».

قال أبو داوود: و هذا حديث غريب، إسناده جيّد. أهل المدينة  
يقراون: «ملك يوم الدين».

و إنَّ هذا الحديث حجّة لهم «٥».

لكن الكلام فيه كالكلام في حديث أمّ سلمة، كان وجه الكلام إلى  
بيان فعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين خروجه لصلاة  
الاستسقاء، غير أن الراوي قرأ الآية حسب معهوده الخاصّ من غير  
التفات إلى إرادة إسناد هذه القراءة بالذات إلى رسول الله صلى الله

عليه و آله و سلم.

هذا ... و لعلّ سهوا وقع في رواية أبي داوود!

[١١٢ / ١] فقد أخرج الحاكم هذا الحديث بنفس الإسناد، و فيه:  
«ثم قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ...»  
بالألف. قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه  
«٤».

و أخرجه البيهقي من طريق الحاكم، لكنه أثبت النصّ وفق ما  
أخرجه أبو داوود في كتاب

(١) الدرّ ١: ٣٤.

(٢) المصدر.

(٣) كنز العمال ٢: ٤٠٩ / ٤٨٧٦.

(٤) راجع: المصاحف: ٩٣.

(٥) أبو داوود ١: ٢٦١ / ١١٧٣.

(٦) الحاكم ١: ٣٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨١

السنن عن هارون «١». و هكذا فعل الذهبي في التلخيص!

و الملخص: أن القراءة بغير ألف. لم تثبت رواية عن السلف، سوى ما

أحدثه مروان و من في ضربه ذلك العهد!

## قراءة مالِكِ فى الرواية عن السبعة

قرأ عاصم و الكسائى من السبعة: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. و خلف فى اختياره و يعقوب. و هى القراءة الوحيدة المأثورة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ جرى عليها كبار أصحابه المرموقين وَ تناقلها المسلمون خلفا عن سلف، حسبما تقدّم.

و قرأ باقى السبعة: «ملك يوم الدين». و أوّل من أحدث قراءة «ملك» بغير ألف، هو مروان بن الحكم، و شدّد عن الباقيين ذلك العهد. و اختارها اجتهادا لفيف من القراء المتأخّرين. و سنذكر أن لا مجال للاجتهاد فى القراءة بعد كونها توقيفا على ما ثبت نصّه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ تناقلها جمهور المسلمين. و هى قراءة حفص المتّصلة إسنادها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

قال الإمام أحمد بن حنبل: و هى القراءة القديمة «٢» أى قراءة عمّة السلف قبل أن تحدث القراءة بغير ألف على يد مروان!

و قرأ يحيى بن يعمر و أيّوب السخّتيانى: «مالِكِ» بالإمالة البليغة. و قرأ قتيبة بن مهران عن الكسائى - فى غير قراءته السبعيّة - بالإمالة المتوسّطة «٣».

و ذكر أبو على الفارسى: أن أحدا لم يمل الألف من مالِكِ «٤». و لعلّه أراد القراء السبعة. و إلّا فقد ردّ عليه أبو حيّان الأندلسى و نسبه إلى الجهل بالمأثور من النقل. قال: إنّ ذلك جائز إلّا أنّه لا يقرأ بما

يجوز إلّا أن يأتي بذلك أثر مستفيض «٥». وهكذا قال ابن الجزرى:  
الإمالة بكلا شقيها: البليغة و بين بين، جائزة فى القراءة، جارية فى لغة  
العرب «٤».

(١) سنن البيهقى ٣: ٣٤٩.

(٢) راجع: سنن أبى داوود ٢: ٢٤٨ / ٤٠٠١.

(٣) قال ابن الجزرى: الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، و  
بالألف نحو الياء. كثيرا، هو المحض. و قليلا، و هو: بين بين. و يقال له  
أيضا: التقليل و التلطيف و بين بين. فهى بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين  
إمالة شديدة، و إمالة متوسطة. و كلاهما جائز فى القراءة، جار فى لغة  
العرب. النشر فى القراءات العشر ٢: ٣٠.

(٤) الحجّة فى القراءات ١: ٨. و أخذ عنه الطبرسى فى مجمع البيان  
١: ٢٣.

(٥) البحر المحيط ١: ٢٠.

(٦) النشر فى القراءات العشر ٢: ٣٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٢

[١١٣ / ١] قلت: و عليه يحمل ما رواه العياشى بإسناده إلى داوود  
بن فرقد، قال: سمعت الصادق عليه السّلام يقرأ ما لا أحصى: ملك يوم  
الدين «١» و لعلّ الإمام عليه السّلام كان يميلها تلطيفا- كما قال ابن  
الجزرى- فحسبها الراوى بإسقاط الألف رأسا.

[١١٤ / ١] وإلا فقد روى العياشي - أيضا - بإسناده إلى الحلبي أنه عليه السلام كان يقرأ: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٢». و هي القراءة المشهورة المعروفة لدى عامّة المسلمين تلقّوها يدا بيد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ. و هي قراءة حفص عن عاصم بإسناده الذهبي إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

و بما أن القراءة توقيف و لا مجال للاجتهاد فيها، فما ذكره من تعاليل و حجج في الترجيح هنا، عليلة لا اعتبار بها. و قد رجّح الشيخ قراءة: مالك «٣»، و هو الثابت الصحيح.

قراءة إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

[١١٥ / ١] ذكر الخليل بن أحمد: أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فيشبع رفع النون إشباعا، و كان قرشيًا قلبا، أي محضا «٤».

[١١٦ / ١] و أورده ابن خالويه في الشواذ، قال: إن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام كان يشبع الضمّة في النون من إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ و كان عربيًا قلبا، أي محضا. قال: و قد روى عن ورش أنه كان يقرأها كذلك «٥».

قلت: و إشباع الضمّة أمّا وصلا فظاهر، و أمّا وقفا فعلى طريقة الروم، و هو الوقف بالحركة مع إخفاء الصوت بها. و خصّه الفراء بالضمّ أو الكسر، فيتولّد منه إشباع الضمّة إلى الواو. و إشباع الكسرة إلى الياء.

خفيفتين.

أو على طريقة الإشمام بالضمة عند الوقف. و هذه و تلك طريقتان  
من طرق الوقف الأربعة، كما قال ابن مالك:

(١) العياشي ١: ٢٢ / ٣٧.

(٢) المصدر: ٢١.

(٣) التبيان ١: ٣٥.

(٤) تقول العرب: جئتك بهذا الأمر قلبا أى محضا لا يشوبه شىء.  
راجع: العين ٥: ١٧١.

(٥) شواذ القراءات: ١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٣

و غيرها التانيث من محرّك  
التحرّك  
سكّنه أو قف رائم

أو اشمم الضمة أو قف مضعفا  
قفا «١»  
ما ليس همزا أو عليلا إن

[١١٧ / ١] و أخرج وكيع و الفريابي عن أبي رزين قال: سمعت علياً عليه السلام يقرأ هذا الحرف، و كان قرشياً عربياً فصيحاً: إِيَاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَاكَ نَسْتَعِينُ اِهْدِنَا ... يرفعهما جميعاً «٢».

[١١٨ / ١] و أخرج الخطيب أيضاً عن أبي رزين: أن علياً عليه السلام قرأ: إِيَاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَاكَ نَسْتَعِينُ فهمز، و مدّ، و شدد «٣».

قراءة اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

[١١٩ / ١] أخرج الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قرأ: اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بالصاد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد «٤».

[١٢٠ / ١] و أخرج سعيد بن منصور و عبد بن حميد و البخارى فى تاريخه و ابن الأبارى عن ابن عباس، أنه قرأ: «اهدنا السراط» بالسين «٥».

و أمّا القراء فقد اختلفوا هنا:

[١٢١ / ١] فروى عن ابن كثير: السين، و الصاد، و المضارعة بين الزاى و الصاد. و روى عنه الأصمعى: الزراط بالزأى.

و الباقون: بالصاد. غير أن حمزة يلفظ بها بين الصاد و الزاى.

قال أبو على الفارسى: و أمّا الزاى فأحسب أن الأصمعى لم يضبط عن أبى عمرو، لأن الأصمعى كان غير نحوى، و لست أحب أن تحمل القراءة على هذه اللغة «٦»، و أحسب أنه سمع أبا عمرو يقرأ

بالمضارعة للزأى فتوهّمها زايًا!

(١) راجع: البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك، لجلال الدّين السيوطي، باب الوقف.

(٢) الدرّ ١: ٣٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ٣٧٠ / ٨٧٧، في ترجمة محمّد بن سعدان النحوى الضرير (حرف السين من آباء المحمّدين).

(٤) الحاكم ٢: ٢٣٢. و عقبه الذهبى فى التلخيص: و غمز فى السند بإبراهيم بن سليمان. لكنّ غمزه غير وارد بعد كون الرجل من الثقات و قد وثّقه أحمد و ابن معين فى أرجح قوليهما. تهذيب التهذيب ١: ١٢٥ / ٢٢٠.

(٥) الدرّ ١: ٣٨؛ التاريخ ٢: ١٧٣ / ٢٠٩٩.

(٦) تقول العرب: صقر و سقر. و كلب تقول: زقر بالمضارعة و هى المشابهة و المقاربة.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٤

قال ابن السّراج: و الاختيار عندى: الصاد، لأنّها أخفّ على اللسان، لأنّ الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان، و يحسنان فى السمع. و السين حرف مهموس، فهو أبعد من الطاء. و لأنّها قراءة الأكثر «١».

قلت: و لأنّه الثابت عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و

هي قراءة حفص المسندة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام. قال أبو حيان: و بها كتبت في الإمام «٢».

\*\*\* [١ / ١٢٢] روى العياشي بإسناده إلى محمّد بن علي الحلبي عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: سمعته ما لا احصى و أنا أصلى خلفه، يقرأ: إهدنا صراط المستقيم بغير لام التعريف مضافا «٣». ليكون «المستقيم» وصف إنسان كامل ينبغي الاقتداء به و الاهتداء بهداه. و قد فسّر بالإمام أمير المؤمنين عليه السّلام حيث القدوة و الاسوة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم.

[١ / ١٢٣] ففي رواية داوود بن فرقد - في تفسير الصراط - عن الصادق عليه السّلام قال: يعنى أمير المؤمنين، صلوات الله عليه «٤». و هكذا جاء في كلام الطبرسى في مجمع البيان «٥».

و سيأتى تبين المراد من تفسير «الصراط المستقيم» بالإمام أمير المؤمنين، معنياً به القدوة في انتهاج مسيرة الإسلام، «و أن الحق يدور معه حيثما دار» «٦».

قراءة صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين [١ / ١٢٤] أخرج ابن أبي داوود بعدة طرق أن عمر بن الخطاب كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين «٧».

(١) الحجّة في القراءات ١: ٤٩ - ٥٠.

(٢) البحر المحيط ١: ٢٥.

(٣) العياشى ١: ٢٤ / ٢٦. جاء في النسخ المطبوعة معرّفًا باللام. و  
كذا من نقله عنه ممّن تأخّر عنه. غير أنّه لا وجه للاختصاص بقراءتها.  
و من ثمّ فالصواب هي الإضافة بلا لام، كما ذكره المولى الشيخ أبو  
الحسن الشعرانى فى هامش مجمع البيان ١: ٣١. و هكذا ذكر ابن عطية:  
أنّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام قرأ: اهدنا الصّراطَ  
المُسْتَقِيمَ بالإضافة. (المحرّر الوجيز ١: ٧٤).

(٤) العياشى ١: ٢٤ / ٢٥.

(٥) مجمع البيان ١: ٧٢.

(٦) الحديث، أخرجه ابن مردويه فى المناقب بإسناده إلى أبى ذرّ  
رضى الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم. راجع: الغدير  
٣: ١٧٨.

(٧) المصاحف: ٥١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٥

و أسندها القرطبي إلى أبى بن كعب أيضا «١» و كذا إلى عبد الله  
بن الزبير «٢».

[١ / ١٢٥] و أخرج أيضا عن الأعمش عن إبراهيم قال: كان علقمة  
بن قيس و الأسود بن يزيد يقرآنها: صراط من أنعمت عليهم غير

المغضوب عليهم و غير الضالين «٣». و الظاهر أنّه من اشتباه الراوى عن الأعمش.

[١ / ١٢٦] فقد روى ابن أبى داوود الحديث بالإسناد إلى الأعمش عن إبراهيم عن الأسود و علقمة أنّهما قالوا: سمعنا عمر بن الخطاب يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين «٤». و لم يأت فيه أنّهما قرآ كذلك.

كما و قد خلط السيوطى هنا فنقل الحديث و أبدل علقمة بعكرمة: قال:

[١ / ١٢٧] أخرج ابن أبى داوود عن إبراهيم قال: كان عكرمة و الأسود يقرآنها كذلك «٥».

\*\*\* كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ: غير المغضوب عليهم... بخفض الراء. كما هى القراءة المشهورة لدى القراء و سائر المسلمين. على خلاف قراءة ابن كثير المكي بالنصب.

[١ / ١٢٨] روى الحاكم فى المستدرک بإسناده إلى إسماعيل بن إسحاق القاضى عن سليمان بن حرب و أبى الوليد عن شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا العنيس يحدث عن علقمة بن وائل عن أبيه أنّه صلى مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين قال: غير المغضوب عليهم... قال القاضى: غير، بخفض الراء. فإنّ فى قراءة أهل مكّة (يعنى بهم أتباع ابن كثير) غير المغضوب عليهم، أى بالنصب «٦».

## اللغة و الأدب

الْحَمْدُ لِلَّهِ ... جملة إنشائية لإبداء الشكر له تعالى على جزيل نعمائه. و ابدلت فى صورة اسمية لغرض إرادة الثبات و الدوام. و عليه فاللام للجنس لا للاستغراق، حيث لم يكن إخبارا عن المحامد.

(١) القرطبي ١: ١٥٠.

(٢) المصدر: ١٤٩.

(٣) المصاحف: ٩٠.

(٤) المصدر: ٥٠.

(٥) الدرر ١: ٤١.

(٦) الحاكم ٢: ٢٣٢. و راجع لقراءة ابن كثير: إعراب القرآن لابن النحاس ١: ٢١؛ مجمع البيان ١: ٦٧، قال: و قرئ أيضا فى الشواذ: غير المغضوب عليهم، بالنصب.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٦

و «الرب» من «رب» مصدر مستعار للفاعل، و هو المالك المتصرف. و يطلق فى اللغة على السيد و على المتصرف للإصلاح و التربية. و المراد هنا: الكافل بمصالح الخلائق. و لا يقال الربّ بلا تقييد إلّا لله القائم بمصالح العباد على الإطلاق.

و بالإضافة يقال له تعالى و لغيره. يقال: ربّ الدار و ربّ الفرس

لصاحبهما، إذا كان كافلاً بتدبير شؤونهما.

و قد تسامح من ترجمه بالمربّي، من «ربو» بمعنى نما. إذ لا يتناوبان في موارد استعمالهما، فضلا عن الافتراق في مادّة الكلمتين و مفهومهما، و لعلّه تفسير بلازم المعنى.

و الْعَالَمِينَ اسم جمع لجماعة العقلاء و قد ورد في القرآن أكثر من سبعين مرّة اريد به جماعة العقلاء لا غير: **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** «١». **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** \* «٢». **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** «٣». **لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** «٤». **أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ** «٥» **وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ** «٦». **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** «٧». **مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** «٨» ...

إلى غيرها و هي كثيرة، اريد بها جماعة الناس، و لم يرد في شيء من ذلك ما سوى الأناسى من الخلائق.

٥٤

[١ / ١٢٩] و هكذا روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «عنى به الناس، و جعل كل واحد منهم عالما. و قال: العالم عالمان: الكبير، و هو الفلك بما فيه. و الصغير، و هو الإنسان ...» «٩».

[١ / ١٣٠] و نسب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

أتزعم أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر «١٠»

و لكن شاع من غير أساس، تفسير العالمين بالعوالم باعتباره جمعا للعالم، فهناك عالم الجماد و عالم النبات و عالم الحيوان و عالم الإنسان. و هكذا عالم الإنس و عالم الجنّ و عالم الملائكة.

(١) الأنعام ٦: ٩٠.

(٢) يوسف ١٢: ١٠٤ و ص ٣٨: ٨٧ و التكوير ٨١: ٢٧.

(٣) الأنبياء ٢١: ١٠٧.

(٤) الفرقان ٢٥: ١.

(٥) العنكبوت ٢٩: ١٠.

(٦) العنكبوت ٢٩: ١٥.

(٧) آل عمران ٣: ٤٢.

(٨) آل عمران ٣: ٩٦.

(٩) أورده الراغب في مفرداته: ٣٤٥.

(١٠) مرآة العقول ١١: ٣٦١ - ٣٦٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٧

[١ / ١٣١] و روى: «أنّ لله اثني عشر ألف عالم» «١».

قال الراغب: و جمع جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم، و

الإِنسان إذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه.

لكنّه تكلف ظاهر، حيث لم يرد استعمال «العالمين» فى القرآن و غيره فى سوى الأناسى ..

قوله تعالى: وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ «٢» ... أفهل فضّلت على إناث غير الأناس؟!!

و كان قوله: أ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ «٣» هو المعنى بقوله: أ إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ «٤».

و هكذا رجّح السيّد محمّد رشيد رضا- فى المنار- المأثور عن جدّه الإمام جعفر الصادق- عليه الرضوان:- أنّ المراد به الناس فقط «٥».

\*\*\* و قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ ... التفاتة من الغيبة إلى الخطاب. أمّا الغيبة أوّلاً، فلاستعظام مقام الربوبية الشامخ أن يحضره العبد فى مقام استكانته الخاضع. لكنّه لما وصف ربّه بصفات و نعوت هى تتمّ عن شمول رحمته و عموم عنايته، تجرّأ أن يرى نفسه منعماً بفيض الحضور لدى ساحته تعالى، الرحبة الواسعة.

و الإتيان بصيغة الجمع (نعبد. نستعين. إهدنا) استصغاراً للعبد بنفسه أن يحضر بشخصه لديه تعالى، فأدرج نفسه ضمن الجمع، و لعله «لأجل عين ألف عين تكرم».

(١) الخصال: ١٤ / ٦٣٩.

(٢) آل عمران ٣: ٤٢.

(٣) الشعراء ٢٦: ١٦٥.

(٤) النمل ٢٧: ٥٥.

(٥) المنار ١: ٥١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٨٩

نظمها البديع

سورة الحمد، في نظمها البديع و محتواها الرفيع، إرشاد إلى طريقة الابتهاال إلى الله و عرض الحاجة لديه تعالى. و من ثمّ فإنّ السورة قد ترتبت على ثلاث مراحل متلاحقة: اولها: تمجيد شامل. و الثانية: انقطاع تامّ. و في النهاية: عرض الحاجة الملحة. فقد كانت المرحلتان الاوليان تمهيدا طبيعياً لإمكان البلوغ إلى المقاصد المعروضة في المرحلة الأخيرة.

تبتدئ بالتحميد و التمجيد على أتمّ النعم الشاملة: هو ربّ العالمين. ذو رحمة واسعة و رأفة بعباده المخلصين. و في النهاية هو المالك لأزمة الامور يوم الدين. فهو تحميد على المبدأ و المعاد.

ثمّ انقطاع كامل تامّ، لا معبود سواه و لا مستعان إلّا هو. فلا ملجأ غيره تعالى على الإطلاق.

و أخيراً يأتي دور عرض الحاجة: شمول عنايته تعالى لعبده

المحتاج إليه طول مسيرته في الحياة، حتى يصبح محبوباً بولاية الله و  
منعماً عليه مع زمرة المنعم عليهم، مجانبا فئة المعتدين الذين غضب الله  
عليهم، و جماعة المقصرين الذين ضلوا الطريق.

و هذه المراحل الثلاث قد ترتبت ترتباً طبيعياً، بحيث كانت كل  
مرحلة تمهيدا للورود إلى المرحلة التالية:

فحيث يقع التمجيد بتلك الصورة الشاملة، يتداعى منه إيجاب ذلك  
الانقطاع الكامل، و هذا الانقطاع بدوره يستدعى عرض الحاجة بكل  
خشوع لديه تعالى في نهاية المطاف.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٠

[١ / ١٣٢] قال الإمام الصادق عليه السلام: «السورة التي أولها  
تحميد و أوسطها إخلاص و آخرها دعاء، هي سورة الحمد» «١». و  
إذا كان العبد يبدأ بحمده تعالى و تمجيده، و يبدي إخلاصه لديه، فجدير  
على الله أن يستجيب دعاءه و لا يخيب رجاءه.

٥٤

[١ / ١٣٣] و أخرج أبو عبيد عن مكحول قال: أمّ القرآن: قراءة، و  
مسألة، و دعاء «٢».

و في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أن سورة  
الحمد قسّمت شطرين، فشطرها الأوّل (الحمد و الإخلاص) لله، و  
شطرها الآخر (عرض الحاجة) للعبد ... فيقول عزّ و جلّ: «هذا لعبدى،  
و لعبدى ما سأل. فقد استجبت لعبدى و أعطيته ما أمّل، و آمنت منّا منه

وجل».

[١ / ١٣٤] و الحديث رواه الإمام أبو محمد العسكري عن آباءه عليهم السلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «فاتحة الكتاب أعطاها الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم و أمته. بدأ فيها بالحمد لله و الثناء عليه، ثم تلى بالدعاء لله عزّ و جلّ. و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله عزّ و جل: قسّمت الحمد بينى و بين عبدى نصفين، فنصفها لى و نصفها لعبدى، و لعبدى ما سأل: إذا قال العبد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ قال الله: بدأ عبدى باسمى، حقّ علىّ أن اتمّم له اموره و ابارك له فى أحواله.

فإذا قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قال الله: حمدنى عبدى و علم أنّ النعم التى له من عندى، و أنّ البلايا التى اندفعت عنه فبتطوّلى. اشهدكم يا ملائكتى أنّى اضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، و أدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فإذا قال: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال الله: شهد لى عبدى بأنّى الرحمان الرحيم، اشهدكم لأوفرنّ من رحمتى حظّه، و لأجزلنّ من عطائى نصيبه. فإذا قال: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قال الله: اشهدكم - كما اعترف بأنّى أنا المالك يوم الدين - لأسهلنّ يوم الحساب عليه حسابه، و لأتقبّلنّ حسناته، و لأتجاوزنّ عن سيئاته.

فإذا قال العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ، قال الله تعالى: صدق عبدى، إيتاى يعبد. اشهدكم لأثيبنّه على عبادته ثوابا يغبطه كلّ من خالفه فى عبادته لى.

فإذا قال: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قال الله: بى استعان عبدى، و إلى التجأ،  
اشهدكم لاعينته على

(١) العياشى ١: ٣٣ / ٢.

(٢) الدرّ ١: ١٧؛ فضائل القرآن: ١١٨ / ١٢ - ٣٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩١

اموره، و لاغيثنه فى شدائده، و لآخذن بيده يوم نوائبه.

فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم... إلى آخر السورة، قال الله عزّ و  
جلّ: هذا لعبدى، و لعبدى ما سأل، و قد استجبت لعبدى و أعطيته ما  
أمّل، و أمنتته ممّا منه و جلّ...» «١».

و هذا الحديث اعتمده الصدوق و رواه من طريق محمد بن القاسم  
المفسر الأسترابادى عن يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن  
يسار، عن أبيهما عن الإمام أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام،  
و ذكر الحديث فى كتابيه: (العيون و الأمالى) «٢».

[١ / ١٣٥] و أخرج البيهقى فى شعب الإيمان من طريق ابن  
سليمان عن الضحّاك عن عبد الله بن عباس عن النبىّ صلى الله عليه و  
آله و سلّم قريبا من هذا الحديث:

قال صلى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ الله قد أنزل علىّ سورة لم  
ينزلها على أحد من الأنبياء و الرسل قبلى. قال صلى الله عليه و آله و

سَلَّمَ:

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ٦ جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسیر الأثری الجامع ج ١ ٢٩١

قال الله تعالى: قَسَمْتُ هذه السورة بيني و بين عبادي، فاتحة  
الكتاب، جعلت نصفها لي و نصفها لهم، و آية بيني و بينهم:

فإذا قال العبد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قال الله: عبدی دعانی  
باسمین رقیقین، أحدهما أرق من الآخر. فالرحيم أرق من الرحمان، و  
كلاهما رقيقان «٣».

فإذا قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ، قال الله: شكرني عبدی و حمدني.

فإذا قال: رَبِّ الْعَالَمِينَ، قال الله: شهد عبدی أنني رب العالمين (ربّ  
الإنس و الجنّ و الملائكة و الشياطين، و ربّ الخلق، و ربّ كلّ شيء)  
«٤».

فإذا قال: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يقول: مجدني عبدی.

و إذا قال: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ - يعني يوم الحساب - قال الله تعالى:  
شهد عبدی أنه لا مالک لیومه أحد غیري، فقد أثني علیّ عبدی.

[و إذا قال]: إِيَّاكَ نَعْبُدُ - يعني: الله أعبد و أوحد. و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.

قال الله: هذا بيني و بين

(١) تفسير الإمام: ٥٨ - ٥٩ / ٣٠.

(٢) العيون ١: ٢٧٠ - ٢٧١ / ٥٩؛ الأمالي: ٢٣٩ - ٢٤٠ / ٢٥٣.

(٣) قال البيهقي: و لعلّه تصحيف وقع فى الأصل، و إنّما هو رفيقان. و الرفيق من أسماء الله تعالى. قلت: لا محتمل للتصحيف هنا، حيث الرقة هي منشأ الرحمة، فتدبر! و سيأتى الكلام عن ذلك فى تفسير «الرحمان الرحيم».

(٤) هذا بناء على تفسير العالمين بالعوالم، حسب الرأى المشهور، على ما نوّهنا.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٢

عبدى: إيتاى يعبد، فهذا لى. و إيتاى يستعين، فهذا له. و لعبدى بعد ما سأل...» «١».

٥٥

[١ / ١٣٦] و أخرج مالك فى الموطأ و سفيان بن عيينة فى تفسيره و أبو عبيد فى فضائله و ابن أبى شيبة و أحمد فى مسنده و البخارى فى جزء القراءة و مسلم فى صحيحه و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجة و ابن جرير و ابن الأنبارى فى المصاحف و ابن حبان و الدارقطنى و البيهقى فى السنن عن أبى السائب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهى خداج، فهى خداج، فهى خداج ثلاث مرّات. غير تام».

قال أبو السائب: فقلت: يا أبا هريرة إنني أحيانا أكون وراء الإمام ...  
 فغمز ذراعى و قال: اقرأ بها يا فارسي في نفسك، فأني سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول: قال الله عز و جل: «قسمت  
 الصلاة بيني و بين عبدى نصفين، فنصفها لى، و نصفها لعبدى، و لعبدى  
 ما سأل» قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «اقرأوا ... يقول  
 العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله: حمدنى عبدى. و يقول العبد:  
 الرحمن الرحيم فيقول الله: أثنى على عبدى. و يقول العبد:

مالِكِ يَوْمَ الدِّينِ فيقول الله مجدنى عبدى، و يقول العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
 وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فيقول الله:

هذا بينى و بين عبدى، أولها لى و آخرها لعبدى و له ما سأل. و  
 يقول العبد: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ فيقول الله: هذا لعبدى و لعبدى ما سأل»  
 «٢».

[١ / ١٣٧] و أخرج الطبرى عن صالح بن مسمار المروزى، عن  
 زيد بن الحباب، عن عنبسة بن سعيد، عن مطرف بن طريف، عن سعد  
 بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال:  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «قال الله عز و جل:  
 قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَ لَهُ مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَ إِذَا قَالَ: الرَّحْمَنُ  
 الرَّحِيمُ، قَالَ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَ إِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: مَجَدَّنِي  
 عَبْدِي، قَالَ: هَذَا لى

(١) الدرّ ١: ٢٥؛ الشعب ٢: ٤٤٧ / ٢٣٦٢، باب ١٩ (في فضائل السور).

(٢) الدرّ ١: ١٨؛ الموطأ ١: ٨٤ - ٨٥ / ٣٩، باب ٩؛ فضائل القرآن: ١١٩ / ١٣ - ٣٣؛ المصنّف ١: ٣٩٦ / ٢، باب ١٣٤؛ مسند أحمد: ٢: ٢٨٥؛ مسلم ٢: ٩؛ أبو داوود ١: ١٨٩ / ٨٢١؛ الترمذى ٤: ٢٦٩ - ٢٧٠ / ٢٧٠، ٢٧، وقال: هذا حديث حسن؛ النسائي ١:

٣١٦ / ٩٨١؛ ابن ماجّة ٢: ١٢٤٣ - ١٢٤٤ / ٣٧٨٤؛ الطبري ١: ١٢٧ / ١٨٢؛ ابن حبان ٥: ٨٤ / ١٧٨٤؛ الدارقطني ١: ٣٠٩ - ٣١٠؛ البيهقي ٢: ٣٨؛ ابن كثير ١: ١٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٣

و له ما بقى «١».

٥٥

[١ / ١٣٨] و أخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن و البيهقى فى الشعب عن أنس عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ الله أعطانى فيما منّ به علىّ، أنّى أعطيتك فاتحة الكتاب. و هى من كنوز عرشى، ثمّ قسمتها بينى و بينك نصفين» «٢».

[١ / ١٣٩] و أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابى بن كعب قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاتحة الكتاب ثمّ قال: «قال ربّكم: ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات. ثلاث لى، و ثلاث لك، و

واحدة بيني و بينك.

فَأَمَّا التِي لِي فِ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ  
الدِّينِ وَ التِي بَيْنِي وَ بَيْنَكَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مِنْكَ الْعِبَادَةَ وَ  
عَلَى الْعَوْنِ لَكَ. وَ أَمَّا التِي لَكَ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ  
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ «٣».

[١٤٠ / ٨] وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ وَ التِّرْمِذِيُّ وَ حَسَنَهُ وَ النَّسَائِيُّ وَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي زَوَائِدِ الْمَسْنَدِ وَ ابْنُ الضَّرِيرِ فِي فُضَائِلِ  
الْقُرْآنِ وَ ابْنُ جَرِيرٍ وَ ابْنُ خَزِيمَةَ وَ الْحَاكِمُ وَ صَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ  
عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ، وَ لَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَ لَا فِي  
الزَّبُورِ، وَ لَا فِي الْفُرْقَانِ، مِثْلَ أَمِّ الْقُرْآنِ. وَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنُ  
الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْتَيْتَ، وَ هِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَ بَيْنَ عَبْدِي، وَ لِعَبْدِي مَا  
سَأَلَ» «٤».

[١٤١ / ٨] وَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
مَوْلَى الْحَرَقَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ وَ سَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ  
فَنِصْفَهَا لِي وَ نِصْفَهَا لِعَبْدِي وَ لِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَ إِذَا قَالَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ  
اللَّهُ: أَتَيْتَنِي عَبْدِي. وَ إِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ اللَّهُ: مَجَّدَنِي  
عَبْدِي - وَ قَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي - وَ إِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَ بَيْنَ

(١) الدرّ ١: ١٩؛ الطبري ١: ١٢٨ / ١٨٣؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٨ / ١٩. وفيه: «مدحني عبدي» بدل «حمدني عبدي». من دون زيادة قوله: «ثمّ قال: هذا لي و له ما بقي»؛ البغوي ١: ٧٩. رواه مطوّلاً؛ كنز العمّال ٧: ٢٨٨ - ٢٨٩ / ١٨٩٢٠.

(٢) الدرّ ١: ١٦؛ الشعب ٢: ٤٤٨ / ٢٣٦٣؛ كنز العمّال ١: ٥٥٨ / ٢٥٠٦.

(٣) الدرّ ١: ١٩؛ الأوسط ٦: ٢٧٩ - ٢٨٠؛ مجمع الزوائد ٢: ١١٢.

(٤) الدرّ ١: ١٣؛ الدارمي ٢: ٤٤٦؛ الترمذي ٤: ٣٦٠ / ٥١٣١؛ سنن النسائي ٢: ١٣٩؛ الطبري ٨: ٧٨، بعد حديث رقم ١٦١٣٢؛ ابن خزيمة ١: ٢٥٢؛ الحاكم ١: ٥٥٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٤

٥٥

عبدي و لعبدي ما سأل. و إذا قال: اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ قال: هذا لعبدي و لعبدي ما سأل» «١».

[١ / ١٤٢] و أخرج عبد بن حميد من طريق مطر الوراق عن قتادة في قول الله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال: ما وصف من خلقه. و في قوله: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال: مدح نفسه. مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال: يوم يدان بين الخلائق. أي هكذا فقولوا. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قال: دلّ على

نفسه «٢» اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. أَي الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ: صِرَاطَ الَّذِينَ  
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَي طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ قَالَ: الْيَهُودُ. وَلَا  
الضَّالِّينَ قَالَ: النَّصَارَى «٣».

(١) راجع: ابن كثير ١: ٢٧-٢٨.

هذا الحديث رواه العلاء عن أبيه و عن أبي السائب مولى بنى عبد  
الله بن هشام، و كانا جليسي أبي هريرة. راجع: صحيح مسلم ٢: ٩.

(٢) و فى الدرّ (١: ١٣ ط: مصر القديمة): «دلّ على أهله».

(٣) الدرّ ١: ٣٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٥

الاستعاذة

قال تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ «١».

تفريع على وساوس كان يلقيها الشيطان على قلوب المؤمنين و هم  
قريبو عهد بالإسلام و كانت دسائس أهل الشرك لا تزال تعمل فى  
التضعع بالعقيدة الإسلامية، و هكذا كانت تعمل الخبائث من أهل الكفر  
و الإلحاد فى كلّ زمان.

و من ثمّ فمن الواجب الإسلامى الاستعاذة بالله من شرور شياطين  
الجنّ و الإنس ما دامت المكائد تعمل عملها الخبيث، و أولى به عند  
تلاوة كتاب الله العزيز الحميد. و من ثمّ جاء تعقيب الآية بقوله: إِنَّهُ

لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ «٢».

[١ / ١٤٣] قال الصادق عليه السّلام: «أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية» «٣».

[١ / ١٤٤] و روى العياشي بإسناده إلى الحلبي قال: «سألت أبا عبد الله الصادق عليه السّلام عن التعوّذ من

(١) النحل ١٦: ٩٨.

(٢) النحل ١٦: ٩٩ - ١٠٠.

(٣) البحار ٨٩: ٢١٦ / ٢٤، باب ٢٦؛ الدعوات للراوندي: ٥٢ / ١٣٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٦

الشیطان، عند كلّ سورة نفتحها؟ فقال: نعم، فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم» «١».

[١ / ١٤٥] و روى الصدوق عن أبي أحمد هانئ بن محمّد بن محمود عن أبيه بإسناد رفعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام أنّه كان بمحضر الرشيد و عند ما أراد الاستشهاد بآي من القرآن، استعاذ و سمّى ثمّ تلا الآية ... قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى

و هَارُونَ ... - إلى قوله: - وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى ...

احتجاجا على صدق الذرية على ولد البنت « ٢ ».

قوله تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... أى إذا أردت قراءته. نظير قوله: إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ « ٣ »، أى إذا أردتم مناجاته. وقوله: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ « ٤ » ...، أى إذا أردتم النهوض للصلاة « ٥ ».

\*\*\* و الأمر بالاستعاذة عند تلاوة القرآن، ظاهر فى الوجوب، و لا أقل من التأكد على الاستحباب.

قال الشيخ أبو جعفر الطوسى: الاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة، بلا خلاف « ٦ ».

[ ١ / ١٤٦ ] و فى الحديث عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام: «أول كل كتاب نزل من السماء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فإذا قرأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فلا تبالى أن لا تستعيد، فإذا قرأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سترتك فيما بين السماء والأرض» « ٧ ».

قال الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكى: و للشيخ أبى على بن الشيخ الأعظم أبى جعفر الطوسى قول بوجوب التعوذ، للأمر به، و هو غريب. لأن الأمر هنا للندب بالاتفاق. و قد نقل فيه والده فى الخلاف الإجماع منا « ٨ ».

[ ١ / ١٤٧ ] و روى أبو جعفر الصدوق فى الفقيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أتم الناس صلاة و أوجزهم،

(١) العياشي ٢: ٢٩٢ / ٦٨.

(٢) العيون ١: ١٨ / ٩، باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليهما السلام. والآية من سورة الأنعام ٦: ٨٤ - ٨٦.

(٣) المجادلة ٥٨: ١٢.

(٤) المائدة ٥: ٦.

(٥) قال الطبرسي: معناه: إذا أردتم القيام إلى الصلاة. مجمع البيان ٣: ٢٨٢.

(٦) التبيان ١: ٤٢٥.

(٧) الكافي ٣: ٣١٣ / ٣: الوافي ٨: ٦٤٨ / ٦٧٨٨ - ٣.

(٨) ذكرى الشيعة ٣: ١٣١. وراجع: الخلاف ١: ٤٢٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٧

كان إذا دخل في صلاته قال: «الله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم»  
«١». يعني: إذا أراد الإيجاز والاختصار على الواجب من الصلاة.

و في أحاديث وصف الصلاة ما يدل على ذلك.

[١ / ١٤٨] ففي صحيحة حمّاد، حيث جاء الوصف لبيان الواجب منها، اقتصر على التكبير ثم قرأ الحمد: «فقال: الله أكبر، ثم قرأ الحمد...» «٢».

و لكن حيث يأتي الوصف لبيان الآداب، يذكر الاستعاذة أولاً ثم  
البسمة:

[١ / ١٤٩] «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله  
الرحمان الرحيم...» «٣».

و بهذا الاستحباب قال أبو حنيفة و سفيان و الأوزاعي و الشافعي و  
أحمد و إسحاق «٤».

و قال مالك: لا يستعيذ:

[١ / ١٥٠] لحديث أنس «٥»: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ  
سَلَّمَ وَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قال ابن  
قدامة: متفق عليه «٦». و من ثمَّ كان مالك لا يرى الاستفتاح أيضاً، بل  
يكبّر و يقرأ «٧».

و حمل حديث أنس على إرادة الإيجاز في الصلاة المكتوبة، كما  
ذكرناه بشأن حديث الصدوق الآنف. و قد ذكر الشيخ: أن مالكا كان لا  
يتعوذ في المكتوبة، و يتعوذ في قيام شهر رمضان إذا قرأ «٨».

\*\*\* قال ابن الجزري: ذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة مستحبة  
في القراءة بكلِّ حال، في الصلاة و خارج الصلاة، و حملوا الأمر في  
ذلك على الندب. و ذهب داوود بن علي و أصحابه إلى وجوبها، حملاً  
للامر على الوجوب، كما هو الأصل، حتّى أبطلوا صلاة من لم يستعذ. و  
قد جنح الإمام فخر الدين الرازي إلى القول بالوجوب، و حكاه عن  
عطاء بن أبي رباح، و احتج له بظاهر الآية من حيث

(١) الفقيه ١: ٣٠٦ / ٩٢٠.

(٢) المصدر: ٣٠٠ - ٣٠١ / ٩١٥.

(٣) المصدر: ٣٠٤ / ٩١٦.

(٤) الخلاف ١: ٣٢٤؛ المغنى ١: ٥١٩.

(٥) المغنى ١: ٥١٩.

(٦) المصدر: ٥١٥.

(٧) المصدر. و الاستفتاح: قول «سبحانك اللهم و بحمدك ...

إلخ».

(٨) الخلاف ١: ٢٢٤ - ٢٢٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٨

الأمر، و بمواظبة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ عَلَيْهَا. وَ لِأَنَّهَا تَدْرَأُ شَرَّ الشَّيْطَانِ. وَ مَا لَا يَتَمَّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ «١».

وَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ - فِي الْآيَةِ - أَيْضًا الْإِطْلَاقُ، سِوَاءَ فِي الصَّلَاةِ أَمْ فِي غَيْرِهَا. وَ سِوَاءَ صَاحِبَتِهَا التَّسْمِيَةِ أَمْ لَمْ تَصَاحِبْهَا. وَ قَدْ مَرَّ حَدِيثُ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّهُ اسْتَعَاذَ وَ سَمَّى ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ.

[١ / ١٥١] وَ فِي حَدِيثِ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ - فِي الْمَوْثُوقِ -: صَلَّى

خَلْفَ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَعَوَّذَ بِإِجْهَارٍ، ثُمَّ جَهَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٢».

[١ / ١٥٢] قال الإمام الصادق عليه السّلام: «الاستعاذة غلق لأبواب المعصية، و التسمية فتح لأبواب الطاعة» «٣».

فإذا كانت التسمية مفتاحاً لأبواب الخير و البركات، فلتكن الاستعاذة قبلها غلقاً لأبواب الوسوس و الشرور.

قال المولى الفيض الكاشانى: الاستعاذة تطهير اللسان عمّا جرى عليه من غير ذكر الله ليستعدّ لذكر الله و التلاوة، و التنظيف للقلب من تلوث الوسوسة، ليتهيأ للحضور لدى المذكور و يجد الحلاوة «٤».

قال ابن الجزرى: ثمّ إنّ المعنى الذى شرّعت الاستعاذة له، يقتضى أن تكون قبل القراءة، لأنّها طهارة الفم ممّا كان يتعاطاه من اللغو و الرفث، و تطيب له، و تهيؤ لتلاوة كلام الله تعالى. فهى التجاء إلى الله تعالى و اعتصام بجنابه من خلل يطرأ عليه أو خطأ يحصل منه فى القراءة و غيرها و إقرار له بالقدرة، و اعتراف للعبد بالضعف و العجز عن هذا العدوّ الباطن الذى لا يقدر على دفعه و منعه إلّا الله الذى خلقه «٥».

\*\*\* و محلّها- فى الصلاة- فى مفتتحها قبل البسمة فى الركعة الاولى. قال الشهيد: لا تتكرّر الاستعاذة عندنا و عند الأكثر. و لو نسيها فى الاولى لم يأت بها فى الثانية «٦». و ذلك للتأسّى و لأنّ الأمر بها توقيف و لا سيّما فى الصلاة و هى عبادة، و التجاوز عمّا ورد الأمر به بحاجة إلى دليل.

(١) النشر فى القراءات العشر ١: ٢٥٧ - ٢٥٨. و راجع: التفسير الكبير ١: ٤٠.

(٢) وسائل الشيعة ٦: ١٣٤ / ٤.

(٣) البحار ٨٩: ٢١٦ / ٢٤.

(٤) الصافى ١: ١١٥.

(٥) النشر فى القراءات العشر ١: ٢٥٤.

(٦) ذكرى الشيعة ١: ٣٣١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٢٩٩

قال الشيخ: التعمّد مستحبّ فى أوّل ركعة دون ما عداها. و للشافعى قولان، أحدهما: مثل قولنا. و الثانى: أنّه فى كلّ ركعة إذا أراد القراءة. و على الأوّل أكثر أصحابه، و به قال ابن سيرين. قال الشيخ: دليلنا: أنّ ما اعتبرناه مجمع عليه، و تكراره فى كلّ ركعة يحتاج إلى دليل، و ليس فى الشرع ما يدلّ عليه «١».

و أمّا فى غير الصلاة فالاستعاذة إنّما هى فى مفتتح التلاوة و إن تعدّدت ما لم يتخلّلها أجنبيّ عنها. و لأنّ ظاهر الآية الأمر بها قبل الشروع فى القراءة لا فى استدامتها آية فآية حتى مع الفصل القصير! \*\*\* ذهب الشيخ و عامّة الأصحاب إلى الإسرار بالاستعاذة و

الإجهار بالبسملة فقط. قال: التعوذ يسرّ به في جميع الصلوات (الجهريّة والإخفائيّة). و للشافعي فيه قولان، أحدهما: مثل ما قلنا، و الثاني: أنّه يجهر به فيما يجهر فيه بالقراءة. قال الشيخ: دليلنا: إجماع الفرقة «٢».

قال الشهيد: و يستحبّ الإسرار بها و لو في الجهريّة. قاله الأكثر. و نقل الشيخ فيه الإجماع منّا «٣». و حمل حديث حنان بن سدير على إرادة الجواز.

[١ / ١٥٣] و روى المجلسى الرواية عن قرب الإسناد عن محمّد بن عبد الحميد و عبد الصمد ابن محمّد معا عن حنان بن سدير، قال: صلّيت خلف أبى عبد الله عليه السّلام المغرب، فتعوذ بإجهار: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و أعوذ بالله أن يحضرون»، ثمّ جهر ببسم الله الرحمان الرحيم «٤». أى جهر بهما معا.

و أورد كلام الشهيد و قال: لم أر مستندا للإسرار، و الإجماع لم يثبت، و الرواية تدلّ على استحباب الجهر، خصوصا للإمام، لا سيّما فى المغرب. إذ الظاهر اتحاد الواقعة فى الروايين.

و يؤيّدّه عموم ما ورد فى إجهار الإمام فى سائر الأذكار إلّا ما أخرجّه الدليل «٥».

و استجاده الفقيه البحرانى بعد نقل كلامه و لم يزد، دليلا لارتضائه لما ذهب إليه «٦».

(٢) المصدر: ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٣) ذكرى الشيعة ١: ٣٣٠.

(٤) البحار ٨٢: ٣٥ / ٢٥ عن قرب الاسناد: ١٢٤ / ٤٣٦.

(٥) البحار ٨٢: ٣٥.

(٦) راجع: الحدائق الناضرة ٨: ١٩٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٠

قال السيّد العاملي: و ليعلم أنّه يستحبّ الإخفات بها، كما نصّ عليه أكثر من تعرّض له. و ذكر إجماع الخلاف، و النسبة إلى الأكثر من الذكرى و جامع المقاصد و الفوائد المليّة. و عن التذكرة و إرشاد الجعفرية: إنّ على ذلك عمل الأئمة عليهم السّلام. ثمّ نقل كلام المجلسى فى البحار و استجواد الفقيه البحرانى له، و عقبه بقوله: و الإجماع المنقول و السيرة المنقولة عن الأئمة عليهم السّلام و فتوى الأصحاب من غير خلاف، مع شهادة صحيح صفوان، حجّة عليهما «١».

[١ / ١٥٤] أمّا صحيحة صفوان فهى ما رواه الشيخ بإسناده إلى الحسين بن سعيد عن عبد الرحمان بن أبى نجران عن صفوان، قال: صلّيت خلف أبى عبد الله عليه السّلام أيّاماً، كان يقرأ فى فاتحة الكتاب. بسم الله الرّحمان الرّحيم. فإذا كان صلاة لا يجهر فيها بالقراءة، جهر بيسم الله الرّحمان الرّحيم، و أخفى ما سوى ذلك «٢».

قال العلّامة المجلسى: قوله: «و أخفى ما سوى ذلك» يدلّ على

استحباب الإخفات في الاستعاذة، لأنَّ «ما سوى ذلك» يشملها. إذ يبعد تركه عليه السَّلام للاستعاذة في صلوات متواليّة.

ثمّ استدرك ذلك باحتمال إرادة ما سوى البسمة من الفاتحة، و لأنّه الظاهر من السياق. إذ من المعلوم أنّه عليه السَّلام كان يجهر بالتسبيحات (في الركوع والسجود) وبالتشهُد والقنوت وسائر الأذكار، لاستحباب الإجهار للإمام «٣». «٤»

\*\*\* قال ابن الجزرى: المختار عند الأئمّة القراء هو الجهر بالاستعاذة، عن جميع القراء، لا نعلم في ذلك خلافاً عن أحد منهم إلّا ما جاء عن حمزة وغيره ممّا نذكره.

قال الحافظ أبو عمرو في جامعة: لا أعلم خلافاً في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن و عند ابتداء كلّ قارئٍ بعرض أو درس أو تلقين في جميع القرآن، إلّا ما جاء عن نافع و حمزة.

[١ / ١٥٥] و روى ابن المسيبي عن أبيه عن نافع: أنّه كان يخفي الاستعاذة و يجهر بالبسمة عند افتتاح السور و رؤوس الآيات في جميع القرآن.

(١) مفتاح الكرامة ٢: ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٢) التهذيب ٢: ٦٨ / ٢٤٦ - ١٤.

(٣) ففي الحديث: ينبغي للإمام أن يسمع من خلفه كلّ ما يقول، التشهُد وغيره. راجع: وسائل الشيعة ٨: ٣٩٦، باب ٥٢ (من أبواب

صلاة الجماعة).

(٤) البحار ٨٢: ٣٥ - ٣٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠١

و روى عن حمزة و جهان: أحدهما: إخفاؤه حيث قرأ القارئ مطلقا.  
الثاني: الجهر بالتعوذ في أول الفاتحة فقط و إخفاؤه في سائر القرآن.

[١ / ١٥٦] رواه الحافظ الكبير أبو الحسن الدارقطني في كتابه، عن  
أبي الحسن بن المنادى عن الحسن بن العباس عن الحلواني عن خلف  
عن سليم عن حمزة: أنه كان يجهر بالاستعاذة و التسمية في أول سورة  
فاتحة الكتاب، ثم يخفيها بعد ذلك في جميع القرآن ... «١».

[١ / ١٥٧] و قد عرفت في حديث حنان بن سدير: أنه صلى خلف  
الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فتعوذ بإجهار، ثم جهر بيسم  
الله الرحمان الرحيم «٢».

٥٦

و ذكر الشيخ محبى الدين النووى للإمام الشافعى قولين فى المسألة،  
أحدهما: يستوى الجهر و الإسرار، و هو نصّه فى الامّ. و الثانى: يسنّ  
الجهر، و هو نصّه فى الإملاء. قال: و كان أبو هريرة يجهر بها، و كان ابن  
عمر يسرّ. قال: و هو الأصحّ عند جمهور أصحابنا (العراقيين) و هو  
المختار.

قال ابن الجزرى: نقل عن أبى على الطبرى: أنه يستحبّ فيه  
الإسرار. و هذا مذهب أبى حنيفة و أحمد و مذهب مالك، فى قيام

رمضان.

قال: و اختلف المتأخرون في المراد بالإخفاء. فقال كثير منهم: هو الكتمان. فيكفى فيه الذكر في النفس من غير تلفظ. و قال الجمهور: المراد به الإسرار، فلا يكفي فيه إلا التلفظ و إسماع نفسه، و هذا هو الصواب، لأن نصوص المتقدمين كلها على جعله ضدًا للجهر، و كونه ضد الجهر يقتضى الإسرار به «٣».

\*\*\* و صورتها المتوافقة مع ظاهر تعبير القرآن، هي العبارة المشهورة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

[١ / ١٥٨] ففي حديث عبد الله بن مسعود، قال: «قرأت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: أعوذ بالله السميع العليم. فقال لى: يا ابن امّ عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أقرأنيه جبرئيل» «٤».

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) وسائل الشيعة ٦: ١٣٤ / ٤، و كان حمزة قد تتلمذ للإمام الصادق عليه السلام فيما ذكره الشيخ في رجاله: ١٧٧ / ٢٠٦.

(٣) النشر في القراءات العشر ١: ٢٥٣-٢٥٤.

(٤) عوالي اللئالى ٢: ٤٧-٤٨ / ١٢٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٢

قال الطبرسي: اتَّفَقوا على التَّلَفُّظ بالتعوِّذ قبل التسمية، فيقول ابن كثير  
و عاصم و أبو عمرو:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». و نافع و ابن عامر و الكسائي:  
«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إنَّ الله هو السميع العليم». و حمزة:  
«نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم». و أبو حاتم: «أعوذ بالله السميع  
العليم من الشيطان الرجيم» «١».

[١ / ١٥٩] و بهذا الأخير ورد أيضا عن الإمام جعفر بن محمد  
الصادق عليه السَّلام فيما رواه القاضي نعمان المصري في الدعائم، قال  
عليه السَّلام: تعوِّذ بعد التوجَّه، من الشيطان، تقول: «أعوذ بالله السميع  
العليم من الشيطان الرجيم» «٢».

قال النووي: و صفته المختارة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». و  
كان جماعة من السلف يزيدون: «السميع العليم».

و نقل جلال الدين السيوطي عبارات مختلفة، و ذكر عن الحلواني:  
أن ليس للاستعاذة حدٌّ ينتهي إليه. من شاء زاد و من شاء نقص «٣».

\*\*\* قال ابن الجزري: المختار لجميع القراء من حيث الرواية:  
«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

كما ورد في سورة النحل. فقد حكى الاستاذ أبو طاهر ابن سوار و  
أبو العزّ القلانسي و غيرهما:

الاتِّفاق على هذا اللفظ بعينه. و قال الإمام أبو الحسن السخاوي في

كتابه «جمال القرآن»: إن الذي عليه إجماع الأمة هو: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». وقال الحافظ أبو عمرو الداني: إنه هو المستعمل عند الحدائق، دون غيره. وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء، كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم.

[١ / ١٦٠] وقد ورد النصّ بذلك عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ هكَذَا تَعَوَّذَ «٤».

و روى هذا اللفظ من التَعَوَّذِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ وَمِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنِ السَّلْمِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

[١ / ١٦١] روى أبو الفضل الخزاعي عن المطوّعي عن الفضل بن الحَبَّابِ عَنِ رُوحِ بْنِ

(١) مجمع البيان ١: ٤٩.

(٢) دعائم الإسلام ١: ١٥٧. و هكذا روى الصدوق في المقنع: ٩٣.

(٣) الإتيقان ١: ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٤) راجع: مسند أحمد ٥: ٢٥٣ و ٦: ٣٩٤؛ ابن كثير ١: ١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٣

عبد المؤمن، قال: قرأت على يعقوب الحضرمي: أعوذ بالسميع العليم ... فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فأني قرأت على سلام بن المنذر: أعوذ بالسميع العليم. فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم. فإنني قرأت على عاصم بن بهدلة: أعوذ بالله السميع العليم. فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فإنني قرأت على عبد الله بن مسعود: أعوذ بالسميع العليم. فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فإنني قرأت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أعوذ بالسميع العليم. فقال لي: «يا ابن أمّ عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أخذته عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ».

قال ابن الجزري: حديث غريب جيّد الإسناد من هذا الوجه. ورواه مسلسلا أيضا وبعده طرق. و هكذا قرأ على مشايخه العظام الثقات و كلهم أقرّوا على هذا اللفظ باتّفاق الكلمة «١».

[١ / ١٦٢] و روى الخزاعي أيضا في كتابه «المنتهى» بإسناده إلى عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: قرأت على أبي بن كعب: أعوذ بالله السميع العليم. فقال: يا بني، عمّن أخذت هذا؟ قل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» كما أمرك الله عزّ و جلّ «٢».

٥٧

قال: دعوى الإجماع على هذا اللفظ بعينه مشكلة، و الظاهر أنّ المراد: على أنّه المختار، فقد ورد تغيير هذا اللفظ و الزيادة عليه و النقص:

فقد نقل عن حمزة: أستعيذ و نستعيذ و استعذت. قال: و لا يصحّ. و نقل عن الإمام الحافظ العلّامة أبي أمامة محمّد بن علي بن عبد الواحد بن النقاش - في كتابه «اللاحق السابق و الناطق الصادق في التفسير»: أنّ دخول السين و التاء في الأمر بالاستعاذة ( «استعذ» «تعوذ») إنّما

هو لمكان الطلب، إيذانا بطلب التعوّذ. فمعنى «استعذ بالله»: اطلب منه أن يعيذك. فامتثال الأمر هو أن يقول:

أعوذ بالله، لأنّ قائله متعوّذ أو مستعيد قد عاذ و التجأ. و القائل: أستعيد بالله، ليس بعائد، إنّما هو طالب العياد به و طالب للاعتصام. و فرق بين نفس الاعتصام و بين طلب ذلك ... و حسّنه ابن الجزرى قال: و لله درّه ما اللطفه و أحسنه!

ثمّ زيّف الحديث الوارد الآتى:

[١٦٣ / ١] بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم استعاذ بلفظ: «أستعيد بالسميع العليم من الشيطان الرجيم».

و هكذا ضعّفه شيخه أبو الفداء إسماعيل بن كثير صاحب التفسير، قال: و هذا الأثر غريب و إنّما

(١) النشر فى القراءات العشر ١: ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٤

ذكرناه ليعرف، فإنّ فى إسناده ضعفا و انقطاعا ... «١». قال ابن

الجزرى: و مع ضعفه و انقطاعه و كونه لا تقوم به حجّة؛

[١٦٤ / ١] فإنّ الحافظ أبا عمرو الدانى رواه على الصواب من

حديث أبى روق أيضا عن الضحّاك عن ابن عبّاس: أنّ جبرئيل علّمه

(النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: قل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ثم قال: قل: «بسم الله الرحمن الرحيم».

قال: والقصد، أن الذي تواتر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في التعوذ للقراءة ولسائر تعوذاته من روايات لا تحصى، لفظ «أعوذ». وهو الذي أمره الله تعالى به و علمه إياه فقال: وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ «٢». قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. و قال عن موسى عليه السلام: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ «٣». إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ «٤». و عن مريم عليها السلام: أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ. «٥».

[١ / ١٦٥] و روى مسلم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت - في حديث - قال: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أقبل علينا بوجهه فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار، قلنا: نعوذ بالله من عذاب النار.

٥٧

قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن. قلنا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن. قال:

تعوذوا بالله من فتنة الدجال، قلنا: نعوذ بالله من فتنة الدجال «٦». ... فلم يقولوا في شيء من جوابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: نتعوذ بالله، و لا تعوذنا، على طبق اللفظ الذي امروا به.

كما أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يقل: أستعيذ بالله و لا

استعدت، على طبق اللفظ الذى أمره الله به. و لا كان هو و أصحابه يعدلون عن اللفظ المطابق الأوّل المختار إلى غيره، بل كانوا هم أولى بالاتباع و أقرب إلى الصواب و أعرف بمراد الله تعالى.

كيف و قد علّمنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كيف يستعاذ:

[١ / ١٦٦] فقال صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، و من عَذَابِ الْقَبْرِ، و من فِتْنَةِ الْمَحْيَا و الْمَمَاتِ، و من شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». رواه

(١) ابن كثير ١: ١٥. و اللفظ كما فى التفسير: «أستعيز بالله السميع العليم...».

(٢) المؤمنون ٢٣: ٩٧ - ٩٨.

(٣) البقرة ٢: ٦٧.

(٤) غافر ٤٠: ٢٧.

(٥) مريم ١٩: ١٨.

(٦) مسلم ٨: ١٦٠ - ١٦١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٥

مسلم «١» و غيره. و لا أصرح من ذلك! «٢».

\*\*\* و التغيير بتقديم و تأخير أو تبديل مع المحافظة على أصل المعنى، فمما ورد فى الحديث و لا منع منه.

[١ / ١٦٧] فقد ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم» «٣».

[١ / ١٦٨] «اللهم أعذنى فيه من الشيطان الرجيم» «٤».

[١ / ١٦٩] «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم» «٥».

[١ / ١٧٠] «اللهم أجرني من الشيطان الرجيم» «٦».

و أمّا الزيادة فقد وردت بألفاظ ذكرها ابن الجزرى عن اناس بأشكال:

[١ / ١٧١] «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم». قال أبو عمرو الدانى: «إن على استعماله عامّة أهل الأداء من أهل الحرمين و العراقين و الشام. و روى عن حمزة و أبى حاتم». قال ابن الجزرى: رواه أصحاب السنن الأربعة و أحمد عن أبى سعيد الخدرى بإسناد جيّد «٧».

و قال الترمذى: هو أشهر حديث فى هذا الباب.

[١ / ١٧٢] و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «من قال حين يصبح ثلاث مرّات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ...» رواه أحمد فى المسند بإسناد صحيح «٨».

[١ / ١٧٣] «أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم» «٩». ذكره  
الداني في جامعه عن أهل مصر و سائر بلاد المغرب.  
[١ / ١٧٤] «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إنَّ الله هو السميع  
العليم» «١٠». رواه الأهوازي عن

(١) راجع: صحيح مسلم ٢: ٩٣، باب ما يستعاذ منه في الصلاة. و  
كذا ٨: ٧٥، أبواب الاستعاذة من الفتن.

(٢) النشر في القراءات العشر ١: ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٣) ابن ماجة ١: ٢٥٤ / ٧٧٣.

(٤) الكافي ٤: ٧٥ / ٧؛ المصنّف لعبد الرزاق ١: ٤٢٥ / ١٦٦٣؛  
الأذكار النووية: ٣١.

(٥) أبو داوود ٢: ٤٣٣ / ٤٧٨٠.

(٦) الحاكم ١: ٢٠٧؛ البيهقي ٢: ٤٤٢؛ ابن خزيمة ١: ٢٣١؛ ابن  
حبّان ٥: ٣٩٦.

(٧) مسند أحمد ٣: ٥٠؛ الترمذي ١: ١٥٣ - ١٥٤ / ٢٤٢؛ أبو داوود  
١: ١٨٠ / ٧٧٥؛ البيهقي ٢: ٣٤.

(٨) مسند أحمد ٥: ٢٦.

(٩) المصنّف ٦: ٩٦ / ٦.

(١٠) المصدر ١: ٢٦٨ / ٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٦

أبي عمرو. و روى عن عمر بن الخطاب و ابن يسار و ابن سيرين و الثورى.

[١٧٥ / ١] «أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم».

روى عن حفص.

[١٧٦ / ١] «أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، إن الله هو

السميع العليم». روى عن ابن كثير.

[١٧٧ / ١] «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. إن الله

هو السميع العليم». روى عن الحسن البصرى.

[١٧٨ / ١] «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و استفتح الله و هو خير

الفاتحين». روى عن ابن مقسم عن إدريس عن خلف عن حمزة.

[١٧٩ / ١] «أعوذ بالله العظيم و بوجهه الكريم و سلطانه القديم من

الشيطان الرجيم». رواه أبو داود للدخول إلى المسجد، عن عمرو بن

العاص عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «١». قال ابن الجزرى: و

روى الحديث بألفاظ مختلفة ذكرها أصحاب الصحاح «٢».

[١٨٠ / ١] و من التبديل ما روى عن حميد بن قيس: «أعوذ بالله

القادر من الشيطان الغادر».

[١٨١ / ١] و عن أبى السمّاك: «أعوذ بالله القوىّ من الشيطان

الغوىّ». قال ابن الجزرى: و كلاهما لا يصحّ «٣».

و أمّا النقص:

[١ / ١٨٢] فقد أخرج أبو داوود فى السنن من حديث جبير بن مطعم: «أعوذ بالله من الشيطان» من غير ذكر «الرجيم» «٤».

[١ / ١٨٣] و فى حديث أبى هريرة من رواية النسائي: «اللهم احفظنى من الشيطان» «٥».

قال ابن الجزرى: فهذا الذى أعلمه ورد الاستعاذة من الشيطان فى حال القراءة و غيرها.

و لا ينبغى أن يعدل عمّا صحّ منها، و لا يعدل عمّا ورد عن السلف الصالح، فإنّما نحن متّبعون لا مبتدعون «٦».

(١) أبو داوود ١: ١١٣ - ١١٤ / ٤٦٦.

(٢) النشر فى القراءات العشر ١: ٢٤٩ - ٢٥١.

(٣) المصدر: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٤) أبو داوود ١: ١٧٨ / ٧٦٤.

(٥) النسائي ٦: ٢٧ / ٩٩١٩.

(٦) النشر فى القراءات العشر ١: ٢٥٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٧

البسمة

البسمة، شعار الإسلام و شاخصته التي فاقت سائر الشعارات، و الرّابط الذي أحكم من أواصر هذه الأُمَّة بالمبدأ الأعلى ذى القوّة المكين. كما و نفرت منه أصحاب الشغب و الشياطين، حيث دوّخهم دوّيها الرهيب و لم يطيقوا المقاومة تجاه هيبتها قرع الأسماع و إذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا «١».

[١ / ١٨٤] روى العياشي بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السّلام قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، و يرفع صوته بها، فإذا سمعها المشركون وّلو مدبرين. فأنزل الله: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا «٢».

[١ / ١٨٥] و ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية: أن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام قال:

معناه: إذا قلت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٣».

[١ / ١٨٦] أخرج أبو نعيم و الدّيلمي عن عائشة قالت: لما نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ضَجَّتِ الْجِبَالُ حَتَّى سَمِعَ أَهْلَ مَكَّةَ دَوِّيَهَا، فقالوا: سحر محمد الجبال. فبعث الله دخانا حتى أطلّ على أهل مكة. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ موقنا، سبّحت معه الجبال، إلّا أنّه لا يسمع ذلك منها» «٤».

(١) الإسراء ١٧: ٤٦.

(٢) العياشي ١: ٣٤ / ٦.

(٣) القرطبي ١: ٩٢ و ١٠: ٢٧١.

(٤) الدرّ ١: ٢٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٨

[١ / ١٨٧] و أخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... فقالت قريش: دقَّ اللهُ فاك! «١».

[١ / ١٨٨] و في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَضَّلْتُ بِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «٢».

[١ / ١٨٩] و قال: «لم تنزل على أحد غيري، سوى ما حكاها الله من كتاب سليمان في سورة النمل» «٣».

[١ / ١٩٠] و في الحديث عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «البسمة تيجان السور» «٤».

[١ / ١٩١] و في الحديث عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «٥».

[١ / ١٩٢] و في حديث الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «إِنَّ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَقْرَبَ إِلَى اسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سِوَاهُ»

العين إلى بياضها» «٤».

[١ / ١٩٣] و روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى عبد الله بن يحيى الكاهلى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها» «٧».

[١ / ١٩٤] و روى السيّد ابن طاووس بإسناده إلى محمّد بن الحسن الصفار، بإسناده إلى معاوية ابن عمّار عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اسم الله الأكبر، أو قال: الأعظم» «٨».

[١ / ١٩٥] و برواية ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اسم من أسماء الله الأكبر، و ما بينه و بين اسم الله الأكبر إلّا كما بين سواد العين و بياضها» «٩».

[١ / ١٩٦] و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اسم الله الأعظم، هو: الله «١٠».

٥٨

(١) راجع: الثعلبى ١: ٩٠، و عنه الدرّ ١: ٢٩؛ و أبو الفتوح ١: ٣٤.

(٢) تفسير الإمام: ٥٩؛ البحار ٨٩: ٢٢٧ / ٤.

(٣) و سيأتى فى حديث بريدة و غيره، كنز العمال ١: ٦٥٥ / ٢٤٩٢؛ ابن كثير ١: ١٩.

(٤) القرطبى ١: ٩٢.

(٥) العياشى ١: ٣٣ / ٤.

(٦) العيون ٢: ٨ - ٩ / ١١؛ الغمّة ٣: ٢١٦؛ البحار ٨٩: ٢٣٣ / ١٥ و:  
١٥ / ٢٥٧.

(٧) التهذيب ٢: ٢٨٩ / ١١٥٩.

(٨) البحار ٩٠: ٢٢٣ / ١.

(٩) مهج الدعوات: ٣١٩.

(١٠) الدرّ ١: ٢٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٠٩

[١ / ١٩٧] و أخرج ابن أبى شيبه و البخارى فى تاريخه و ابن  
الضريس فى فضائله و ابن أبى حاتم عن جابر بن زيد قال: اسم الله  
الأعظم، هو: الله، ألا ترى أنه فى جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم  
«١».

[١ / ١٩٨] و أخرج ابن أبى شيبه و ابن أبى الدنيا فى الدعاء عن  
الشعبى قال: اسم الله الأعظم، يا الله «٢».

[١ / ١٩٩] و روى عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام  
قال: «إذا أمّ الرجل القوم، جاء شيطان إلى الشيطان الذى هو قريب إلى  
الإمام، فيقول: هل ذكر الله، يعنى: هل قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟  
فإن قال: نعم، هرب منه. و إن قال: لا، ركب عنق الإمام و دلى رجله  
فى صدره، فلم يزل الشيطان إمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم» «٣».

[٢٠٠ / ١] و فى كتاب «جامع الأخبار»: عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الْمُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ: قُلْ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،  
فَقَالَهَا الصَّبِيُّ، كَتَبَ اللهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ، وَ بَرَاءَةً لِأَبُوِيهِ، وَ بَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ ...»  
وَ ذَكَرَ فِضَائِلَ أُخْرَى كَثِيرَةً ... «٤».

[٢٠١ / ١] وَ رَوَى الصَّدُوقُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ  
بْنِ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ تَعَاطَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَ  
هُوَ مُخْلِصٌ لِلّهِ وَ يَقْبَلُ بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ، لَمْ يَنْفَكْ مِنْ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا بَلُوغُ  
حَاجَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَ إِمَّا يَعْذُّ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ يَدَّخِرُ لَدَيْهِ.  
وَ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلْمُؤْمِنِينَ» «٥».

فِضِيلَةُ الْبِسْمَلَةِ وَ أَنَّهَا بَرَكَةٌ فِي الْحَيَاةِ وَ وَقَايَةٌ مِنَ الشَّرِّ

[٢٠٢ / ١] جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هُوَ الَّذِي  
يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَ الشَّدَائِدِ، كُلُّ مَخْلُوقٍ. أَى اسْتَعِينَ عَلَى أُمُورِ  
كُلِّهَا بِاللّهِ الَّذِي لَا تَحَقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، الْمَغِيثُ إِذَا اسْتَعِيثَ، وَ الْمَجِيبُ إِذَا  
دَعِيَ «٦».

---

(١) الدَّرَجَاتُ: ٢٣ - ٢٤؛ الْمَصْنُفُ: ٧ / ٥٨، كِتَابُ الدَّعَاءِ (بَابُ فِي  
اسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ)؛ التَّارِيخُ: ١ / ٢٠٩ / ٦٥٨؛ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: ١ / ٢٥ / ٣.  
(٢) الدَّرَجَاتُ: ١ / ٢٤؛ الْمَصْنُفُ: ٧ / ٥٨، كِتَابُ الدَّعَاءِ (بَابُ ٣٧).

(٣) العيَّاشي ١: ٣٤ / ٧.

(٤) جامع الأخبار: ٤٩؛ البحار ٨٩: ٢٥٧ - ٢٥٩ / ٥٢.

(٥) التوحيد: ٢٣٢ / ٥، باب معنى البسمة ٣١، و راجع تفسير الإمام: ٢٨ / ٩، باب الافتتاح بالتسمية.

(٦) تفسير الإمام: ٢١ / ٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٠

[١ / ٢٠٣] قال الصادق عليه السلام: «و لربّما ترك في افتتاح أمر بعض أوليائنا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فيمتحنه الله بمكروه، لينبّهه على شكر الله تعالى و الثناء عليه، و يمحو فيه عنه «١» و صمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله».

[١ / ٢٠٤] دخل عبد الله بن يحيى «٢» على أمير المؤمنين عليه السلام و بين يديه كرسيّ، فأمره بالجلوس عليه، فجلس فمال به حتّى سقط فأوضح عن عظم رأسه و سال الدم ...

ثمّ قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : «يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم، لتسلم لهم طاعاتهم ...

فقال عبد الله: لو عرفنتى ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتّى لا أعود إلى مثله؟

قال عليه السلام: تركك - حين جلست - قول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ...

قال عليه السَّلَام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِي  
عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: كُلَّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ» فَهُوَ أَتْرُ  
... «٣».

[٢٠٥ / ١] وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهَاوِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ بِسَنَدٍ  
حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلَّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا  
يَبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ» «٤».

[٢٠٦ / ١] وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوبِهِ وَالتَّعَلُبِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَرَبَ الْغَيْمُ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَ  
سَكَنَتِ الرِّيحُ، وَهَاجَ الْبَحْرُ، وَأَصْغَتِ الْبَهَائِمُ بِأَذَانِهَا، وَرَجَمَتِ الشَّيَاطِينُ  
مِنَ السَّمَاءِ، وَحَلَفَ اللَّهُ بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ أَنْ لَا يُسَمَّى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بَارَكَ  
فِيهِ «٥».

٥٨

[٢٠٧ / ١] قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: بِسْمِ اللَّهِ: «إِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَعَوْنٌ عَلَى  
كُلِّ دَوَاءٍ. وَأَمَّا الرَّحْمَنُ فَهُوَ عَوْنٌ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَهُوَ اسْمٌ لَمْ يُسَمَّ بِهِ  
غَيْرُهُ. وَأَمَّا الرَّحِيمُ فَهُوَ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا» «٦».

(١) وَفِي التَّوْحِيدِ: «وَيَمْحَقُ عَنْهُ» بَدَلُ «وَيَمْحُو فِيهِ عَنْهُ»: رَاجِعُ:

التوحيد: ٢٣٠ - ٢٣١ / ٥.

(٢) هو أبو الرضا الحضرمي من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. عدّه المفيد من السابقين و المقربين من أصحابه. وهو الذي قال له الإمام يوم الجمل: أبشر يا ابن يحيى، فأنت و أبوك من شرطة الخميس، سمّاكم الله به في السماء. لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باسمك و اسم أبيك. و عدّه البرقي من الأولياء. راجع: معجم رجال الحديث ١٠: ٣٧٨ / ٧٢٢٢.

(٣) تفسير الإمام: ٢٢ - ٢٥ / ٧؛ البحار ٨٩: ٢٤٠ - ٢٤٢ مع تصرف و اختزال.

(٤) الدرّ ١: ٢٦.

(٥) الثعلبي ١: ٩١؛ الدرّ ١: ٢٦؛ ابن كثير ١: ١٩.

(٦) القرطبي ١: ١٠٧؛ إرشاد القلوب ٢: ٢٤٣؛ البحار ٨٩: ٢٥٩ /

٥٣

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١١

[١ / ٢٠٨] و روى ثقة الإسلام الكليني بإسناده إلى كل من: علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير ... و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير، و صفوان بن يحيى جميعا عن معاوية بن عمّار عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«... فإذا جعلت رجلك في الركاب فقل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

بِسْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ ... «١».

[٢٠٩ / ١] و أخرج أحمد بإسناده إلى ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أغلق بابك و اذكر اسم الله عزَّ و جلَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مَغْلُقًا. و أطفئ مصباحك و اذكر اسم الله. و خمر إنياءك، و لو يعود تعرضه عليه، و اذكر اسم الله. و أوك سقاءك و اذكر اسم الله عزَّ و جلَّ» «٢».

خمر الإنياء: غطاه. و أوكى القربة: شدّها بالوكاء و هو رباطه أو كلّ ما شدّ به رأسه من وعاء و نحوه. و السقاء: القربة، وعاء من جلد للماء و اللبن و نحوهما.

[٢١٠ / ١] و روى الدارقطني بإسناده إلى عائشة قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا مسّ ظهوره يسمّى الله تعالى، ثمّ يفرغ الماء على يديه «٣».

[٢١١ / ١] و أخرج مسلم في صحيحه و كذا غيره من أصحاب الصحاح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ أَبِي سلمة: «يا غلام، سمّ الله و كل بيمينك و كل ما يليك» «٤».

[٢١٢ / ١] و أخرج الشيخ أبو الفتوح الرازي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمَّى اللهُ الْعَبْدَ عَلَى طَعَامٍ لَمْ يَنْلِ الشَّيْطَانَ مِنْهُ. و إِذَا لَمْ يَسْمَهُ نَالَ مِنْهُ» «٥».

[٢١٣ / ١] و أخرج الكليني عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَضَعْتَ الْمَائِدَةَ حَفَّتْهَا

أربعة آلاف ملك، فإذا قال العبد: بسم الله، قالت الملائكة: بارك الله عليكم فى طعامكم. ثم يقولون للشيطان: اخرج يا فاسق، لا سلطان لك عليهم. فإذا فرغوا، فقالوا: الحمد لله، قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فأدوا شكر ربهم.

و إذا لم يسموا، قالت الملائكة للشيطان: أدن يا فاسق فكل معهم. فإذا رفعت المائدة،

(١) الكافي ٤: ٢٨٤ - ٢٨٥ / ٢.

(٢) مسند أحمد ٣: ٣١٩؛ كنز العمال ١٥: ٣٥١ / ٤١٣٤١.

(٣) الدارقطني ١: ٧٣ - ٧٤.

(٤) مسلم ٦: ١٠٩، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام.

(٥) أبو الفتوح ١: ٥١؛ مستدرک الوسائل للنورى ١٦: ٢٧٤ /

١٩٨٥٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٢

و لم يذكروا اسم الله عليها، قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم، فنسوا ربهم» «١».

[١ / ٢١٤] و أخرج عن محمد بن مروان عن الصادق عليه السلام

قال: «إذا وضع الغداء أو العشاء فقل:

بسم الله. فإن الشيطان يقول لأصحابه: اخرجوا، فليس هاهنا عشاء

و لا مبيت. و إذا نسي أن يسمّى، قال لأصحابه: تعالوا، فإنّ لكم هاهنا عشاء و مبيتا» «٢».

[١ / ٢١٥] و بإسناده إلى أبي بصير عنه عليه السّلام قال: «إذا وضع الخوان فقل: بسم الله. فإذا أكلت فقل:

بسم الله على أوّله و آخره. و إذا رفع فقل: الحمد لله» «٣».

[١ / ٢١٦] و دخل عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و بشير الرّحّال على أبي جعفر الباقر عليه السّلام فأمر لهم بطعام فجيء بالخوان. و قد كان عليه السّلام قال لهم: «ما من شيء إلّا و له حدّ ينتهى إليه. فقالوا له: يا أبا جعفر، هذا الخوان من الشيء؟ فقال: نعم. قالوا: فما حدّه؟ قال: حدّه إذا وضع، قيل: بسم الله. و إذا رفع، قيل: الحمد لله. و يأكل كلّ إنسان ممّا بين يديه و لا يتناول من قدام الآخر شيئاً» «٤».

[١ / ٢١٧] قال الإمام أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: «من ذكر الله عزّ و جلّ على الطعام، لم يسأل عن نعيم ذلك أبداً» «٥».

[١ / ٢١٨] و عن الصادق عليه السّلام بإسناد صحيح: «إذا حضرت المائدة و سمّى رجل منهم أجزاء عنهم أجمعين» «٦». يعنى: إذا نسي البقيّة. و إلّا فالاستحباب ثابت للجميع فردا فردا، حسب إطلاق سائر الروايات.

[١ / ٢١٩] و بالإسناد إلى زرارة قال: أكلت مع أبي عبد الله عليه السّلام طعاما، فما أحصى كم مرّة قال:

«الحمد لله الذى جعلنى أشتهيه» «٧».

[١ / ٢٢٠] و قال عليه السّلام: «ذكر اسم الله عزّ و جلّ على الطعام، فإذا فرغت فقل: الحمد لله الذى يطعم و لا يطعم» «٨».

[١ / ٢٢١] و عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السّلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم إذا رفعت المائدة قال:

(١) الكافي ٦: ٢٩٢ / ١؛ التهذيب ٩: ٩٨ - ٩٩ / ٢٢٧؛ المحاسن ٢: ٤٣١ - ٤٣٢ / ٢٥٨.

(٢) الكافي ٦: ٢٩٣ / ٤.

(٣) المصدر: ٢ / ٢٩٢.

(٤) المصدر / ٣.

(٥) المصدر: ٢٩٣ / ٦.

(٦) المصدر: ٢٩٤ / ٩.

(٧) المصدر: ٢٩٥ / ١٧.

(٨) المصدر: ٢٩٤ / ١٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٣

«اللهم أكثرت و أطبت و باركت فأشبعته و أرويت، الحمد لله الذى يطعم و لا يطعم» «١».

[٢٢٢ / ١] و بالإسناد إلى داوود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أسمى على الطعام؟

قال: فقال: إذا اختلفت الآتية فسمّ على كلّ إناء. قلت: فإن نسيت أن أسمى، قال: تقول: «بسم الله على أوله و آخره» «٢».

[٢٢٣ / ١] و بالإسناد إلى أحمد بن الحسن الميثمي رفعه قال: كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم إذا وضعت المائدة بين يديه قال: «سبحانك اللهم، ما أحسن ما تتلينا، سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا. اللهم أوسع علينا و على فقراء المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات» «٣».

[٢٢٤ / ١] و بالإسناد إلى أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا وضع الطعام بين يديه قال: «اللهم هذا من منّك و فضلك و عطائك، فبارك لنا فيه و سوغناه و ارزقنا خلفا إذا أكلناه، و ربّ محتاج إليه رزقت فأحسنت. اللهم و اجعلنا من الشاكرين».

فإذا رفع الخوان قال: «الحمد لله الذي حملنا في البرّ و البحر و رزقنا من الطيبات و فضلنا على كثير من خلقه تفضيلا» «٤».

و الروايات بهذا الشأن كثيرة اقتصرنا على قبسات منها.

[٢٢٥ / ١] و أخرج ابن السنّي في عمل اليوم و الليلة و الديلمي عن عليّ عليه السلام مرفوعا: «إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله

الرحمان الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فإنّ الله يصرف بها ما يشاء من أنواع البلاء» «٥».

[١ / ٢٢٦] و أخرج أبو الشيخ في العظمة عن صفوان بن سليم قال: الجنّ يستمتعون بمتاع الإنس و ثيابهم، فمن أخذ منكم ثوبا أو وضعه فليقل: بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ طَابِعٌ «٦». «٧»

[١ / ٢٢٧] و أخرج الكليني عن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: «احتجز من الناس كلّهم بيسم الله الرحمان الرحيم و بقل هو الله أحد، اقرأها عن يمينك و عن شمالك و من بين يديك و من

(١) المصدر / ١٥.

(٢) المصدر: ٢٩٥ / ٢٠.

(٣) المصدر: ٢٩٣ / ٨.

(٤) المصدر: ٢٩٤ / ١٢.

(٥) الدرّ ١: ٢٦؛ عمل اليوم و الليلة: ١٢٠ / ٣٣٨، للرواية صدر؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٣٢٤ / ٨٣٢٣؛ كنز العمّال ٢: ١١٨ / ٣٤١٦؛ الكافي ٢: ٥٧٣ / ١٤، كتاب الدعاء باب الحرز و العوذة؛ البحار ٩٢: ١٩٥ و ٢٠٩ عن الصادق عليه السّلام.

(٦) و الطابع - بفتح الباء - الخاتم، يختم به الشيء.

(٧) الدرّ ١: ٢٦؛ العظمة ٥: ١٦٧٠ - ١٦٧١ / ١١١١ - ٣١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٤

خلفك و من فوقك و من تحتك، و إذا دخلت على سلطان جائر  
فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات، و اعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها  
حتى تخرج من عنده» «١».

[١ / ٢٢٨] و أخرج عبد الرزاق فى المصنّف و أبو نعيم فى الحلية  
عن عطاء قال: إذا تناهقت الحمر من الليل فقولوا: «بسم الله الرحمان  
الرحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» «٢».

[١ / ٢٢٩] و روى النسائى عن أبى المليح عن ردف رسول الله  
صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و  
سلّم قال:

«إذا عثرت بك الدّابة فلا تقل تعس الشيطان فإنه يتعاضم حتى  
يصير مثل البيت و يقول بقوتى صنعته و لكن قل بسم الله الرحمان  
الرحيم فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب» «٣».

[١ / ٢٣٠] قال ابن كثير: و قال الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده:  
حدّثنا محمد بن جعفر حدّثنا شعبة عن عاصم قال: سمعت أبا تميمه  
يحدّث عن رديف النبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: عثر بالنبىّ  
صلّى الله عليه و آله و سلّم حماره فقلت: تعس الشيطان فقال النبىّ  
صلّى الله عليه و آله و سلّم: «لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت

تعس الشيطان تعاضم و قال بقوتى صرعته، و إذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب» هكذا وقع فى رواية الإمام أحمد.

[١ / ٢٣١] و قد روى النسائى فى اليوم و الليلة و ابن مردويه فى تفسيره من حديث خالد الحذاء عن أبى تميمة و هو الهجيمى عن أبى المليح بن أسامة بن عمير عن أبيه قال: كنت رديف النبى صلى الله عليه و آله و سلم فذكره و قال: «لا تقل هكذا فإنه يتعاضم حتى يكون كالبيت و لكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذباب» «٤».

[١ / ٢٣٢] و أخرج الديلمى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كتب له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، و محى عنه أربعة آلاف سيئة، و رفع له أربعة آلاف درجة» «٥».

[١ / ٢٣٣] و أخرج وكيع و الثعلبى عن ابن مسعود قال: من أراد أن ينجيهِ الله من الزبانية التسعة

(١) الكافى ٢: ٢٤٢٤ / ٢٠؛ البحار ٨٩: ٣٥١ / ٢٢، نقلا عن عدّة الداعى.

(٢) الدرّ ١: ٢٦؛ المصنّف ١: ٥٦٣ / ٢١٤٠؛ الحلية ٣: ٣١٥ (٢٤٤) عطاء بن أبى رباح».

(٣) النسائى ٦: ١٤٢ / ١٠٣٨٨، كتاب عمل اليوم و الليلة، باب ما يقول إذا عثرت به دابّته.

(٤) ابن كثير ١: ١٩؛ مسند أحمد ٥: ٥٩. و راجع: النسائي ٦:  
١٤٢ / ١٠٣٨٨.

(٥) الدرّ ١: ٢٦؛ فردوس الأخبار ٤: ٢٦ / ٥٥٧٣؛ جامع الأخبار:  
١٢٠ / ٢١٦ - ٤، فصل ٢٢ (في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم)؛  
البحار ٨٩: ٢٥٧ - ٢٥٨ ضمن الحديث رقم ٥٢؛ أبو الفتوح ١: ٤١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٥

عشر فليقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ليجعل الله له بكل حرف منها  
جنة من كل واحد منهم «١».

[١ / ٢٣٤] و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «من  
قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بنى الله له في الجنة سبعين ألف قصر من  
ياقوتة حمراء، في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء، في كل  
بيت سبعون ألف سرير من زبرجدة خضراء، فوق كل سرير سبعون ألف  
فراش من سندس وإستبرق، و عليه زوجة من حور العين، و لها سبعون  
ألف ذؤابة مكللة بالدرّ و الياقوت، مكتوب على خدّها الأيمن: محمّد  
رسول الله، و على خدّها الأيسر: علىّ ولى الله، و على جبينها: الحسن،  
و على ذقنها:

الحسين، و على شفيتها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قلت: يا رسول  
الله، لمن هذه الكرامة؟ قال:

«لمن يقول بالحرمة و التعظيم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «٢».

[٢٣٥ / ١] و عن ابن مسعود عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «من قرأ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، و محى عنه أربعة آلاف سيئة، و رفع له أربعة آلاف درجة» «٣».

[٢٣٦ / ١] و أخرج ابن أبي حاتم و الطبراني و الدارقطني و البيهقي في سننه عن بريدة قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية أو سورة لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري. قال: فمشى و تبعته حتى انتهى إلى باب المسجد، فأخرج احدي رجلية من أسكفة المسجد، و بقيت الأخرى في المسجد، فقلت بيني و بين نفسي: نسي ذلك .. فأقبل عليّ بوجهه فقال: بأيّ شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟ قلت بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال: هي هي ... ثم خرج» «٤».

[٢٣٧ / ١] و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يردّ دعاء أوله بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإن أمتي يأتون يوم القيامة و هم يقولون: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الأمم: ما أرجح موازين أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! فيقول الأنبياء: إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى، لو

(١) الدرّ ١: ٢٦؛ الثعلبي ١: ٩١؛ جامع الأخبار: ١١٩ - ١٢٠

٢١٥ - ٣، فصل ٢٢ (في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم)؛ البحار: ٨٩

(٢) جامع الأخبار: ١٢٠ / ٢١٧ - ٥، فصل ٢٢ (في فضائل بسم الله  
الرحمان الرحيم ...)؛ البحار ٨٩: ٢٥٨، ضمن الحديث ٥٩.

(٣) جامع الأخبار: ١٢٠ / ٢١٦ - ٤، فصل ٢٢ (في فضائل بسم الله  
الرحمان الرحيم)؛ البحار ٨٩: ٢٥٧ - ٢٥٨، ضمن الحديث ٥٢؛ الدرّ ١:  
٢٦؛ أبو الفتوح ١: ٤١.

(٤) الدرّ ١: ١٩؛ الأوسط ١: ١٩٦ - ١٩٧ / ٢٢٥؛ الدارقطني ١:  
٣٠٧؛ البيهقي ١٠: ٦٢، كتاب الإيمان، باب ما يقرب من الحنث لا  
يكون حنثاً.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٦

وضعت في كفة الميزان و وضعت سينات الخلق في كفة أخرى  
لرجحت حسناتهم» «١».

[١ / ٢٣٨] و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ عَلَى  
الصَّرَاطِ فَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَطْفِئْ لَهَبَ النَّارِ، وَ تَقُولُ: جَزَا  
يَا مُؤْمِنٍ فَإِنَّ نَوْرَكَ قَدْ أَطْفَأَ لَهْبِي» «٢».

[١ / ٢٣٩] وَ أَخْرَجَ الدِّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
مَرْفُوعًا أَنَّ الْمَعْلَمَ إِذَا قَالَ لِلصَّبِيِّ: قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَتَبَ  
لِلْمَعْلَمِ وَ لِلصَّبِيِّ وَ لِأَبُوَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ «٣».

[١ / ٢٤٠] رَوَى أَنَّهُ شَكَاهُ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ وَ جَعَاكَانَ يَجِدُهُ فِي  
جَسَدِهِ مِنْذُ أُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «ضَعْ

يدك على الذى تألم من جسدك و قل: بسم الله، ثلاثا و قل سبع مرّات: أعود بعزة الله و قدرته من شرّ ما أجد و أحاذر» «٤».

[١ / ٢٤١] و أخرج البخارى فى صحيحه عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلّم: قال: «لو أنّ أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله، اللهمّ جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا، فإنّه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك، لم يضره شيطان أبدا» «٥».

[١ / ٢٤٢] و روى العياشى بإسناده إلى سليمان الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: «إذا أتى أحدكم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة فإنّه ألين لقلبها و أسلّ لسخيمتها» «٦»، فإذا أفضى إلى حاجته قال: بِسْمِ اللَّهِ ثلاثا، فإن قدر أن يقرأ أى آية حضرته من القرآن فعل و إلّا قد كفته التسمية.

فقال له رجل فى المجلس: فإن قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أو يجزيه؟ فقال: و أى آية أعظم فى كتاب الله؟ فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٧» «٧».

و ذكر الرازى فى فضل البسمة أحاديث:

[١ / ٢٤٣] منها ما عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «و إذا غشيت أهلك فقل «بسم الله» فإنّ حفظك يكتبون لك الحسنات حتّى تغتسل من الجنابة. فإن حصل من تلك الواقعة ولد، كتب لك من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد» «٨».

(١) البرهان ١: ١٠٤ / ٣٤؛ ربيع الأبرار ٢: ٤٤٩ / ٤، الباب الثاني و  
الثلاثون (الأسماء و الكنى و ...).

(٢) البرهان ١: ١٠٤ / ٣١؛ جامع الأخبار: ١٢٠ / ٢١٩ - ٧، فصل  
٢٢؛ البحار ٨٩: ٢٥٨، ضمن الحديث رقم ٥٢.

(٣) الدرّ ١: ٢٤؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٤: ١٩٣ / ٦٥٩٧؛ البحار  
٨٩: ٢٠٧ / ٥٢.

(٤) كنز العمّال ١٠: ١٠٤ / ٢٨٣٧٣؛ مسلم ٧: ٢٠، كتاب السّلام؛  
النسائي ٦: ٢٤٨ - ٢٤٩ / ١٠٨٣٩؛ القرطبي ١: ٩٨.

(٥) البخارى ٦: ١٦٣، كتاب النكاح باب ما يقول إذا أتى أهله.

(٦) السخيمة: الحقد و الضغينة.

(٧) العياشى ١: ٣٥ / ١٤.

(٨) التفسير الكبير ١: ١٧١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٧

البسمة آية من القرآن فى مفتتح كلّ سورة و من سورة الحمد

بالذات

[١ / ٢٤٤] تقدّم الحديث عن الإمام أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر

عليه السّلام قال: «أكرم آية فى كتاب الله، بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«١».

[٢٤٥ / ١] و روى العياشى بإسناده إلى عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن عليّ عليه السلام قال: بلغه أنّ اناسا ينزعون بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ! فقال: «هى آية من كتاب الله، أنساهم إياها الشيطان» «٢».

[٢٤٦ / ١] و أخرج الثعلبى بإسناده إلى أبى هريرة قال: كنت مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المسجد إذ دخل رجل يصلّى، فافتتح الصلاة، و تعوذ ثم قال الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فسمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «يا رجل قطعت على نفسك الصلاة، أما علمت أنّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من الحمد؟ فمن تركها فقد ترك آية، و من ترك آية فقد أفسد عليه صلاته» «٣».

[٢٤٧ / ١] و أخرج أيضا عن عليّ عليه السلام أنّه كان إذا افتتح السورة فى الصلاة يقرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و كان يقول: «من ترك قراءتها فقد نقص و كان يقول: هى تمام السبع المثانى» «٤».

[٢٤٨ / ١] و أخرج عن طلحة بن عبيد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «من ترك بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقد ترك آية من كتاب الله و قد نزل علىّ فيما عدّ من أمّ الكتاب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «٥».

[٢٤٩ / ١] و أخرج الدارقطنى و صحّحه و البيهقى فى السنن عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «إذا قرأتم الْحَمْدُ فاقروا بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إنّها أمّ القرآن، و أمّ الكتاب، و السبع المثانى و بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إحدى آياتها» «٦».

[٢٥٠ / ١] و أخرج الدارقطني عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام  
قال: قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قَمْتَ إِلَى  
الصَّلَاةِ؟ قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ» «٧».

(١) العياشي ١: ٣٣ / ٤ تقدّم في الحديث رقم ١ / ١٩١.

(٢) المصدر: ١٢ / ٣٥.

(٣) الثعلبي ١: ١٠٤؛ الدرّ ١: ٢١؛ أبو الفتوح ١: ٤٧ - ٤٨.

(٤) الثعلبي ١: ١٠٤؛ كنز العمّال ٢: ٢٩٧ / ٤٩٩.

(٥) الثعلبي ١: ١٠٤؛ كنز العمّال ١: ٥٥٦ / ٢٤٩٤؛ أبو الفتوح ١:

٤٨.

(٦) الدرّ ١: ١١؛ الدارقطني ١: ٣١٠ وفيه: إحداها؛ البيهقي ٢: ٤٥

وفيه: إحداها؛ كنز العمّال ٧: ٤٣٧ / ١٩٦٤٥؛ القرطبي ١: ٩٣.

(٧) الدرّ ١: ٢٢؛ الدارقطني ١: ٣٠٢، باب وجوب قراءة بسم الله

الرحمان الرحيم.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٨

[٢٥١ / ١] و أخرج الطبراني في الأوسط و ابن مردويه في تفسيره

و البيهقي عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْعَ آيَاتٍ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِحْدَاهُنَّ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهِيَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ» «١».

[١ / ٢٥٢] وَرَوَى الْحَاكِمُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ أَخْبَرَهُ قَالَ:

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي، قَالَ: هِيَ أُمَّ الْقُرْآنِ. قَالَ جُرَيْجٌ: وَقَرَأَ عَلَيَّ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْآيَةَ السَّابِعَةَ. قَالَ سَعِيدٌ: وَقَرَأَهَا عَلَيَّ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتُهَا عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْآيَةَ السَّابِعَةَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ لَكُمْ، وَ مَا أَخْرَجَهَا لِأَحَدٍ قَبْلَكُمْ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

[١ / ٢٥٣] وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. وَكَانَ يَقْرَأُهَا فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَمِيعًا.

[١ / ٢٥٤] وَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ الْبُرْسَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْبِسْمَلَةُ، الْآيَةُ السَّابِعَةُ.

[١ / ٢٥٥] وَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: فَقَدْ أَخْبَرَكَ سَعِيدٌ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

[١ / ٢٥٦] وَ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِيهِ

عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس فی قوله تعالى وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ  
الْمَثَانِي قَالَ: فاتحة الكتاب؛ قيل لابن عباس: فأين السابعة؟

قال: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

[٢٥٧ / ١] و من طریق عثمان بن عمر عن ابن جریج عن أبیه عن  
سعيد عن ابن عباس فی قوله تعالى «السبع المثاني» قال: عدّها (ابن  
عبّاس) علیّ فی یدی: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ. الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ  
الْعَالَمِیْنَ. الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ. مَا لِكِ یَوْمِ الدِّیْنِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِیْنُ.  
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیْمَ. صِرَاطَ الَّذِیْنَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ  
وَ لَا الضَّالِّیْنَ ثُمَّ قال: أخرجها الله لكم، فما أخرجها لغيركم ...

[٢٥٨ / ١] و فی حدیث آخر: ادّخرها الله لكم، فما أخرجها لأحد  
قبلکم ... «٢».

[٢٥٩ / ١] و روى الصدوق أيضا مرسلا قال: قيل لأمير المؤمنين  
عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ أهى  
من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم كان رسول الله صلى الله عليه و آله و  
سلم يقرأها و يعدّها

٤٠

---

(١) الدرّ ١: ١٢؛ الأوسط ٥: ٢٠٨؛ البيهقي ٢: ٤٥؛ مجمع الزوائد ٢:  
١٠٩؛ فيه: «رواه الطبراني في الأوسط و رجاله ثقات»؛ كنز العمال ١:  
٥٦٠ / ٢٥١٩ باختلاف يسير؛ ابن كثير ١: ١٠.

(٢) الحاكم ١: ٥٥٠-٥٥٢، كتاب فضائل القرآن.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣١٩

منها و يقول: «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني» «١».

[١ / ٢٦٠] و روى بإسناده عن محمد بن القاسم المفسر المعروف

بأبي الحسن الجرجاني، قال:

حدّثني يوسف بن محمد بن زياد و عليّ بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، أنّه قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب و هي سبع آيات تمامها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ وَ لَقَدْ آتَيْتَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» «٢» فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب و جعلها بإزاء القرآن العظيم». و إنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، و إنّ الله عزّ و جلّ خصّ محمدًا صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و شرفه بها و لم يشرك معه فيها أحدًا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام، فإنه أعطاه منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ألا ترى حكى عن بلقيس حين قالت: إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «٣».

[١ / ٢٦١] و روى الشيخ بإسناده عن محمد بن عليّ بن محبوب،

عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن

مسلم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني و القرآن العظيم أهى الفاتحة؟ قال: نعم، قلت: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من السبع [المثاني]؟ قال:

نعم هى أفضلهن» «٤».

[١ / ٢٦٢] و أخرج أبو عبيد و ابن مردويه و البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس قال: أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، إلّا أن يكون سليمان بن داود عليهما السلام بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٥».

[١ / ٢٦٣] و أخرج سعيد بن منصور فى سننه و ابن خزيمة فى كتاب البسملة و البيهقى عن ابن عباس - و اللفظ للأخير - أنه قال: إنّ الشيطان استرق من أهل القرآن أعظم آية فى القرآن:

٤٠

(١) الأمالى: ٢٤٠ / ٢٥٤، المجلس ٣٣؛ العيون ١: ٢٦٩ - ٢٧٠ / ٥٩؛ الصافى ١: ١٢٢ و فيه: «يعدها آية منها».

(٢) الحجر ١٥: ٨٧.

(٣) الأمالى: ٢٤٠ - ٢٤١ / ٢٥٥، المجلس ٣٣. و الآية من سورة النمل ٢٧: ٢٩ - ٣٠. سبق تخريجه فى الحديث رقم ١ / ١.

(٤) التهذيب ٢: ٢٨٩ / ١١٥٧؛ نور الثقلين ١: ٨ / ٢٤.

(٥) الدرّ ١: ٢٠؛ فضائل القرآن: ١١٥ / ٧ - ٣٢ باختلاف؛ الشعب  
٢: ٤٣٧ - ٤٣٨ / ٢٣٢٨ وفيه: «غفل الناس ... و ما أنزلت ...».

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «١».

[١ / ٢٦٤] و أخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال: بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية «٢».

[١ / ٢٦٥] و أخرج الدارقطني و البيهقي عن أبي هريرة أن النبي  
صلى الله عليه و آله و سلم كان إذا قرأ - و هو يؤمّ الناس - افتتح بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قال أبو هريرة: آية من كتاب الله، اقرؤا إن شئتم  
فاتحة الكتاب، فإنها الآية السابعة «٣».

[١ / ٢٦٦] و أخرج الدارقطني و البيهقي فى السنن بسند صحيح  
عن عبد خير قال: «سئل علىّ عليه السلام عن السبع المثاني فقال:  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فقيل له: إنّما هى ستّ آيات! فقال: بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية «٤»».

[١ / ٢٦٧] و أخرج أبو عبيد و ابن سعد فى الطبقات، و ابن أبى  
شيبه، و أحمد، و أبو داود، و ابن خزيمة، و ابن الأنبارى فى  
المصاحف، و الدارقطني، و الحاكم، و صحّحه، و البيهقي، و الخطيب و  
ابن عبد البرّ، كلاهما فى كتاب المسألة عن أمّ سلمة قالت: كان النبيّ  
صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ... حتّى يبلغ: وَ لَأَصْأَلِينَ يَقْطَعُ قِراءته آية آية، و عددها

عدّ الإعراب. و عدّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، و لم يعدّ عَلَيْهِمْ «٥». قوله: و لم يعدّ عَلَيْهِمْ أى لم يعدّ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ آية، و لم يقطع قراءته عليها.

و ذلك ردّ على من زعم أنّها آية، لكى تكتمل السورة سبع آيات من غير بسم الله الرحمن الرحيم!

و هكذا جاء ثبت المصاحف و فى قراءة المشهور: أن الآية السابعة هى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

(١) البيهقى ٢: ٥٠؛ الدرّ ١: ٢٠.

(٢) الدرّ ١: ٢٠؛ رواه أبو الفتوح ١: ٤٤ عن جماعة منهم: أبو عبيدة و عطاء و الزهرى و عبد الله بن المبارك، رواه ابن كثير ١: ١٧ عن كثير، منهم علىّ عليه السّلام و ابن عبّاس و غيرهما.

(٣) الدرّ ١: ١٢؛ الدارقطنى ١: ٣٠٥؛ البيهقى ٢: ٤٧، كتاب الصلاة «باب الدليل على أنّ «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» آية تامّة من الفاتحة.

(٤) الدرّ ١: ١٢؛ الدارقطنى ١: ٣١١؛ البيهقى ٢: ٤٥، كتاب الصلاة، باب الدليل على أنّ «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» آية تامّة من الفاتحة؛ كنز العمّال ٢: ٢٩٦ - ٢٩٧ / ٤٠٤٨؛ ابن كثير ١: ١٠ بلفظ: «و روى البيهقى عن علىّ عليه السّلام و ابن عبّاس و أبى هريرة أنّهم فسّروا قوله تعالى: سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي بِالْفَاتِحَةِ و أنّ البسملة الآية السابعة منها».

(٥) الدرّ ١: ١٩؛ فضائل القرآن: ٧٤ / ٣، باب ١٧؛ الطبقات ١: ٣٧٦؛ باب صفة قرائته في الصلاة؛ المصنّف ٢: ٤٠٢، باب ٣٤٦ (في قراءة القرآن)؛ مسند أحمد ٢: ٣٠٢؛ أبو داود ٢: ٢٤٨ / ٤٠٠١، كتاب الحروف و القراءات؛ ابن خزيمة ١: ٢٤٨ - ٢٤٩؛ الدارقطني ١: ٣٠٦؛ الحاكم ١: ٢٣٢؛ البيهقي ٢: ٤٤؛ أبو الفتوح ١: ٤٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢١

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ باعتبار البسمة هي الآية الأولى من السورة.

[١ / ٢٤٨] وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن أم سلمة قالت: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ وَ قال: هي سبع يا أم سلمة» «١».

[١ / ٢٤٩] و روى الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبه عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الحمد سبع آيات» «٢».

[١ / ٢٧٠] و روى عن عليّ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن معاوية بن عمّار قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا قمت للصلاة أقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في فاتحة الكتاب؟ قال: نعم، قلت: فإذا قرأت فاتحة

الكتاب أقرأ بسم الله الرحمان الرحيم مع السورة؟ قال: نعم» «٣».

[١ / ٢٧١] و عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن مهزيار عن يحيى بن أبي عمران الهمداني قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام «٤» جعلت فداك ما تقول في رجل ابتداءً بيسم الله الرحمان الرحيم في صلاته وحده في أم الكتاب فلما صار إلى غير أم الكتاب من السورة تركها، فقال العباسي «٥»: ليس بذلك بأس؟ فكتب بخطه يعيدها مرتين، على رغم أنفه يعني العباسي «٦».

[١ / ٢٧٢] و روى الشيخ عن محمد بن علي بن محبوب عن العباس عن محمد بن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني و القرآن العظيم هي الفاتحة؟ قال: نعم، قلت: بسم الله الرحمن الرحيم من السبع المثاني؟ قال: نعم هي أفضلهن» «٧».

[١ / ٢٧٣] و روى العياشي بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سرقوا أكرم آية في كتاب الله: بسم الله الرحمن الرحيم» «٨».

[١ / ٢٧٤] و روى الصدوق بإسناده عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: «إن بسم الله

(٢) الكافي ٣: ٣١٤ / ١٤.

(٣) المصدر: ٣١٢ - ٣١٣ / ١.

(٤) يعنى الجواد عليه السّلام.

(٥) يعنى الهشام بن إبراهيم العباسى و كان يعارض الرضا و الجواد عليهما السّلام قاله المجلسى رحمه الله (مرآة العقول ١٥: ١٠٦ - ١٠٧).

(٦) الكافي ٣: ٣١٣ / ٢.

(٧) التهذيب ٢: ٢٨٩ / ١١٥٧.

(٨) العياشى ١: ٣٣ / ٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٢

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب، و هى سبع آيات تمامها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «١».

[٢٧٥ / ١] و أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الله بن عمر أنه كان يقرأ فى الصلاة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فإذا ختم السورة قرأها، يقول: ما كتبت فى المصحف إلّا لتقرأ «٢».

[٢٧٦ / ١] و أخرج الطبرانى فى الأوسط و الدارقطنى و البيهقى عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا افتتح الصلاة يقرأ ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فى أمّ القرآن و فى السورة التى تليها، و يذكر أنه سمع ذلك من رسول الله «٣».

[٢٧٧ / ١] و أخرج أبو داوود و الترمذى و الدارقطنى و البيهقى عن

ابن عباس قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يفتتح صلاته ب  
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٤».

[١ / ٢٧٨] و روى الصدوق بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام  
في حديث طويل جاء فيه: «قيل لأمر المؤمنين عليه السلام يا أمير  
المؤمنين أخبرنا عن بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أ هي من فاتحة الكتاب؟  
فقال: نعم كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يقرأها و  
بعدها آية منها: و يقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني» «٥».

[١ / ٢٧٩] و أخرج الشافعي في الأمّ و الدارقطني و الحاكم و  
صححه و البيهقي عن معاوية أنه قدم المدينة فصلّى بهم و لم يقرأ بِسْمِ  
اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و لم يكبر إذا خفض و إذا رفع، فناده المهاجرون و  
الأنصار حين سلّم: يا معاوية أسرقت [من] صلاتك، أين بِسْمِ اللهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ و أين التكبير؟ فلما صَلَّى بعد ذلك قرأ بِسْمِ اللهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لأمّ القرآن، و للسورة التي بعدها، و كبر حين يهوى  
ساجدا «٦».

(١) العيون ١: ٢٧٠ / ٦٠، باب ٢٨ (فيما جاء عن الإمام عليّ بن  
موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة)، رواه مطولا؛ الأمالي: ٢٤٠ -  
٢٤١ / ٢٥٥، المجلس ٣٣، في حديث طويل. معرفت، محمدهادي،  
التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه فرهنگي انتشاراتي التمهيد -  
ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

(٢) الدرّ ١: ٢٠؛ الشعب ٢: ٤٣٩ - ٤٤٠ / ٢٣٣٦، باب ١٩ (فى تعظيم القرآن، فصل فى ابتداء السورة بالتسمية).

(٣) الدرّ ١: ٢٢؛ الأوسط ١: ٢٥٧؛ الدارقطنى ١: ٣٠٤؛ البيهقى ٢: ٤٨؛ جماع أبواب صفة الصلاة، باب افتتاح القراءة فى الصلاة؛ مجمع الزوائد ٢: ١٠٩ كتاب الصلاة، باب فى بسم الله الرحمان الرحيم.

(٤) الدرّ ١: ٢١؛ الترمذى ١: ١٥٥ / ٢٤٥؛ الدارقطنى ١: ٣٠٣؛ البيهقى ٢: ٤٧.

(٥) العيون ١: ٢٦٩ - ٢٧٠ / ٥٩، باب ٢٨ (فيما جاء عن الإمام علىّ بن موسى عليه السّلام من الأخبار المتفرقة)؛ الأمالى: ٢٤٠ / ٢٥٤، المجلس ٣٣؛ البحار ٨٩: ٢٢٧ / ٣.

(٦) الدرّ ١: ٢١؛ الأمّ ١: ١٣٠، باب القراءة بعد التعوّذ؛ الدارقطنى ١: ٣٠٨ و قال فى الإسناد كلّهم ثقّات؛ الحاكم ١: ٢٣٣؛ البيهقى ٢:

٤٩ - ٥٠ و قد فصلّ فى ذكر الحديث بطرق مختلفة و ذكر عن الشافعى (الأمّ ١: ١٣٠): «أنّ إسناد الحديث على ما ذكر فى المتن أحفظ»؛ أبو الفتوح ١: ٤٨؛ ابن كثير ١: ١٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٣

البسمة، فاتحة كلّ سورة سوى براءة

[٢٨٠ / ١] أخرج الواحدى عن عبد الله بن عمر قال: نزلت بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فى كلِّ سورة «١».

[٢٨١ / ١] و أخرج الدارقطنى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كان جبريل إذا جاءنى بالوحي أوّل  
ما يلقى علىّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*» «٢».

[٢٨٢ / ١] و أخرج البيهقى فى شعب الإيمان و الواحدى عن عبد  
الله بن مسعود قال: كنّا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتّى تنزل بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٣».

[٢٨٣ / ١] و أخرج أبو داوود و البزار و الطبرانى و الحاكم و  
صحّحه و البيهقى فى المعرفة عن ابن عباس قال: كان النبىّ صلى الله  
عليه وآله وسلم لا يعرف فصل السورة- و فى لفظ: خاتمة السورة-  
حتّى ينزل عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* زاد البزار، و الطبرانى: فإذا  
نزلت عرف أنّ السورة قد ختمت، و استقبلت، أو ابتدئت سورة أخرى  
«٤».

[٢٨٤ / ١] و أخرج الحاكم و صحّحه و البيهقى فى سننه عن ابن  
عبّاس قال: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتّى تنزل بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فإذا نزلت عرفوا أنّ السورة قد انقضت «٥».

[٢٨٥ / ١] و أخرج الطبرانى و الحاكم و صحّحه و البيهقى فى  
شعب الإيمان عن ابن عباس أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان

إذا جاءه جبريل فقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* علم أنها سورة «٦».

[١ / ٢٨٦] و أخرج أبو عبيد عن سعيد بن جبير أنه في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كانوا لا يعرفون انقضاء السورة حتّى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فإذا نزلت علموا أن قد انقضت السورة و نزلت أخرى «٧».

[١ / ٢٨٧] و روى العياشى بإسناده إلى صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أنزل الله من

(١) الدرّ ١: ٢٠؛ أسباب النزول: ١٠ - ١١.

(٢) الدرّ ١: ٢٠؛ الدارقطني ١: ٣٠٤.

(٣) الدرّ ١: ٢٠؛ الشعب ٢: ٤٣٩ / ٢٣٣٣، باب ١٩ (في تعظيم القرآن)؛ أسباب النزول: ١٠؛ رواه البغوى (١: ٧٣ ضمن الحديث رقم ٢٧) عن ابن عباس.

(٤) الدرّ ١: ٢٠؛ أبو داود ١: ١٨٣ / ٧٨٨، كتاب الصلاة (باب ١٢٥ من جهر بها)؛ الكبير ١٢: ٦٤؛ الحاكم ١: ٢٣١؛ البيهقى ٢: ٤٢؛ البغوى ١: ٧٣ / ٢٧؛ ابن كثير ١: ١٧.

(٥) الدرّ ١: ٢٠؛ الحاكم ١: ٢٣١ - ٢٣٢؛ البيهقى ٢: ٤٣.

(٦) الدرّ ١: ٢٠؛ الكبير ١٢: ٦٤؛ الحاكم ٢: ٦١١؛ الشعب ٢: ٤٣٩ / ٢٣٣٢، باب ١٩ (في تعظيم القرآن).

(٧) الدرّ ١: ٢٠؛ فضائل القرآن: ١١٤ / ٥ - ٣٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٤

السماء كتابا إلّا و فاتحته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و إنّما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* ابتداءً للآخرى»  
«١».

و لعل المراد: ما أنزل الله من السماء سورة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم إلّا و فاتحتها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*  
و يشهد لذلك ما مرّ من حديث عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قال: كان جبرئيل إذا جاءني بالوحي، أوّل ما يلقي عليّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٢».

البسمة مفتاح كلّ كتاب

[١ / ٢٨٨] أخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في الجامع عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* مفتاح كلّ كتاب»  
«٣».

[١ / ٢٨٩] روى عليّ بن جعفر في الجعفريات: أخبرنا عبد الله بن محمّد، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله

و سلم: كل كتاب لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع» «٤».

[١ / ٢٩٠] و روى ثقة الإسلام الكليني بإسناده إلى جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام: «لا تدع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و إن كان بعده شعر» «٥».

[١ / ٢٩١] و روى أحمد بن محمد السيارى فى كتاب التنزيل و التحريف: حدثنى بعض الرواة من أصحابنا، قال: من حقّ القلم على من أخذه إذا كتب أن يبدأ ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٦».

[١ / ٢٩٢] و أخرج الخطيب فى الجامع عن سعيد بن جبير قال: لا يصلح كتاب إلّا أوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و إن كان شعرا «٧».

قال القرطبى: و ذهب إلى رسم التسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير و تابعه على ذلك

(١) العياشى ١: ٣٣ - ٣٤ / ٥.

(٢) الدارقطنى ١: ٣٠٤؛ الدرّ ١: ٢٠.

(٣) الدرّ ١: ٢٧؛ الجامع ١: ٤٠٧ / ٥٤٧؛ كنز العمال ١: ٥٥٥ / ٢٤٩٠.

(٤) مستدرک الوسائل ٨: ٤٣٤ / ٩٩١٧؛ الجعفریات: ٢١٤.

(٥) الكافى ٢: ٦٧٢ / ١.

(٦) مستدرک الوسائل ٨: ٤٣٤ / ٩٩١٨؛ التنزيل و التحريف: ٤.

(٧) الدرّ ١: ٢٧؛ الجامع ١: ٤٠٧ / ٥٤٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٥

أكثر المتأخرين و قال أبو بكر الخطيب: و هو الذى نختاره و نستحبّه  
«١».

و قال القرطبى أيضا: و اتفقت الأمة على جواز كتبها فى أوّل كلّ  
كتاب من كتب العلم و الرسائل، فإن كان الكتاب ديوان شعر فروى  
مجالد عن الشعبى قال: أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و قال الزهرى: مضت السنة أن لا يكتبوا فى الشعر  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٢» و هذا رأى اختصّ به الشعبى و تبعه  
الزهرى.

[١ / ٢٩٣] و أخرج ابن أبى شيبه و أبو بكر بن أبى داود و  
الخطيب فى الجامع عن الشعبى قال:

كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٣».

[١ / ٢٩٤] و أخرج الخطيب عن الشعبى قال أجمعوا أن لا يكتبوا  
أمام الشعر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٤».

[١ / ٢٩٥] و أخرج الخطيب عن الزهرى قال: قضت السنة أن لا

يكتب فى الشعر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*.

و فى تفسير القرطبى: مضت السنة أن لا يكتبوا ... «٥».

## تفسير البسمة

[١ / ٢٩٦] روى الصدوق بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال عن أبيه قال: سألت الرضا عليّ بن موسى عليه السّلام عن «بسم الله...»؟ قال: «معنى قول القائل: "بسم الله... " أى أسم على نفسى بسمة من سمات الله عزّ وجلّ وهى: العبوديّة! قلت: ما السمة؟ قال: العلامة» «٦».

و هذا يدلّنا على أنّ «اسم» مأخوذ من «سمة» أصله «وسم» بمعنى العلامة. و هو مذهب الكوفيّين. لأنّ اسم كلّ شيء سمته التى يعرف بها، أى علامته الدالّة عليه. قال أبو محمّد مكّى بن أبى طالب: هو عند الكوفيّين مشتقّ من السّمة، إذ صاحبه يعرف به، و أصله وسم، ثمّ أعلّ بحذف الفاء و حرّكت العين على غير قياس «٧».

(١) القرطبي ١: ٩٧.

(٢) المصدر.

(٣) الدرّ ١: ٢٧؛ المصنّف ٦: ١٨٣، كتاب (٢١) الأدب، باب ١١٣ (من كره أن يكتب أمام الشعر بسم الله...); الجامع ١: ٤٠٦ / ٥٤٤.

(٤) الدرّ ١: ٢٧؛ الجامع ١: ٤٠٥ / ٥٤٣؛ القرطبي ١: ٩٧.

(٥) الدرّ ١: ٢٧؛ الجامع ١: ٤٠٦ / ٥٤٥؛ القرطبي ١: ٩٧.

(٦) العيون ١: ٢٣٥ - ٢٣٦ / ١٩، باب ٢٦؛ معانى الأخبار: ٣ / ١؛

التوحيد: ٢٢٩ - ٢٣٠ / ١، باب ٣١.

(٧) مشكل إعراب القرآن ١: ٦٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٦

و ذهب البصريون إلى أنه مأخوذ من «السمو» و هي الرفعة، فهو معتلّ اللام، بدليل سائر اشتقاقاته: (سمّى. سمّيت. مسمّى ...) و لأنّ جمعه «أسماء» منصرف، فلو كان أصله «وسم» لكانت همزته زائدة و كانت غير منصرفة. قال الزمخشري: و اشتقاقه من السموّ، تنويه بالمسمّى و إشادة بذكره «١».

قلت: لا إشادة بمجرد ذكر الإسم على إطلاقه! و أمّا الاشتقاقات و الجمع فهي من القلب و التبديل في باب التصريف، و كان سبيلها سبيل التوهّم في التصرفات، و على خلاف القياس، كما هو شائع في لغة العرب. نصّ عليه الكسائي و المحقّقون من أهل الأدب «٢».

[١ / ٢٩٧] و روى الكليني بإسناده إلى محمّد بن سنان قال: «سألته (أى الرضا عليه السّلام) عن الإسم، ما هو؟ قال: صفة لموصوف» «٣».

و رواه الصدوق بنفس الإسناد أيضا «٤».

يعنى: سأله عن أسمائه تعالى و مدى صلتها بذاته المقدّسة - المتعالية عن مقارنة الأوصاف - فأجابه الإمام بأنّها محض سمات هي دلائل على ذات الموصوف المنتزّه عن مشابهة سائر المخلوق.

و إلى هذا المعنى يشير ما جاء في مناشدة هشام بن الحكم للإمام

أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

[١ / ٢٩٨] روى الكليني عن شيخه عليّ بن إبراهيم القميّ عن أبيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم: أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله و اشتقاقها ... «الله» ممّا هو مشتقّ؟ قال: فقال لى:

«يا هشام، الله مشتقّ من «إله»، و الإله يقتضى مألوها. و الإسم غير المسمّى. فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً. و من عبد الإسم و المعنى فقد أشرك و عبد اثنين «٥». و من عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد! أفهمت يا هشام؟

قال: فقلت: زدنى! قال: إنّ لله تسعة و تسعين إسما، فلو كان الإسم هو المسمّى، لكان كلّ اسم منها إلها. و لكن الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء، و كلّها غيره. يا هشام، الخبز اسم للمأكول، الماء للمشروب، و الثوب للملبوس، و النار اسم للمحرق. أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به

(١) الكشاف ١: ٥.

(٢) راجع: شرح الشافية للشيخ رضى الدين الأستر آبادى ١: ٢٩ و ٢: ٧٩.

(٣) الكافي ١: ١١٣ / ٣.

(٤) العيون ١: ١١٨ / ٢٥، باب ١١: التوحيد: ١٩٢ / ٥.

(٥) العبارة مطابقة مع رواية الصدوق عن الكليني (التوحيد: ٢٢١/١٣).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٧

أعداءنا و المتخذين مع الله - جلّ و عزّ - غيره؟ قلت: نعم. فقال:  
نفعلك الله به و ثبتك يا هشام!

قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في التوحيد، حتى قمت مقامى  
هذا «١».

و هذا من جلة الأحاديث الواردة بشأن الدلائل على وحدانية الذات  
المقدسة، منزّهة عن التركيب و المقارنة و التشبيه، ليس كمثلها شيء و  
هو السميع البصير «٢».

إنّ الله تبارك و تعالى وصف نفسه بصفات كما وسم نفسه بسمات،  
و ما هي إلّا دلائل على عين الذات، متعالية عن أىّ مقارنة أو تشبيه  
بمخلوق. فالصفة كالعلامة تدلّ على ذى العلامة (ذات الموصوف) من  
غير أن تكون ذات أثر في الذات أو حاكية عن اقترانها بشيء؛ نظير  
الإشارة إلى شيء من غير أن تكون العلامة المشيرة أو ذات الإشارة  
ذات تأثير في المشار إليه.

٤٢

عبارتنا شتى و حسنك واحد و كلّ إلى ذاك الجمال

يشير

[٢٩٩ / ١] و لذا قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام: «و كمال الإخلاص نفى الصفات عنه» «٣» أى نفى مقارنة الذات بمبادئ الصفات ...

و لذلك كان المعبود المتعالى هو الذات، موصوفة بالصفات من غير مقارنة، كما هي مدلول عليها بالسّمات من غير مشابهة.

[٣٠٠ / ١] و قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السّلام: «من عبد الإسم و المعنى فقد أشرك. و من عبد المعنى، بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه، فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه فى سرائره و علانيته، فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام حقاً» «٤».

و قوله عليه السّلام فى حديث هشام: «الخبز اسم للمأكول ...» إشارة إلى هذا المعنى: فإنّ الذى يشبع هو المسمى من غير مدخليّة الاسم. و كذا الذى يروى و يكسو هو المعنى دون اللفظ. و هذا من أحسن التشبيه لمعرفة مفارقة مبادئ الصفات عن الذات و أن لا شأن لها سوى الإشارة إلى الذات محضاً، و أنّه تعالى بذاته من دون مقارنته بشيء، هو المعبود حقاً و هو الله ربّ العالمين.

[٣٠١ / ١] و فى حديث عبد الأعلى عن الصادق عليه السّلام: «اسم الله، غير الله ... إلى قوله: و الله يسمّى بأسمائه، و هو غير أسمائه، و الأسماء غيره» «٥». أى غيره حقيقة و فى ماهيتها سوى

(١) الكافي ١: ٨٧ / ٢.

(٢) الشورى ٤٢: ١١.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٥، الخطبة ١.

(٤) الكافي ١: ٨٧ / ١، باب المعبود.

(٥) التوحيد: ١٩٢ / ٦، باب ٢٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٨

تعالى محضا.

[١ / ٣٠٢] و في حديث هشام في مساءلة الزنديق للإمام الصادق

عليه السلام:

قال السائل: فتقول: إنه سميع بصير؟!

قال الإمام: «هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، و بصير بغير آلة. بل يسمع بنفسه، و يبصر بنفسه. ليس قولي: إنه يسمع بنفسه و يبصر بنفسه، أنه شيء و النفس شيء آخر. و لكن أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسؤولا، و إفهاما لك إذ كنت سائلا. و أقول: يسمع بكله، لا أن الكل منه، له بعض. و لكنى أردت إفهاما لك و التعبير عن نفسى. و ليس مرجعى فى ذلك إلّا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير، بلا

اختلاف الذات و لا اختلاف المعنى» (أى من غير أن تتلهم الوجدانية الذاتية).

قال السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الربّ، و هو المعبود، و هو الله. و ليس قولى:

«الله» إثبات هذه الحروف: الف، لام، هاء. و لكننى أرجع إلى معنى هو شىء خالق الأشياء و صانعها، وقعت عليه هذه الحروف. و هو المعنى الذى يسمّى به الله و الرحمان و الرحيم و العزيز و أشباه ذلك من أسمائه، و هو المعبود - جلّ و عزّ - «١».

[٣٠٣ / ١] و فى حديث الفتح بن يزيد الجرجاني مع الإمام الرضا عليه السلام: لكنك قلت: الأحد الصمد، و قلت: لا يشبه شيئاً، و الله واحد و الإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوجدانية؟ قال عليه السلام:

«يا فتح، أحلت - تثبتك الله تعالى - إنّما التشبيه فى المعانى، فأما فى الأسماء فهى واحدة، و هى دلالة على المسمّى» «٢». يعنى: أنّ أسماءه تعالى و إن تعددت و تفاوتت مفهوماً، غير أنّها جمع ليس سوى دلائل على الذات المقدّسة و إشارات إليه سبحانه من غير دلالة على تعدّد المعانى و المسمّيات.

\*\*\* «الله» علم شخص له تعالى. أصله «الإله»، ثمّ صار علماً بالغلبة؛ قال الراغب: و لتخصّصه به قال تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا «٣»، و حذف همزته تخفيفاً حيث كثرة الاستعمال، و أدغمت اللّامان، و يفخّم إلّا إذا كانت قبله كسرة.

و فى أصل الإله أقوال:

(١) المصدر: ٢٤٥ / ١، باب ٣٦.

(٢) العيون ١: ١١٧ / ٢٣، باب ١١ (ما جاء عن الرضا عليه السلام فى التوحيد).

(٣) مريم ١٩: ٦٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٢٩

١- إنه من «أله ياله إلهة» بمعنى «عبد يعبد عبادة». قال صاحب القاموس: «أله إلهة و ألوهة و ألوهية: عبد عبادة، و منه لفظ الجلالة. و اختلف فيه على عشرين قولاً ... و أصحها: أنه علم غير مشتق، و أصله «إله» كفعال بمعنى مألوه (نحو كتاب بمعنى مكتوب) و كل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه بين الإلهة و الألهانية».

٦٢

و قال ابن الأنبارى: و الأصل فى «الله»: إلاه، من أله إذا عبد. و هو مصدر بمعنى مألوه أى معبود. كقولهم: خلق الله بمعنى مخلوق «١».

٢- من «أله ياله ألهة» بمعنى «تحير». قال ابن الأنبارى: و قيل: من ألهت أى تحيرت. فسمى سبحانه إلهة، لتحير العقول فى كنه ذاته و صفاته. قال الراغب: و قيل: من أله أى تحير.

[١ / ٣٠٤] و تسميته تعالى بذلك إشارة إلى ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلّ دون صفاته تحبير اللغات، و ضلّ هناك تصاريف

الصفات» «٢».

٣- من «لاه يلوه لياها» بمعنى «احتجب». قال ابن الأنباري: و قيل: هو من «لاهت العروس إذا احتجبت. فهو سبحانه سمى إلهاً لأنه احتجب من جهة الكيفيّة عن الأوهام. و قال الراغب: قالوا: و ذلك إشارة إلى قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ «٣» و المشار إليه في قوله: وَ الظَّاهِرُ وَ البَاطِنُ «٤».

٤- من الوله بمعنى التحير من شدّة الوجد، أو الفزع و اللجوء إلى ركن وثيق. يقال: و له الصبيّ إلى أمّه إذا فزع إليها. و ولهت الأمّ إلى ولدها إذا حنت إليه. قال ابن الأنباري: «و قيل: أصله «ولاه» من الوله، لأنه يوله إليه في الحوائج [و عند الشدائد].

فأبدلوا من الواو المكسورة همزة كقولهم في وشاح: إشاح. و في وسادة: إسادة».

قال الراغب: و تسميته بذلك لكون كلّ مخلوق و الها نحوه، إمّا بالتسخير فقط كالجمادات و الحيوانات. و إمّا بالتسخير و الإرادة معا كبعض الناس. و من هذا الوجه قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلّها. و عليه دلّ قوله تعالى: وَ إِن مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ «٥».

(١) البيان في إعراب القرآن ١: ٣٢.

(٢) التوحيد: ٤٢؛ الكافي ١: ١٣٤ بتغيير يسير؛ البحار ٤: ٢٦٩.

(٣) الأنعام ٦: ١٠٣.

(٤) الحديد ٥٧: ٣.

(٥) الإسراء ١٧: ٤٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٠

فيكون أصل إله: ولاه بمعنى المألوه إليه. و قلب الواو في بدء الكلمة همزة شائع في اللغة كأناة أصله: وناة بمعنى التصبر «١». و أجم في وجم بمعنى انقبض وجهه من شدة الغيظ «٢». و أحد في وحد و أسماء - اسم امرأة - أصلها: و سماء. و قيل في أخذ: أصله وخذ، لدلائل ذكرها الرضى في شرح الشافية «٣».

٤٢

و إذا كانت الواو في أوّل الكلمة مكسورة، فقال بعضهم بجواز قلبها همزة قياسا، كما في إعاء و وعاء. و إلة في ولدة جمع ولد. و إفادة في وفادة.

قال سيبويه - عند الكلام عن الواو الواقعة فاء الفعل -: «و اعلم أنّ هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها، و إن شئت أبدلت الهمزة مكانها.

و ذلك نحو قولهم في ولد: ألد، و في وجوه: أجوه. و إنّما كرهوا

الواو، حيث صارت فيها ضمة.

و لَمَّا كانوا يبدلونها و هي مفتوحة في مثل وناة و أناة، كانوا في هذا أجرد أن يبدلوا، حيث دخله ما يستقلون، فصار الإبدال فيه مطّردا، حيث كان البدل يدخل فيما هو أخفّ منه و قالوا: وجم و أجم و وناة و أناة و قالوا: أحد و أصله وحد، لأنّه واحد. فأبدلوا الهمزة، لضعف الواو. و ليس ذلك مطّردا في المفتوحة.

قال: و لكنّ ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا، كرهوا الكسرة فيها، كما استقل في يبجل و سيّد «٤» و أشباه ذلك. فمن ذلك قولهم: إسادة و إعاء. و سمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل:

إلّا الإفادة فاستولت ركائبنا      عند الجبايير بالبأساء و  
النعم». «٥»

[١ / ٣٠٥] و في ربيع الأبرار للزمخشري: «قال رجل لجعفر بن محمّد عليهما السّلام: ما الدليل على الله، و لا تذكر لى العالم و العرض و الجوهر؟ فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: فهل عصفت بكم الريح حتّى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب و الملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن تمّ من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإنّ ذاك هو الله سبحانه و تعالى، قال

(١) قال فى اللسان: امرأة وناة و أناة و أنبة: حليلة (وقورة). الهمزة فيه بدل من الواو.

(٢) الوجوم: السكوت على الغيظ بما يبدو أثره على الوجه.

(٣) شرح الشافية ٣: ٧٩.

(٤) أصل يبجل يوجل من وجل إذا خاف شيئاً. و سيد، أصله سويد من ساد يسود.

(٥) كتاب سيبويه ٢: ٤٢٨ - ٤٢٩ (باب ما كانت الواو فيه أولاً و كانت فاء).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣١

اللّه عزّ و جلّ: ضلّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَا إِيَّاهُ «١» و إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَاِئْبِهِ تَجْتَرُونَ «٢» «٣».

٤٣

\*\*\* و هذا الوجه الرابع هو الراجح و الذى وردت به الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

[١ / ٣٠٦] روى الصدوق بإسناده المتصل إلى الإمام أبى محمّد الحسن بن علىّ العسكرى عليه السلام فى تفسير البسمة قال: «اللّه هو الذى يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد، كلّ مخلوق و عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه و تقطع الأسباب من جميع من سواه».

[١ / ٣٠٧] و استشهد بحديث جدّه الإمام الصادق عليه السّلام: سأله رجل أن يدلّه على الله ما هو؟ فقال له الإمام: «يا عبد الله، هل ركبت سفينة قطّ؟ قال: نعم، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تتجيك و لا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السّلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، و على الإغاثة حيث لا مغيث» «٤».

[١ / ٣٠٨] قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السّلام: «الله، معناه المعبود الذي أله الخلق عن إدراك ماهيته و الإحاطة بكيفيته. تقول العرب: أله الرجل إذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علماً، و له إذا فرغ إلى شيء مما يحذره و يخافه. فالإله هو المستور عن حواس الخلق».

«٥»

[١ / ٣٠٩] و روى الإمام العسكري عليه السّلام بإسناد رفعه إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السّلام قال: قام رجل إلى الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام فقال: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أخبرني ما معنى بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال الإمام زين العابدين: حدّثني أبي عن أخيه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام أن رجلاً سأله عن ذلك فقال:

«إنّ قولك: «الله» أعظم الأسماء من أسمائه تعالى، و هو الاسم الذي لا ينبغي أن يتسمّى به غير الله، و لم يتسمّ به مخلوق».

فقال الرجل: فما تفسير قوله تعالى: «الله»؟

(١) الإسراء ١٧: ٦٧.

(٢) النحل ١٦: ٥٣.

(٣) ربيع الأبرار ٢: ٤٨ / ٦، باب ١٩ (الجوابات المسكتة ...)  
البرهان ١: ١٠٩ - ١١٠ / ١٢.

(٤) معاني الأخبار: ٤ - ٥ / ٢، باب معنى «الله»، و راجع: تفسير الإمام: ٢١ - ٢٢ / ٥ و ٦.

(٥) التوحيد للصدوق ٨٩ / ٢، باب تفسير قل هو الله.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٢

قال عليه السلام: «هو الذى يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق، عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه، و تقطع الأسباب من كل ما سواه.

٦٣

و ذلك أن كل مترئس فى هذه الدنيا أو متعظم فيها، و إن عظم غناؤه و طغيانه، إذا كثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم. و كذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته و فاقته، حتى إذا كفى همّه، عاد إلى شركه. أما تسمع الله عزّ و جلّ يقول: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا

تَشْرُكُونَ «١».

قال تعالى لعباده: أَيُّهَا الْفُقَرَاءُ إِلَى رَحْمَتِي، إِنِّي قَدْ أَلْزَمْتُكُمْ الْحَاجَةَ إِلَىَّ فِي كُلِّ حَالٍ، وَذَلَّةَ الْعِبُودِيَّةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ. فإِلَىَّ فَافْزِعُوا فِي كُلِّ أَمْرٍ تَأْخُذُونَ بِهِ وَتَرْجُونَ تَمَامَهُ وَبَلُوغَ غَايَتِهِ. فَإِنِّي إِن أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَكُمْ لَمْ يَقْدِرْ غَيْرِي عَلَى مَنَعِكُمْ، وَإِن أَرَدْتُ أَنْ أَمْنَعَكُمْ لَمْ يَقْدِرْ غَيْرِي عَلَى إِعْطَائِكُمْ.

فأنا أحقّ من سئَلٍ وأولى من تَضَرَّعٍ إليه. فقولوا عند افتتاح كلِّ أمرٍ عظيمٍ أو صغيرٍ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* أَى أَسْتَعِينُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، بِاللَّهِ الَّذِي لَا تَحَقُّ الْعِبَادَةُ لِغَيْرِهِ. الْمَغِيثُ إِذَا اسْتَعَيْثَ وَالْمَجِيبُ إِذَا دَعَى، الرَّحْمَانُ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ عَلَيْنَا، الرَّحِيمُ بِنَا فِي أَدْيَانِنَا وَدُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا».

[١ / ٣١٠] قال: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ تَعَاطَاهُ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* وَهُوَ مُخْلِصٌ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ وَيَقْبَلُ بَقَلْبِهِ إِلَيْهِ، لَمْ يَنْفَكْ عِنْدَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا بَلُوغَ حَاجَتِهِ الدُّنْيَاوِيَّةِ، وَإِمَّا يَعْدُّ لَهُ عِنْدَهُ وَيَدَّخِرُ لَدَيْهِ. وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلْمُؤْمِنِينَ» «٢».

و سنذكر روايات اخرى بهذا الشأن.

\*\*\* أمَّا الِوَجْهَانِ الْأَوْلَانِ فَلَا مَسْتَنْدَ لِهَمَّا لِقَوِيًّا، حَيْثُ لَمْ يَرِدْ فِي اللُّغَةِ «أَلِه» مَهْمُوزًا فِي أَصْلِهِ، لَا مَفْتُوحَ الْعَيْنِ وَ لَا مَكْسُورَهُ. وَ أَيْضًا لَمْ يَرِدْ «أَلِه» بِمَعْنَى «عَبْد» وَ إِن ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ، إِذْ لَا شَاهِدَ لَهُ فِي

اللغة. و أما «أله» بمعنى «تحير» فأصله «وله» حسبما تقدّم «٣».  
و دليلا على أنّ «أله» - مهموزا - ليس أصلا في اللغة: أنه لم يرد  
الاشتقاق منه في اللغة ثلاثيا.  
قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: و ليس «الله» من الأسماء التي  
يجوز منها اشتقاق «فعل»، كما

(١) الأنعام ٤: ٤٠ - ٤١.

(٢) تفسير الإمام: ٢٧ - ٢٨ / ٩.

(٣) راجع: مقاييس اللغة ١: ١٢٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٣

يجوز في «الرحمان» و «الرحيم» «١».

أما الوجه الثالث فأضعف الاحتمالات، إذ كانت حروف الأصل في  
«لاه يلوه لياها» من المعتلّ العين! و لعله قد اشتبه الأمر على قائله!

فالصحيح هو الوجه الرابع و الذي توافقت عليه الروايات عن السلف.  
و قد عرفت الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

[١ / ٣١١] و هكذا روى عن الضحّاك قال: إنّما سمّي «الله» إلهها،  
لأنّ الخلق يتألّهون إليه في حوائجهم و يتضرّعون إليه عند شدائدهم  
«٢».

و ذكر عن الخليل بن أحمد أنه قال: لأنّ الخلق يألهون إليه - بفتح اللام وكسرهما (لغتان) - «٣».

قال أبو الهيثم: «و أصل «إله» ولاءه، فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح: إشاح، و للوجاح - و هو السّتر - إجاج. و معنى «ولاه»: أنّ الخلق يولهون إليه في حوائجهم، و يضرعون إليه فيما يصيبهم، و يفرعون إليه في كلّ ما ينوبهم، كما يوله كلّ طفل إلى أمّه» «٤».

[٣١٢ / ١] و في حديث وهيب بن الورد: إذا وقع العبد في ألّهائيّة الربّ، و مهمّيّة الصديّقين، و رهبانيّة الأبرار، لم يجد أحدا يأخذ بقلبه. قال ابن منظور: أى لم يجد أحدا يعجبه و لم يحبّ إلّا الله سبحانه «٥». و قال ابن الأثير: هو مأخوذ من «إلاه»، و تقديرها: فعلائيّة، بالضم. تقول: إلاه، بين الإلهيّة و الألّهائيّة، و أصله من أله يأله إذا تحيّر. يريد: إذا وقع العبد في عظمة الله تعالى و جلاله و غير ذلك من صفات الربوبيّة، و صرف همّه إليها، أبغض الناس حتّى لا يميل قلبه إلى أحد «٦».

\*\*\* [٣١٣ / ١] لكن روى ثقة الإسلام الكليني بإسناده إلى أحمد بن محمّد البرقي عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام: «سئل عن معنى «الله». فقال: استولى على ما دقّ و جلّ» «٧».

(٢) راجع: القرطبي ١: ١٠٣.

(٣) المصدر.

(٤) راجع: لسان العرب ١٣: ٤٦٨ / باب «أله».

(٥) المصدر: ٤٦٧ و رواه ابن عساكر في (٣٣: ٢٥٦) بهذا اللفظ:  
«إذا دخل العبد في لاهوتية الربّ و مهيمنة الصديقين و رهبانية الأبرار  
لم يلق أحدا يأخذ بقلبه و لا تلحقه عينه».

(٦) النهاية ١: ٦٢.

(٧) الكافي ١: ١١٤ - ١١٥ / ٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٤

و هكذا رواه الصدوق بإسناده إلى سعد بن عبد الله الأشعري عن  
أحمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن  
راشد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام منله «١».

٦٣

هذا الحديث ممّا احتار المفسرون في تبيينه، نظرا لأنّ الاستيلاء لا  
يلائم مفهوم الإله، اللهمّ إلّا إذا أريد لازم معناه!

فهذا الحكيم الفيلسوف صدر المتألّهين في شرحه على أصول الكافي  
يقول: هذا من باب تفسير الشيء بلازمه، فإنّ معنى الإلهية يلزمه  
الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقتها و جليلها، غيبها و شهادتها، ملكها و  
مملوكها، دنياها و آخرتها «٢».

و الحكيم الإلهي المحقق الفيض الكاشاني يقول: لما كان الله اسما للذات الأحديّة القبوميّة، فسّر بما يختصّ به الذات، و هو استيلاؤها على الدقيق و الجليل «٣».

و قال المولى ميرزا رفيع النائيني (شيخ المجلسي) في تعليقه على الوافي: قوله: عن معنى الله، أى مفهوم هذا الإسم و مناطه، فقال: استولى على ما دقّ و جلّ. أى الاستيلاء على كلّ شيء، هو مناط المعبوديّة بالحقّ لكلّ شيء «٤».

و قال المولى محمّد صالح المازندراني في شرحه على أصول الكافي: من المشهور عقلا و نقلا أنّ «الله» اسم للذات المقدّسة التي هي بعينها عين جميع الصفات الذاتيّة الملحوظة في مرتبة الذات، و من أعظم تلك الصفات هو استيلاؤه على جميع ما سواه من الممكنات دقيقتها و جليلها، لأنّ هذه الصفة مستلزمة لجميع الصفات الكمالية، كالعلم بالكلّيات و الجزئيات، و القدرة الشاملة لجميع الممكنات، و الرحمة الكاملة التي وسعت كلّ شيء، فلذلك فسّر عليه السّلام «الله» تفسيراً له ببعض الوجوه الكامل الشامل «٥».

\*\*\* لكنّ المولى المحقّق المجلسي العظيم تنبّه لنكتة ربما أغفلها الآخرون، و هو: احتمال التحريف أو غلط النسخة. فإنّ الكليني روى هذا الحديث عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي و أخذه من كتابه «المحاسن» بإسناده إليه. و الحديث جاء في الكتاب الأصل كالتالي:

(١) معاني الأخبار: ٤ / ١، باب معنى «الله»؛ التوحيد: ٢٣٠ / ٤.

(٢) شرح الأصول من الكافي: ٢٨٩.

(٣) الوافي ١: ٤٧٠ / ٣٨٠ - ٢.

(٤) هامش الوافي ١: ١٢١.

(٥) شرح أصول الكافي ٤: ٧ - ٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٥

[٣١٤ / ١] «... و سئل عن معنى قول الله: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
«١»؟ فقال: استولى على ما دقّ و جلّ» «٢». و هكذا رواه صاحب  
كتاب «الاحتجاج» «٣». و عليه فلا موضع لتلكم التكلّفات في تفسير  
ما لم يثبت أصله.

قال العلامة المجلسي - بعد أن ذكر تأويل الحديث حسبما ذكره  
الشراح قريبا ممّا ذكره شيخه المولى رفيع -: و قيل: السؤال إنّما كان  
عن مفهوم الاسم و مناطه، فأجاب الإمام عليه السلام بأن الاستيلاء  
على جميع الأشياء، مناط المعبودية بالحق لكلّ شيء - قال:

الظاهر أنّه سقط من الخبر شيء، لأنّه مأخوذ من كتاب البرقي. و  
روى في المحاسن بهذا السند بعينه عن القاسم عن جدّه الحسن عن أبي  
الحسن موسى عليه السلام و سئل عن معنى قول الله عَلَى الْعَرْشِ  
اسْتَوَى «٤»؟ فقال: استولى على ما دقّ و جلّ. و روى الطبرسي في  
الاحتجاج أيضا هكذا. فلا يحتاج إلى هذه التكلّفات، إذ أكثر المفسرين  
فسّروا الاستواء بمعنى الاستيلاء. و قد حقّقنا في مواضع من كتبنا أنّ

العرش يطلق على جميع مخلوقاته سبحانه، و هذا أحد إطلاقاته، لظهور وجوده و علمه و قدرته فى جميعها.

قال: و هذا [الاشتباه فى النقل و الرواية] من الكلينى غريب [لأنه غاية فى الدقة و العناية].

و لعله من النسخ! «٥».

\*\*\* و أمّا أبو جعفر الطبرى فإنه يرى الإله بمعنى المألوه أى

المعبود من أله بمعنى عبد كما ذكره الفيروز آبادى فى القاموس:

قال: و أمّا تأويل قول الله: «الله»، فإنه على معنى ما روى لنا عن

عبد الله بن عباس: هو الذى يألوه كل شىء و يعبده كل مخلوق.

[١ / ٣١٥] و ذلك أن أبا كريب حدّثنا بالإسناد إلى أبى روق عن

الضحّك عن عبد الله بن عباس قال: الله، ذو الألوهية و المعبودية على خلقه أجمعين.

فإن قال لنا قائل: فهل لذلك فى «فعل و يفعل» أصل كان منه بناء

هذا الإسم؟

(١) طه ٢٠: ٥.

(٢) المحاسن ١: ٢٣٨ / ٢١٢.

(٣) الاحتجاج ٢: ١٥٧، (باب احتجاجات أبى الحسن الكاظم عليه

السّلام)، برواية الحسن بن راشد أيضا.

(٤) طه ٢٠: ٥.

(٥) مرآة العقول ٢: ٣٩ - ٤٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٦

قيل: أمّا سماعا من العرب فلا، و لكن استدلالا!

يعنى: إنّه لم يثبت تصريف أله يأله بمعنى عبد يعبد ثلاثيا في أصل اللغة، حسبما قدّمنا. غير أنّه يمكن إثباته استدلالا ... ثمّ أخذ في الاستدلال و استشهد بقول رؤبة بن العجاج:

لله درّ الغايات المدة      سبّحن و استرجعن من تألّهى «١»

٤٤

يعنى: من تعبدي و طلبى الله بعمل.

قال: و إذ ثبت التألّه بمعنى التعبّد، و هو مزيد فيه، فلا بدّ أن هناك في مجرّده الثلاثى أيضا ثابت!

[١ / ٣١٦] و استشهد أيضا بما رواه سفيان بن وكيع رفعه إلى ابن عباس: أنّه قرأ: و يذرك و إلهتك «٢»، قال: عبادتك. قال: إنّما كان فرعون يعبد و لا يعبد.

و كذلك كان يقرأها عبد الله و مجاهد و يفسّرانها بذلك.

قال: و الإلاهة مصدر ثلاثى من قول القائل: أله الله فلان إلاهة، كما يقال: عبد الله فلان عبادة، و عبر الرؤيا عبارة. فقد ثبت من قول ابن عباس و مجاهد: أن «أله»: «عبد» و أن الإلاهة مصدره ... «٣»

قال ابن عطية - و هو يتابع ابن جرير -: و ذهب كثير من أهل العلم إلى أن «الله» مشتق من «أله الرجل» إذا عبد، و «تأله» إذا تنسك. و من ذلك قول رؤبة بن العجاج ... و قوله تعالى:

معرفت، محمدهادى، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٣٣٦

«و يذرك و إلهتك» على هذه القراءة، فإن ابن عباس و غيره (يريد به مجاهدا) قال [فى تفسيره] و عبادتك. قالوا: فاسم «الله» مشتق من هذا الفعل، لأنه الذى يألهه كل خلق و يعبده - حكاه النقاش فى صدر سورة آل عمران - فإلاه، فعال من هذا «٤».

قلت: لا شك أن اللغة توقيف و لا يحتمل الاجتهاد النظرى، فإذا ثبت عدم السماع فى «أله» بمعنى «عبد»، و اعترف به الطبرى «٥» - و هو الرجل الخبير بمواضع اللغة - فأى موضع بعد ذلك للاستدلال إذا لم يكن له شاهد فى اللغة العربية الأولى؟!

و أمّا ما تشبّث به قياسا من شعر رؤبة، فلم يثبت أنه أراد من التأله: التنسك بمعنى العبادة، بل الظاهر أنه أراد التوغل و الإمعان فى ألوهية

الربّ تعالى أى التفكّر فيها و التخصّص فى ساحة قدسه

(١) الغانيات، جميع الغانية: المرأة الغنيّة بحسنها و جمالها الفارحة الجمال. و المدّه، جمع ماده من مده بمعنى مدح تزلفا.

(٢) و القراءة المشهورة: «و آلهتك» فى قوله تعالى: وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَدْرُ مُوسَى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذْرَكَ وَ آلهتك (الأعراف ٧: ١٢٧).

(٣) الطبرى ١: ٨٢-٨٣ و الحديثان رقم ١١٧ و ١١٨ و بعده.

(٤) المحرّر الوجيز ١: ٦٣.

(٥) و قد مرّ فى كلام الخليل أيضا- و هو أبو العريّبة و محتدها الأصيل-!

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٧

تعالى، و الذى يلزمه التعبّد بعمل قريّ، فيكون لازمه لا نفسه. و التفسير باللازم شائع كثير.

و هكذا تفسير ابن عبّاس و مجاهد «إلاهتك» بالعبادة إن صحّ، فهو تفسير باللازم. نظرا لأنّ المعنى فى الحقيقة: و يذرك و ألوهيتك التى تدّعيا، حيث قوله: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى «١»، فقد كان يدعى الألوهية بمعنى الربوبية، أى المالك المتصرّف فى شؤون المرؤبين، و لم يعهد أنّه دعى الناس إلى عبادته، و لا ثبت أنّهم عبدوه كما يعبدون الأصنام. فلا

موضع لقول القائل: و فرعون كان يعبد و لا يعبد! و لم يصحّ استناده إلى مثل ابن عباس العربيّ الصميم و كذا تلميذه الذكيّ مجاهد بن جبر!

لم يكن من فرعون سوى دعوى الألوهية ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي «٢». و أنّه يتولّى هدايتهم إلى حيث الرّشاد ما أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ «٣». نعم إنّهُ كان قد استخفّ قومه فأطاعوه «٤». أمّا العبادة و العبودية بمعناها الخاصّ فلم يعهد ذكره فى القرآن أو غيره من كتاب.

\*\*\* الرّحمن و الرّحيم و صفان من أبرز صفاته تعالى، ليكون الأوّل مظهر رحمته الواسعة فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ «٥». وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ «٦». و الثّانى دليل على عنايته الخاصّة بعباده المؤمنين فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ «٧». وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا «٨».

و الرحمان، فعلان دلّ على مبالغة فى سعة رحمته تعالى، سعة لا يحتملها سوى ذاته المقدّسة فلا يوصف به غيره تعالى. و الرحيم، دلّ على رأفة و عناية خاصّة، يوصف به كلّ ذى رأفة و شفقة بالناس، و من ثمّ يوصف به النّبىّ الكريم صلّى الله عليه و آله و سلّم لمكان شفقتة بالمؤمنين لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ «٩».

[٣١٧ / ١] قال الإمام الصادق عليه السّلام: «الرحمان، اسم خاصّ بصفة عامّة. و الرحيم، اسم عامّ بصفة خاصّة» «١٠».

[٣١٨ / ١] و فى حديث آخر: «قلت: الرحمان؟ قال: بجميع العالم.

قلت: الرحيم؟ قال:

(١) النازعات ٧٩: ٢٤.

(٢) القصص ٢٨: ٣٨.

(٣) المؤمن ٤٠: ٢٩.

(٤) من الآية ٥٤ سورة الزخرف ٤٣.

(٥) الأنعام ٦: ١٤٧.

(٦) الأعراف ٧: ١٥٦.

(٧) الأعراف ٧: ١٥٦.

(٨) الأحزاب ٣٣: ٤٣.

(٩) التوبة ١٠: ١٢٨.

(١٠) الصافي ١: ١٢١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٨

بالمؤمنين خاصة» «١».

[١ / ٣١٩] و في حديث عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام

قال: «الرحمان بجميع خلقه، و الرحيم بالمؤمنين خاصة» «٢».

[١ / ٣٢٠] و عنه عليه السلام: «الرحمان خاصّ اللفظ عامّ المعنى،

و الرحيم عامّ اللفظ خاصّ المعنى» «٣».

[١ / ٣٢١] و أخرج ابن أبي حاتم عن الضحّاك قال: الرحمان بجميع الخلق، و الرحيم بالمؤمنين خاصّة «٤».

[١ / ٣٢٢] و رواه أبو جعفر الطبرى بإسناده إلى عثمان بن زفر قال: سمعت العزرمى يقول:

الرحمان الرحيم، الرحمان بجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين «٥».

[١ / ٣٢٣] و أخرج ابن أبي حاتم عن الضحّاك عن ابن عبّاس: الرحيم: الرقيق الرفيق لمن أحبّ أن يرحمه، البعيد الشديد على من أحبّ أن يعنف عليه العذاب «٦».

[١ / ٣٢٤] و أخرج بإسناده إلى أبي الأشهب عن الحسن قال: الرحمان، اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمّى به تبارك و تعالى «٧».

[١ / ٣٢٥] و أخرج الطبرى عن الحسن قال: الرحمان، اسم ممنوع «٨». أى لا يصحّ إطلاقه على غيره تعالى، حيث دلّته على سعة شاملة فى رحمته تعالى، مما لا يجوز وصف غيره تعالى به.

و فى اللسان: قال الحسن: الرحمان، اسم ممتنع، لا يسمّى غير الله به، و قد يقال: رجل رحيم «٩».

[١ / ٣٢٦] و أخرج البيهقى عن ابن عبّاس قال: الرحمان، و هو الرفيق. و الرحيم، و هو العاطف على خلقه بالرزق. و هما اسمان رقيقان، أحدهما أرقّ من الآخر «١٠».

[١ / ٣٢٧] و أخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن صفوان التميمي،  
قال - في الرحمان الرحيم :-

هما رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر «١١».

[١ / ٣٢٨] قال أبو علي الفارسي: الرحمان، اسم عامّ في جميع  
أنواع الرحمة، يختصّ به الله

---

(١) التوحيد: ٢٣٠ / ٣.

(٢) الكافي ١: ١١٤ / ١، باب معاني الأسماء؛ التوحيد: ٢٣٠ / ٢.

(٣) رواه الشيخ أبو الفتوح الرازي ١: ٥٩.

(٤) ابن أبي حاتم ١: ٢٨ / ٢٠؛ الدرّ ١: ٢٤.

(٥) الطبري ١: ٨٥ / ١٢١.

(٦) ابن أبي حاتم ١: ٢٦ / ٦.

(٧) المصدر: ٧.

(٨) الطبري ١: ٨٩ / ١٢٥؛ الدرّ ١: ٢٤.

(٩) مادة «رحم» (لسان العرب ١٢: ٢٣١).

(١٠) الأسماء و الصفات ١: ٥١.

(١١) ابن أبي حاتم ١: ٢٨ / ٢١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٣٩

تعالى. و الرحيم، إنما هو من جهة المؤمنين «١».

و عن أبي عبيدة: رحمان، ذو رحمة. و رحيم، معناه أنه راحم. و كرر  
لضرب من التأكيد، كما قالوا: ندمان و نديم «٢».

قال الجوهري: و الرحمان و الرحيم، اسمان مشتقان من الرحمة. و  
نظيرهما فى اللغة: نديم و ندمان، و هما بمعنى. و يجوز تكرير الإسمين  
إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد، كما يقال:

فلان جادّ مجدّد. إلّا أنّ الرحمان اسم مختصّ لله تعالى لا يجوز أن  
يسمى به غيره و لا يوصف، ألا ترى أنّه تبارك و تعالى قال: قُلِ ادْعُوا  
اللّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ، فعادل به الاسم الذى لا يشركه فيه غيره «٣».

و زاد ابن منظور: و هما من أبنية المبالغة، و رحمان أبلغ من رحيم.  
و الرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال: رجل رحيم، و لا يقال:  
رحمان «٤».

قال الأزهرى: و لا يجوز أن يقال «رحمان» إلّا لله عزّ و جلّ. و  
فعلان من أبنية ما يبالغ فى وصفه.

فالرحمان: الذى وسعت رحمته كلّ شيء و رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ  
«٥». فلا يجوز أن يقال:

«رحمان» لغير الله «٦».

[١ / ٣٢٩] و عن عكرمة: الرحمان برحمة واحدة و الرحيم بمئة

رحمة «٧». و هذا لا ينافى شمول الرحمة الرحمانية العامة، لأنّها واحدة شاملة. أمّا الرحمة الرحيمية فهي العناية البالغة المفاضة بجميع أبعادها و مناحيها.

[١ / ٣٣٠] قال الطبرسي: و هذا المعنى قد اقتبسه [عكرمة] من قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مائة رحمة و إنه أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه، بها يتعاطفون و يتراحمون، و آخر تسعا و تسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة. و روى أن الله قابض هذه إلى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة» «٨».

[١ / ٣٣١] روى عطاء بإسناد رفعه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ مائة

(١) القرطبي ١: ١٠٥.

(٢) التبيان ١: ٣٠.

(٣) صحاح الجوهري ٥: ١٩٢٩.

(٤) لسان العرب ١٢: ٢٣١، و الظاهر أنه سقط من النسخة المطبوعة من الجوهري.

(٥) الأعراف ٧: ١٥٦.

(٦) لسان العرب ١٢: ٢٣١.

(٧) مجمع البيان ١: ٥٤.

(٨) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٠

جزء، ادّخر منها في خزانة الغيب تسعة و تسعين جزءا، و فرق جزءا واحدا منها على جميع أهل الدنيا، و كلّ رحمة و رأفة و شفقة و عطوفة في هذا العالم إنّما هو من ذلك الجزء الفرد. ثمّ يوم القيامة يجتمع هذا الجزء مع التسعة و التسعين جزءا فتكمل المأة لتشمل عصاة هذه الأمة... « حتى جاء في الحديث:

[١ / ٣٣٢] أنّ إبليس يطمع أن يشمل من تلك الرحمة شيء. أخرجهُ الشيخ أبو الفتوح الرازي في التفسير «١». و بذلك يفسّر ما ورد في الدعاء: «رحمان الدنيا و الآخرة و رحيمهما».

[١ / ٣٣٣] أخرجهُ ابن أبي شيبة عن عبد الرحمان بن سابط، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يدعو بهذه الكلمات: «اللهمّ فارح اللهمّ، و كاشف الكرب، و مجيب [دعوة] المضطّرين، و رحمان الدنيا و الآخرة و رحيمهما. أنت ترحمني فارحمني رحمة تغينني بها عمّن سواك» «٢».

[١ / ٣٣٤] و روى الصدوق بإسناده إلى أحمد بن موسى بن سعد عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام قال:

كنت معه في الطواف، فلما صرنا معه بحذاء الركن اليماني قام عليه

السَّلام فرقع يديه، ثمَّ قال: «يا الله يا وليّ العافية، و يا خالق العافية، و يا رازق العافية، و المنعم بالعافية، و المتفضّل بالعافية علىّ و على جميع خلقك، يا رحمان الدنيا و الآخرة و رحيمهما، صلّ على محمّد و آل محمّد و ارزقنا العافية، و دوام العافية، و تمام العافية، و شكر العافية في الدنيا و الآخرة يا أرحم الراحمين» «٣».

ذلك أنّ رحمته تعالى الرحمانية كما شملت أهل الدنيا، كذلك شملت أهل الآخرة بفضل عميمها. و هكذا رحمته الرحيمية شملت المؤمنين - في الدنيا - في تخفيفه عليهم طاعته، و للكافرين بالرفق في دعائهم إلى موافقته، كما ورد في تفسير الإمام عليه السَّلام «٤».

[١ / ٣٣٥] و أمّا ما رواه الطبرسي عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّ عيسى بن مريم عليهما السَّلام

(١) أبو الفتوح ١: ٦٠.

(٢) المصنّف ٧: ١٤١ / ١، كتاب الدعاء، باب ١٥٧ (ما كان النبيّ يعظّمه من الدعاء)؛ الدرّ ١: ٢٤؛ البزار ١: ١٣١ / ٦٢؛ الحاكم ١: ٥١٥ - ٥١٦ و صحّحه البيهقي في الدلائل (٦: ١٧١) عن عائشة عن أبيها عن رسول الله، و ذكر نحواً من ذلك. و في الصحيفة السجادية:

٣٠٨ / ٥٤ قال الإمام علىّ بن الحسين عليهما السَّلام: «يا فارغ الهمّ و كاشف الغمّ يا رحمان الدنيا و الآخرة و رحيمهما صلّ على محمّد و

آل محمد...».

(٣) العيون ٢: ١٩ / ٣٧، باب ٣٠ (فيما جاء عن الرضا من الأخبار المنتورة).

(٤) تفسير الإمام: ٣٤ / ١٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤١

قال: «الرحمان، رحمان الدنيا. و الرحيم، رحيم الآخرة» «١». فيعنى: الرحمانية العامة الشاملة لجميع الخلائق فى هذه الحياة. و أمّا الرحيمية فهى خاصّة بالمؤمنين فى الآخرة.

[١ / ٣٣٦] و روى عن ابن عباس قال: هما (الرحمان الرحيم) اسمان رقيقان، أحدهما أرقّ من الآخر «٢». و معنى «أرق»: أطف و أنعم. أى إن رحمة تعالى الرحيمية إنّما تشمل عباده المؤمنين بلطف و عناية بالغة، هى أنعم و أطف من رحمة الرحمانية العامة الشاملة لجميع الخلائق. فالمراد بالرقّة هنا هى النعومة و الرفق البالغ، و هى صفة الرحمة فى ذاتها مفهوما، لا شىء هو فى ذات الموصوف (أى الله تبارك و تعالى).

[١ / ٣٣٧] و قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «رحيم لا يوصف بالرقّة» «٣». و هذا على خلاف غيره تعالى حيث الرحمة منهم ناشئة عن رقّة فى ذوات أنفسهم.

و قد حسب بعضهم الرقّة فى حديث ابن عباس بإرادتها فى الذات المقدسة كما فى سائر الناس، فأنكر الحديث و احتمل التحريف و إرادة

الرفق (رفيقان)!

قال الخطّابي: وهذا (حديث ابن عبّاس) مشكل، لأنّ الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى. وقال الحسين بن الفضل البجلي: هذا وهم من الراوى، لأنّ الرقة ليست من صفاته تعالى في شيء، وإنّما هما اسمان رفيقان، أحدهما أرفق من الآخر. والرفق من صفات الله عزّ وجلّ.

[١ / ٣٣٨] قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ» «٤».

و قد عرفت المعنى الصحيح لحديث ابن عبّاس!

[١ / ٣٣٩] وجاء في حديث الإهليلجية عن الإمام الصادق عليه السّلام: «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ، ثَوَابَهُ لِخَلْقِهِ.

و الرحمة من العباد شيئان: أحدهما يحدث في القلب، الرأفة و الرقة لما يرى بالمرحوم من الضّرّ و الحاجة و ضروب البلاء. و الآخر، ما يحدث منّا بعد الرأفة و اللطف على المرحوم...» «٥»

أى الرحمة من العباد، إشفاق نفسى يتبعه إرفاق عملى. أمّا الرحمة من الله فهو فعله تعالى محضاً، فأشفاقه على العبد نفس إرفاقه به.

٤٥

(١) مجمع البيان ١: ٥٤.

(٢) تقدم عن الأسماء و الصفات ١: ٨٩.

(٣) نهج البلاغة ٢: ١٠٠، الخطبة ١٧٩.

(٤) القرطبي ١: ١٠٦.

(٥) البحار ٣: ١٩٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٢

[١ / ٣٤٠] و روى الشيخ أبو الفتوح الرازى فى تفسيره بالإسناد إلى الضحّاك، قال: رحمان بأهل السماء، حين أسكنهم السماوات و طوّقهم الطاعات و قطع عنهم المطاعم و اللذّات. و رحيم بأهل الأرض، حين أرسل إليهم الرسل و أنزل عليهم الكتب «١».

و هذا رأى رآه الضحّاك - إن صحّ السند - يخصّه.

[١ / ٣٤١] و أيضا روى عن ابن المبارك، قال: رحمان، إذا سئل أعطى. رحيم، إذا لم يسأل غضب. ذكره القرطبي فى تفسيره «٢».

٦٥

[١ / ٣٤٢] و عقبه بما رواه ابن ماجة فى سننه و الترمذى فى جامعه عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «من لم يسأل الله يغضب عليه» (هذا لفظ الترمذى). و لفظ ابن ماجة: «من لم يدع الله سبحانه غضب عليه» «٣». و قد أخذ بعض الشعراء هذا المعنى:

و بنى آدم حين يسأل

الله يغضب إن تركت سؤاله

يغضب

\*\*\* و من غريب الأمر ما زعمه البعض من كون «الرحمان» لفظة  
عبرانية!!

حكى الأزهرى عن أبى عباس المبرد فى قوله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال:  
جمع بينهما، لأنَّ الرحمان عبرانىّ، و الرحيم عربىّ. و أنشد لجريز:

لن تدركوا المجد أو تشروا عباءكم      بالخزّ، أو  
تجعلوا الينبوت ضمرا

هل تتركنّ إلى القسّين هجرتكم      و مسحهم صلبهم رحمان  
قربانا «٤»

٤٥

و قال أبو اسحاق الزجاج فى معانى القرآن: قال أبو العباس (ثعلب)  
أحمد بن يحيى النحوى:

«الرحيم» عربىّ و «الرحمان» عبرانىّ، فهذا جمع بينهما. قال أبو  
إسحاق: و هذا القول مرغوب عنه «٥».

قال أبو جعفر الطوسى: و قال بعضهم: إنّ لفظة «الرحمان» ليست  
عربية، و إنّما هى ببعض اللغات كقسطاس، فإنّها رومية. و استدل على

ذلك بقوله تعالى: قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا

(١) أبو الفتوح ١: ٦٠.

(٢) القرطبي ١: ١٠٥.

(٣) المصدر: ١٠٦؛ الترمذى ٥: ١٢٦ / ٣٤٣٣، باب ٣؛ ابن ماجه ٢:

٣٨٢٧ / ١٢٥٨، باب ١.

(٤) لسان العرب ١٢: ٢٣١.

(٥) القرطبي ١: ١٠٤؛ ابن كثير ١: ٢٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٣

تَأْمُرْنَا «١»، إنكارا منهم لهذا الاسم. حكى ذلك عن ثعلب!

و الصحيح أنه معروف و اشتقاقه من الرحمة - على ما بينا - قال

الشنفرى:

ألا قضب الرحمان ربّي

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها

يمينها

و قال سلامة بن جندل الطهوى:

عجلتم علينا إذ عجلنا عليكم  
و ما يشأ الرحمان يعقد و  
يطلق «٢».

و قال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه:

و لكن أعبد الرحمان ربّي  
ليغفر ذنبي ربّ الغفور  
«٣»

و قد تقدم كلام أبي جعفر الطبرى: «و قد زعم بعض أهل الغباء: أنّ العرب كانت لا تعرف الرحمان و لم يكن ذلك في لغتها، و لذلك قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم: و ما الرّحمنُ أنسجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا إنكارا منهم لهذا الاسم، كأنه كان محالا عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحّته، أو كأنه لم يتل من كتاب الله قوله: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ - يعنى محمدا - كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ  
«٤».

و هم مع ذلك به مكذّبون و لنبوّته جاحدون. فيعلم بذلك أنّهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحّته و استحکمت لديهم معرفته. و قد أنشد لبعض الجاهليّة الجهلاء:

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها  
ألا قضب الرحمان ربّي  
يمينها

و قال سلامة بن جندل الطهوى:

عجلتم علينا عجيلتنا عليكم  
و ما يشأ الرحمان يعقد و  
يطلق «٥».

و هكذا ذكر ابن كثير فى التفسير «٦».

و قال الرازى - فى تفسير لفظ الجلالة -: قال بعضهم: هذه اللفظة  
(الرحمان) ليست عربيّة، بل عبرانيّة أو سريانيّة، فإنّهم يقولون: إلهنا  
رحمانا و مرحيانا. فلما عربّ جعل «الله الرحمان الرحيم».

قال: و هذا بعيد، و لا يلزم من المشابهة الحاصلة بين اللّغتين، الطعن  
فى كون هذه اللفظة عربيّة أصليّة ... «٧».

---

(١) الفرقان ٢٥: ٦٠.

(٢) التبيان ١: ٢٩ - ٣٠.

(٣) سيرة ابن هشام ١: ٢٤٢؛ روض الأنف ١: ٢٥٧.

(٤) البقرة ٢: ١٤٦.

(٥) الطبري ١: ٨٧-٨٨، والعجيلة - مصغرة -: السير السريع.

(٦) ابن كثير ١: ٢٣.

(٧) التفسير الكبير ١: ١٦٣. و راجع: شرحه لأسماء الله الحسنى:

١٥٣-١٥٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٤

قلت: احتمال كون «الرحمان» عبرية أو سريانية، جزاف من القول لا يقوله سوى تائه في خيال. أمّا الشعر الذي استند إليه هذا القائل فمحرّف في أصله، قال صاحب التكملة: هكذا أنشده هذا القائل، لكنّ فيه تغييرا من جهات: الأولى: أنّ في البيتين تقديمًا و تأخيرًا. و الثانية: أنّ «رخمان» بالخاء المعجمة، موضع في ديار هذيل، عنده قتل تأبّط شرًا، فقالت أمّه أو أخته ترثيه:

٦٥

من ثابت بن جابر بن

نعم الفتى غادرتم برخمان

سفيان

ذو مآقط يحمي وراء

يجدلّ القرن و يروى الندمان

الإخوان «١»

قال محمد مرتضى الزبيدي: رحمان، غار ببلاد هذيل، رمى فيه تأبط  
شراً بعد قتله «٢». قال:

و به روى شعر جرير: و مسحكم صلبهم رحمان قربانا «٣».  
قال صاحب التكملة: فإذن لا مدخل له فى هذا التركيب «٤».  
و الثالثة: أن الرواية - على ما جاء فى ديوانه بجمع الصاوى -:

هل تتركن إلى القسّين هجرتكم  
و مسحهم صلبهم رحمان  
قربانا

لن تدركوا المجد أو تشروا عباءكم  
بالحزّ أو تجعلوا  
التنوم ضمّانا «٥»

فجاء الضبط «رحمان» - بضم الراء - على وزان غفران و كفران،  
مصدرا.

و على أىّ تقدير، فلو فرض: أنه أراد الرّحمان، اسما له تعالى، فلا  
دليل على أنها لفظة عبرانية أو سريانية، لمجرد أن المخاطب المهجور  
بها - و هو غياث بن غوث الأخطل التغلبي - كان نصرانياً! لأنه شاعر  
عربى مجيد و مقرب لدى خلفاء بنى امية و كان يجيد المدح و القريض  
و قربه عبد الملك إليه لحسن قريضه. و جاء فى القصيدة الكثير من

أسماء الله تعالى و مصطلحات إسلامية عربية عريقة، و لا مساس لها بلغات الأجنبي؛ كل ذلك لأنّ المخاطب عربى صميم و إن كان على غير دين الإسلام. و يقال: إنه أسلم على يد عبد الملك.

(١) معجم البلدان ٣: ٣٨.

(٢) تاج العروس ٨: ٣٠٨.

(٣) المصدر: ٣٠٩.

(٤) هامش تاج العروس ٨: ٣٠٧.

(٥) ديوان جرير - تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوى. الكتاب الكامل (مكتبة محمد حسين النورى - دمشق) و (الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٥

تفسيرها الرمزى (الإشارى)

اعتاد أهل الإشارة على تفسير كلمات الأكارب على طريقة الرمز و الإشارة، و ربّما لا عن قصد التأويل، أى تحميل خواطهم على تلك التعابير، بل من قبيل تداعى المعانى عند ذكر المناسبات محضا. الأمر الذى صرّح به الإمام القشيري فى تفسيره حسبما يأتى.

و لكن هناك لفيف من أرباب القشور حسبوها تأويلات باطنية

يعرفها أرباب القلوب! فأخذوها حقائق رقائق و تفاسير رمزيّة لكلام  
الله العزيز الحميد.

من ذلك ما ذكره القرطبي عن بعضهم أنّه فسّر البسملة على  
الحروف:

[٣٤٣ / ١] فروى عن عثمان بن عفّان أنّه سأل رسول الله صلّى الله  
عليه وآله وسلّم عن تفسير بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال: «أمّا الباء  
فبلاء الله، و روحه و نضرتة و بهاؤه. و أمّا السين فسناء الله. و أمّا الميم  
فملك الله. و أمّا «الله» فلا إله غيره. و أمّا «الرحمان» فالعاطف على  
البرّ و الفاجر من خلقه. و أمّا «الرحيم» فالرفيق بالمؤمنين خاصّة»  
«١».

[٣٤٤ / ١] و روى عن كعب الأخبار أنّه قال: الباء بهاؤه، و السين  
سناؤه فلا شيء أعلا منه، و الميم ملكه و هو على كلّ شيء قدير، فلا  
شيء يعارّزه «٢». أى لا شيء يعارضه فى عزّه، عزّت آلاؤه.

و قد قيل: إنّ كلّ حرف - من البسملة - مفتاح اسم من أسمائه  
تعالى:

فالباء، مفتاح اسمه «بصير».

و السين، مفتاح اسمه «سميع».

و الميم، مفتاح اسمه «مليك».

و الألف - من «الله» - مفتاح اسمه هذا، يعنى «الله».

و اللام، مفتاح اسمه «لطيف».

و الهاء، مفتاح اسمه «هادى».

و الراء - من «الرحمان» - مفتاح اسمه «رازق».

و الحاء، مفتاح اسمه «حليم».

---

(١) القرطبي ١: ١٠٧.

(٢) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٦

و النون، مفتاح اسمه «نور» «١».

[١ / ٣٤٥] و أخرج ابن أبي حاتم بالإسناد إلى جويبر عن الضحّاك فى قوله «بسم الله» قال: الباء من بهاء الله. و السين من سناء الله. و الميم من ملك الله. و الله: يا إله الخلق «٢».

٤٤

[١ / ٣٤٦] و أخرج الطبرى بإسناده إلى إسماعيل بن عيَّاش عن إسماعيل بن يحيى، تارة عن ابن أبى مليكة عمّن حدّثه عن ابن مسعود. و أخرى عن مسعر بن كرام عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى. يردّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم:

«أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام أسلمته أمّه إلى الكتاب ليعلمه المعلم، فقال له المعلم: اكتب «بسم الله»؛ فقال عيسى: و ما «بسم»؟ قال

له المعلم: لا أدري! فقال له عيسى: الباء، بهاء الله. و السين، سناؤه. و الميم، مملكته».

قال الطبري: أخشى أن يكون غلطا من المحدث، و أراد «ب، س، م» على سبيل ما يعلم المبتدى من الصبيان فى الكتاب: حروف أبى جاد «٣». فغلط بذلك فوصله فقال: بسم. لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تلى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ على ما يتلوه القارئ فى كتاب الله، لاستحالة معناه على المفهوم به عند جميع العرب و أهل لسانها إذا حمل تأويله على ذلك!! «٤»

[١ / ٣٤٧] و الحديث ذكره ابن عدىّ ملحقا به قوله: «و الله: إله الآلهة. و الرحمان: رحمان الآخرة و الدنيا. و الرحيم: رحيم الآخرة». و أضاف: «أبو جاد» - يعنى: «أبجد» - ألف: الله. باء: بهاء الله. جيم: جلال الله. دال: الله الدائم.

«هوّز»، هاء: الهاوية. واو: ويل لأهل النار، واد فى جهنم. زاي: زىّ أهل الدنيا.

«حطّى»، حاء: الله الحليم. طاء: الله الطالب لكل حقّ حتّى يؤدّبه. ياء: آى أهل النار و هو الوجع.

«كلمن»، كاف: الله الكافى. لام: الله العليم «٥». ميم: الله المالك. نون: نون البحر [أى الحوت].

(٢) ابن أبي حاتم ١: ٢٥ / ٢.

(٣) أى الحروف الأبجدية: أبجد. هوز. حطى. كلمن. سعفص. قرشت. تخذ. ضظغ.

(٤) الطبرى ١: ٨١ - ٨٢ / ١١٦.

(٥) اختلط الأمر على واضع الحديث!

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٧

«صعفص» «١»، صاد: الله الصادق. عين: الله العالم. فاء: الله الفرد  
«٢». صاد: الله الصمد.

«قرسات» «٣»، قاف: الجبل المحيط بالدنيا، الذى اخضرت منه  
السماء. راء: رؤيا الناس بها.

سين: ستر الله. تاء: تمت أبدا «٤».

قال الشيخ أبو أحمد عبد الله بن عدى: هذا حديث باطل بهذا  
الإسناد، لا يرويه غير إسماعيل.

ثم قال: و بهذا الإسناد أحاديث تركتها مخافة التطويل، و كلّها  
بواطيل عن مسعر لا يرويها غير إسماعيل «٥»- يعنى به: إسماعيل بن  
يحيى بن عبيد الله «٦» و أخرجه أبو نعيم الأصبهاني بنفس الإسناد و  
المتن كما ذكره ابن عدى، و أضاف: «غريب من حديث مسعر، تفرّد به  
إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى» «٧».

و أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق، و فيه: «و الميم: ملكه ...»  
«٨».

و هكذا ابن مردويه و التعلى، قال جلال الدين السيوطى: بسند  
ضعيف جداً ... «٩»

قال ابن كثير: و هذا غريب جداً. و قد يكون صحيحاً إلى من دون  
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قد يكون من الإسرائيليات،  
لا من المرفوعات [أى إلى النبى] و الله أعلم «١٠».

و قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع، محال ... قال: ما يضع مثل  
هذا الحديث إلّا ملحد يريد شين الإسلام، أو جاهل فى غاية الجهل و  
قلّة المبالاة بالدين.

قال: و لا يجوز أن يفرّق حروف الكلمة المجتمعة فيقال: الألف من  
كذا و اللام من كذا. و إنّما هذا يكون فى الحروف المقطّعة، فيقال: اقتنع  
بحرف من كلمته، مثل قولهم فى «كهيعص»: الكاف من الكافى، و الهاء  
من الهادى.

فقد جمع واضع هذا الحديث جهلاً و افراً و إقداماً عظيماً و أتى  
بشئ لا تخفى برودته و الكذب

---

(١) اشتبه الأمر عليه، فإنّه «سعفص».

(٢) صحّحناه على نسخة الموضوعات (١: ٢٠٤) لابن الجوزى. و  
كذا مواضع من الرواية صحّحناها عليه.

(٣) هي: «قرشت» بالشين.

(٤) لم يتم، و إنما فرغت جعبة الواضع من الترهات!

(٥) راجع: الكامل فى ضعفاء الرجال ١: ٣٠٣-٣٠٤.

(٦) ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (١: ٤٤١) من المتهمين بالوضع و رواية الأباطيل.

(٧) الحلية ٧: ٢٥٢.

(٨) ابن عساكر ٤٧: ٣٧٣.

(٩) الدرر ١: ٢٣.

(١٠) ابن كثير ١: ١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٨

فيه «١».

٤٤

و هذا الذى ذكره ابن الجوزى كلام متين، إذ لا موضع لتفسير حروف كلمة كانت هى موادها الذاتية فى أصل الوضع. فلا يقال فى كلمة «علو»: إن العين من عليهم، و اللام من لطيف، و الواو من ودود، مثلاً. إذ ينتقل الكلام فى كل من هذه الكلمات الثلاث لتفسير حروفها واحدة واحدة و هلمّ جرّاً إلى ما لا نهاية.

نعم إنما يقال ذلك بشأن حروف كلمة كانت مصطعة و كانت حروفها مقتبسة من أوائل كلمات، اختصاراً. كما هو المرسوم فى تسمية

الشركات و المؤسسات، فيسمونها باسم هي لفظة مصطنعة و مقتبسة التجارية الإيرانية العالمية، بلفظة «متاع»، لتكون الميم إشارة إلى المؤسسة، و الناء إلى التجارية، و الألف إلى الإيرانية، و العين إلى العالمية.

فلا يقال في اهدنا الصراط المستقيم: إن الصاد إشارة إلى الصدق، و الراء إلى الرافة و الألف كذا و الطاء كذا ... إن هذا إلّا تكلف بارد!

و لا ريب أن بسم الله الرحمن الرحيم جملة برأسها تفيد معناها الخاص، من غير إرادة معاني آخر مرزا إليها بحروف كلماتها ... اللهم إلّا إذا أريد التمحل في الكلام! أو هناك من حاول التشويه في وجه التفسير، و لا غرابة بعد أن لمسنا يدا إسرائيلية (حديث كعب الأحبار الآنف) لعبت هذا الدور!!

و يزيد الأمر شناعة نسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسبما عرفت. كما لا غرو بعد ذلك في نسبته إلى شيخ العترة أبي عبد الله الصادق عليه السلام! نسبه إليه الظاهريون من أهل الحديث و من تبعهم من أرباب التأويل في الكلام.

[١ / ٣٤٨] روى الكليني بإسناده عن أحمد بن محمد بن الخالد البرقي «٢» عن القاسم بن يحيى «٣» عن جدّه الحسن بن راشد «٤» عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله

(١) الموضوعات ١: ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) كان يكثر الرواية عن الضعفاء و كان يعتمد المراسيل. و قد طعن فيه القميون.

(٣) ضعفه أصحاب التراجم.

(٤) مولى بنى العباس. استوزره كل من المهدي و موسى و هارون. و ضعفه أرباب التراجم.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٩

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ؟ قال: «الباء بهاء الله، و السين سناء الله، و الميم مجد الله. قال الكليني: و روى بعضهم: الميم ملك الله. و الله إله كل شيء. الرحمان بجميع خلقه، و الرحيم بالمؤمنين خاصة» «١».

قال المجلسي - فى شرح الحديث-: الحديث ضعيف. و احتمال - على فرض الصحة - أن يكون للحروف المفردة أوضاعا و معانى متعدّدة لا يعرفها إلّا حجج الله، و هذه إحدى جهات علومهم و استنباطهم من القرآن «٢».

و الرواية بعينها رواها العياشى بنفس الإسناد و المحتوى تماما «٣».

و هكذا الصدوق فى كتابيه: «التوحيد» و «معانى الأخبار» «٤».

[١ / ٣٤٩] و أورده بسند آخر عن صفوان بن يحيى عمّن حدّته عن أبى عبد الله عليه السّلام أنّه سئل عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ فقال:

«الباء بهاء الله. و السين سناء الله. و الميم ملك الله.

قال: قلت: الله؟ قال: الألف، آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا. و اللّام، إلزام الله خلقه ولايتنا. قلت: فالهاء؟ قال: هوان لمن خالف محمّدا و آل محمد - صلوات الله عليهم -. قال قلت:

الرحمان؟ قال: بجميع العالم. قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصّة

«٥».

قلت: و مواضع الوهن فى بعض هذه التعاليل ظاهرة، الأمر الذى ينبو عن كونه صادرا عن مقام العصمة! فضلا عن انقطاع السند.

[١ / ٣٥٠] و روى علىّ بن إبراهيم القمى عن أبيه عن جماعة كلّهم مجاهيل سوى أبى طالب عبد الله بن الصلت عن علىّ بن يحيى (مجهول) عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السّلام. قال: سألته عن تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ فقال: «الباء، بهاء الله. و السين، سناء الله. و الميم، ملك الله. و الله إله كلّ شىء. و الرحمان بجميع خلقه، و الرحيم بالمؤمنين خاصّة» «٦».

[١ / ٣٥١] و قال أبو عبد الرحمان السّلمى صاحب التفسير: و روى عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم إن صحّ هذا: «الباء، بهاؤه. و السين، سناؤه. و الميم، مجده».

(١) الكافى ١: ١١٤ / ١، باب معانى الأسماء و اشتقاقها.

(٢) مرآة العقول ٢: ٣٧.

(٣) العياشي ١: ٣٦ / ١٨ و ١٩.

(٤) التوحيد: ٢٣٠ / ٢، باب ٣١ (معنى البسمللة)؛ معانى الأخبار: ١ / ٣، نفس الباب.

(٥) التوحيد: ٢٣٠ / ٣؛ معانى الأخبار: ٢ / ٣.

(٦) القمّي ١: ٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٠

و كان تعليقه بقوله «إن صحّ هذا» ممّا ينبئ عن ترديده في صحّة النسبة.

[١ / ٣٥٢] ثمّ قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم الإسكندراني يقول:

سمعت أبا جعفر الملقب يذكر عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمّد عليهم السّلام قال:

«بسم» الباء بقاؤه، و السين أسماؤه، و الميم ملكه. فإيمان المؤمن ذكره ببقائه و خدمة المرید ذكره بأسمائه. و العارف فناه عن المملكة بالمالك لها. و قال أيضا: «بسم» ثلاثة أحرف: باء و سين و ميم، فالباء باب النبوة، و السين سرّ النبوة الذي أسرّ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم به إلى خواصّ أمته، و الميم مملكة الدين الذي أنعم به للأبيض و الأسود «١».

قلت: و ليته تنظّر في صحّة مثل هذه النسبة إلى أئمة أهل البيت أيضاً كما تنظّر في صحّة نسبتها إلى جدّهم الرسول عليهم السّلام. فإنّ الراوى عن الإمام الرضا عليه السّلام هو أبو جعفر الملطى، و قد وصم أصحاب التراجم الملطيين بأجمعهم بالكذب على الأكابر. و كان عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى يقول: ليس فى الملطيين ثقة «٢».

و الأسلم طريقة ما سلكه أرباب الذوق السليم، من اعتبار ذلك من قبيل تداعى المعانى عند تذكّار هذه الحروف بذكر بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من غير إرادة تفسير أو تأويل أو تحمیل.

قال الإمام القشيري: «و قوم، عند ذكر هذه الآيّة، يتذكّرون من الباء برّه بأوليائه، و من السين سرّه مع أصفیائه، و من الميم منته على أهل ولايته. فيعلمون أنّهم ببرّه عرفوا سرّه، و بمنته عليهم حفظوا أمره، و به سبحانه و تعالى عرفوا قدره.

و قوم، عند سماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تذكّروا بالباء براءة الله سبحانه و تعالى من كلّ سوء، و بالسين سلامته سبحانه عن كلّ عيب، و بالميم مجده سبحانه بعزّ وصفه.

و آخرون يذكّرون عند الباء بهاءه، و عند السين سناءه، و عند الميم ملكه «٣».

و هى طريقة سليمة ليس فيها تحمیل على القرآن و لا تأويل باطل لآياته الكريمة. و إنّما هو خطور ذهنى محض عند تذكّر هذه الحروف، الأمر الذى لا مشاحة فيه.

(١) تفسير السّلمى ١: ٢٥ - ٢٦.

(٢) راجع: الأنساب للسمعاني ٥: ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٣) لطائف الإشارات ١: ٥٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥١

فى الإجهار بِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*

[١ / ٣٥٣] أخرج البزّار و الدارقطنى و البيهقى فى شعب الإيمان

من طريق أبى الطفيل قال:

سمعت علىّ بن أبى طالب و عمّارا يقولان: «إنّ رسول الله صلّى

الله عليه و آله و سلّم كان يجهر فى المكتوبات بِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ\* فى فاتحة الكتاب» «١».

[١ / ٣٥٤] و أخرج الدارقطنى عن عائشة أن رسول الله صلّى الله

عليه و آله و سلّم كان يجهر بِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٢».

[١ / ٣٥٥] و أخرج عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلّى

الله عليه و آله و سلّم «أمّنى جبرئيل عليه السّلام عند الكعبة، فجهر بِ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*» «٣».

[١ / ٣٥٦] و أخرج عن علىّ بن أبى طالب عليه السّلام قال «كان

النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم يجهر بِ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*

في السورتين جميعاً» «٤».

[١ / ٣٥٧] وأخرج الدارقطني و الحاكم و البيهقي عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجهر ب بسم الله الرحمن الرحيم\* في الصلاة. و زاد البيهقي: فترك الناس ذلك «٥».

[١ / ٣٥٨] وأخرج الدارقطني عن عبد الله بن عمر قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و أبي بكر، و عمر فكانوا يجهرون ب بسم الله الرحمن الرحيم\* «٦».

[١ / ٣٥٩] و أخرج الطبراني و الدارقطني و البيهقي في شعب الإيمان، من طريق أبي الطفيل، و الحاكم عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجهر ب بسم الله الرحمن الرحيم\* «٧».

[١ / ٣٦٠] و أخرج الثعلبي عن علي بن زيد بن جدعان أن العبادة كانوا يستفتحون القراءة

---

(١) الدرّ ١: ٢١ - ٢٢؛ الدارقطني ٢: ٣٧؛ الشعب ٢: ٤٣٦ / ٢٣٢٢، باب ١٩ (في تعظيم القرآن)؛ كنز العمال ٨: ١١٦ / ٢٢١٦٧.

(٢) الدرّ ١: ٢٣؛ الدارقطني ١: ٣٠٨، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمان الرحيم.

(٣) الدرّ ١: ٢٢؛ الدارقطني ١: ٣٠٧.

(٤) الدرّ ١: ٢٢؛ الدارقطني ١: ٣٠٢؛ و كنز العمال ٨: ١١٦ /

(٥) الدرّ ١: ٢٢؛ الدارقطني ١: ٣٠٦، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمان الرحيم؛ الحاكم ١: ٢٠٨؛ البيهقي ٢: ٤٧، جماع أبواب صفة الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمان الرحيم، ورواه ابن كثير (١: ١٨) عن ابن عباس.

(٦) الدرّ ١: ٢٢؛ الدارقطني ١: ٣٠٤.

(٧) الدرّ ١: ٢٢؛ الأوسط ١: ١٥، عن ابن عباس؛ الدارقطني ١: ٣٠٧؛ الشعب ٢: ٤٣٦ / ٢٣٢٢، في رواية جابر بن أبي الطفيل عن عليّ وعمار؛ الحاكم ١: ٢٣٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٢

بِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* يجهرون بها. عبد الله بن عباس، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير «١».

[١ / ٣٦١] و أخرج الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره بالإسناد إلى الرضا عن أبيه عن الصادق عليهم السلام قال: «اجتمع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*» «٢» و على قضاء ما فات من الصلاة في الليل بالنهار، و على قضاء ما فات في النهار بالليل. و على أن يقولوا في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن قول» «٣».

[١ / ٣٦٢] و روى علي بن إبراهيم بإسناده إلى ابن أذينة، قال: قال

أبو عبد الله عليه السلام: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* أَحَقُّ مَا جَهَرَ بِهِ وَ هِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا» «٤»... «٥»

[١ / ٣٦٣] و روى الصدوق بإسناده إلى الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «و الإجهار ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* في الصلاة واجب» «٦».

[١ / ٣٦٤] و روى بإسناده إلى الفضل بن شاذان فيما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في بيان محض الإسلام، جاء فيه: «و الإجهار ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* في جميع الصلوات سنة» «٧».

[١ / ٣٦٥] و عن الرضا عليه السلام أنه كان يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* في جميع صلواته بالليل و النهار «٨».

[١ / ٣٦٦] و روى الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد بن صفوان الجمال قال: صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام أيّاماً فكان إذا كانت صلاة لا يجهر فيها جهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و كان يجهر في السورتين جميعاً «٩».

[١ / ٣٦٧] و روى العياشي بإسناده إلى خالد بن المختار، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول:

(١) الدرّ ١: ٢١؛ الثعلبي ١: ١٠٦، و زاد فيه: «و عبد الله بن

صفوان»: أبو الفتوح ١: ٤٩.

(٢) و هكذا ذكر البيهقي في الخلافيات: أنه اجتمع آل الرسول على الجهر بالبسملة (نيل الأوطار، الشوكاني ٢: ٢٠٠).

(٣) أبو الفتوح ١: ٥٠، و عنه النورى فى المستدرک ٤: ١٨٩ / ٤٤٥٦.

(٤) الإسراء ١٧: ٤٦.

(٥) القمى ١: ٢٨.

(٦) الخصال: ٦٠٤ / ٩، باب الواحد إلى المائة.

(٧) العيون ١: ١٣١ / ١، باب ٣٥ (ما كتبه الرضا عليه السلام فى محض الإسلام و شرائع الدين).

(٨) المصدر ٢: ١٩٦ / ٥، باب ٤٤ (فى ذكر أخلاقه و وصف عبادته).

(٩) الكافى ٣: ٣١٥ / ٢٠، كتاب الصلاة، باب قراءة القرآن. و رواه الشيخ فى الصحيح عن صفوان (التهديب ٢: ٦٨ / ٢٤٦).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٣

«ما لهم عمدوا إلى أعظم آية فى كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهرها، و هى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» \* «١».

[١ / ٣٦٨] و بإسناده إلى أبى حمزة، عن أبى جعفر عليه السلام

قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*» وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِهَا، فَإِذَا سَمِعَهَا الْمُشْرِكُونَ وَلَّوْا مَدْبَرِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا»  
«٢».

[١ / ٣٦٩] وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «عَلَّمَنِي جِبْرِئِيلُ الصَّلَاةَ فَقَامَ فَكَبَّرَ لَنَا، ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*» فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ «٣».

[١ / ٣٧٠] وَأَخْرَجَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَمِيرٍ وَكَانَ بَدْرِيًّا قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَجْهَرُ فِي الصَّلَاةِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَصَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ «٤».

ما ورد من الإسرار بالبسملة أو تركها

و هي أحاديث غريبة و معارضة بالأصح الأقوى و الأشهر، فضلا عن نكارة فيها سوف ننبه عليها:

معرفت، محمدهادی، التفسير الأثرى الجامع، ٦جلد، موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٣٥٣

[١ / ٣٧١] أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: مِنْ سُنَّةِ الصَّلَاةِ أَنْ تَقْرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* وَ إِنْ أَوَّلَ مِنْ أَسْرَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة، و كان رجلا حيبا «٥».

[١ / ٣٧٢] و أخرج الطبراني عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسرّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و أبو بكر، و عمر «٤».

[١ / ٣٧٣] و أخرج ابن أبي شيبة و الترمذى و النسائى و ابن ماجة و البيهقى عن ابن عبد الله ابن مغفل قال: سمعنى أبى و أنا أقرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فقال: أى بنى محدث؟ إيتاك و الحدث، قال: صلّيت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبى بكر، و عمر، و عثمان، فلم أسمع أحدا منهم جهر

(١) العياشى ١: ٣٦ / ١٦.

(٢) المصدر ١: ٣٤ / ٦. و الآية من سورة الإسراء ١٧: ٤٧.

(٣) الدرّ ١: ٢٠ - ٢١؛ الدارقطنى ١: ٣٠٥.

(٤) الدرّ ١: ٢٢ - ٢٣؛ الدارقطنى ١: ٣٠٨.

(٥) الدرّ ١: ٢١؛ البيهقى ٢: ٥٠، للرواية صدر بلفظ: «... و كان يقول أوّل من قرأ بسم الله الرحمان الرحيم سرّاً بالمدينة عمرو بن سعيد...».

(٦) الدرّ ١: ٢٩؛ الكبير ١: ٢٥٥ - ٢٥٦ / ٧٣٩، فصل ممّا أسند أنس بن مالك؛ مجمع الزوائد ٢: ١٠٨، كتاب الصلاة، باب فى بسم الله الرحمان الرحيم.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٤

بِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و في لفظ الترمذى: لم أسمع أحدا منهم يقولها، فلا تقلها، إذا أنت صليت فقل: الحمد لله رب العالمين «١».

[٣٧٤ / ١] و روى عن أنس قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم و خلف أبي بكر و عمر، فلم أسمع أحدا منهم يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٢».

\*\*\* [٣٧٥ / ١] و أخرج الطبراني من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* هزأ منه المشركون و قالوا: محمد يذكر إله اليمامة، و كان مسيلمة يتسمى الرحمان. فلما نزلت هذه الآية أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يجهر بها «٣».

قلت: لا شك أنه حديث مفترى؛ إذ كانت العرب تعرف الرحمان و أنه رب العالمين. و قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم «٤». قالوا ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا و ما أنزل الرحمن من شيء «٥». و قد خاطبهم الله سبحانه بهذا الوصف في أكثر من خمسين موضعا في القرآن! فكيف يا ترى أنكروا وصفه تعالى بهذا الوصف، و زعم أنه مستعار من وصف صاحب اليمامة!؟

على أن البسملة هي أولى آية نزلت بمكة و كان النبي يجهر بها علانية في صلواته و تلاوة القرآن ليله و نهاره. و لم تظهر دعوة كذاب

اليمامة إلا قبيل سنة عشر من الهجرة «٦»، نعم، الكذوب تخونه ذاكرته.  
 و أما قولهم: وَ مَا الرَّحْمَنُ ... «٧» فهو كقول فرعون: وَ مَا رَبُّ  
 الْعَالَمِينَ «٨» ... استهزاء بموضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي  
 دَعْوَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَهِهَا وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ لِذَلِكَ أَتَوَاب «مَا»  
 بِدَل «مَنْ»! وَ قَالُوا:

(١) الدرّ ١: ٢٩؛ المصنّف ١: ٤٤٧ / ١؛ الترمذى ١: ١٥٤ - ١٥٥ /  
 ٢٤٤، أبواب الصلاة، باب ١٨٠ (ما جاء في ترك الجهر بيسم الله ...)،  
 بلفظ: عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي و أنا في الصلاة أقول  
 «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فقال لي: أي بنى محدث؟ إيّاك و الحدث!  
 قال: و لم أر أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ  
 كان أبغض إليه الحدث في الإسلام، يعني منه. و قال: و قد صلّيت مع  
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ و مع أبي بكر و عمر و عثمان فلم  
 أسمع أحدا منهم يقولها، فلا تقلها إذا أنت صليت، فقل «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ» ...؛ النسائي ١: ٣١٥ - ٣١٦ / ٩٨٠؛ ابن ماجة ١: ٢٦٧ -  
 ٢٦٨؛ البيهقي ٢: ٥٢.

(٢) القرطبي ١: ٩٦؛ المصنّف ١: ٤٤٨ / ١٧، باب ١٩٣؛ كنز العمال  
 ٨: ٢٢١٧٤ / ١١٨.

(٣) الدرّ ١: ٢٩؛ الأوسط ٥: ٨٩؛ مجمع الزوائد ٢: ١٠٨.

(٤) الزخرف ٤٣: ٢٠.

(٥) يس ٣٦: ١٥.

(٦) راجع: سيرة ابن هشام ٤: ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٧) الفرقان ٢٥: ٦٠.

(٨) الشعراء ٢٦: ٢٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٥

أَنْسُجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ وَ لَيْسَ فِيهِ أَىِّ إِشَارَةِ إِلَى كَذَّابِ الْيَمَامَةِ؟

قال أبو جعفر الطبرى: و قد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف «الرحمان» و لم يكن ذلك فى لغتها، و لذلك قال المشركون للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: وَ مَا الرَّحْمَنُ أ نَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا إنكارا منهم لهذا الاسم! كأنه كان محالا عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته، أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ- يعنى محمدا- كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ بِهِ مَكْذُوبُونَ وَ لِنُبُوَّتِهِ جَاحِدُونَ. فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته و استحکمت لديهم معرفته. و قد أنشد لبعض الجاهليّة الجاهلاء:

ألا قضب الرحمان ربّي

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها

يمينها

و قال سلامة بن جندل الطهوى:

عجلتم علينا عجيلتنا عليكم  
و ما يشأ الرحمان يعقد و  
يطلق «١»

[٣٧٦ / ١] و هكذا أخرج أبو داوود فى مراسيله عن سعيد بن جبير  
قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجهر ب بسم الله  
الرحمن الرحيم\* بمكة، و كان أهل مكة يدعون مسيلمة: الرحمان.  
فقالوا: إن محمدا يدعو إلى إله اليمامة، فأمر رسول الله صلى الله عليه  
و آله و سلم بإخفائها، فما جهر بها حتى مات «٢».

[٣٧٧ / ١] و أخرج ابن أبى شيبه عن ابن عباس قال: الجهر ب  
بسم الله الرحمن الرحيم\* قراءة الأعراب! «٣»

[٣٧٨ / ١] و أخرج ابن أبى شيبه عن إبراهيم [النخعى] قال: جهر  
الإمام ب بسم الله الرحمن الرحيم\* بدعة «٤».

كما نستغرب ما أخرجه أبو جعفر النحاس فى معانى القرآن و ابن  
جرير الطبرى فى التفسير بالإسناد إلى عطاء الخراسانى، قال: كان  
«الرحمان». فلما اختزل «الرحمان» من اسمه تعالى صار الرحمن  
الرحيم!\* «٥»

(١) الطبري ١: ٨٧ - ٨٨.

(٢) الدرّ ١: ٢٩؛ المراسيل: ٨٩ / ٣٤، باب ٩ (ما جاء في الجهر بيسم الله).

(٣) الدرّ ١: ٢٩؛ المصنّف ١: ٤٤٨؛ كنز العمال ٨: ١١٩ / ٢٢١٨١؛ مجمع الزوائد ٢ / ١٠٨.

(٤) الدرّ ١: ٢٩ - ٣٠؛ المصنّف ١: ٤٤٨ / ١١، كتاب الصلاة، باب ١٩٣ (من كان يجهر بيسم الله...).

(٥) معاني القرآن ١: ٥٣ - ٥٤؛ الطبري ١: ٨٧ / ١٢٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٦

إذ قد عرفت أنّ مسيلمة إنّما تسمّى بالرحمان في أخريات عهد الرسالة في المدينة. و قد نزلت بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، منذ بدء الرسالة، على مشرفّها آلاف التحيّة و الثناء.

\*\*\* و الأغرّب ما زعمه البعض من عدم نزول البسملّة آية في القرآن، لا في مفتتح السور و لا غيرها سوى سورة النمل. أو أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم لم يكتبها حتّى نزلت سورة النمل.

و الأعجب قولهم: إنّ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم كان يكتب في أوائل السور شعار الجاهليّة: «باسمك اللهم» بدل شعار الإسلام: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ!\*

قالوا: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ عَلَى رِسْمِ قَرِيشٍ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» حَتَّى نَزَلَتْ:

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا «١»، فَكُتِبَ: «بِاسْمِ اللَّهِ». حَتَّى نَزَلَتْ: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ «٢»، فَكُتِبَ: «بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ». حَتَّى نَزَلَتْ: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٣»، فَكُتِبَ مِثْلَهَا «٤».

يالها من سفاسف لا يقبلها عقل سليم!!

[١ / ٣٧٩] و ذكر القرطبي - ناسبا له إلى الشعبي و الأعمش (و حاشاهما) - أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يكتب «باسمك اللهم»، حتى أمر أن يكتب «بسم الله» فكتبها. فلما نزلت: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ، كتب «بسم الله الرحمن». فلما نزلت: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كتبها.

[١ / ٣٨٠] قال: و في مصنف أبي داود: قال الشعبي و أبو مالك و قتادة و ثابت بن عمار: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* حتى نزلت سورة النمل «٥».

[١ / ٣٨١] قال: و قال الحسن أيضا: لم تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* في شيء من القرآن إلا في «طس»: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «٦».

و العمدة: أنها مراسيل لا موضع لاعتبارها!

(١) هود ١١: ٤١.

(٢) الإسراء ١٧: ١١٠.

(٣) النمل ٢٧: ٣٠.

(٤) راجع: البغوى ١: ٧٣ / ٢٨؛ عبد الرزاق ٢: ٤٧٧ / ٢١٥٨.

(٥) القرطبي ١: ٩٢؛ و راجع: سنن أبي داوود ١: ١٨٢ ذيل الحديث رقم ٧٨٧.

(٦) القرطبي ١: ٩٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٧

[٣٨٢ / ١] و روى مسلم عن أنس، قال: صَلَّيتْ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ وَ عَثْمَانَ، فَكَانُوا يَفْتَتِحُونَ بِ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، \* لَا فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَ لَا فِي آخِرِهَا.

[٣٨٣ / ١] وَ عَنْهُ أَيْضًا: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* «١». وَ جَاءَ فِي الْهَامِشِ:

معناه: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْرُونَ بِالْبِسْمَلَةِ كَمَا يَسْرُونَ بِالْعَوْدِ. وَ هُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ! وَ الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ رِوَايَةُ أَنَسٍ أَيْضًا، قَالَ: صَلَّيتْ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ: يَجْهَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحِيمِ\* «٢».

فى كتابة البسمة

[١ / ٣٨٤] روى ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى سيف بن هارون مولى آل جعدة، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* من أجود كتابك، و لا تمدّ الباء حتى ترفع السين «٣».

قال المحقق الفيض الكاشاني: يعنى: لا تمدّ الباء إلى الميم - كما وقع التصريح به فى حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. و رفع السين: تضريسه «٤».

و قال الفاضل الأستر آبادى: استحباب رفع السين قبل مدّ الباء، يحتمل اختصاصه بالخطّ الكوفى «٥».

[١ / ٣٨٥] أخرج الختلى «٦» فى مسند علىّ عليه السلام عن سعيد بن أبى سكينه، قال: بلغنى أنّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام نظر إلى رجل يكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فقال: جوّدها، فإنّ رجلاً جوّدها فغفر له «٧».

٤٨

(١) المصدر، و راجع: مسلم ٢: ١٢؛ ابن كثير ١: ١٨، رواه عن أنس فى الصحيحين؛ كنز العمّال ٨: ١١٨ / ٢٢١٧٥.

(٢) القرطبى ١: ٩٦.

(٣) الكافي ٢: ٦٧٢ / ٢.

(٤) الوافي ٥: ٧٠٩ / ٢٩٢٠، باب ١٠٧.

(٥) مرآة العقول ١٢: ٥٨٠.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن أبي شحمة الختلى. روى عن أبي سالم الروّاس عن أبي حفص العبدى عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم، فحسّنها غفر له». ذكره الخطيب في تاريخه (٥: ٢٣٥ - ٢٣٦، ٢٦٩٥). قال:

و لم أر من أحمد بن محمد الختلى سوى هذا الحديث.

(٧) كنز العمال ١٠: ٣١١ / ٢٩٥٥٨، أدب الكتابة؛ القرطبي ١: ٩١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٨

[١ / ٣٨٦] و أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «تتوقّ رجل في بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فغفر له» «١».

[١ / ٣٨٧] و أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان و ابن أشته في المصاحف عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «من كتب بسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* مجوّدَةً تعظيماً لله غفر الله له» «٢».

[٣٨٨ / ١] و أخرج ابن أبي داوود السجستاني عن وكيع عن عليّ بن المبارك عن أبي حكيمة العبدى، قال: «كنت أكتب المصاحف بالكوفة فيمرّ علينا عليّ عليه السّلام فيقوم فينظر فيعجبه خطنا و يقول: هكذا نوروا ما نور الله».

[٣٨٩ / ١] و عنه أيضا قال: قال عليّ عليه السّلام: «اجل قلمك، فقططت منه ثمّ كتبت و هو قائم، فقال: نورّه كما نورّه الله عزّ و جلّ» «٣».

قوله: «اجل قلمك» من الجلاء و هو الوضوح و الظهور، يقال: جلا الأمر جلاء أى كشفه و أوضحه. و جلا السيف: صقله.

[٣٩٠ / ١] و هو المعنىّ بقوله عليه السّلام: «الخطّ علامة، فكلّ ما كان أبيّن كان أحسن» «٤».

[٣٩١ / ١] و روى أبو عبيد القاسم بن سلام بإسناده إلى عبد الله بن سليمان العبدى عن أبي حكيمة العبدى قال: كنت أكتب المصاحف، فبينما أنا أكتب مصحفا إذ مرّ بى عليّ عليه السّلام فقام ينظر إلى كتابى فقال: «أجلل قلمك»، قال: فقصمت من قلمى قصمة، ثمّ جعلت أكتب، فقال: «نعم هكذا نورّه كما نورّه الله عزّ و جلّ» «٥».

و الإجلال: رفع العيب، كناية عن الاستواء فى الكتابة بلا نقص و لا عيب.

[٣٩٢ / ١] و عن عوانة بن الحكم قال: قال عليّ عليه السّلام

لكاتبه: «أطل جلفة قلمك، و أسمنها، و أيمن قطّتك، و أسمعني طنين  
النون، و حورّ الحاء، و أسمن الصاد، و عرّج العين، و اشقق الكاف، و  
عظّم الفاء، و رتّل اللّام، و أسلس الباء و التّاء و الثّاء، و أقم الزّاي، و علّ  
ذنبها. و اجعل قلمك خلف أذنك، يكون أذكر لك» «٤».

(١) الدرّ ١: ٢٧؛ الشعب ٢: ٥٤٦ / ٢٦٦٧، باب في تعظيم القرآن؛  
كنز العمّال ٢: ٢٩٦ / ٤٠٤٥.

(٢) الدرّ ١: ٢٧، و ذكر أخبار إصبيان ٢: ٣١٣ و فيه: «فجوده»  
بدل قوله «مجودة».

(٣) المصاحف: ١٣٠ - ١٣١.

(٤) كنز العمّال ١٠: ٣١٢ / ٢٩٥٦٢، أدب الكتابة.

(٥) فضائل القرآن: ٢٤٣ - ٢٤٤، باب ٦٦.

(٦) كنز العمّال ١٠: ٣١٣ / ٢٩٥٦٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٥٩

[٣٩٣ / ١] و أيضا قال لكاتبه عبید الله بن أبی رافع: «ألق دواتك.  
و أطل شقّ قلمك - و افرج بين السطور و قرمط بين الحروف» «١».

[٣٩٤ / ١] و روى الديلمي: أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و  
سَلَّمَ قال لبعض كتابه: «ألق الدواة، و حرّف القلم، و انصب الباء، و فرق  
السين. و لا تغورّ الميم، و حسنّ «الله»، و مدّ «الرحمان»، و جوّد

«الرحيم» وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنه أذكر لك «٢».

[١ / ٣٩٥] و أخرج الخطيب فى الجامع عن الزهرى قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تمدَّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٣» أى تمدَّ الباء إلى الميم من غير تضريس السين بينهما كما فى الحديث الآتى.

[١ / ٣٩٦] أخرج السلفى فى جزء له عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «لا تمدَّ الباء إلى الميم حتى ترفع السين» «٤».

[١ / ٣٩٧] و أخرج الديلمى فى مسند الفردوس و ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن زيد بن ثابت قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كتبت بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فبين السين فيه» «٥».

[١ / ٣٩٨] و أخرج الخطيب و ابن أشته فى المصاحف عن محمّد بن سيرين: أنه كان يكره أن يمدَّ الباء إلى الميم حتى يكتب السين «٦».

[١ / ٣٩٩] و أخرج الخطيب عن مطر الوراق قال: كان معاوية بن أبى سفيان كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأمره أن يجمع بين حروف الباء و السين، ثم يمدّه إلى الميم، ثم يجمع حروف الله، الرحمان، الرحيم، و لا يمدّ شيئاً من أسماء الله فى كتابه، و لا قراءته «٧».

[١ / ٤٠٠] و فى تفسير البغوى: كان عمر بن عبد العزيز يقول

لكتّابه: طوّلوا الباء و أظهروا السين و فرّجوا بينهما و دوّروا الميم تعظيماً  
لكتاب الله عزّ و جلّ «٨».

[١ / ٤٠١] و أخرج ابن سعد في طبقاته عن جويرية بنت أسماء أنّ  
عمر بن عبد العزيز عزل كاتباً

(١) المصدر/ ٢٩٥٦٣.

(٢) المصدر: ٣١٤ / ٢٩٥٦٦، و راجع: منية المرید للشهيد السعيد  
زين الدين العاملي: ٢٠٣ - ٢٠٤، الخامس عشر من آداب الكتابة؛  
الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٣٩٤ / ٨٥٣٣.

(٣) الدرّ ١: ٢٧؛ الجامع ١: ٤١١ / ٥٥٣.

(٤) الدرّ ١: ٢٧.

(٥) الدرّ ١: ٢٨؛ فردوس الأخبار ١: ٣٤٤ / ١٠٩٦؛ ابن عساکر  
١٦: ١٨٥٩ / ٦.

(٦) الدرّ ١: ٢٧؛ الجامع ١: ٤٠٨ - ٤٠٩ / ٥٥٠.

(٧) الدرّ ١: ٢٨؛ الجامع ١: ٤١٢ - ٤١٣ / ٥٥٥.

(٨) البغوى ١: ٧٠؛ أبو الفتوح ١: ٥٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٠.

له في هذا كتب (بسم) و لم يجعل السين «١». أى لم يضرّس السين  
و مدّ الباء إلى الميم.

[١ / ٤٠٢] و أخرج أبو عبيد عن عمران بن عون أن عمر بن عبد العزيز ضرب كاتباً كتب الميم قبل السين «٢». فقيل له: فيم ضربك أمير المؤمنين؟ فقال: في سين «٣».

[١ / ٤٠٣] و أخرج أبو عبيد عن ابن عون أنه كتب لابن سيرين: (بسم) «٤» فقال: مه ... اكتب سينا. اتقوا أن يَأْثِمَ أَحَدُكُمْ وَ هُوَ لَا يَشْعُرُ «٥».

[١ / ٤٠٤] و أخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين أنه كان يكره أن يكتب الباء، ثم يمدّها إلى الميم حتّى يكتب السين، و يقول فيه قولاً شديداً «٦».

[١ / ٤٠٥] و أخرج الخطيب عن معاذ بن معاذ قال: كتبت عند سوار بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فمددت الباء و لم أكتب السين، فأمسك يدي و قال: كان محمد و الحسن يكرهان هذا «٧».

[١ / ٤٠٦] و أخرج الخطيب عن عبد الله بن صالح قال: كتبت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* و رفعت الباء فطالت فأنكر ذلك الليث و كرهه و قال: غيّرت المعنى، يعنى لأنها تصير لاما «٨» «٩».

[١ / ٤٠٧] و أخرج أبو عبيد عن مسلم بن يسار أنه كان يكره أن يكتب (بسم) حين يبدأ فيسقط السين «١٠».

[١ / ٤٠٨] و أخرج الخطيب في الجامع و الديلمي عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ «إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* فليمدِّ الرحمان» «١١».

\*\*\* و أول من تنوَّق في كتابة المصحف و تجويد خطِّها، هو خالد بن أبي الهياج، صاحب أمير

(١) الدرّ ١: ٢٨؛ الطبقات ٥: ٣٦٧، الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين (عمر بن عبد العزيز).

(٢) أي قبل أن يضرّس السين قبل الميم.

(٣) الدرّ ١: ٢٨؛ فضائل القرآن: ١١٦ / ١٥ - ٣٢.

(٤) أي وصل الباء بالميم من غير فصل السين مضرّسة.

(٥) الدرّ ١: ٢٨؛ فضائل القرآن: ١١٦ / ١٤ - ٣٢.

(٦) الدرّ ١: ٢٨؛ الطبقات ٧: ١٩٥، باب محمّد بن سيرين.

(٧) الدرّ ١: ٢٨؛ الجامع ١: ٤١٠ / ٥٥٢، و فيه: كان الحسن و

محمّد ....

(٨) ذلك حيث لم ينقُط الخطّ حينذاك. فإذا رفعت ركزة الباء، حسبوها لاما.

(٩) الدرّ ١: ٢٨؛ الجامع ١: ٤٠٧ - ٤٠٨ / ٥٤٨ و زاد: قال ابن

حمدان: لأنّه يصير: لسم الله.

(١٠) الدرّ ١: ٢٨؛ فضائل القرآن: ١١٥ / ١٣ - ٣٢.

(١١) الدرّ ١: ٢٨؛ الجامع ١: ٤١٣ - ٤١٤ / ٥٥٦؛ الفردوس بمأثور

الخطاب ١: ٢٩٦ / ١١٦٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦١

المؤمنين عليه السّلام (المتوفى حدود سنة ١٠٠) و كان مشهوراً  
بجمال خطّه و إنافة ذوقه.

و يقال: إنّ سعاد- مولى الوليد و حاجبه- اختاره لكتابة المصاحف  
و الشعر و الأخبار للوليد ابن عبد الملك (٨٦- ٩٦) فكان هو الذى  
خطّ قبلة المسجد النبوى بالمدينة بالذهب من سورة الشمس إلى آخر  
القرآن. و كان قد جدّد بناءه و أوسعه عمر بن عبد العزيز واليا على  
المدينة من قبل الوليد و بأمر منه و فرغ من بنائه سنة ٩٠ «١».

و طلب إليه عمر بن عبد العزيز أن يكتب له مصحفا على هذا  
النمط، فكتب له مصحفا تنوّق فيه، فأقبل عمر يقبله و يستحسنه، و لكنّه  
استكثر من ثمنه فردّه عليه.

٤٩

قال محمد بن إسحاق- ابن النديم-: رأيت مصحفا بخطّ خالد بن  
أبى الهياج، صاحب علىّ عليه السّلام و كان فى مجموعة خطوط أثرية  
عند محمد بن الحسين المعروف بابن أبى بكرة، ثمّ صار إلى أبى عبد  
الله ابن حانى- رحمه الله- «٢».

[١ / ٤٠٩] و روى ثقة الإسلام الكلينى عن شيخه علىّ بن إبراهيم  
القمى عن أبيه عن صفوان عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن الوراق  
قال: عرضت على الإمام أبى عبد الله عليه السّلام كتابا فيه قرآن مختم،

معشّر بالذهب. و كتب في آخره سورة بالذهب، فأريته إياه، فلم يعب فيه شيئاً إلا كتابة القرآن بالذهب و قال: «لا يعجبني أن يكتب القرآن إلا بالسّواد، كما كتب أول مرة» «٣».

[١ / ٤١٠] لكن روى عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام قال: «سألته عن الرجل هل يصلح له أن يكتب المصحف بالأحمر؟ قال: لا بأس» «٤».

\*\*\* [١ / ٤١١] روى الصدوق في جملة مناهي النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلم أنّه نهى أن يمحي شيء من كتاب الله عزّ و جلّ بالبزاق أو يكتب منه «٥».

[١ / ٤١٢] و روى الكليني بإسناده إلى عبد الملك بن عتبة عن أبي الحسن عليه السّلام قال: «سألته عن

(١) تاريخ يعقوبى ٣: ٣٠ و ٣٦.

(٢) الفهرست لابن النديم (الفن الأوّل من المقالة الأولى ص ٩ و الفن الأوّل من المقالة الثانية ص ٤٦).

(٣) الكافي ٢: ٦٢٩ / ٨.

(٤) البحار ٨٩: ٣٤ / ٢، باب كتابة المصحف، عن كتاب قرب الإسناد: ٢٩٥.

(٥) الأمالي: ٥١٠ / ٧٠٧؛ البحار ٨٩: ٣٤ / ٣، باب كتابة المصحف.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٢

القرطبيس تجتمع، هل تحرق بالنار و فيها شيء من ذكر الله؟ قال:  
لا، تغسل بالماء أولاً قبل «١».

[١ / ٤١٣] و بإسناده إلى عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله  
عليه السلام يقول: «لا تحرقوا القرطبيس، و لكن امحوها و حرّوها»  
«٢».

[١ / ٤١٤] و بإسناده- من طريق علي بن إبراهيم القمي - إلى  
زرارة، قال: «سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الإسم من أسماء الله  
يمحوه الرجل بالتفل؟ قال: امحوه بأطهر ما تجدون» «٣».

[١ / ٤١٥] و أيضا عن النوفلي عن السكوني عنه عليه السلام قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «امحوا كتاب الله و ذكره  
بأطهر ما تجدون. و نهى أن يحرق كتاب الله، و نهى أن يمحي بالأقلام»  
«٤».

[١ / ٤١٦] و عن إسحاق بن عمّار عن أبي الحسن موسى عليه  
السلام في الظهر (أى الجلود) التي فيها ذكر الله عزّ و جلّ؟ قال:  
اغسلها «٥».

[١ / ٤١٧] و أخرج الخطيب في تالى التلخيص عن أنس مرفوعا:  
«من رفع قرطاسا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم\* إجلالا له  
أن يداس، كتب عند الله من الصديقين، و خفف عن والديه و إن كانا

كافرين» «٦».

[١ / ٤١٨] و أخرج أبو داوود في مراسيله عن عمر بن عبد العزيز أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مرَّ على كتاب في الأرض فقال لفتى معه: «ما في هذا؟ قال: بِسْمِ اللَّهِ\* قال: لعن من فعل هذا، لا تضعوا بِسْمِ اللَّهِ\* إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ» «٧».

[١ / ٤١٩] و أخرج أبو عبيد و ابن أبي شيبة في المصنّف عن مجاهد و الشعبي أنّهما كرّها أن يكتب الجنب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* «٨».

(١) الكافي ٢: ٦٧٤ / ١، باب النهي عن إحراق القراطيس المكتوبة.

(٢) المصدر / ٢.

(٣) المصدر / ٣.

(٤) المصدر / ٤.

(٥) المصدر / ٥، و راجع: شرح الأصول للمولى صالح المازندراني

١١: ١٣٩.

(٦) الدرّ ١: ٢٩؛ تالي تلخيص المتشابه ٢: ٤٥٨ / ٢٧٤؛ تاريخ

بغداد ١٢: ٢٣٥ / ٦٦٩١.

(٧) الدرّ ١: ٢٩. المراسيل ١: ٣٤٢ / ٤٩٩.

(٨) الدرّ ١: ٢٧؛ فضائل القرآن: ١١٥ / ١٢ - ٣٢، باب ٣٢ (ذكر

بسم الله و فضلها)؛ المصنّف ١: ٢٢٨، كتاب الطهارات، باب ٢٤٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٤٣

تفسير سورة الحمد

تفسير الحَمْدُ لِلَّهِ

تبتدئُ السورة بحمده تعالى، و الحمد هو الثناء الجميل شكرا على  
جزيل الإنعام. ثمّ الوصف برّب العالمين، كأنّه تعليل لطيف لاستحقاق  
ذلك الحمد الجامع و الثناء الشامل. و الرّبّ هو المالك الكافل لشؤون  
المريبين و هم الخلاق أجمعون.

و هذه الربوبية الكافلة الشاملة، ناشئة من مقام رحمته تعالى الواسعة،  
و هي الرحمانية العامة.

و عن عنايته البالغة بعباده المؤمنين، و هي الرحيمية الخاصة.

كما أنّها (الربوبية) تنتهى إلى مالكية الأمور بأسرها فى يوم الجزاء.

و إذ كان الأمر كذلك، فأجدر به تعالى أن لا يعبد سواه و لا يستعان  
بغيره. ثمّ أولى أن لا تعرض الحوائج إلّا لديه، عزّ شأنه.

هذا إجمال التفسير، و إليك التفصيل على مسرح الروايات:

الحمد هو الثناء على جزيل الإنعام، و ليكون شكرا على إفضاله  
تعالى. و ليس الحمد نفس الشكر، بل الشكر غايته. فلو قلت: أحمد الله  
شكرا، فقد أنتيت على الله أداء لواجب شكره. فهو من قبيل: ضربته

تأديبا.

و ذكر كثير من المفسرين، و في مقدّماتهم أبو جعفر الطبري، أنّ  
الحمد هو الشكر، أرادوا

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٤

الاتحاد مفهوما. في حين أنّ الحمد إنّما يقع مصداقا للشكر لا ذاته.  
و استدل الطبري على أنّهما بمعنى، بصحّة قولك: الحمد لله شكرا «١».  
بزعم أنه مصدر تأكيدي (مفعول مطلق)؛ في حين أنه لبيان الغاية (مفعول  
له) كما في «ضربته تأديبا».

و من ثمّ ردّ عليه ابن عطية بأنّه (أى المثال الذى مثّل به) فى الحقيقة  
دليل على خلاف ما ذهب إليه، لأنّ قولك: «شكرا» إنّما خصّصت به  
الحمد، لأنّه على نعمة من النعم «٢». أى خصّصت الحمد لغاية الشكر  
على النعمة! نعم كان الحمد أخصّ من الشكر موردا، حيث الشكر أعم  
من أن يكون بالثناء أو بعمل يكون وفاء بالأداء.

و هذا هو مراد من فسّر الحمد بالشكر، أى بالحمد يتحقّق الشكر لله  
على نعمائه.

[١ / ٤٢٠] قال ابن عطاء- فيما رواه أبو عبد الرحمان السّلمى:-  
معناه (أى الحمد لله): الشكر لله، إذ كان منه الامتنان على تعليمنا إيّاه  
حتىّ حمدناه «٣».

[١ / ٤٢١] قال السّلمى: و ذكر عن جعفر الصادق عليه السّلام فى  
قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فقال: «من حمده بجميع صفاته كما وصف نفسه

فقد حمده. لأنّ الحمد، حاء و ميم و دال. فالحاء من الوجدانيّة، و الميم من الملك، و الدّال من الدّيمومة. فمن عرفه بالوجدانيّة و الملك و الدّيمومة، فقد عرفه « ٤ ».

و هذا من الرموز عند أهل الإشارة!

و إليك تفسير الحمد بالشكر على منصّة الروايات:

[١ / ٤٢٢] أخرج عبد الرزاق في المصنّف و الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول و الخطّابى فى الغريب و البيهقى فى الأدب و الديلمى فى مسند الفردوس و الثعلبى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أنّه قال: الحمد، رأس الشكر، فما شكر الله عبد لا يحمده « ٥ ».

(١) قال: فقد صحّ تبادل أحدهما مكان الآخر. و ذلك دليل على الاتحاد مفهوما. الطبرى ١: ٩١.

(٢) المحرّر الوجيز ١: ٦٦.

(٣) حقائق التفسير ١: ٣٣. و ابن عطاء هذا هو واصل بن عطاء البصرى شيخ المعتزلة و المؤسس لمذهبهم، كانت له ولاء لآل بيت الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم له كتاب «معانى القرآن». توفى سنة ١٣١. و له ترجمة فى أمالى المرتضى ١: ١٦٣ - ١٦٩.

(٤) المصدر.

(٥) الدرّ ١: ٣٠؛ المصنّف ١٠: ١٠ / ٤٢٤ / ١٩٥٧٤؛ النوادر ٢: ٢٠٤؛  
الأدب: ٢٩٣ / ٨٨٨؛ فردوس الأخبار ٢: ٢٤٨ / ٢٦٠٧؛ الثعلبي ١:  
١٠٩؛ الشعب ٤: ٩٦ - ٩٧ / ٤٣٩٥، باب تعديد نعم الله و شكرها؛  
أبو الفتوح ١: ٦٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٥

[١ / ٤٢٣] و أخرج الطبراني في الأوسط عن النوّاس بن سمعان  
قال: سرقت ناقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فقال: «لئن  
ردّها الله لأشكرنّ ربّي، فوقع في حيّ من أحياء العرب فيهم امرأة  
مسلمة، فوقع في خلدّها أن تهرب عليها، فرأت من القوم غفلة فقعدت  
عليها ثم حرّكتها فصبّحت بها المدينة، فلمّا رآها المسلمون فرحوا بها، و  
مشوا بمجيئها حتى أتوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فلمّا  
رآها قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ! فانتظروا هل يحدث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ وَ سَلَّمَ صوماً أو صلاة؟ فظنّوا أنه نسي، فقالوا: يا رسول الله قد كنت  
قلت: لئن ردّها الله لأشكرنّ ربّي. قال: ألم أقل الْحَمْدُ لِلَّهِ؟» «١».

[١ / ٤٢٤] و أخرج ابن جرير و الحاكم في تاريخ نيسابور و  
الديلمي عن الحكم بن عمير و كانت له صحبة قال: قال رسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ «إِذَا قُلْتَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَدْ  
شكرت الله فزادك» «٢».

[١ / ٤٢٥] و أخرج ابن المنذر و ابن أبي حاتم من طرق عن ابن  
عباس قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةُ الشُّكْرِ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ

شكرنى عبدى «٣».

[١ / ٤٢٦] و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال:  
«الحمد» هو الشكر و الاستخذاء لله، و الإقرار بنعمه، و هدايته، و  
ابتدائه. و غير ذلك «٤».

[١ / ٤٢٧] و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: قال عمر: قد  
علمنا سبحان الله، و لا إله إلا الله، فما الحمد؟ قال علىّ عليه السلام:  
كلمة رضيها الله لنفسه، و أحبّ أن تقال «٥».

[١ / ٤٢٨] و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن كعب قال: الحمدُ  
لِلَّهِ ثناء على الله «٦».

---

(١) الدرّ ١: ٣٠؛ الأوسط ٢: ١٤؛ مجمع الزوائد ٤: ١٨٧.

(٢) الدرّ ١: ٣٠؛ الطبرى ١: ٩٠ / ١٢٧؛ ابن كثير ١: ٢٤؛ كنز العمال  
١: ٤٦٦ / ٢٠٣٠.

(٣) الدرّ ١: ٣٠؛ ابن أبى حاتم ١: ٢٦ / ٨؛ ابن كثير ١: ٢٤.

(٤) الدرّ ١: ٣٠؛ الطبرى ١: ٩٠ / ١٢٦. بلفظ: حدّثنا محمّد بن  
العلاء قال حدّثنا عثمان بن سعيد قال حدّثنا بشر بن عمارة قال حدّثنا  
أبو روق عن الضحاک عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمّد قل يا  
محمّد الحمد لله، قال ابن عباس: الحمد لله هو الشكر و الاستخذاء لله  
و الإقرار بنعمته و هدايته و ابتدائه و غير ذلك؛ ابن أبى حاتم ١: ٢٦ /

٩؛ ابن كثير ١: ٢٤.

(٥) الدرّ ١: ٣٠؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٧ / ١٢؛ ابن كثير ١: ٢٤؛ كنز العمال ٢: ٢٥٤ / ٣٩٥٦.

(٦) الدرّ ١: ٣٠؛ الطبري ١: ٩٠ - ٩١ / ١٢٨، بلفظ: و قد قيل: إنّ قول القائل الحمد لله ثناء على الله بأسمائه و صفاته الحسنى و قوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه و أياديه و قد روى عن كعب الأحبار أنّه قال: الحمد لله ثناء على الله و لم يبين في الرواية عنه من أي معنى الثناء الذي ذكرنا ذلك. حدّثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أنبأنا ابن وهب قال حدّثني عمر بن محمّد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال أخبرني السلولي عن كعب قال من قال الحمد لله فذلك ثناء على الله؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٦ / ١٠؛ ابن كثير ١: ٢٣ - ٢٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٦

[١ / ٤٢٩] و أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: الحمد، رداء الرحمان «١».

[١ / ٤٣٠] و أخرج ابن المنذر عن أبي عبد الرحمان الجبائي قال: الصلاة شكر، و الصيام شكر، و كلّ خير تفعله لله شكر، و أفضل الشكر، الحمد «٢».

يعنى: أنّ الشكر تارة يكون بالعمل، و هو الصلاة و الصيام لله شكرا على نعمائه. و أخرى يكون ذكرا، و هو قولك: الحمد لله ...

[١ / ٤٣١] و أخرج الترمذى و حسّنه و النسائي و ابن ماجه و ابن

حَبَّان و البيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم «أفضل الذكر «٣» لا إله إلا الله، و أفضل الدعاء «٤» الْحَمْدُ لِلَّهِ» «٥».

[١ / ٤٣٢] و أخرج ابن ماجة و البيهقي بسند حسن عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم «ما أنعم الله على عبده نعمة فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا كَانَ الذي أعطى أفضل ممَّا أخذه» «٦».

[١ / ٤٣٣] و أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم: «ما من عبد ينعم عليه بنعمة إِلَّا كان (الحمد) أفضل منها» «٧».

[١ / ٤٣٤] و أخرج عبد الرزاق و البيهقي في الشعب عن الحسن قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم: «ما أنعم الله على عبد نعمة يحمد الله عليها إِلَّا كان حمد الله أعظم منها، كائنة ما كانت» «٨».

[١ / ٤٣٥] و أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم: «لو أن الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من أمّتي، ثمّ قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ لكان الحمد أفضل من ذلك» «٩».

---

(١) الدرّ ١: ٣١؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٦ / ١١؛ ابن كثير ١: ٢٤.

(٢) الدرّ ١: ٣١؛ ابن كثير ٣: ٥٣٦.

(٣) شعب الإيمان: «الدعاء» بدل «الذكر».

(٤) شعب الإيمان: «الذكر» بدل «الدعاء».

(٥) الدرّ ١: ٣١؛ الترمذى ٥: ١٣٠ / ٣٤٤٣، باب ٩؛ النسائي ٦:  
٢٠٨ / ١٠٦٦٧؛ ابن ماجة ٢: ١٢٤٩ / ٣٨٠٠؛ ابن حبان ٣: ١٢٦، باب  
٨ (الأذكار)؛ الشعب ٤: ٩٠ / ٤٣٧١؛ الآداب للبيهقي: ٢٩٣ / ٨٨٨؛ كنز  
العَمّال ١: ٤١٤ / ٥؛ الحاكم ١: ٤٩٨ و ٥٠٣، كتاب الدعاء؛ ابن كثير ١:  
٢٤ - ٢٥.

(٦) الدرّ ١: ٣١؛ ابن ماجة ٢: ١٢٥٠ / ٣٨٠٥؛ الشعب ٤: ٩٩ /  
٤٤٠٦، باب تعديد نعم الله و شكرها؛ ابن كثير ١: ٢٥؛ و الشكر لله  
لابن أبي الدنيا: ١٢٢ / ١٠؛ القرطبي ١: ١٣١.  
(٧) الدرّ ١: ٣١؛ الشعب ٤: ٩٨ / ٤٤٠٤.

(٨) الدرّ ١: ٣١؛ المصنّف لعبد الرزّاق ١٠: ٤٢٤ / ١٩٥٧٥، كتاب  
الجامع، باب الثريد؛ الشعب ٤: ٩٨ / ٤٤٠٥، باب تعديد نعم الله؛ كنز  
العَمّال ٣: ٢٦٣ / ٦٤٦٧؛ القرطبي ١: ١٣١ و فيه: «قال الحسن: ما من  
نعمة إلّا و الحمد لله أفضل منها»؛ ابن كثير ١: ٢٥، عن أنس.  
(٩) الدرّ ١: ٣١؛ النوادر ٢: ٢٦٧؛ القرطبي ١: ١٣١؛ ابن كثير ١:  
٢٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٧

[١ / ٤٣٦] و أخرج أحمد و مسلم و النسائي عن أبي مالك

الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم:

«الظهور شطر الإيمان و الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، و سبحان الله تملأ ما بين السماء و الأرض، و الصلاة نور، و الصدقة برهان، و الصبر ضياء، و القرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها» «١».

[١ / ٤٣٧] و أخرج سعيد بن منصور و أحمد و الترمذى و حسنه و ابن مردويه عن رجل من بنى سليم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم قال: «سبحان الله نصف الميزان، و الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، و الله أكبر يملأ ما بين السماء و الأرض، و الظهور نصف الميزان، و الصوم نصف الصبر» «٢».

[١ / ٤٣٨] و أخرج الترمذى عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم: «التسبيح نصف الميزان، و الحمد لله تملأه، و لا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه» «٣».

[١ / ٤٣٩] و أخرج أحمد و البخارى فى الأدب المفرد و النسائى و الحاكم و صححه و أبو نعيم فى الحلية و البيهقى فى شعب الإيمان عن الأسود بن سريع التميمى قال: «قلت: يا رسول الله ألا أنشدك محامد حمدت بها ربى تبارك و تعالى قال: أما إن ربك يحب الحمد» «٤».

[١ / ٤٤٠] و أخرج ابن جرير عن الأسود بن سريع أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم قال: «ليس شىء أحب إلى الله من قول القائل: الْحَمْدُ لِلَّهِ. و كذلك أتى به على نفسه» «٥».

[١ / ٤٤١] وأخرج البيهقي عن أنس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وآله و سلم قال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما شيء  
أكثر معاذير من الله، وما شيء أحب إلى الله من الحمد» «٦».

[١ / ٤٤٢] وأخرج ابن شاهين في السنة والديلمي من طريق أبان  
عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَ سَلَّمَ: «التوحيد  
ثمن الجنة، والحمد لله ثمن كل نعمة، و يتقاسمون الجنة بأعمالهم»  
«٧».

(١) مسند أحمد ٥: ٣٤٢؛ مسلم ١: ١٤٠؛ النسائي ٢: ٥ / ٢٢١٧؛  
الدرّ ١: ٣١، نسبه إلى أبي موسى الأشعري.

(٢) الدرّ ١: ٣١؛ مسند أحمد ٤: ٢٦٠؛ الترمذى ٥: ٥ / ١٩٧ / ٣٥٨٥،  
أبواب الدعوات باب ٩٢؛ كنز العمال ١: ٤٦٤ / ٢٠١٨.

(٣) الدرّ ١: ٣١؛ الترمذى ٥: ٥ / ١٩٧ / ٣٥٨٤، أبواب الدعوات باب  
٩٢؛ كنز العمال ١: ٤٦٢ / ٢٠٠١.

(٤) الدرّ ١: ٣٢؛ مسند أحمد ٣: ٤٣٥؛ الأدب المفرد: ٨٠ / ٣٤٢،  
باب من مدح في الشعر؛ النسائي ٤: ٤١٦ / ٧٧٤٥؛ الحاكم ٣: ٣ / ٦١٤؛  
الحلية ١: ٢٧٠ / ٩٠٨، باب ١٢٩؛ الشعب ٤: ٨٩ / ٤٣٦٦؛ مجمع  
الزوائد ١٠ / ٩٥؛ كنز العمال ٣: ٨٥٥ / ٨٩٤٧.

(٥) أبو الفتوح ١: ٦٤؛ الدرّ ١: ٣٢؛ الطبري ١: ٩١ / ١٢٩.

(٦) الدرّ ١: ٣٢؛ الشعب ٤: ٨٩ / ٤٣٦٧؛ مجمع الزوائد ٨: ١٩؛ كنز

العمّال ٣: ١٣٢ / ٥٨٢٣.

(٧) الدرّ ١: ٣٢؛ الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ٧٤ / ٢٤١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٨

[١ / ٤٤٣] و أخرج الخطيب فى تالى التلخيص من طريق ثابت عن أنس مرفوعاً: «التوحيد ثمن الجنة، و الحمد و فاء شكر كلّ نعمة» «١».

[١ / ٤٤٤] و أخرج أبو داوود و النسائى و ابن ماجة و ابن حبان و البيهقى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «كلّ أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع» «٢».

[١ / ٤٤٥] و أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن ابن عباس قال: إذا عطس أحدكم فقال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، قال الملك: ربّ العالمين. فإذا قال: رَبِّ الْعَالَمِينَ، قال الملك: يرحمك الله «٣».

[١ / ٤٤٦] و أخرج البخارى فى الأدب و ابن السنّى و أبو نعيم كلاهما فى الطبّ النبوى عن علىّ ابن أبى طالب عليه السّلام قال: «من قال عند كلّ عطسة سمعها الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ علىّ كلّ حال ما كان، لم يجد وجع الضرس و الأذن أبداً» «٤».

[١ / ٤٤٧] و أخرج الحكيم الترمذى عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «من بادر العاطس بالحمد لم يضره شىء من داء البطن» «٥».

[١ / ٤٤٨] و أخرج الحكيم الترمذى عن موسى بن طلحة قال: أوحى الله إلى سليمان: إن عطس عاطس من وراء سبعة أبحر فاذكرنى «٦».

[١ / ٤٤٩] و أخرج البيهقى عن على عليه السلام قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية من أهله فقال: اللهم لك على إن رددتهم سالمين أن أشكرك حق شكرك. فما لبثوا أن جاؤا سالمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله على ما صنع نعم الله. فقلت: يا رسول الله ألم تقل: إن ردهم الله أن أشكره حق شكره؟ فقال: أ و لم أفعل؟» [٧].

[١ / ٤٥٠] و أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر و ابن مردويه و البيهقى من طريق سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جدّه قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثا من الأنصار و قال: إن

(١) الدرّ ١: ٣٢.

(٢) الدرّ ١: ٣٢؛ النسائى ٦: ١٢٧ / ١٠٣٢٨؛ ابن ماجه ١: ٦١٠ / ١٨٩٤؛ ابن حبان ١: ١٧٣؛ البيهقى فى الشعب ٤: ٩٠ / ٤٣٧٢؛ الكبرى ٣: ٢٠٨ - ٢٠٩؛ كنز العمال ١: ٥٥٨ / ٢٥٠٩.

(٣) الدرّ ١: ٣٢؛ الأدب المفرد: ١٩٦ / ٩٢٠، باب ما يقول إذا عطس؛ كنز العمال ٩: ٢٢٧ / ٢٥٧٦٩.

(٤) الدرّ ١: ٣٢؛ الأدب المفرد: ١٩٨ / ٩٢٦؛ كنز العمال ٩: ٢٢٣ / ٢٥٨٠٠.

(٥) الدرّ ١: ٣٢؛ نوارد الأصول ٢: ٨١.

(٦) الدرّ ١: ٣٢؛ نوارد الاصول ٢: ٨٢.

(٧) الدرّ ١: ٣٢-٣٣؛ الشعب ٤: ٩٥ / ٤٣٩٠؛ كنز العمال ٣: ٧٣٦ / ٨٦١٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٦٩

سَلِّمَهُمُ اللَّهُ وَ اغْنَمَهُمْ فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَىٰ فِي ذَلِكَ شُكْرًا. فلم يلبثوا أن غنموا و سلموا فقال بعض أصحابه:

سمعناك تقول: إن سَلِّمَهُمُ اللَّهُ وَ اغْنَمَهُمْ فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَىٰ فِي ذَلِكَ شُكْرًا؟! قال: قد فعلت! قلت: اللهم شُكْرًا، و لك المنّ فضلًا» «١».

٧١

[١ / ٤٥١] و أخرج أبو نعيم في الحلية و البيهقي عن جعفر بن محمد عليه السّلام قال: «فقد أبى بغلته فقال: لئن ردها الله عليّ لأحمدنّه بمحامد يرضاهها، فما لبث أن أتى بها بسرجها و لجامها، فركبها فلمّا استوى عليها رفع رأسه إلى السماء فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ، لم يزد عليها؛ فقليل له في ذلك ... فقال:

و هل تركت شيئًا أو أبقيت شيئًا؟ جعلت الحمد كلّ لله عزّ و جلّ»

«٢».

[١ / ٤٥٢] و أخرج البيهقي من طريق منصور عن إبراهيم قال: يقال: إنَّ الحَمْدُ لِلَّهِ أكثر الكلام تضييفا «٣». أى مضاعفة و مبالغة فى الثناء على الله عزَّ و جلَّ.

[١ / ٤٥٣] و أخرج أبو الشيخ و البيهقي عن محمد بن حرب قال: قال سفيان الثوري: الحَمْدُ لِلَّهِ ذكر و شكر، و ليس شىء يكون ذكرا و شكرا غيره «٤».

[١ / ٤٥٤] و أخرج ابن أبى الدنيا و أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إنَّ العبد إذا قال: سبحان الله فهى صلاة الخلاق، و إذا قال الحَمْدُ لِلَّهِ فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله عبد قطَّ حتَّى يقولها؛ و إذا قال لا إله إلاَّ الله فهى كلمة الإخلاص التى لم يقبل الله من عبد قطَّ عملا حتَّى يقولها، و إذا قال: الله أكبر ملاماً ما بين السماء و الأرض، و إذا قال: لا حول و لا قوَّة إلاَّ بالله، قال الله: أسلم و استسلم «٥».

[١ / ٤٥٥] و روى ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله صلَّى الله عليه و آله و سلَّم حدَّثهم: «أن عبدا من عباد الله قال:

يا ربِّ لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك و عظيم سلطانك. فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها. فصعدا إلى السماء و قالا: يا ربَّنَا إنَّ عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها؟ قال الله عزَّ و جلَّ - و هو أعلم بما قال عبده-: ما ذا قال عبدى؟ قالوا يا ربِّ إنَّه قد قال: يا رب لك الحمد كما ينبغى

(١) الدرّ ١: ٣٣؛ الشكر لله: ١١٣ / ١٠٤؛ الشعب ٤: ٩٥ - ٩٦ / ٤٣٩١؛ مجمع الزوائد ٤: ١٨٥.

(٢) الدرّ ١: ٣٣؛ الحلية ٣: ١٨٦؛ الشعب ٤: ٩٦ / ٤٣٩٢.

(٣) الدرّ ١: ٣٣؛ الشعب ٤: ٩٦ / ٤٣٩٣.

(٤) الدرّ ١: ٣٣؛ الشعب ٤: ١١٠ - ١١١ / ٤٤٥٧.

(٥) الدرّ ١: ٣٣؛ الحلية ٩: ١٧؛ المصنّف لعبد الرزّاق ١١: ٢٩٥ / ٢٠٥٧٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٠

بجلال وجهك و عظيم سلطانتك، فقال الله لهما: اكتبها كما قال  
عبدى حتّى يلقانى فأجزيه بها» «١».

[١ / ٤٥٦] و روى عن ابن عبّاس أنّه قال: الحمد لله كلمة كلّ  
شاكِر، و إنّ آدم عليه السّلام قال حين عطس:

الحمد لله «٢».

[١ / ٤٥٧] و روى أبو محمّد عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث  
أبى هريرة و أبى سعيد الخدرى عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم  
قال: «إذا قال العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ قال صدق عبدى، الحمد لى» «٣».

[١ / ٤٥٨] و روى مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله  
صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ الله يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة

فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» «٤».

\*\*\* [١ / ٤٥٩] روى محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «شكر النعمة اجتناب المحارم و تمام الشكر قول الرجل: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» «٥».

[١ / ٤٦٠] و روى الصدوق بإسناده إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: «و من قال الحمد لله فقد أدى شكر كل نعمة لله تعالى» «٦».

[١ / ٤٦١] و روى الكليني بإسناده إلى صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلّا أدى شكرها» «٧».

[١ / ٤٦٢] و بإسناده إلى حماد بن عثمان قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد و قد ضاعت دابته، فقال: «لئن ردها الله عليّ لأشكرن الله حق شكره قال: فما لبث أن أتى بها، فقال: الحمد لله.

فقال له قائل: جعلت فداك أ ليس قلت: لأشكرن الله حق شكره؟ فقال أبو عبد الله: ألم تسمعي قلت:

الحمد لله؟» «٨».

(١) ابن ماجة ٢: ١٢٤٩ / ٣٨٠١، كتاب الأدب، باب ٥٥ (فضل

الحامدين)؛ ابن كثير ١: ٢٥؛ القرطبي ١: ١٣٢؛ كنز العمال ٢:

٥١٢٧ / ٧٠١

(٢) القرطبي ١: ١٣٤؛ ابن كثير ١: ٢٤.

(٣) القرطبي ١: ١٣١.

(٤) مسلم ٨: ٨٧؛ القرطبي ١: ١٣١.

(٥) الكافي ٢: ٩٥ / ١٠.

(٦) الخصال: ٢٩٩ / ٧٢، باب الخمسة، للرواية صدر؛ جامع الأخبار: ٣٥٠ / ٩٦٨ - ٦، فصل الخامس و الثمانون.

(٧) الكافي ٢: ٩٦ / ١٤؛ نور الثقلين ١: ١٥ / ٥٨.

(٨) الكافي ٢: ٩٧ / ١٨؛ نور الثقلين ١: ١٥ / ٥٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧١

[١ / ٤٦٣] و روى عليّ بن عيسى الأربلي بالإسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: «فقد لأبي بغلة، فقال: لئن ردّها الله عليّ لأحمدنه بمحامد يرضاهها، فما لبث أن أتى بها بسرجهها و لجامها، فلما استوى عليها و ضمّ إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء و قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ، و لم يزد، ثمّ قال: ما تركت و لا أبقيت شيئاً، جعلت جميع أنواع المحامد لله عزّ و جلّ، فما من حمد إلّا و هو داخل فيما قلت».

قال عليّ بن عيسى: صدق و برّ عليه السلام فإنّ الألف و اللام في قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ، يستغرق الجنس و تفرّده تعالى بالحمد «١».

[١ / ٤٦٤] و روى الصدوق بإسناده إلى محمد بن القاسم الأسترآبادى يرفعه إلى الإمام أبى محمد الحسن العسكري عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام، قال: جاء رجل إلى الإمام علىّ بن موسى الرضا عليه السّلام، فقال له: يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرنى عن قول الله عزّ وجلّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ما تفسيره؟

قال: «الحمد لله، هو أن عرفّ عباده بعض نعمه عليهم جملا. إذ لا يقدرّون على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف. فقال لهم: قولوا: الحمد لله، على ما أنعم به علينا ربّ العالمين. و هم الجماعات من كلّ مخلوق من الجمادات و الحيوانات...» «٢».

[١ / ٤٦٥] و روى الصدوق فى حديث آخر: «إذا قال العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال الله:

حمدنى عبدى. و علم أنّ النعم التى له من عندى، و أنّ البلايا التى دفعت عنه، بتطوّلى. أشهدكم أنّى أضيف له إلى نعم الدّنيا نعم الآخرة، و أدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدّنيا» «٣».

[١ / ٤٦٦] و روى الصدوق فى الفقيه فيما ذكره الفضل بن شاذان من العلل عن الرضا عليه السّلام أنّه قال:

«أمر الناس بالقراءة فى الصلاة لئلا يكون القرآن مهجورا مضيّعا و ليكون محفوظا مدروسا فلا يضمحلّ و لا يجهل. و إنّما بدأ بالحمد دون سائر السور لأنّه ليس شىء من القرآن و الكلام جمع فيه من جوامع الخير و الحكمة ما جمع فى سورة الحمد، و ذلك أنّ قوله عزّ وجلّ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءٌ لِمَا أَوْجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ الشُّكْرِ،  
و شُكْرٍ لِمَا وَفَّقَ عَبْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ.

رَبِّ الْعَالَمِينَ تَوْحِيدَ وَ تَحْمِيدَ لَهُ وَ إِقْرَارَ بَآئِنَهُ هُوَ الْخَالِقُ الْمَالِكُ لَا  
غَيْرَهُ.

(١) كشف الغمّة ٢: ٣٢٩؛ البرهان ١: ١١٠ / ٢.

(٢) العيون ١: ٢٥٥ / ٣٠، باب ٢٨ (فيما جاء عن الرضا عليه  
السّلام من الأخبار المتفرقة). و راجع: تفسير الإمام: ٣٠ / ١١.

(٣) العيون ١: ٢٦٩ / ٥٩، باب ٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٢

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اسْتِعْطَافٍ وَ ذِكْرَ لآلَائِهِ وَ نِعْمَائِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِقْرَارَ لَهُ بِالْبَعْثِ وَ الْحِسَابِ وَ الْمَجَازَاةِ وَ إِجَابِ  
مَلِكِ الْآخِرَةِ لَهُ كإِجَابِ مَلِكِ الدُّنْيَا.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ رَغْبَةً وَ تَقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَ إِخْلَاصَ لَهُ بِالْعَمَلِ  
دُونَ غَيْرِهِ.

وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اسْتِزَادَةً مِنْ تَوْفِيقِهِ وَ عِبَادَتَهُ وَ اسْتِدَامَةَ لِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ  
وَ نَصْرَهُ.

معرفة، محمدهادي، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه

فرهنگی انتشاراتی التمهيد - ايران - قم، چاپ: ۱، ۱۳۸۷ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ۱ ۳۷۲

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ استرشاد لدينه و اعتصام بحبله و استزادة في المعرفة لربه عزّ و جلّ و كبريائه و عظمته.

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ توكيد في السؤال و الرغبة و ذكر لما قد تقدّم من نعمه على أوليائه و رغبة في مثل تلك النعم.

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به و بأمره و نهييه.

وَلَا الضَّالِّينَ اعتصام من أن يكون من الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا.

فقد اجتمع فيها من جوامع الخير و الحكمة من أمر الآخرة و الدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء... «۱».

[۱ / ۴۶۷] و روى الصدوق كلام الرضا عليه السلام في التوحيد، و فيه: «و ربّ إذ لا مربوب» و فيه عن عليّ عليه السلام مثله «۲».

[۱ / ۴۶۸] و بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم إذا أصبح قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كثيرا على كلّ حال ثلاثمئة و ستين مرة، و إذا أمسى قال مثل ذلك» «۳».

[١ / ٤٦٩] و روى الكليني بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام  
قال: «من قال أربع مرّات إذا أصبح:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فقد أدّى شكر يومه، و من قالها إذا أمسى  
فقد أدّى شكر ليلته» «٤».

(١) الفقيه ١: ٣١٠ / ٩٢٦، أبواب الصلاة، أحكام القراءة؛ البرهان ١:  
١١٧ - ١١٨ / ١٩.

(٢) التوحيد: ٥٦ - ٥٧ / ١٤، للرواية صدر؛ نور الثقلين ١: ١٦ /  
٦٩.

(٣) الكافي ٢: ٥٠٣ / ٤؛ نور الثقلين ١: ١٥ / ٦٤.

(٤) الكافي ٢: ٥٠٣ / ٥؛ نور الثقلين ١: ١٥ / ٦٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٣

٧١

[١ / ٤٧٠] و روى الصدوق بإسناده إلى الإمام أبي عبد الله الصادق  
عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «أربع من كنَّ  
فيه، كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا  
الله و أنى رسول الله. و من إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله و إنا إليه  
راجعون. و من إذا أصاب خيرا قال: الحمد لله رب العالمين. و من إذا  
أصاب خطيئة قال: أستغفر الله و أتوب إليه» «١».

[١ / ٤٧١] و روى العياشى بإسناده إلى محمد بن مسلم عن أبي

عبد الله الصادق عليه السلام في حديث قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
دعوى أهل الجنة حين شكروا لله حسن الثواب...» «٢».

### تفسير العالمين

قد مرَّ أنَّهم صنوف الناس، ولا يصحَّ تفسيره بالعوالم. وقد اضطربت  
الروايات في تفسيره.

[١ / ٤٧٢] فمَّا جاء تفسيره بصنوف الناس ما أورده الراغب في  
مفرداته عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «عنى به  
الناس، وجعل كل واحد منهم عالما. وقال: العالم عالمان، الكبير و هو  
الفلک بما فيه. والصغير و هو الإنسان» «٣».

[١ / ٤٧٣] و ذكر الشيخ أبو الفتوح الرازى عن أبي معاذ، قال: هم  
بنو آدم.

[١ / ٤٧٤] و هكذا ذكر عن الحسين بن الفضل: أنَّهم: الناس. لقوله  
تعالى: أ تَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ «٤».

و جاء تفسيره بالجنّ و الإنس أى العقلاء من الخلق. و فى بعض  
التفاسير: يشمل الملائكة و الشياطين. و بعضهم عمّه لذوات الأرواح  
ليشمل البهائم و الحيوانات أيضا.

[١ / ٤٧٥] روى الطبرى عن محمد بن سنان القزّاز قال: حدّثنا أبو  
عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أنّه قال: ربّ العالمين:  
الجنّ و الإنس «٥».

[١ / ٤٧٦] و عن أحمد بن عبد الرحيم البرقى قال: حدّثنى ابن أبى

(١) الخصال: ٢٢٢ / ٤٩، باب الأربعة.

(٢) العياشي ١: ٣٦ / ١٧؛ البحار ٨٩: ٢٣٨ / ٤٠.

(٣) المفردات: ٣٤٥.

(٤) أبو الفتوح ١: ٧٧؛ القرطبي ١: ١٣٨. والآية من سورة الشعراء  
٢٦: ١٤٥.

(٥) الطبري ١: ٩٥ / ١٣٢ و بعده؛ القرطبي ١: ١٣٨؛ البغوي ١: ٧٤؛  
ابن كثير ١: ٢٥؛ أبو الفتوح ١: ٧٢؛ الحاكم ٢: ٢٥٨ رواه عن سعيد ابن  
جبير عن ابن عباس.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٤

عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله: رَبُّ الْعَالَمِينَ قال: ابن  
آدم و الجن و الإنس كل أمة منهم عالم على حدّته «١».

[١ / ٤٧٧] و قال حدّتنا أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي قال:  
حدّتنا أبو أحمد الزبيرى قال: حدّتنا قيس عن عطاء بن السائب عن  
سعيد بن جبير في قوله: رَبُّ الْعَالَمِينَ قال: الجن و الإنس «٢».

[١ / ٤٧٨] و أخرج الفريابي و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن  
المنذر و ابن أبي حاتم و صحّحه من طرق عن ابن عباس في قوله: رَبُّ

العالمين قال: الجنّ و الإنس «٣».

[١ / ٤٧٩] و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد في قوله:  
رَبِّ الْعَالَمِينَ قال: الجنّ و الإنس.

و أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير مثله «٤».

[١ / ٤٨٠] و قال الفراء و أبو عبيدة: العالم عبارة عمّن يعقل و هم  
أربعة امم: الإنس و الجنّ و الملائكة و الشياطين.

قال ابن كثير: قال الفراء و أبو عبيد: العالم عبارة عمّا يعقل و هم  
الإنس و الجنّ و الملائكة و الشياطين و لا يقال للبهائم عالم. و هكذا  
قال أبو الفتوح الرازي «٥».

[١ / ٤٨١] و قال زيد بن أسلم: هم المرتزقون «٦».

[١ / ٤٨٢] و نحوه قول أبي عمرو بن العلاء: هم الروحانيون «٧».

[١ / ٤٨٣] و عن زيد بن أسلم و أبي محيصة: العالم، كلّ ماله روح

تترف «٨».

(١) الطبري ١: ٩٥ / ١٣٤.

(٢) الطبري ١: ٩٥ / ١٣٣؛ ابن كثير ١: ٢٥؛ أبو الفتوح ١: ٧٢.

(٣) الدرّ ١: ٣٣؛ الطبري ١: ٩٥ / ١٣٢، و هكذا نقله برقم ١٣٨ عن  
ابن جريج؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٨ / ١٨، و روى عن عليّ بن أبي طالب  
عليه السّلام بإسناد لا يعتمد عليه مثله؛ البغوي ١: ٧٤؛ ابن كثير ١: ٢٥؛

أبو الفتوح ١: ٧٢.

(٤) الدرّ ١: ٣٣-٣٤؛ الطبري ١: ٩٥/١٣٥ عن مجاهد، و ١٣٣،  
عن سعيد بن جبير؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٨/١٨، عن مجاهد.

(٥) القرطبي ١: ١٣٨؛ ابن كثير ١: ٢٥؛ البغوي ١: ٧٤. عن أبي  
عبيدة؛ أبو الفتوح ١: ٧٢-٧٣.

(٦) القرطبي ١: ١٣٨؛ أبو الفتوح ١: ٧٣، عن عبد الرحمان بن زيد  
بن أسلم.

(٧) القرطبي ١: ١٣٨.

(٨) ابن كثير ١: ٢٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٥

[١/ ٤٨٤] و عن ابن عباس: كلّ ذى روح دبّ على وجه الأرض

«١».

و هناك قول بأنّه صنوف الخلائق ممّا سوى الله. و عليه فالفرق بينه  
و بين العالم اعتبارىّ. إذ لو لوحظ ما سوى الله جملة واحدة، فيطلق  
عليه اسم العالم. و أمّا إذا لوحظت صنوفا و أنواعا فى أشكال و ألوان،  
فكلّ صنف عالم و الجميع عوالم و عالمون. غير أنّه يتحدّ حينئذ مع  
العوالم، فى حين عدم إمكان التبادل بينهما كما نبّهنا سابقا.

و إليك ما جاء من الروايات بهذا المعنى:

[١ / ٤٨٥] أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: رَبُّ الْعَالَمِينَ قال: إله الخلق كله. السماوات كلهنّ و من فيهنّ، و الأرضون كلهنّ و من فيهنّ و من بينهنّ ممّا يعلم و ممّا لا يعلم «٢».

[١ / ٤٨٦] و أخرج ابن جريج عن قتادة في قوله: رَبُّ الْعَالَمِينَ قال: كلّ صنف عالم «٣».

[١ / ٤٨٧] و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله رَبُّ الْعَالَمِينَ قال: الإنس عالم، و الجنّ عالم، و ما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة، و للأرض أربع زوايا في كلّ زاوية ثلاثة آلاف عالم و خمسمائة عالم خلقهم لعبادته «٤».

[١ / ٤٨٨] و قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة مروان بن محمد الأموي أنّه قال: خلق الله سبعة عشر ألف عالم. أهل السماوات و أهل الأرض عالم واحد و سائرهم لا يعلمهم إلّا الله عزّ و جلّ «٥».

[١ / ٤٨٩] و عن أبي سعيد الخدري: إنّ لله أربعين ألف عالم، الدنيا من شرقها إلى غربها عالم واحد «٦».

[١ / ٤٩٠] و أخرج أبو الشيخ و أبو نعيم في الحلية عن وهب قال: إنّ لله عزّ و جلّ ثمانية عشر ألف

(١) القرطبي ١: ١٣٨؛ أبو الفتوح ١: ٧٣.

(٢) الطبري ١: ٩٤-٩٥ / ١٣٠ و ١٣١؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٧ /

١٤؛ الدرّ ١: ٣٤؛ ابن كثير ١: ٢٥.

(٣) الدرّ ١: ٣٤؛ الطبري ١: ٩٥ / ١٣٦؛ البغوي ١: ٧٤، وفيه: قال قتادة و مجاهد و الحسن: «جميع المخلوقين»؛ و ابن كثير ١: ٢٥؛ و مجمع البيان ١: ٥٦، وفيه: «و قيل إنه اسم لكلّ صنف من الأصناف و أهل كلّ قرن من كلّ صنف يسمّى عالما و لذلك جمع فقيل عالمون لعالم كلّ زمان و هذا قول أكثر المفسّرين كابن عباس و سعيد بن جبير و قتادة».

(٤) الدرّ ١: ٣٤؛ الطبري ١: ٩٥ / ١٣٧؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٧ / ١٥؛ القرطبي ١: ١٣٨؛ ابن كثير ١: ٣٥.

(٥) ابن عساکر ٥٧: ١٧٨ / ٧٢٨٤، باب ذكر من اسمه المخلّص؛ ابن كثير ١: ٢٥.

(٦) القرطبي ١: ١٣٨؛ ابن كثير ١: ٢٦؛ أبو الفتوح ١: ٧٤.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٤

عالم، الدنيا منها عالم واحد، و ما العمران منها في الخراب إلّا كفسطاط في صحراء «١».

[١ / ٤٩١] و عن كعب الأحبار: و لا يحصى عدد العالمين أحد إلّا الله قال: و ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ «٢».

[١ / ٤٩٢] و عن سعيد بن المسيب: لله ألف عالم ستمائة في البحر و أربعمائة في البرّ «٣».

[١ / ٤٩٣] و قال مقاتل: العالمون ثمانون ألف عالم، أربعون ألف

عالم في البرّ وأربعون ألف عالم في البحر «٤».

[١ / ٤٩٤] وأخرج ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن سبيع الحميري قال: العالمون ألف أمة.

فستمائة في البحر، و أربعمائة في البرّ «٥».

[١ / ٤٩٥] وأخرج الثعلبي من طريق شهر بن حوشب عن أبي بن كعب قال: العالمون الملائكة و هم ثمانية عشر ألف ملك، منهم أربعمائة و خمسمائة ملك بالمشرق، و مثلها بالمغرب، و مثلها بالكتف الثالث من الدنيا، و مثلها بالكتف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلّا الله «٦».

[١ / ٤٩٦] و أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول و أبو يعلى في مسنده و ابن عدىّ في الكامل و أبو الشيخ في العظمة و البيهقي في شعب الإيمان و الخطيب في التاريخ عن جابر بن عبد الله قال: قلّ الجراد في سنة من سنّي خلافة عمر بن الخطاب، فسأل عنه فلم يخبر بشيء، فاغتمّ لذلك فأرسل راكبا يضرب إلى كداء (اليمن)، و آخر إلى الشام، و آخر إلى العراق، يسأل هل رؤى من الجراد شيء أو لا؟ فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد، فألقاها بين يديه. فلما رآها كبر ثم قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول: «خلق الله ألف أمة. ستمائة في البحر، و أربعمائة في البرّ،

البغوى ١: ٧٤؛ القرطبي ١: ١٣٨؛ ابن كثير ١: ٢٦؛ أبو الفتوح ١: ٧٤.

(٢) البغوى ١: ٧٤؛ ابن كثير ١: ٢٦؛ أبو الفتوح ١: ٧٤. و الآية من سورة المدثر ٧٤: ٣١.

(٣) البغوى ١: ٧٤؛ ابن كثير ١: ٢٦؛ أبو الفتوح ١: ٧٣.

(٤) القرطبي ١: ١٣٨؛ البغوى ١: ٧٤؛ ابن كثير ١: ٢٦؛ أبو الفتوح ١: ٧٤.

(٥) الدرّ ١: ٣٤؛ ابن أبى حاتم ١: ٢٧ / ١٦؛ العظمة ٤: ١٤٣٣ - ١٤٣٤ / ٩٤٥ - ٨؛ القرطبي ١: ١٣٨؛ ابن كثير ١: ٢٥؛ أبو الفتوح ١:

٧٣ عن سعيد بن المسيب.

(٦) الدرّ ١: ٣٤؛ الثعلبي ١: ١١١، و فيه: (الكهف) بدل (الكتف)؛ أبو الفتوح ١: ٧٢، كما فى تفسير الثعلبي.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٧

فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا أهلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه» «١».

[١ / ٤٩٧] و روى علىّ بن إبراهيم بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام «فى قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: الشكر لله و فى قوله: رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: خالق المخلوقين» «٢».

[١ / ٤٩٨] و تقدّم فى حديث الرضا عليه السلام فى تفسير الحمد

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسْتَرَابَادِيُّ بِالْإِسْنَادِ إِلَى  
الإمام العسكريّ عن أبيه عن جدّه، قال: «رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَهُمْ الْجَمَاعَاتُ  
مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْجَمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ ...» «٣».

[١ / ٤٩٩] وَرَوَى الصَّدُوقُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي  
حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَفِيهِ: «لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ وَ  
تَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ غَيْرَكُمْ: بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ، وَ أَلْفَ  
أَلْفِ آدَمٍ، أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأَوْلَئِكَ الْآدَمِيِّينَ» «٤».

[١ / ٥٠٠] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي  
حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «عِلْمُ عَالَمِ الْمَدِينَةِ (يَعْنِي:

نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ) يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ لَا يَقْفُو الْأَثْرَ، وَ يَزْجُرُ الطَّيْرَ، وَ يَعْلَمُ  
مَا فِي اللَّحْظَةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ بَرْجًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ  
بَرًّا وَ اثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا وَ اثْنَيْ عَشَرَ عَالَمًا» «٥».

[١ / ٥٠١] وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْعَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي  
عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ. كُلُّ  
عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرَ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعِ أَرْضِينَ، مَا يَرَى عَالَمٌ مِنْهُمْ أَنَّ  
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَالَمًا غَيْرَهُمْ» «٦».

[١ / ٥٠٢] وَرَوَى الصَّفَّارُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِ عَنْ أَبِي  
الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذَا النِّطَاقِ  
زَبْرَجْدَةَ خَضْرَاءَ، مِنْهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ.

(١) الدرّ ١: ٣٤؛ النوادر ٢: ١٢-١٣؛ الكامل ٥: ٣٥٢؛ العظمة ٥:  
١٧٨٣ / ١٢٨٥-١؛ الشعب ٧: ٢٣٤ / ١٠١٣٢؛ التاريخ ١١:  
٢١٧ / ٥٩٣٢؛ ابن كثير ١: ٢٦.

و جاء فى نوادر الأصول عن عمر قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله و آله و سلّم يقول: إنّ الله تعالى خلق ألف أمة. ستمائة فى البحر و أربعمائة فى البر و أنّ أوّل هلاك هذه الأمة الجراد. فإذا هلكت الجراد تتابعته الأمم مثل نظام السلك إذا انقطع.

(٢) القمىّ ١: ٢٨؛ نور الثقلين ١: ١٥ / ٦٠؛ البرهان ١: ١١٠-  
١١١ / ٣.

(٣) العيون: ٢٥٥ / ٣٠، باب ٢٨ (فيما جاء عن الإمام الرضا عليه  
السّلام من الأخبار المتفرقة)؛ تفسير الإمام: ٣٠ / ١١.

(٤) التوحيد: ٢٧٧ / ٢؛ نور الثقلين ١: ١٦ / ٧٠.

(٥) الخصال: ٤٩٠ / ٦٨، باب الاثنى عشر؛ نور الثقلين ١: ١٦ /  
٧١؛ كنز الدقائق ١: ٤٥.

(٦) الخصال: ٦٣٩ / ١٤، باب الواحد إلى المائة؛ نور الثقلين ١:  
١٦-١٧ / ٧٢؛ البرهان ١: ١١٢-١١٣ / ١٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٨

قلت: و ما النطاق؟ قال: الحجاب. و لله عزّ و جلّ وراء ذلك سبعون

ألف عالم، أكثر من عدّة الجنّ و الإنس ...» «١».

[١ / ٥٠٣] و بالإسناد إلى عجلان أبي صالح، قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السّلام فقال:

«جعلت فداك، هذه قبة آدم؟ قال: نعم، و فيه قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم هذا تسعة و تسعون مغربا، أرضا بيضاء مملوءة، خلقا يستضيئون بنورها، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه ...» «٢».

[١ / ٥٠٤] و بالإسناد إلى عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السّلام. و رواه سعد بن عبد الله بإسناده إلى جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس، ما بين عين شمس إلى أخرى أربعون عاما، فيها خلق كثير. و إن وراء قمركم هذا أربعين قرصا، بين القرص إلى القرص أربعون عاما، فيها خلق كثير ...» «٣».

[١ / ٥٠٥] و روى سعد بن عبد الله بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السّلام قال: «إنّ لله عزّ و جلّ ألف عالم، كلّ عالم منهم أكثر من سبع سماوات و سبع أرضين. ما يرى كلّ عالم منهم أنّ لله عالما غير عالمهم ...» «٤».

و هناك روايات تحدّث عن مدينتين، مدينة بالمشرق و مدينة بالمغرب، فيهما خلق كثير لا يعرفون عن عالما هذا شيئا. و لكلّ مدينة أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ «٥».

و عبّر عنهما بجابرس و جابلق، مدينتين يهوديتين جاءتا في أساطير اليهود القديمة «٤».

و العدة أنّها روايات ضعاف الأسناد، و لا يبعد الدسّ فيها، و إن كان بعضها يحتمل التأويل، ممّا لا يخفى على اللبيب النابه.

تفسير مالكِ يَوْمِ الدِّينِ

مالكِ يَوْمِ الدِّينِ أى القابض على أزمّة الأمور يوم الحساب، قبضا عن سلطة و ملك، لا يصادّه أحد فى ملكه، يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ «٧».

(١) بصائر الدرجات: ٧ / ٥١٢، و راجع: البرهان ١: ١١٢ / ٩.

(٢) المصدر: ٥١٣ / ١٠؛ البرهان ١: ١١٢ / ١١.

(٣) المصدر: ٥١٠ / ٣؛ مصحح على البرهان ١: ١١٢ / ١٢.

(٤) البرهان ١: ١١٢ - ١١٣ / ١٣.

(٥) المصدر: ١١٣ - ١١٤ / ١٤؛ بصائر الدرجات: ٥١٠ - ٥١١ / ٤.

(٦) راجع: معجم البلدان ٢: ٩٠ - ٩١.

(٧) الانفطار ٨٩: ١٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٧٩

[١ / ٥٠٦] قال الإمام أبو محمّد الحسن بن علىّ العسكريّ عليه

السَّلَام- فيما روى عنه صاحب التفسير المنسوب إليه:- قال أمير المؤمنين عليه السَّلَام: «يوم الدين، هو يوم الحساب.

و قال الإمام عليه السَّلَام: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ أى قادر على إقامة يوم الدين و هو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته و تأخيره بعد وقته، و هو المالك أيضا فى يوم الدين فهو يقضى بالحقّ، لا يملك الحكم و القضاء فى ذلك اليوم من يظلم و يجور كما فى الدنيا من يملك الأحكام» «١».

[١ / ٥٠٧] و أخرج ابن جرير و ابن أبى حاتم عن ابن عبّاس فى قوله مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يقول:

لا يملك أحد معه فى ذلك اليوم حكما كملكهم فى الدنيا. و فى قوله يَوْمِ الدِّينِ قال: يوم حساب الخلائق، و هو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم، إن خيرا فخير و إن شرا فشر، إلّا من عفا عنه «٢».

[١ / ٥٠٨] و أخرج عن ابن جريج: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال: يوم يدان الناس بالحساب «٣».

[١ / ٥٠٩] و أخرج البغوى عن مجاهد، قال: و الدين: الحساب «٤».

[١ / ٥١٠] و أخرج ابن جرير و الحاكم و صحّحه عن ابن مسعود و أناس من الصحابة فى قوله مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال: هو يوم الحساب «٥».

و فى المجمع أيضا بالرواية عن ابن عباس «٦».

[٥١١ / ١] وأخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد عن قتادة فى قوله  
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال: يوم يدين الله العباد بأعمالهم «٧».

[٥١٢ / ١] قال أبو على الجبائى فى قوله مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: أراد به  
يوم الجزاء على الدين «٨».

[٥١٣ / ١] و الدين: الجزاء. و بهذا قال جماعة من التابعين كسعيد  
بن جبير و قتادة «٩».

(١) تفسير الإمام: ٣٨ / ١٤.

(٢) الطبرى ١: ٩٨ و ١٠٢ / ١٣٩ و ١٤٠؛ ابن أبى حاتم ١: ٢٩ /  
٢٤ و ٢٥؛ الدرّ ١: ٣٧؛ ابن كثير ١: ٢٧؛ البغوى ١: ٧٤. بلفظ: «قال ابن  
عباس و مقاتل و السدّى: مالك يوم الدين، قاضى يوم الحساب».

(٣) الطبرى ١: ١٠٣ / ١٤٣.

(٤) البغوى ١: ٧٤؛ التبيان ١: ٣٦.

(٥) الطبرى ١: ١٠٢ / ١٤١؛ الحاكم ٢: ٢٥٨؛ الدرّ ١: ٣٧.

(٦) مجمع البيان ١: ٦٠، و ٨: ٣٠٠.

(٧) عبد الرزاق ١: ٢٥٦ / ١٢؛ الدرّ ١: ٣٧؛ الطبرى ١: ١٠٣ / ١٤٢؛  
التبيان ١: ٣٦، نقلا عن سعيد بن جبير أيضا؛ أبو الفتوح ١: ٧٨، نقلا عن  
الضحاک أيضا؛ القرطبى ١: ١٤٣. و فيه: «الدين الجزاء على الأعمال و

الحساب بها كذلك قال ابن عباس و ابن مسعود و ابن جريج و قتادة و غيرهم و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ».

(٨) مجمع البيان ١: ٦١، التبيان ١: ٣٦.

(٩) التبيان ١: ٣٦.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٠

[١ / ٥١٤] و قال الطبرسى: و قيل: الدِّينِ الحساب و هو المروى عن أبى جعفر عليه السَّلام «١».

[١ / ٥١٥] و روى الصدوق فيما ذكره الفضل من العلل عن الرضا عليه السَّلام أنه قال: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إقرار له بالبعث و الحساب و المجازاة و إيجاب ملك الآخرة له كما ييجاب ملك الدنيا» «٢».

[١ / ٥١٦] و روى الكليني بإسناده إلى الزهري قال: كان على بن الحسين عليه السَّلام إذا قرأ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يكررها حتى يكاد أن يموت «٣».

تفسير إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

و هذا إلتفات من الغيبة إلى الخطاب، استدعاه ذلك التمجيد و الثناء الجميل، كى يرى العبد نفسه حاضرا لدى مولاه الكريم، فيشافهه بالخطاب و يصارحه بالكلام من غير حجاب. و من ثمَّ أبدى إخلاصه لديه فى العبادة و الطاعة، و بالاستعانة به فى مهامِّ الأمور.

[١ / ٥١٧] و فى تفسير الإمام: قال أمير المؤمنين عليه السَّلام:

«قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قال الله عزَّ و جلّ: قولوا:  
إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ عَلَى طَاعَتِكَ وَ عِبَادَتِكَ، وَ عَلَى دَفْعِ شُرُورِ أَعْدَائِكَ  
وَ رَدِّ مَكَائِدِهِمْ، وَ الْمَقَامِ عَلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ» «٤».

[١ / ٥١٨] وَ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي  
قَوْلِهِ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ يَعْنِي إِيَّاكَ نُوْحِدُ وَ نَخَافُ وَ نَرْجُو رَبَّنَا لَا غَيْرَكَ وَ  
إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ عَلَى طَاعَتِكَ وَ عَلَى أُمُورِنَا كُلِّهَا «٥».

[١ / ٥١٩] وَ أَخْرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ وَ الْمَآوِرِدِيُّ مَعًا فِي مَعْرِفَةِ  
الصَّحَابَةِ وَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ أَنَسِ بْنِ  
مَالِكٍ عَنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ  
سَلَّمَ فِي غَزْوٍ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: يَا مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تَصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ  
يَدَيْهَا وَ مِنْ خَلْفِهَا «٦».

(١) مجمع البيان ١: ٦٠؛ القمى ١: ٢٨. قال: و الدليل على ذلك  
قوله: وَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ يَعْنِي يَوْمَ الْحِسَابِ؛ التبيان ١:  
٣٦.

(٢) الفقيه ١: ٣١٠ / ٩٢٦؛ البحار ٨٢: ٥٤ / ٤٦.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٢ / ١٣؛ العياشى ١: ٣٧ / ٢٣؛ البحار ٨٢: ٢٣ /

(٤) تفسير الإمام: ١٨ / ٤١.

(٥) الدرّ ١: ٣٧؛ الطبري ١: ١٠٣ - ١٠٤ / ١٤٤ و ١٤٥؛ ابن أبي حاتم ١: ٢٩ / ٢٧ و ٣٠؛ ابن كثير ١: ٢٨. وفيه: «و قال الضحاك عن ابن عباس «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» يعني إِيَّاكَ نُوحِّدُ وَ نَخَافُ وَ نَرْجُوكَ يَا رَبَّنَا لَا غَيْرِكَ ... الحديث».

(٦) الدرّ ١: ٣٨؛ الأوسط ٨: ١٢٣؛ الدلائل: ٤٥٩ / ٣٨٦، فصل ٢٤؛ مجمع الزوائد ٥: ٣٢٨؛ أبو الفتوح ١: ٨٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨١

[١ / ٥٢٠] و روى صاحب كتاب الاحتجاج فى حديث طويل عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ فِيهِ: «كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ قَوْلًا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ أَى وَاحِدًا، لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الدَّهْرِيَّةُ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدَوَّ لَهَا وَ هِيَ دَائِمَةٌ، وَ لَا كَمَا قَالَ التَّنَوِّيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ، وَ لَا كَمَا قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ. فَلَا نَشْرِكُ بِكَ شَيْئًا وَ لَا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ إِلَهًا كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ، وَ لَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى إِنَّ لَكَ وَلَدًا، تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ عَلَوًّا كَبِيرًا» «١».

[١ / ٥٢١] و روى الطبرسى فى المجمع: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ عَلَيَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، إِلَى قَوْلِهِ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ إِخْلَاصًا لِلْعِبَادَةِ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَفْضَلُ مَا طَلَبَ بِهِ الْعِبَادُ حَوَائِجَهُمْ» «٢».

[١ / ٥٢٢] و روى العياشى عن الحسن بن محمد الجمال عن بعض

أصحابنا قال: «اجتمع أبو عبد الله عليه السلام مع رجل من القدرية عند عبد الملك بن مروان، فقال القدرى لأبى عبد الله عليه السلام: سل عما شئت، فقال له: إقرأ سورة الحمد، فجعل القدرى يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك و تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. فقال له جعفر: قف، من تستعين؟ و ما حاجتك إلى المعونة إن كان الأمر إليك؟! فهت الذي كفر و الله لا يهدى القوم الظالمين» «٣».

### تفسير اهدنا الصراط المستقيم

و هذا ابتهاج من العبد إلى الله أن يجعله فى كنف رحمته و أن تشمله عنايته طول الحياة.

فلا يضل الطريق أبدا، لا فى حياته المادية و لا فى المعنويات، و الاهتداء إلى معالم الإنسانية العليا الكريمة، و أن يهديه سبيل الرشاد.

و الصراط المستقيم هى سبيل السعادة فى الحياة، إن ماديا أو معنويا، فيكون - تعالى - هو وليه فى طول المسير، فيخرجه من الظلمات (غياهب الحياة و مضلماتها) إلى النور الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور «٤». و هذا يعنى تداوم عنايته تعالى بعباده المؤمنين، فلا يجابهون

عليه وآله و سلم على جماعة من المشركين؛ كنز الدقائق ١: ٤٣-٤٤؛  
البحار: ٩

٢٦٦ / ١، باب ما احتج الرسول على المشركين.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٢؛ البحار ٨٢: ٢١ / ١٠.

(٣) العياشي ١: ٣٧ / ٢٤؛ البحار ٨٩: ٢٣٩ - ٢٤٠ / ٤٤، و ٥: ٥٥ -  
٩٨ / ٥٦.

(٤) البقرة ٢: ٢٥٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٢

منعطفًا عن النهج السويّ في مسيرة الحياة، لأنهم، بشرًا شر وجودهم،  
آمنون و مطمئنون في كنف ولايته تعالى، مستريحون في ظلّ عنايته عبر  
الأبد.

٧٣

هذا ما يبتغيه كلّ مؤمن، صادق في إيمانه، مصرًا عليه آتات ليله و  
نهاره، من نبيّ كريم، و وليّ عظيم، و مؤمن خالص العبوديّة لله ربّ  
العالمين.

قال المحقق الفيض الكاشاني قدّس سرّه: لمّا كان العبد محتاجًا إلى  
الهداية في جميع أموره، أنا فأنا و لحظة فلحظة، فإدامة الهداية هي  
هداية أخرى بعد الهداية الأولى.

فتفسير [طلب] الهداية ب [طلب] إدامتها، ليس خروجًا عن ظاهر  
اللفظ «١».

و عليه فالمبتغى فى هذه الآية هو: شمول عنايته تعالى الخاصة بعباده المؤمنين، و تداومها مع مسيرة الحياة إلى الأبد، حيث دار الرضوان، وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ «٢». ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ «٣».

و قد وردت روايات فى تفسير الصراط المستقيم - هنا - بما يلتئم و ما ذكرناه من معنى:

[١ / ٥٢٣] روى الصدوق - فيما ذكره الفضل بن شاذان من العلل - عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال:

«أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ استرشاد لدينه، و اعتصام بحبله، و استزادة فى المعرفة لربه عزّ و جلّ و لعظمته و كبريائه» «٤».

[١ / ٥٢٤] و روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و كذا عن أبى بن كعب فى معنى اهدنا الصراط المستقيم: أى ثبتنا «٥». و معنى «ثبتنا»: أقمها و أدمها. إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ. نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ «٦».

[١ / ٥٢٥] و عن السدى و مقاتل: أرشدنا.

[١ / ٥٢٦] و عن الضحاک: ألهمنا. و بعضهم قال: بين لنا.

قال الشيخ أبو الفتوح الرازى: و المعانى متقاربة. و الجميع يرجع إلى

(١) الصافي ١: ١٢٦.

(٢) التوبة ٩: ٧٢.

(٣) الحديد ٥٧: ٢٧.

(٤) الفقيه ١: ٣١٠ / ٩٢٦.

(٥) أبو الفتوح ١: ٨٤.

(٦) فصلت ٤١: ٣٠ - ٣٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٣

الاستعانة. و هو: طلب المعونة من الله، و السين للطلب. و المعونة من الله هي أطفاه تعالى و تمهيد أسباب الخير مما يقرب العبد إلى الطاعة و يجنبه عن ارتكاب العصيان ...

قال: و لو حملت على استبقاء القدرة على الطاعة و الكمال و العقل و موجبات الاستكانة لله عزّ و جلّ جاز ... «١».

[١ / ٥٢٧] و روى الصدوق بإسناده إلى محمد بن القاسم الأستر آبادي المفسر قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قوله: اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: «أدم لنا توفيقك الذي به

أطعناك في ما مضى من أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا، و الصراط المستقيم هو صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة، فأما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ و ارتفع عن التقصير، و استقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل، و أمّا الطريق الآخر طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار. و لا إلى غير النار سوى الجنة» «٢».

[١ / ٥٢٨] قال: و قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال:

«يقول: أرشدنا إلى الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك، و المبلغ إلى دينك «٣»، و المانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك» «٤».

[١ / ٥٢٩] و أخرج الطبري عن محمود بن خدّاش، قال: حدّثنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن إسماعيل الأزرق، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية في قوله: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره «٥».

[١ / ٥٣٠] و أخرج عن ابن عباس في قوله: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: ألهما الطريق الهادي، و هو دين الله الذي لا عوج له «٦».

(٢) معاني الأخبار: ٣٣ / ٤، باب ٢١ (معنى الصراط)؛ تفسير الإمام:  
٢٠ / ٤٤؛ البحار ٢٤: ١ / ٩.

(٣) فى تفسير الإمام: «و المبلّغ إلى جنّتك ...».

(٤) معاني الأخبار: ٣٣ / ٤؛ تفسير الإمام: ٤٤.

(٥) الطبرى ١: ١١٢؛ القرطبى ١: ١٤٧؛ ابن كثير ١: ٢٩؛ المحرر  
الوجيز ١: ٧٤.

(٦) الدرّ ١: ٣٨؛ الطبرى ١: ١١١.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٤

[١ / ٥٣١] و أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: اهدنا  
الصّراطَ الْمُسْتَقِيمَ يقول ألهما دينك الحق «١».

[١ / ٥٣٢] و أخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود قال:  
الصّراطَ الْمُسْتَقِيمَ الذى تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و  
سلم «٢».

[١ / ٥٣٣] و أخرج ابن مردويه و البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن  
مسعود قال: الصّراطَ الْمُسْتَقِيمَ تركنا رسول الله صلى الله عليه و آله و  
سلم على طرفه، و الطرف الآخر فى الجنة «٣».

[١ / ٥٣٤] و قال سعيد بن جبیر: اهدنا الصّراطَ الْمُسْتَقِيمَ طريق  
الجنة «٤».

[١ / ٥٣٥] و أخرج ابن جرير عن ابن مسعود و ناس من الصحابة:

الصُّرَّاطُ الْمُسْتَقِيمَ الْإِسْلَامَ «٥».

[١ / ٥٣٦] قال ابن كثير: و قال إسماعيل بن عبد الرحمان السّديّ الكبير عن أبي مالك و عن أبي صالح عن ابن عباس و عن مرّة الهمداني عن ابن مسعود و عن ناس من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم اهدنا الصُّرَّاطَ الْمُسْتَقِيمَ قالوا: هو الإسلام «٤».

[١ / ٥٣٧] و أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الصُّرَّاطُ الْمُسْتَقِيمَ الْإِسْلَامَ «٧».

[١ / ٥٣٨] و أخرج وكيع و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و المحاملي في أماليه من نسخة المصنف و الحاكم و صحّحه عن جابر بن عبد الله في قوله: اهدنا الصُّرَّاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: هو الإسلام، و هو أوسع مما بين السماء و الأرض «٨».

[١ / ٥٣٩] و أخرج عبد بن حميد عن أبي العالية الرياحي قال: «تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، و عليكم بالصراط المستقيم فإنّ الصُّرَّاطَ الْمُسْتَقِيمَ الْإِسْلَامَ، و لا تحرفوا يمينا و شمالا» «٩».

٧٤

(١) ابن أبي حاتم ١: ٣٠ / ٣٦؛ الدرّ ١: ٣٨.

(٢) الدرّ ١: ٣٩؛ الكبير ١٠: ١٩٩ / ١٠٤٥٤؛ ابن كثير ١: ٣٠.

(٣) الدرّ ١: ٣٩؛ الشعب ٢: ٢٢٦ / ١٥٩٨.

(٤) البغوى ١: ٧٦؛ أبو الفتوح ١: ٨٥.

(٥) الطبرى ١: ١١٢ / ١٥٣؛ الدرّ ١: ٣٨.

(٦) ابن كثير ١: ٢٩.

(٧) الدرّ ١: ٣٨؛ الطبرى ١: ١١١ / ١٥١.

(٨) الدرّ ١: ٣٨؛ الطبرى ١: ١١١ / ١٤٩؛ الحاكم ٢: ٢٥٩، كتاب

التفسير.

(٩) الدرّ ١: ٤٠؛ المصنّف لعبد الرزّاق ١١: ٣٦٧ / ٢٠٧٥٨؛ الكامل

لابن عدى ٣: ١٦٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٥

[١ / ٥٤٠] وأخرج أحمد و الترمذى و حسنّه و النسائى و ابن

جرير و ابن المنذر و أبو الشيخ و الحاكم و صحّحه و ابن مردويه و

البهقى فى شعب الإيمان عن النوّاس بن سمعان عن رسول الله صلّى

الله عليه و آله و سلّم قال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، و على

جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، و على الأبواب ستور

مرخاة، و على باب الصراط داع يقول: يا أيّها الناس ادخلوا الصراط

جميعا و لا تعوجّوا. و داع يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد الإنسان

أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال:

ويحك، لا تفتحه فإنّك إن تفتحه تلجه. فالصراط الإسلام، و

السوران حدود الله، و الأبواب المفتحة محارم الله، و ذلك الداعى على

رأس الصراط كتاب الله، و الداعى من جوف واعظ الله تعالى فى قلب

كلّ مسلم» «١».

[١ / ٥٤١] وأخرج وكيع و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و أبو بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف و الحاكم و صحّحه و البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود في قوله: اهدنا الصراطَ المُستقيمَ قال: هو كتاب الله «٢».

[١ / ٥٤٢] و أخرج ابن الأنباري عن ابن مسعود قال: إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين.

يا عباد الله هذا الصراط فاتبعوه، و الصراطُ المُستقيمُ كتاب الله فتمسكوا به «٣».

[١ / ٥٤٣] و أخرج ابن أبي شيبة و الدارمي و الترمذي و ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن الأنباري في المصاحف و ابن مردويه و البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ستكون فتن. قلت: و ما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، هو الفصل و ليس بالهزل، و هو حبل الله المتين، و هو ذكره الحكيم، و هو الصراط

---

(١) الدرّ ١: ٣٩؛ مسند أحمد ٤: ١٨٢؛ الترمذي ٤: ٢٢٢ / ٣٠١٩؛ أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باب ١؛

النسائي ٦: ٣٦١، كتاب التفسير، في تفسير آية ٢٥ من سورة يونس؛  
 الطبري ١: ١١٢ / ١٥٧؛ الحاكم ١: ٧٣؛ الشعب ٥: ٤٤٤ - ٤٤٥ /  
 ٧٢١٦؛ كنز العمال ١: ١٨٢ / ٩٢١؛ ابن كثير ١: ٢٩. وفيه: «و هكذا  
 رواه ابن أبي حاتم و ابن جرير من حديث الليث بن سعد. و رواه  
 الترمذى و النسائي جميعا عن عليّ بن حجر عن بقية عن بجير بن سعد  
 عن خالد بن معدان عن جبير عن نفيير عن النوّاس بن سمعان. و هو  
 إسناده حسن صحيح و الله أعلم». صحّحنا الحديث على مختلف  
 المصادر.

(٢) الدرّ ١: ٣٩؛ الطبري ١: ١١١ / ١٤٨؛ الحاكم ٢: ٢٥٨، كتاب  
 التفسير؛ الشعب ٢: ٣٢٦ / ١٩٣٨؛ ابن كثير ١: ٢٩، وكذا عن عليّ بن  
 أبي طالب عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم؛  
 البغوى ١: ٧٦. وفيه: «و قال ابن مسعود: هو القرآن»؛ مجمع البيان ١:  
 ٤٦؛ التبيان ١: ٤٢.

(٣) الدرّ ١: ٣٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٦

المستقيم» «١».

[١ / ٥٤٤] و أخرج البيهقي في الشعب من طريق قيس بن سعد عن  
 رجل عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قال:

«القرآن هو النور المبين، و الذكر الحكيم، و الصراط المستقيم»

«٢».

[١ / ٥٤٥] و قال الطبرسى: و قيل فى معنى «الصراط» وجوه: أحدها أنه كتاب الله و هو المروى عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ وَ عن علىّ عليه السّلام «٣».

[١ / ٥٤٦] و روى الطبرى بإسناده إلى الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ وَ ذَكَرَ الْقُرْآنَ فَقَالَ: هُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

قال: حدّثنا بذلك موسى بن عبد الرحمان المسروقى قال: حدّثنا حسين الجعفى عن حمزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن ابن أخى الحارث عن الحارث عن علىّ عليه السّلام عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ «٤».

و هكذا ما ورد من تفسير الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بصراط الأنبياء.

[١ / ٥٤٧] روى أبو النصر مسعود بن عياش السمرقندى بإسناده إلى محمّد بن مسلم عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السّلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مِنْ عَلَىّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ - إِلَى قَوْلِهِ -: اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الْأَنْبِيَاءِ، وَ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» «٥».

و كذا ما ورد من تفسيره بولاية الرسول الأعظم و آل بيته الأطياب. فإنّهم العصمة الموصولة بين الله و بين العباد، من تمسك بحبل ولائهم نجى و من فارقتهم ضلّ و هوى. إنّهم القدوة و بهم الأسوة و إنّهم السبيل

إلى الله و كهف الورى و ورثة الأنبياء و المثل الأعلى و الدعوة الحسنى  
و حجج الله على أهل الدنيا و الآخرة و الأولى ....

[١ / ٥٤٨] و جاء- خطابا مع الأئمة المعصومين فى زيارتهم:-  
«أنتم الصراط الأقوم، و شهداء دار الفناء، و شفعاء دار البقاء، و الرحمة  
الموصولة، و الآية المخزونة، و الأمانة المحفوظة، و الباب

(١) الدرّ ١: ٣٩؛ المصنّف ٧: ١٦٤ / ٢، كتاب ٢٦، باب ١٦ (فى  
التمسك بالقرآن)؛ الدارمى ٢: ٤٣٥؛ الترمذى ٤: ٢٤٥ / ٣٠٧٠، باب  
١٤ (ما جاء فى فضل القرآن)؛ الشعب ٢: ٣٢٥ - ٣٢٦ / ١٩٣٥؛ كنز  
العمّال ١: ١٧٥ / ٨٨٧؛ القرطبى ١: ٥؛ أبو الفتوح ١: ٨٥.

(٢) الدرّ ١: ٣٩؛ الشعب ٥: ٣٢٦ / ١٩٣٧؛ كنز العمّال ١: ٥١٧ /  
٢٣٠٩.

(٣) نور الثقلين ١: ٢٠؛ مجمع البيان ١: ٦٦؛ التبيان ١: ٤٢؛ كنز  
الدقائق ١: ٦٨.

(٤) الطبرى ١: ١١٠ - ١١١ / ١٤٧؛ البغوى ١: ٧٦.

(٥) العياشى ١: ٣٦ / ١٧؛ البحار ٨٩: ٢٣٨ - ٢٣٩ / ٤٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٧

المبتلى به الناس، من أتاكم نجى و من لم يأتكم هلك ... سعد من  
والاكم، و هلك من عاداكم، و خاب من جحدكم، و ضلّ من فارقكم، و  
فاز من تمسك بكم، و أمن من لجأ إليكم، و سلم من صدقكم، و هدى

من اعتصم بكم ...» «١».

[١ / ٥٤٩] و روى الصدوق بإسناده إلى حنان بن سدير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «قول الله عزّ و جلّ في الحمد صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يعني: محمّداً و ذريّته، صلوات الله عليهم» «٢».

[١ / ٥٥٠] و أخرج الحاكم الحسكاني بإسناده المتّصل إلى مسلم بن حيّان عن أبي بريدة في قول الله: اهدنا الصّراطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: صراط محمد و آله عليهم السلام. «٣»

[١ / ٥٥١] و بإسناده إلى وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن أسباط و مجاهد عن ابن عباس قال: يقول: قولوا معاشر العباد: اهدنا إلى حبّ النّبىّ و أهل بيته.

[١ / ٥٥٢] و بإسناده إلى حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنت الطريق الواضح، و أنت الصراط المستقيم، و أنت يعسوب المؤمنين».

[١ / ٥٥٣] و بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «إنّ الله جعل عليّاً و زوجته و أبناءه حجج الله على خلقه، و هم أبواب العلم في أمّتى، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم» «٤».

[١ / ٥٥٤] و أخرج بإسناده إلى الإمام أبي جعفر الباقر عن أبيه عن

جدّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف و يلج الجنّة بغير حساب» (٥)، فليتولّ وليّ و وصيّ و صاحبي و خليفتي ... فوعزّة ربّي و جلاله، إنّه لباب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، و إنّه الصراط المستقيم، و إنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة» (٦)».

[١ / ٥٥٥] و قد أخرج الديلمي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال - في قوله

(١) الزيارة الجامعة.

(٢) معاني الأخبار: ٧ / ٣٦.

(٣) راجع: الثعلبي ١: ١٢٠.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٥٧ - ٥٨.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا الانشقاق ٨٤: ٨.

(٦) شواهد التنزيل ١: ٥٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٨

تعالى: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ «١»-: «وقفوهم، إنهم مسؤولون عن ولاية عليّ» (٢)».

قال ابن حجر الهيتمي: و كأنّ هذا هو مراد الواحدى بقوله: روى فى

قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ أَى عن ولاية علىّ و أهل البيت، لأنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه و آله و سلّم أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجزاً إلّا المودّة فى القربى. و المعنى: أنّهم يسألون: هل والوهم حقّ الموالاته، كما أوصاهم النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم أم أضاعوها و أهملوها، فتكون عليهم المطالبة و التبعة «٣».

[١ / ٥٥٦] و روى الحاكم الحسكاني بإسناده إلى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «إذا كان يوم القيامة أوقف أنا و علىّ على الصراط، فما يمرّ بنا أحد إلّا سألتناه عن ولاية علىّ، فمن كانت معه و إلّا ألقيناه فى النار. و ذلك قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» «٤».

[١ / ٥٥٧] و هكذا روى بإسناده إلى أبى حفص الصائغ عن عبد الله بن الحسن فى قوله تعالى:

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ «٥»، قال: يعنى: عن ولايتنا، و الله يا أبا حفص «٦».

[١ / ٥٥٨] قال ابن الفارسي الفتال: و روى فى أخبارنا: أنّ النعيم ولاية علىّ بن أبى طالب عليه السّلام «٧».

[١ / ٥٥٩] و روى الشيخ فى الأمالى بإسناده إلى أبى سليمان، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام فى الآية قال: «نحن من النعيم. و فى قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً» «٨»، قال: نحن الحبل «٩».

[١ / ٥٦٠] و روى الصدوق بإسناده إلى محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: حدّثني أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي عن سيّد العابدين علي بن الحسين عليهما السّلام قال: «نحن أبواب الله، و نحن الصراط المستقيم، و نحن عيبة علمه، و نحن تراجمة وحيه، و نحن أركان توحيده، و نحن موضع سرّه» «١٠».

(١) الصافات ٣٧: ٢٤.

(٢) هكذا رواه الحاكم الحسكاني بالإسناد إلى أبي سعيد الخدرى و ابن عبّاس و أبي جعفر الباقر عليه السّلام، شواهد التنزيل ٢: ١٠٦ - ١٠٨ / ٧٨٥ - ٧٩٠، باب ١٣٥.

(٣) الصواعق المحرقة: ٨٩.

(٤) شواهد التنزيل ٢: ١٠٧ / ٧٨٨.

(٥) النكاثر ١٠٢: ٨.

(٦) شواهد التنزيل ٢: ٣٦٩ / ١١٥٢.

(٧) روضة الواعظين للفتّال: ٤٩٣؛ البرهان ٨: ٣٧٤ / ٥.

(٨) آل عمران ٣: ١٠٣.

(٩) الأمل ١: ٢٧٢ / ٦؛ البرهان ٨: ٣٧٤ / ٦.

(١٠) معانى الأخبار: ٣٥ / ٥٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٨٩

[١ / ٥٦١] و روى على بن إبراهيم بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام فى الآية قال: «الطريق، هو معرفة الإمام» «١».

[١ / ٥٦٢] و بإسناده إلى على بن رئاب قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «نحن و الله سبيل الله الذى أمر الله باتباعه، و نحن و الله الصراط المستقيم، و نحن و الله الذين أمر الله العباد بطاعتهم، فمن شاء فليأخذ هنا، و من شاء فليأخذ هناك، لا يجدون و الله عنا محيصا» «٢».

[١ / ٥٦٣] و روى الصدوق بإسناده إلى أبى بصير عن خيثة الجعفى عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث قال: «نحن خيرة الله و نحن الطريق الواضح و الصراط المستقيم إلى الله عزّ و جلّ» «٣».

[١ / ٥٦٤] و روى بإسناده إلى المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط؟ فقال:

«هو الطريق إلى معرفة الله عزّ و جلّ. قال: و الصراط فى الدنيا هو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه فى الدنيا و اقتدى بهداه، مرّ على الصراط، و من لم يعرفه زلّت قدمه...» «٤».

[١ / ٥٦٥] و روى القمى بإسناده إلى سعدان بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الصراط؟ فقال: «هو أدقّ من الشعر، و أحدّ من السيف، فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق، و منهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس، و منهم من يمرّ عليه ماشيا، و منهم من يمرّ عليه

حبوا، و منهم من يمرّ عليه متعلّقا، فتأخذ النار منه شيئا و تترك منه شيئا» «٥».

[١ / ٥٦٦] و روى عن الصادق عليه السّلام: إنّ الصورة الإنسانيّة هي الطريق المستقيم إلى كلّ خير، و الجسر الممدود بين الجنة و النار. «٦».

[١ / ٥٦٧] و في رواية أخرى: «إنّه مظلم، يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم» «٧».

قال المحقق الفيض الكاشاني - بعد نقل لفيف من هذه الأحاديث -: و مآل الكلّ واحد عند العارفين بأسرارهم. و بيانه - على قدر فهمك -: أنّ لكلّ إنسان من ابتداء حدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جبليّة باطنيّة في الكمال، و حركات طبيعيّة و نفسانيّة تنشأ من تكرار الأعمال، و تنشأ منها المقامات و الأحوال و من مقام إلى مقام و من كمال إلى كمال، حتّى يتّصل بالعالم العقلي

(١) القمّي ١: ٢٨.

(٢) المصدر ٢: ٦٦.

(٣) كمال الدين ١: ٢٠٦ / ٢٠.

(٤) بتلخيص عن معاني الأخبار: ١ / ٣٢.

(٥) القمّي ١: ٢٩.

(٤) الصافي ١: ١٢٧.

(٧) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٠

و المقربين، و يلحق بالملأ الأعلأ و السابقين، إن ساعده التوفيق، و كان من الكاملين. أو بأصحاب اليمين، إن كان من المتوسطين، أو يحشر مع الشياطين و أصحاب الشمال، إن ولأه الشيطان و قارنه الخذلان في المأل.

و هذا معنى الصراط المستقيم، منه ما إذا سلكه أوصله الجنة، و هو ما يشتمل عليه الشرع، كما قال الله عزّ و جلّ: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صراط الله و هو صراط التوحيد و المعرفة و التوسط بين الأضداد في الأخلاق، و التزام صوالح الأعمال.

و بالجملة: صورة الهدى الذى أنشأه المؤمن لنفسه مادام فى دار الدنيا، مقتديا فيه بهدى إمامه، و هو أدقّ من الشعر و أحدّ من السيف فى المعنى، مظلم لا يهتدى إليه إلأ من جعل الله له نورا يمشى به فى الناس، يسعى الناس على قدر أنوارهم ... «١».

و بعد تلکم الأحاديث المتظافرة و التى رواها الفريقان بإجماع:

[١ / ٥٤٨] روى عبد بن حميد و ابن عساكر من طريق عاصم الأحول «٢» عن أبى العالفة فى قوله صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ\* قال: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبه من بعده. قال: فذكرنا ذلك

للحسن، فقال:

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ٦جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسیر الأثری الجامع ج ١ ٣٩٠

صدق ... «٣».

[١ / ٥٦٩] و لعلّ الأصل هو ما رواه المفسّرون و رواه الطبرانی  
بإسناده إلى الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال:  
الصراط المستقيم، الذي تركنا عليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و  
سَلَّم «٤». مرادا به النبيّ الأعظم و من جرى على منهجه و شريعته من  
صحابته الأخيار و التابعين لهم بإحسان.

قال أبو جعفر الطبري: و الذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي -  
أعني: اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - أن يكون معنيًا به: وقّقنا للثبات على ما  
ارتضيته و وقّقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول و عمل، و  
ذلك هو الصراط المستقيم. لأنّ من وقّق لما وقّق له من أنعم الله عليه  
من النبيّين

(١) الصافي ١: ١٢٧.

(٢) هو ابن سليمان البصري، مولى عثمان و يقال: آل زياد. كان  
يتولّى الولايات، فكان بالكوفة على الحسبة فى المكاييل و الأوزان و

كان قاضيا بالمدائن لأبي جعفر. و كان يحيى بن سعيد قليل الميل إليه. و قال ابن إدريس: رأيتُه أتى السوق فقال: اضربوا هذا، أقيموا هذا، فلا أروى عنه شيئاً. و تركه وهيب، لأنّه أنكر بعض سيرته. قال على بن المدينى عن القطّان: لم يكن بالحافظ. (تهذيب التهذيب ٥: ٧٣ / ٤٣).

(٣) الدرّ ١: ٣٩ - ٤٠؛ ابن عساكر ٤٤: ٢٥٩؛ ابن أبى حاتم ١: ٣٠ / ٣٤؛ الحاكم ٢: ٢٥٩.

(٤) راجع: ابن كثير ١: ٣٠؛ الكبير ١٠: ١٠٠ / ٢٠٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩١

و الصديقين و الشهداء، فقد وُقِّ للإسلام و تصديق الرسل و التمسك بالكتاب و العمل بما أمر الله به و الانزجار عما زجره عنه، و اتباع منهج النبى صلى الله عليه و آله و سلم و منهاج الخلفاء الأربعة من بعده و كل عبد لله صالح. و كل ذلك من الصراط المستقيم «١».

تفسير صراط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ

و هذا تبين للصراط المستقيم الذى يبتغى العبد الاهتداء إليه و التداوم عليه. ألا و هو سبيل الطاعة المؤدى إلى الهداية و شمول العناية الإلهية الكبرى. وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا «٢».

وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَنبِيئًا. وَإِذَا

لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا. وَ لَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا «٣».

نعم، عاقبة الطاعة و الاستسلام لله تعالى، هو الاهتداء إلى معالم الهداية و شمول العناية، الكافلة لسعادة الدارين.

و هي الطريقة الوسطى لا غلوّ فيها و لا تقصير:

لا غلوّ يستجلب السخط من الله وَ لا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي وَ مَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى «٤». وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ «٥».

و لا تقصير يوجب الضلال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ... وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ «٦».

وَ مَنْ يَتَّبِعْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ «٧».

و جاء في الروايات تفسير الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ\* بالنبيين و بالذين اتبعوا الدين الحنيف، ملة إبراهيم حنيفاً\* و المغضوب عليهم باليهود الذين غلوا في دينهم و حادوا عن الطريقة الوسطى.

(١) راجع: الطبري: ١ / ١١٠، و نقله ابن كثير في التفسير ١: ٣٠.

(٢) النساء ٤: ٦٩ - ٧٠.

(٣) النساء ٤: ٦٦ - ٦٨.

(٤) طه ٢٠: ٨١.

(٥) النحل ١٦: ١٠٦.

(٦) الممتحنة ٦٠: ١.

(٧) البقرة ٢: ١٠٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٢

و الضَّالِّينَ بِالنَّصَارَى الَّذِينَ فَرَّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ وَقَالُوا: ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ.  
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ «١».

و جاء خطابا إلى عامّة أهل الكتاب أن يلتزموا الطريقة الوسطى و لا  
يحيّدوا عنها لا يمين و لا يسار. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
غَيْرَ الْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا  
عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ «٢».

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
«٣».

٧٥

ما كان إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ مَا  
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلىُّ الْمُؤْمِنِينَ «٤».

وَ مَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا «٥».

[١ / ٥٧٠] روى الصدوق بإسناده إلى الفضل من العلل عن الرضا عليه السلام أنه قال: «صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ توكيد في السؤال و الرغبة، و ذكر لما تقدّم من نعمه على أوليائه، و رغبة في مثل تلك النعم غيرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ استعادة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به و بأمره و نهيهِ و لَا الضَّالِّينَ اعتصام من أن يكون من الذين ضلّوا عن سبيله، من غير معرفة و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» «٦».

[١ / ٥٧١] و قال الطبري: حدّثنا القاسم، قال: حدّثنا الحسين، قال: قال وكيع أنعمت عليهم المسلمون «٧».

[١ / ٥٧٢] و أخرج عن ابن زيد في قوله: صِرَاطُ الَّذِينَ قَالَ: النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و من معه «٨».

[١ / ٥٧٣] و أخرج عن ابن عباس في قوله: صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قال: المؤمنون «٩».

[١ / ٥٧٤] و قال: حدّثني أحمد بن حازم الغفاري، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر عن ربيع في قوله: صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قال: النبيون «١٠».

(١) المائدة ٥: ٧٣.

(٢) المائدة ٥: ٧٧.

(٣) الأنعام ٦: ١٦١.

(٤) آل عمران ٣: ٦٧ - ٦٨.

(٥) النساء ٤: ١٢٥.

(٦) الفقيه ١: ٣١٠ / ٩٢٦.

(٧) الطبري ١: ١١٤ / ١٦١؛ ابن كثير ١: ٣١.

(٨) الدرّ ١: ٤١؛ الطبري ١: ١١٤ / ١٦٢.

(٩) الطبري ١: ١١٣ / ١٦٠.

(١٠) المصدر / ١٥٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٣

[١ / ٥٧٥] و أخرج ابن جرير و ابن حاتم عن ابن عباس في قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يَقُول: طريق من أنعمت عليهم بطاعتك و عبادتك من الملائكة و النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، الذين أطاعوك و عبدوك «١».

٧٦

[١ / ٥٧٦] و أخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ: النبيونَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ قَالَ: اليهود و لَّا الضَّالِّينَ قَالَ: النصارى «٢».

[١ / ٥٧٧] و أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ قَالَ: اليهود و لَّا الضَّالِّينَ قَالَ: النصارى «٣».

[٥٧٨ / ١] وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قال: اليهود والنصارى «٤».

[٥٧٩ / ١] وأخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و البغوى فى معجم الصحابة و ابن المنذر و أبو الشيخ عن عبد الله بن شقيق قال: «أخبرنى من سمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو بوادى القرى على فرسه، و سأله رجل من بنى القين فقال: من المغضوب عليهم يا رسول الله؟ قال: اليهود. قال:

فمن الضالون؟ قال: النصارى» «٥».

[٥٨٠ / ١] و فى مسند أحمد: حدّثنا عبد الله حدّثنى أبى عن عبد الرزاق عن معمر عن بديل العقيلي: أخبرنى عبد الله بن شقيق أنّه أخبره من سمع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو بوادى القرى و هو على فرسه فسأله رجل من بلقين فقال: «يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المغضوب عليهم و أشار إلى اليهود. قال: فمن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الضالون يعنى النصارى» «٦».

[٥٨١ / ١] و أخرج وكيع و عبد بن حميد و ابن جرير عن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحاصر أهل وادى القرى فقال له رجل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

و ٣٨؛ المحرر الوجيز ١: ٧٥؛ القرطبي ١: ١٤٩.

(٢) الدرّ ١: ٤١؛ الطبري ١: ١١٣ و ١١٩ و ١٢٤ / ١٥٩ و ١٦٦ و

١٧٧؛ معاني القرآن ١: ٦٨. إلى قوله: غير المغضوب...؛ ابن كثير ١:

٣٠-٣٢.

(٣) الدرّ ١: ٤١؛ الطبري ١: ١١٩ و ١٢٤ / ١٦٨ و ١٧٥.

(٤) الدرّ ١: ٤١-٤٢.

(٥) الدرّ ١: ٤٢؛ عبد الرزاق ١: ٢٥٦ / ١٣؛ الطبري ١: ١١٩ و

١٢٣ / ١٦٥ و ١٧٤؛ ابن كثير ١: ٣٢.

(٦) مسند أحمد ٥: ٧٧؛ مجمع الزوائد ٦: ٣١٠-٣١١. و فيه:

«رواه كلّهُ أحمد و رجال الجميع رجال الصحيح».

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٤

يعنى اليهود قال: يا رسول الله فمّن هؤلاء الطائفة الأخرى؟ قال:

هؤلاء «الضّالّون» يعنى النصارى» «١».

[١ / ٥٨٢] و أخرج ابن مردويه من طريق عبد الله بن شقيق عن

أبى ذر قال: «سألت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم عن

المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟ قال: اليهود. قلت: الضّالّين؟ قال: النصارى» «٢».

[١ / ٥٨٣] و أخرج البيهقي فى الشعب من طريق عبد الله بن شقيق

عن رجل من بلقين عن ابن عمّ له أنّه قال «أتيت رسول الله صَلَّى الله

عليه وآله وسلم وهو بوادي القرى فقلت: من هؤلاء عندك؟ قال:  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى» «٣».

[١ / ٥٨٤] وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وسعيد بن منصور  
عن اسمعيل بن أبي خالد «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال:  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَ«الضَّالُّونَ» هُمُ النَّصَارَى» «٤».

[١ / ٥٨٥] وأخرج أحمد و عبد بن حميد و الترمذي و حسنه و  
ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن حبان في صحيحه عن  
عدى بن حاتم قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الْيَهُودَ، وَإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى» «٥».

[١ / ٥٨٦] وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ  
اليهود والضَّالِّينَ النَّصَارَى.

و أخرج ابن جرير عن مجاهد، مثله «٦».

و قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين  
في تفسير الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ بِالْيَهُودِ وَالضَّالِّينَ بِالنَّصَارَى «٧».

[١ / ٥٨٧] و قال ابن جرير: و حدَّثنا أبو كريب، قال: حدَّثنا عثمان  
بن سعيد، قال: حدَّثنا بشر ابن عماد، قال: حدَّثنا أبو روق عن الضحاک.  
عن ابن عباس قال: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ يَعْنِي

---

(١) الدرّ ١: ٤٢؛ الطبري ١: ١١٩ و ١٢٣ / ١٦٤ و ١٧٤.

(٢) الدرّ ١: ٤٢؛ ابن كثير ١: ٣٢.

(٣) الدرّ ١: ٤٢؛ الشعب ٤: ٤١ / ٤٣٢٩.

(٤) الدرّ ١: ٤٢.

(٥) الدرّ ١: ٤٢؛ مسند أحمد ٤: ٣٧٨ - ٣٧٩؛ الترمذى ٤: ٢٧٣ / ٤٠٣٠؛ الطبرى ١: ١١٨ و ١٢٣ / ١٤٣ و ١٧٣؛ ابن أبي حاتم: ١

٣١ / ٤٠؛ ابن حبان ١٤: ١٣٩ - ١٤٠ / ٤٢٤٤؛ مجمع الزوائد ٦: ٢٠٨؛ ابن كثير ١: ٣٢.

(٦) الدرّ ١: ٤٢؛ الطبرى ١: ١١٩ و ١٢٤ / ١٤٧ و ١٧٨ عن ابن مسعود، و حديث ١٦٨ و ١٧٥ عن مجاهد.

(٧) ابن أبي حاتم ١: ٣١. الدرّ ١: ٤٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٥

اليهود الذين غضب الله عليهم «١».

[١ / ٥٨٨] و قال: حدّثنا أحمد بن حازم الغفارى، قال: حدّثنا عبد الله، عن أبى جعفر، عن ربيع قال: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ قال: اليهود «٢».

[١ / ٥٨٩] و قال: حدّثنا محمد بن حميد، قال: حدّثنا مهرا، عن سفيان، عن مجاهد فى قوله:

وَلَا الضَّالِّينَ قال: النصارى «٣».

[١ / ٥٩٠] و قال: حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا عثمان بن سعيد،

عن بشر بن عمّار، قال: حدّثنا أبو روق، عن الضحاک، عن ابن عباس قال: وَ لَا الضَّالِّينَ وَ غير طريق النصارى الذين أضلّهم الله بفريتهم عليه. قال: يقول: فألهمنا دينك الحقّ، و هو لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، حتّى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود و لا تضلّنا كما أضللت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم به. يقول: امنعنا من ذلك برفقك و رحمتك و قدرتك «٤».

[١ / ٥٩١] و قال: حدّثنا القاسم، قال: حدّثنا الحسين، قال: حدّثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عبّاس: الضالّين: النصارى «٥».

[١ / ٥٩٢] و قال: حدّثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدّثنا عمرو بن حماد، قال: حدّثنا أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك، و عن أبي صالح، عن ابن عباس، و عن مرّة الهمداني، عن ابن مسعود، و عن ناس من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: وَ لَا الضَّالِّينَ: هم النصارى «٦».

[١ / ٥٩٣] و قال: حدّثني أحمد بن حازم الغفاري، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن ربيع قال: وَ لَا الضَّالِّينَ: النصارى «٧».

[١ / ٥٩٤] و قال: حدّثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمان بن زيد: وَ لَا الضَّالِّينَ: النصارى «٨».

[١ / ٥٩٥] و قال: حدّثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدّثنا عبد الرحمان بن زيد، عن

(١) الطبري ١: ١١٩ / ١٦٦.

(٢) المصدر / ١٦٩.

(٣) المصدر: ١٢٤ / ١٧٥.

(٤) المصدر / ١٧٦.

(٥) المصدر / ١٧٧.

(٦) المصدر / ١٧٨.

(٧) المصدر / ١٧٩.

(٨) المصدر / ١٨٠.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٦

أبيه، قال: وَ لَا الضَّالِّينَ: النصارى «١».

٧٦

\*\*\* و بهذا المعنى أيضا ما ورد من تفسير الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ\*  
بمن والا عليا عليه السلام و تفسير الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ بمن  
عاداه.

لأنَّ ولاية عليٍّ عليه السَّلام هي سبيل المؤمنين حقًا. و معاداته هي  
سبيل الغيِّ و الضلال.

[١ / ٥٩٦] و هذا وفقا لما قاله النبيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ  
سَلَّمَ بشأن عليٍّ عليه السَّلام: «لا يحبه إلَّا مؤمن و لا يبغضه إلَّا منافق»

«٢». و لا شكَّ أن المؤمن ممَّن أنعم الله عليه، و المنافق ممَّن أبغضه الله و غضب عليه.

[١ / ٥٩٧] أخرج الصدوق عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حدَّثنا فرات بن إبراهيم، قال: حدَّثني عبيد بن كثير، قال: حدَّثنا محمد بن مروان، قال: حدَّثنا عبيد بن يحيى بن مهران العطار قال: حدَّثنا محمد بن الحسين عن أبيه عن جدّه، قال: «قال رسول الله صلَّى الله عليه و آله و سلم في قول الله عزَّ و جلَّ: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ قال: شيعة علىَّ عليه السلام الذين أنعمت عليهم بولاية علىَّ بن أبي طالب عليه السلام لم تغضب عليهم و لم يضلُّوا» «٣».

[١ / ٥٩٨] و أخرج علىَّ بن إبراهيم القمي في التفسير قال: حدَّثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «المغضوب عليهم: النصاب، و الضالين: اليهود و النصارى» «٤».

[١ / ٥٩٩] و عنه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ قال: «المغضوب عليهم: النصاب، و الضالين: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام» «٥».

[١ / ٦٠٠] و في تفسير الإمام عليه السلام في قوله تعالى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمر الله عزَّ و جلَّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، و هم: النبيون و الصديقون و الشهداء و الصالحون. و أن يستعيذوا [به] من طريق

المغضوب عليهم و هم اليهود الذين قال الله

(١) المصدر / ١٨١.

(٢) حديث متواتر، راجع: فضائل الخمسة للفيروز آبادي ٢: ٢٠٧-

٢١٢.

(٣) معاني الأخبار: ٣٦ / ٨. باب تفسير الصراط؛ تفسير فرات

الكوفى: ٥٢.

(٤) القمى ١: ٢٩.

(٥) المصدر.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٧

تعالى فيهم: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَ غَضِبَ عَلَيْهِ «١» و أن يستعبدوا به من طريق الضالين، و هم الذين  
قال الله تعالى فيهم: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ  
لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ  
السَّبِيلِ «٢» و هم النصارى.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب  
عليه، و ضال عن سبيل الله عز و جل.»

[١ / ٦٠١] و قال الرضا عليه السلام كذلك، و زاد فيه، فقال: «و

من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السّلام العبوديّة فهو من المغضوب عليهم  
و من الضّالّين» «٣».

قوله: و من تجاوز بأمير المؤمنين العبوديّة، أى غلا فيه و اعتلا به  
عن مرتبة العبوديّة.

[١ / ٦٠٢] قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «لا تتجاوزوا بنا  
العبوديّة، ثمّ قولوا ما شئتم و لن تبلغوا «٤» و إيّاكم و الغلوّ كغلوّ  
النصارى، فإنّى برىء من الغالين» «٥».

[١ / ٦٠٣] و أخرج الصدوق عن محمّد بن القاسم الأسترآبادى  
المفسّر قال: حدّثنى يوسف ابن محمّد بن زياد و علىّ بن محمّد بن  
سيّار عن أبويهما عن الحسن بن على بن محمّد بن على بن موسى بن  
جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم  
السّلام «فى قول الله عزّ و جلّ: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَى قولوا:  
اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك، و هم  
الذين قال الله عزّ و جلّ: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ  
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهِدَاءِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسُنَ  
أُولَئِكَ رَفِيقًا» «٦».

و حكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

ثمّ قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال و صحّة البدن و إن كان كلّ  
هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أنّ هؤلاء قد يكونون كفارا أو فسّاقا  
فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم و إنّما أمرتم بالدعاء

بأن ترشدوا إلى صراط الذين انعم عليهم بالإيمان بالله و تصديق رسوله  
و بالولاية لمحمد و آله الطيبين، و أصحابه الخيِّرين المنتجبين، و بالتقية  
الحسنة التي يسلم بها من شرِّ عباد الله، و من الزيادة في آثام أعداء الله  
و كفرهم، بأن تداريهم و لا تغريهم بأذاك و أذى

(١) المائة ٥: ٦٠.

(٢) المائة ٥: ٧٧.

(٣) تفسير الإمام: ٢٣ / ٥٠.

(٤) أى لن تبلغوا وصفنا.

(٥) تفسير الإمام: ٢٤ / ٥٠.

(٦) النساء ٤: ٦٩.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٨

المؤمنين، و بالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين.

فإنه ما من عبد و لا أمة و آلى محمدا و آل محمد عليهم السلام و  
عادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا و جنة  
حصينة؛ و ما من عبد و لا أمة دارى عباد الله فأحسن المداراة فلم  
يدخل بها فى باطل و لم يخرج بها من حق إلا جعل الله عز و جل  
نفسه تسييحا، و زكى عمله، و أعطاه بصيرة على كتمان سرنا و احتمال

الغبط لما يسمعه من أعدائنا، ثواب المشحط بدمه في سبيل الله؛ و ما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه، فوفاهم حقوقهم جهده، و أعطاهم ممكنه، و رضى عنهم بعفوههم و ترك الاستقصاء عليهم، فيما يكون من زلهم و اغتفرها لهم إلا قال الله له يوم يلقاه: يا عبدى قضيت حقوق إخوانك، و لم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود و أكرم و أولى بمثل ما فعلته من المسامحة و الكرم، فإننى أقضيك اليوم على حقّ [ما] وعدتك به، و أزيدك من فضلى الواسع، و لا أستقصى عليك فى تقصيرك فى بعض حقوقى، قال: فيلحقهم بمحمد و آله، و يجعله فى خيار شيعتهم. ثم قال:

[١ / ٦٠٤] قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لبعض أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله أحبّ فى الله؛ و أبغض فى الله؛ و وال فى الله؛ و عاد فى الله؛ فإنّه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك، و لا يجد رجل طعم الإيمان و إن كثرت صلواته و صيامه حتى يكون كذلك، و قد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا، عليها يتوادون، و عليها يتباغضون، و ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئاً.

فقال الرجل: يا رسول الله فكيف لى أن أعلم أنّى قد واليت و عاديت فى الله؛ و من ولىّ الله حتى أواليه؟ و من عدوّه حتى أعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى علىّ عليه السلام فقال: أترى هذا؟ قال: بلى.

قال: ولىّ هذا ولىّ الله فواله، و عدوّ هذا عدوّ الله فعاده، و وال ولىّ هذا و لو أنّه قاتل أبىك [و ولدك] و عاد عدوّ هذا و لو أنّه أبوك أو

(١) معانى الأخبار: ٣٦- ٣٧ / ٩، باب معنى الصراط؛ و راجع:  
تفسير الإمام: ٤٧- ٤٩ / ٢٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٣٩٩

ذكر أمين

هناك وردت روايات باستحباب قول «أمين» عند الفراغ من قراءة  
الحمد، سواء المنفرد فى صلاته أم مع الجماعة، إماماً أو مأموماً.  
و فى روايات أهل البيت عليهم السّلام استحباب قول «الحمد لله  
ربّ العالمين» و النهى عن التّأمين لأنّه احتذاء بفعلة اليهود و النصارى  
كالتكفير الذى هو فعلة المجوس «١».

[١ / ٦٠٥] روى ثقة الإسلام الكلينى عن على بن إبراهيم عن أبيه  
عن عبد الله بن المغيرة عن جميل عن أبى عبد الله عليه السّلام قال:  
«إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد و فرغ من قراءتها، فقل أنت: الحمد لله  
ربّ العالمين. و لا تقل: أمين» «٢».

[١ / ٦٠٦] و روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى فى كتابيه  
التهذيب و الاستبصار) بإسناده إلى محمّد الحلبي قال: «سألت أبا عبد  
الله عليه السّلام: «أقول إذا فرغت من فاتحة الكتاب: أمين؟ قال: لا».

[١ / ٦٠٧] و فى رواية أخرى بالإسناد إلى معاوية بن وهب قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقول:

(١) جاء في حديث زرارة عن الباقر عليه السلام: ولا تكفّر، فإنّما يفعل ذلك المجوس. (الكافي ٣: ٢٩٩ / ١). قال ابن الأثير: التكفير: هو أن ينحني الإنسان و يطأطئ رأسه في حالة القيام قبل الركوع و منه حديث أبي معشر: أنّه كان يكره التكفير في الصلاة. النهاية ٤: ١٨٨.  
و في اللسان (٥: ١٥٠): التكفير: أن يضع يده أو يديه على صدره. و هو من فعل العليج للدّهقان يضع يده على صدره و يتطامن له.

(٢) الكافي ٣: ٣١٣ / ٥.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٠

آمين، إذا قال الإمام: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ قَالَ: هم اليهود و النصرى! و لم يجب في هذا «١». أى سكت عن الإجابة صريحا، و أشار إلى أنّ التأمين أثناء العبادة هي فعلة أهل الكتاب، لا ينبغي الاحتذاء بهم!.

[١ / ٦٠٨] و في حديث زرارة عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «و لا تقولنّ إذا فرغت من قراءة تك:

آمين. فإن شئت قلت: الحمد لله ربّ العالمين» «٢».

[١ / ٦٠٩] و روى الصدوق في باب ذكر أخلاق الرضا عليه السلام و وصف عبادته: «و كان إذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله ربّ العالمين» «٣».

قال القاضي النعمان المصري: وكرهوا (أى أئمة أهل البيت عليهم السلام) أن يقال بعد فراغ فاتحة الكتاب: «آمين» ....

[١ / ٦١٠] قال: و قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّما كانت النصارى تقولها» «٤».

قال أبو القاسم علىّ بن أحمد الكوفى: إنّها كلمة سريانيّة، معناها بالعربيّة: استجب «٥».

قلت: و الكلمة دارجة عند أكثر أهل الأديان القديمة، و قد أخذت عنهم اليهود و جرت عليها النصارى. و قد عرفتها العرب لجوارهم مع أهل الكتاب. أمّا و تداولها عند المسلمين و لا سيّما فى قراءة الصلاة، فمن المستحدثات المتأخّرة عن عهد الرسالة، و من ثمّ قابلها أئمة أهل البيت عليهم السلام بالإنكار، و رفضها الفقه الإمامىّ و عدّها الفقهاء من المكروهات فى الصلاة، بل من المبطلات إذا تعمّدت البدعة فيها، نعم قد يجوز ذلك و هو دعاء إذا لم يكن عن قصد الابتداع.

٧٧

[١ / ٦١١] و لذلك وردت الرخصة فيها فى صحيحة جميل، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الناس فى الصلاة جماعة - حين يقرأ فاتحة الكتاب - : آمين؟ قال: ما أحسنها، و اخفض الصوت بها» «٤». و لعلّ الأمر بخفض الصوت كان للتجنّب عمّا ابتدعته العامّة من رفع الصوت بها إلى حدّ العجيج.

[١ / ٦١٢] ففى الدعائم و الجعفریّات مرفوعا إلى رسول الله صلّى

اللّٰه عليه وآله وسلّم قال: «و ما لم تكن لهم ضجّة

(١) التهذيب ٢: ٧٤ - ٧٥ / ٢٧٦ و ٢٧٨؛ الاستبصار ١: ٣١٨ - ٣١٩ / ١١٨٦ و ١١٨٨.

(٢) رواه الصدوق في علل الشرائع ٢: ٣٥٨ / ١، باب ٧٤؛ وسائل الشيعة ٦: ٤٨ / ٤.

(٣) العيون ٢: ٢٥، باب ٤٤.

(٤) دعائم الإسلام ١: ١٦٠؛ مستدرک الوسائل ٤: ١٧٥ / ٤.

(٥) كتاب الاستغاثة: ٣٣؛ مستدرک الوسائل ٤: ١٧٥ / ٥.

(٦) رواه الشيخ في التهذيب ٢: ٧٥ / ٢٧٧؛ الاستبصار ١: ٣١٨ / ١١٨٧.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠١

بآمين» «١».

بل في حديث عبد الله ابن عمّ أبي هريرة ما يدلّ على عدم تداولها بين المسلمين في الصدر الأوّل بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

[١ / ٦١٣] روى ابن ماجة بإسناده إلى عبد الله هذا عن أبي هريرة قال: ترك الناس التّأمين. وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين قال: آمين، حتّى يسمعها أهل

الصفّ الأول، فيرتجّ بها المسجد «٢».

أقول: كيف يترك المسلمون ذلك العهد، سنّة جرى عليها الأصحاب  
بذلك الشكل الرهيب؟!

و عبد الله هذا اعتمده مالك و استند إليه في فتواه بالجهر بآمين  
«٣».

[١ / ٦١٤] و أيضا تقدّم في حديث سمرة بن جندب: أن رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم كانت له سكتة بعد فراغه من سورة الحمد  
«٤». قال الصدوق و هذا حجة قوية على أن رسول الله لم يكن ليؤمن  
بعد قراءة الحمد، و أنه لم يقل: (آمين) لا سرا و لا جهرا، لأن المتكلم  
سرا أو علانية لا يكون ساكتا «٥». لا سيما و روايات التأمين متفقة  
على السماع المنافي للسكوت محضا.

[١ / ٦١٥] روى ابن ماجة في الصحيح بإسناده عن سعيد عن قتادة  
عن الحسن عن سمرة بن جندب قال: سكتتان حفظتهما عن رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم فأنكر ذلك عمران بن الحصين فكتبنا إلى  
أبي بن كعب بالمدينة فكتب أن سمرة قد حفظ. قال سعيد: فقلنا لقتادة:  
ما هاتان السكتتان؟ قال: إذا دخل في صلاته و إذا فرغ من القراءة. ثم  
قال بعد: و إذا قرأ غير المغضوب عليهم و لا الضالين. قال: و كان  
يعجبهم إذا فرغ من القراءة أن يسكت حتى يترادّ إليه نفسه «٦».

[١ / ٦١٦] و أيضا يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق بإسناده إلى

جماعة عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه عليه السلام بعد أن حكى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما رأى إذ عرج به وعلّة الأذان والافتتاح:

«فلما فرغ من التكبيرة والافتتاح، قال الله عزّ وجلّ: الآن وصلت إلىّ فسَمِّ باسمي، فقال: بِسْمِ اللَّهِ

(١) دعائم الإسلام ١: ١٦٠؛ الجعفریات: ٣٤؛ صحّحناه على المستدرک للنورى ٤: ١٧٤ و الحديث أورده القاضى برواية الإمام الصادق عن آبائه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: لا تزال أمتى بخير و على شريعة من دينها حسنة جميلة ... ما لم يفعلوا كذا وكذا كفعل أهل الكتاب ...

و ذكر أموراً ثلاثة و قال بشأن الأمر الثالث: «و لم تكن لهم ضجّة بآمين».

(٢) ابن ماجة ١: ٢٧٨ / ٨٥٣، باب الجهر بآمين و هذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه بسند آخر، راجع: هامش ابن ماجة.

(٣) راجع: تفسير ابن كثير ١: ٣٣.

(٤) تقدّم ذلك عند الكلام عن قراءة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الصلاة.

(٥) الخصال: ٧٥.

(٦) ابن ماجة ١: ٢٧٨، باب ٢١٤ (في سكتتى الإمام)؛ أسد الغابة

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٢

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فمن أجل ذلك جعل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أول السورة. ثم قال له: أحمدي فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... فلَمَا بلغَ وَ لَا الضَّالِّينَ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، شكرا. فقال الله العزيز الجبار: قطعت ذكري فسم باسمي. فمن أجل ذلك جعل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى» «١».

و من ثمَّ كان من السلف من لم يكن يتقيّد بها:

[١ / ٦١٧] فقد أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: إذا قال الإمام غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ فقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ «٢».

٧٧

[١ / ٦١٨] و أخرج أيضا عن الربيع بن خثيم قال: إذا قال الإمام غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ فاستعن من الدعاء ما شئت «٣».

[١ / ٦١٩] و أخرج عن إبراهيم النخعي قال: كان يستحب إذا قال الإمام غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ أَنْ يَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي (أمين) «٤».

[١ / ٦٢٠] و أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمر: أنه كان يقرأ في الصلاة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإذا ختم السورة (أى

سورة الحمد) قرأها (أى البسملة). و كان يقول: ما كتبت فى المصحف  
إِلَّا لتقرأ «٥».

و التعبير بأنه إذا ختم الحمد بدأ بالتسمية للسورة بعدها، يشعر بأنه  
لم يكن ليؤمن بعد الفراغ من الفاتحة، لأنه كان يسمي فور ختمها.  
نعم كان أبو هريرة يؤمن و يقول: و الذى نفسى بيده إنى لأشبهكم  
صلاة برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

[١ / ٤٢١] أخرج الدارقطنى و الحاكم و البيهقى و صححه عن نعيم  
المجمر قال: كنت وراء أبى هريرة فقرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثم قرأ  
(بِأَمِّ الْقُرْآنِ) حَتَّى بَلَغَ وَ لَا الضَّالِّينَ قَالَ: آمِينَ، و قال الناس: آمِينَ. و  
يقول كلما سجد: الله أكبر، و إذا قام من الجلوس، قال: الله أكبر، و  
يقول إذا سلم: و الذى نفسى بيده إنى لأشبهكم صلاة برسول الله صلى  
الله عليه و آله و سلم «٦».

و لعله ترغيب للناس فى قول «آمين» و تأنيب على تركهم له،  
حسبما سبق من حديث عبد الله

---

(١) علل الشرايع ٢: ٣١٥، باب ١ (فى علل الوضوء و الأذان و  
الصلاة)؛ البحار ١٨: ٣٥٨ / ٦٦.

(٢) الدرّ ١: ٤٥؛ المصنّف ٢: ٣١٦ / ١٤.

(٣) الدرّ ١: ٤٥؛ المصنّف ٢: ٣١٥ / ١٠.

(٤) الدرّ ١: ٤٥؛ المصنّف ٢: ٣١٥ / ١٢.

(٥) الدرّ ١: ٢٠؛ الشعب ٢: ٤٣٩ - ٤٤٠ / ٢٣٣٦.

(٦) الدارقطني ١: ٣٠٤؛ الحاكم ١: ٢٣٢؛ البيهقي ٢: ٤٦؛ الدرّ ١: ٢٢.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٣

ابن عمّه في التائب على ترك الناس لقول «آمين». على ما رواه ابن ماجه «١».

و إليك ما ورد في سائر الروايات:

[١ / ٦٢٢] قال جلال الدين السيوطي: أخرج ابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين، فأكثروا من قول: آمين!» [٢].

قال ابن كثير: و في إسناده طلحة بن عمرو، و هو ضعيف «٣».

[١ / ٦٢٣] و أيضا أخرج ابن ماجه بإسناده إلى عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قال: وَ لَا الضَّالِّينَ قال: «آمين».

جاء في الهامش: و في الزوائد: في سنده ابن أبي ليلى، و ضعفه الجمهور «٤».

[١ / ٦٢٤] و قال السيوطي أيضا: و أخرج الطبراني في الدعاء و

ابن عدى و ابن مردويه بسند ضعيف عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «آمين، خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين» «٥» و فى حديث أبى مصبّح المقرئى التالى ما يبيّن معنى الخاتميّة هذه:

[١ / ٦٢٥] أخرج أبو داود بإسناده إلى أبى مصبّح المقرئى قال: كنّا نجلس إلى أبى زهير النميرى و كان من الصحابة، فيحدّث أحسن الحديث، فإذا دعا الرجل منّا بدعاء قال: اختمه «بآمين» فإنّ آمين مثل الطابع على الصحيفة. قال أبو زهير: ألا أخبركم عن ذلك؟ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة، فأتينا على رجل قد ألحّ فى المسألة، فوقف النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يسمع منه، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«أوجب إن ختم» فقال له رجل من القوم: بأى شىء يختم؟ قال: «بآمين، فإنّه إن ختم بآمين فقد أوجب!» فانصرف الرجل الذى سأل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فأتى الرجل فقال: اختم يا فلان بآمين، و أبشر! «٦»

[١ / ٦٢٦] و أخرج أبو يعلى فى مسنده و ابن مردويه بسند جيّد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال الإمام غير المعضوب عليهم و لا الضالين قال الذين خلفه: آمين، التقت من أهل السماء و أهل الأرض، و من لم يقل: آمين كمثل رجل غزا مع قوم فافترعوا سهامهم و لم يخرج سهمه فقال: ما لسهمى لم يخرج؟ قال: إنك لم تقل: آمين» «٧».

(١) ابن ماجة ١: ٢٧٨ / ٨٥٣، باب الجهر بآمين.

(٢) الدرّ ١: ٤٤، و راجع: ابن ماجة ١: ٢٧٩ / ٨٥٧، باب الجهر بآمين.

(٣) ابن كثير ١: ٣٤.

(٤) ابن ماجة ١: ٢٧٨ / ٨٥٤.

(٥) الدرّ ١: ٤٤؛ الكامل ٦: ٤٤٠؛ كنز العمال ١: ٥٥٩ / ٢٥١٢.

(٦) أبو داود ١: ٢١٣ / ٩٣٨، باب التأمين وراء الإمام.

(٧) الدرّ ١: ٤٣؛ أبو يعلى ١١: ٢٩٦ / ٤٤١١؛ مجمع الزوائد ٢:

١١٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٤

٧٨

[١ / ٦٢٧] و الحديث كما نقله ابن كثير عن ابن مردويه: قال: حدّثنا أحمد بن الحسن: حدّثنا عبد الله بن محمد بن سلام: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم: حدّثنا جرير عن ليث عن ابن أبي سليم عن كعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ فَقَالَ: آمِينَ، فَوَافَقَ آمِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ آمِينَ أَهْلَ السَّمَاءِ غُفِرَ لِلَّهِ لِلْعَبْدِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَ مِثْلُ مَنْ لَا يَقُولُ آمِينَ كَمِثْلِ رَجُلٍ غَزَا مَعَ قَوْمٍ فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ سَهْمُهُمْ وَ لَمْ يَخْرُجْ سَهْمُهُ، فَقَالَ لَمْ يَخْرُجْ سَهْمِي؟ فَقِيلَ: إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ آمِينَ» «١».

[١ / ٦٢٨] وأخرج مالك و الشافعي و ابن أبي شيبة و أحمد و البخارى و مسلم و أبو داوود و الترمذى و النسائى و ابن ماجة و البيهقى عن أبى هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إذا آمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه» «٢».

[١ / ٦٢٩] وأخرج مسلم و أبو داوود و النسائى و ابن ماجة و ابن أبى شيبة عن أبى موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «إذا قرأ- يعنى الإمام- غير المغضوب عليهم و لا الضالين قولوا:

آمين، يحببكم الله» «٣».

[١ / ٦٣٠] و أخرج الديلمى عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال آمين، لم يبق فى السماء ملك مقرب إلا استغفر له» «٤».

[١ / ٦٣١] و أخرج جويبر فى تفسيره عن الضحاک عن ابن عباس قال: «قلت: يا رسول الله ما معنى آمين؟ قال: ربّ افعَل».

و أخرج الثعلبى من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس مثله «٥».

[١ / ٦٣٢] و أخرج ابن شاهين فى السنّة عن إسماعيل بن مسلم قال: فى حرف أبى بن كعب غير المغضوب عليهم و غير الضالين آمين

بِسْمِ اللَّهِ قَالَ إِسْمَاعِيلُ: وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا سُئِلَ عَنْ آمِينَ مَا

(١) ابن كثير ١: ٣٤.

(٢) الدرّ ١: ٤٣؛ الموطأ ١: ٨٧، باب ١١؛ كتاب المسند للشافعي:  
٣٧، باب من كتاب استقبال القبلة في الصلاة؛ المصنف ٢: ٣١٤ / ٢، باب  
٢٤٣؛ مسند أحمد ٢: ٢٣٨؛ البخاري ١: ١٩٠؛ مسلم ٢: ١٧؛ أبو داوود  
١: ٢١٢ / ٩٣٤؛ الترمذي ١: ١٥٨ / ٢٥٠؛ النسائي ١:

٣٢٢ / ١٠٠٠؛ ابن ماجة ١: ٢٧٧ / ٨٥١، بلفظ: «قال: إذا أمن  
القارى فأمّنوا فإنّ الملائكة تؤمّن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر  
له ما تقدّم من ذنبه»؛ البيهقي ٢: ٥٥؛ القرطبي ١: ١٢٧؛ ابن كثير ١: ٣٣؛  
المحرر الوجيز ١: ٧٩ - ٨٠؛ كنز العمال ٧: ٤٤٧ / ١٩٧١٣.

(٣) الدرّ ١: ٤٣؛ مسلم ٢: ١٥؛ أبو داوود ١: ٢٢٠ / ٩٧٢؛ النسائي  
١: ٢٢٢ - ٢٢٣ / ٦٥١؛ القرطبي ١: ١٢٩؛ ابن كثير ١: ٣٣.  
(٤) الدرّ ١: ٤٥.

(٥) الدرّ ١: ٤٥؛ الثعلبي ١: ١٢٥؛ ابن كثير ١: ٣٣؛ القرطبي ١:  
١٢٨.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٥

تفسيرها؟ قال: هو اللهم استجب «١».

[١ / ٦٣٣] وأخرج وكيع و ابن أبي شيبة في المصنّف عن هلال بن يساف و مجاهد قالا: آمين، اسم من أسماء الله.

و أخرج ابن أبي شيبة عن حكيم بن جبير مثله «٢».

[١ / ٦٣٤] و أخرج الطبراني عن وائل بن حجر قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم دخل في الصلاة، فلَمَّا فرغ من فاتحة الكتاب قال: آمين ثلاث مرّات «٣».

[١ / ٦٣٥] و أخرج الطبراني و البيهقي عن وائل بن حجر: «أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم حين قال غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ قال: ربّ اغفر لي آمين» «٤».

[١ / ٦٣٦] و أخرج وكيع و ابن أبي شيبة عن أبي مسرة قال: لَمَّا أقرأ جبريل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم فاتحة الكتاب فبلغ وَ لَا الضَّالِّينَ قال: «قل آمين. فقال: آمين» «٥».

[١ / ٦٣٧] و أخرج ابن ماجة و البيهقي في سننه عن عائشة عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين» «٦».

[١ / ٦٣٨] و أخرج أحمد بالإسناد إلى عائشة في حديث جاء فيه: ... إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها و ضلّوا عنها، و على القبلة التي هدانا الله لها و ضلّوا عنها، و على قولنا خلف الإمام: آمين «٧».

[١ / ٦٣٩] و أخرج ابن عدى في الكامل عن أبي هريرة قال: قال

رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم: «إنَّ اليهود قوم حسد، حسدوكم على ثلاثة أشياء، إفشاء السَّلام، وإقامة الصَّفِّ، و آمين»  
«٨».

[١ / ٤٤٠] و أخرج الطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل: أنَّ  
النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم قال: «إنَّ اليهود قوم حسد، و لم  
يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: ردَّ السَّلام، و إقامة الصفوف،  
و قولهم خلف

---

(١) الدرّ ١: ٤٥؛ المحرّر الوجيز ١: ٧٩؛ القرطبي ١: ١٥٠ بلفظ:  
«قرأ عمر بن الخطاب و أبيّ بن كعب (غير المغضوب عليهم و غير  
الضالين).

(٢) الدرّ ١: ٤٥؛ المصنّف ٢: ٣١٦ / ١٥ و ١٨ عن مجاهد. كتاب  
صلاة التطوع ... باب ما ذكروا في آمين و من كان يقولها؛ المحرّر  
الوجيز ١: ٧٩؛ القرطبي ١: ١٢٨؛ ابن كثير ١: ٣٣.

(٣) الدرّ ١: ٤٣؛ الكبير ٢٢: ٢٢؛ مجمع الزوائد ٢: ١١٣.

(٤) الدرّ ١: ٤٣؛ الكبير ٢٢: ٤٢ - ٤٣؛ البيهقي ٢: ٥٨؛ مجمع  
الزوائد ٢: ١١٣.

(٥) الدرّ ١: ٤٣؛ المصنّف ٢: ٣١٥ / ٥؛ المحرّر الوجيز ١: ٧٩.

(٦) الدرّ ١: ٤٤؛ ابن ماجه ١: ٢٧٩ / ٨٥٧؛ البيهقي ٢: ٥٦.

(٧) مسند أحمد ٦: ١٣٥.

(٨) الدرّ ١: ٤٤؛ الكامل ٣: ٢٥٠. وفيه: (إقامة الصلاة) بدل (إقامة الصّفّ).

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٦

إمامهم في المكتوبة: آمين» «١».

[١ / ٤٤١] و أخرج الحارث ابن أبي أسامة في مسنده و الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول و ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «أعطيت ثلاث خصال: أعطيت الصلاة فى الصفوف، و أعطيت السلام و هو تحية أهل الجنة، و أعطيت آمين و لم يعطها أحد ممن كان قبلكم إلّا أن يكون الله أعطاها هارون، فإن موسى كان يدعو و هارون يؤمن».

و لفظ الحكيم: «إنّ الله أعطى أمتى ثلاثا لم يعطها أحد قبلهم: السلام و هو تحية أهل الجنة، و صفوف الملائكة، و آمين إلا ما كان من موسى و هارون» «٢».

قلت: قد عرفت أنّ كلمة «آمين» أجنبيّة، كانت رائجة عند أرباب الملل كلّها حتّى الوثنيين، كما هو الآن. و إنّما أقحمت على المسلمين إقحاما ... و ليست عطية إلهية خاصّة بهذه الأمة.

اختلافهم فى المدّ و الجهر و الإخفات بلفظ «آمين»

[١ / ٤٤٢] قال السيوطى: و أخرج وكيع و ابن أبى شيبة و أحمد و أبو داوود و الترمذى و حسّنه و النسائى و ابن ماجة و الحاكم و صحّحه

و البيهقي فى سننه عن وائل بن حجر الحضرمى قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال: «آمين» يمد بها صوته «٣».

[١ / ٦٤٣] و الحاكم أخرجه بلفظ: يخفض بها صوته «٤».

[١ / ٦٤٤] و البيهقي أخرجه بلفظ: رفع بها صوته «٥».

[١ / ٦٤٥] و فى سنن ابن ماجه بإسناده إلى عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: صليت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلما قال: وَ لَا الضَّالِّينَ قال: آمين، فسمعناها «٦».

[١ / ٦٤٦] و روى بإسناده إلى أبى عبد الله ابن عم أبى هريرة، عن أبى هريرة قال: ترك الناس التأمين، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قال: وَ لَا الضَّالِّينَ قال: آمين، حتى يسمعها أهل الصف الأول، فيرتج بها المسجد «٧» و قد تقدم الحديث.

(١) الدرّ ١: ٤٤؛ الأوسط ٥: ١٤٧؛ مجمع الزوائد ٢: ١١٣؛ كنز العمال ٩: ١١٩ / ٢٥٢٧٧.

(٢) الدرّ ١: ٤٤. بغية الباحث: ٦٣؛ النوادر ٢: ١٧٧ / ١٤٦؛ كنز العمال ٧: ٦٢٥ / ٢٠٥٨٥.

(٣) الدرّ ١: ٤٣.

(٤) الحاكم ٢: ٢٣٢.

(٥) البيهقي ٢: ٥٧؛ وراجع: الترمذى ١: ١٥٧ / ٢٤٨؛ أبو داوود ١:  
٢١٢ / ٩٣٢؛ مسند أحمد ٤: ٣١٥ / ٣١٦؛ المصنّف ٢: ٣١٥ / ٤؛ كنز  
العَمّال ٨: ١٢١ / ٢٢١٩٢.

(٦) ابن ماجة ١: ٢٧٨ / ٨٥٥.

(٧) المصدر / ٨٥٣.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٧

رموز المصادر

ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم.

ابن حبان: صحيح ابن حبان.

ابن خزيمة: سنن ابن خزيمة.

ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر.

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير.

ابن ماجة: سنن ابن ماجة.

أبو داود: سنن أبي داود.

أبو الفتوح: تفسير روض الجنان و روح الجنان، الرازي.

الإتقان: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي.

الإرشاد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد.

الاستبصار: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الطوسي.

الأوسط: المعجم الأوسط، الطبراني.

البحار: بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

البخارى: صحيح البخارى.

البرهان: البرهان فى علوم القرآن، الزركشى.

البيزار: مسند البيزار.

البصائر: بصائر الدرجات، الصفار.

البعوى: تفسير معالم التنزيل، البعوى.

البيهقى: السنن الكبرى، البيهقى.

التاريخ: التاريخ الكبير، بخارى

التبيان: التبيان فى تفسير القرآن، الطوسي.

الترمذى: سنن الترمذى.

تفسير الإمام: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام.

التهذيب: تهذيب الأحكام، الطوسي.

الثعلبى: تفسير الثعلبى (الكشف و البيان).

الجامع: جامع أحاديث الشيعة.

الجواهر: جواهر الكلام، صاحب الجواهر.

الحاكم: مستدرک الصحیحین، الحاكم النيسابوری.

الحلیة: حلیة الأولیاء، أبو نعیم.

الخطیب: تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی.

الدارقطنی: سنن الدارقطنی.

الدارمی: سنن الدارمی.

الدرّ: الدرّ المنثور، السيوطی.

الدلائل: دلائل النبوة، البيهقي أو ابو نعیم الإصبهانی (حسب المورد).

الذريعة: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهرانی.

الشعب: شعب الإيمان، البيهقي.

الصافي: تفسير الصافي، فيض الكاشاني.

الصغير: المعجم الصغير، الطبرانی.

الطبري: جامع البيان، ابن جرير الطبري.

الطبقات: طبقات ابن سعد.

عبد الرزاق: تفسير عبد الرزاق.

العلل: علل الشرايع، الصدوق.

العوالي: عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي.

العياشي: تفسير العياشي.

العيون: عيون أخبار الرضا عليه السّلام.

الفقيه: من لا يحضره الفقيه، الصدوق.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.

القمي: تفسير القمي، على بن إبراهيم.

الكافي: الاصول من الكافي، الكليني.

الكبير: المعجم الكبير، الطبراني.

مسلم: صحيح مسلم.

المعاني: معاني الأخبار، الصدوق.

الميزان: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي.

النسائي: السنن الكبرى، النسائي.

النوادر: نوادر الأصول، الترمذي.

النهاية: النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير.

الوسائل: وسائل الشيعة، الحرّ العاملي.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٨

فهرس مصادر التحقيق

آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره: عمر بن إبراهيم

رضوان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى - ١٤١٣ ق.

آلاء الرحمان فى تفسير القرآن: البلاغى، محمد جواد، مكتبة الوجدانى، قم، الطبعة الثانية.

الإتقان فى علوم القرآن: السيوطى، جلال الدين، مكتبة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى - ١٣٨٧ ق.

أجود التقريرات: الخوئى، أبو القاسم، مكتبة البوذرى جمهرى، طهران، الطبعة الثانية.

الاحتجاج: الطبرسى، أحمد بن على، دار النعمان، النجف الأشرف.

الأخبار الدخيلة: التستري، الشيخ محمد تقى، مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة الثانية - ١٤٠١ ق.

الاختصاص: الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، مؤسسة النشر الإسلامى لجماعة المدرسين، قم.

الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد، محمد بن محمد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مصنفات الشيخ المفيد، الجزء ١١.

الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: الطوسى، محمد بن الحسن، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية - ١٣٩٠ ق.

الأسماء و الصفات: البيهقى، أحمد بن الحسين، دار الجيل، بيروت.

الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى - ١٣٢٨ ق.

أصول التفسير: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحكيم، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ ق.

أصول السرخسي: السرخسي، محمد بن أحمد، دار المعرفة، بيروت.  
الأصول من الكافي: الكليني، محمد بن يعقوب، دار الكتب الإسلامية، الآخوندي، قم، الطبعة الثالثة - ١٣٨٨ ق.

الأمالى: الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، مؤسسة النشر الإسلامي.

الأمالى: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى - ١٤١٧ ق.

الأمالى: الطوسي، محمد بن الحسن، دار الثقافة، الطبعة الأولى - ١٤١٤ ق.

الانتصار: أبو الحسين الخياط المعتزلي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر - ١٩٨٨ م.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام:  
العلامة المجلسي، محمد باقر، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٣ ق.

بحوث جديدة في القرآن: (آراء المستشرقين حول القرآن)، عمر بن إبراهيم، دار طيبة، الرياض - ١٤١٣ ق.

بحوث قرآنيّة (محاولات في القرآن): (آراء المستشرقين حول القرآن الكريم و تفسيره)، عمر بن إبراهيم رضوان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى - ١٤١٣ ق.

البرهان في علوم القرآن: الرزكشي، محمّد بن عبد الله، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الأولى - ١٣٧٦ ق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤٠٩

بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الصفار، محمّد بن الحسن، مؤسسة الأعلمي، طهران - ١٤٠٤ ق.

البهجة المرضية في شرح الألفية: السيوطي، جلال الدين.

البيان: الخوئي، أبو القاسم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثانية - ١٣٨٥ ق.

تاريخ ابن عساكر: (تاريخ مدينة دمشق)، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت - ١٤١٥ ق.

التاريخ الكبير: البخاري، إسماعيل بن إبراهيم، المكتبة الإسلامية، ديار بكر.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٧ ق.

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيّد شرف الدين عليّ بن الحسيني، مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم، الطبعة الأولى -

١٤٠٧ ق.

التبيان فى تفسير القرآن: الطوسى، محمد بن الحسن، مكتبة الأعلام  
الإسلامى، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ ق.

تدريب الراوى: السيوطى، جلال الدين، دار الكتب العلمىة، بيروت،  
الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ ق.

التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزى، محمد بن أحمد، دار الكتب  
العربى، الطبعة الثانية - ١٣٩٣ ق.

تصحيح الاعتقادات الإمامىة: الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان،  
الطبعة الأولى - ١٤١٣ ق.

تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسى، محمد بن يوسف، دار  
الفكر، بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٩٨ ق.

تفسير البغوى: (معالم التنزيل)، البغوى الشافعى، الحسين بن مسعود،  
دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى - ١٤٢٠ ق.

تفسير البيضاوى: عبد الله بن عمر، المكتبة الإسلامىة، تركىة.

تفسير التسترى: سهل بن عبد الله التسترى، دار الكتب العلمىة،  
بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣ ق. و دار الثقافة للنشر، مصر، ١٤٢٢ ق.

تفسير الثعلبى: (الكشف و البيان)، الإمام الثعلبى، أبو إسحاق أحمد،  
دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ ق.

تفسير الخازن: البغدادي، محمد بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥ ق.

تفسير السلمي: الإمام السلمي، محمد بن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢١ ق.

تفسير الصّافي: المولى محسن الكاشاني، محمد بن المرتضى، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى - ١٤١٩ ق.

تفسير الطبري: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد، دار الفكر، بيروت - ١٤١٥ ق.

تفسير العياشي: ابن عيّاش، محمد بن مسعود، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١١ ق.

تفسير القاسمي: (محاسن التأويل)، القاسمي، محمد جمال الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥ ق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١٠

تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم، عبد الرحمان بن محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية - ١٤١٩ ق.

تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت - ١٤١٢ ق.

تفسير القرآن الكريم: ابن عربي، محي الدين، مطبعة ناصر خسرو، طهران، الطبعة الثانية - ١٩٧٨ م.

تفسير القرآن الكريم: الشيخ محمد عبده، الجمعية الخيرية الإسلامية،  
مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٤١ ق.

تفسير القمّي: عليّ ابن إبراهيم، مؤسسة دار الكتب، قم، الطبعة  
الثالثة، ١٤٠٤ ق.

التفسير الكبير: الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة  
الثانية.

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: مدرسة الإمام  
المهدي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ ق.

تفسير روح المعاني: الآلوسي، السيّد محمود، إدارة الطباعة المنيرية،  
مصر.

تفسير عبد الرزّاق: الصنعاني، عبد الرزّاق بن همام، دار الكتب  
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩ ق.

التفسير و المفسّرون في ثوبه القشيب: معرفة، محمّد هادي، الجامعة  
الرضويّة للعلوم الإسلاميّة، مشهد، الطبعة الأولى - ١٤١٨ ق.

التمهيد: ابن عبد البرّ، وزارة علوم الأوقاف و الشؤون الإسلاميّة،  
المغرب.

التمهيد في علوم القرآن: معرفة، محمّد هادي، مؤسسة النشر  
الإسلامي لجماعة المدرّسين، قم، الطبعة الثانية - ١٤١٦ ق.

تنوير الحوالك شرح على مؤطاً مالك: السيوطى الشافعى، جلال الدين، مشهد رأس الحسين، مصر.

تهذيب الأحكام: الطوسى، محمد بن الحسن، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ ش.

تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى - ١٣٢٧ ق.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال: الصدوق، محمد بن على، منشورات الرضى، الطبعة الثانية - ١٣٦٨ ش.

جامع أحاديث الشيعة: المعزى الملايرى، الشيخ إسماعيل، مطبعة مهر، قم - ١٤١٣ ق.

جامع الأخبار أو معارج اليقين فى أصول الدين: السيزوارى، الشيخ محمد بن محمد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى - ١٤١٤ ق.

الجامع لأحكام القرآن: القرطبى، محمد بن أحمد، مؤسسة التاريخ العربى، بيروت - ١٤٠٥ ق.

الجرح و التعديل: الرازى، شيخ الإسلام، حيدرآباد، هند، الطبعة الأولى - ١٣٧١ ق.

جمهرة اللغة: ابن دريد، مؤسسة الحلبي، القاهرة، الطبعة الجديدة بالأفست.

جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام: صاحب الجواهر، الشيخ  
محمد حسن النجفى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة السابعة،  
١٩٨١ م.

حجة القراءات: عبد الرحمان بن محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت،  
الطبعة الثانية - ١٣٩٩ ق.

الحدائق الناضرة: البحرانى، الشيخ يوسف، دار الكتب الإسلامية،  
النجف - ١٣٧٧ ق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١١

حقائق التأويل فى متشابه التنزيل: الرضى، السيد الشريف، دار  
المهاجر، بيروت، الطبعة الأولى.

حلية الأولياء: أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبد الله، دار الكتب  
العربى، الطبعة الرابعة - ١٤٠٥ ق.

٨٠

الخصال: الصدوق، محمد بن على، مؤسسة النشر الإسلامى لجماعة  
المدرسين، قم.

خلاصة تهذيب التهذيب: الأنصارى، أحمد بن عبد الله، مكتبة  
المطبوعات الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٩١.

الخلافا: الطوسى، محمد بن الحسن، مؤسسة النشر الإسلامى  
لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة - ١٤١٨ ق.

الدرّ المنشور في التفسير بالمأثور: السيوطي، جلال الدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٣ ق.

دعائم الإسلام: القاضي النعمان المصري، دار المعارف، القاهرة - ١٣٨٣ ق.

دعوات الرّاوندي: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، مدرسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى - ١٤٠٧ ق.

الدفاع عن القرآن ضدّ منتقديه: عبد الرّحمان بدوي، مكتبة مدبولي الصّغير، الطبعة الأولى.

دلائل النبوّة: أبو نعيم الإصبهاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية - ١٤١٢ ق.

دلائل النبوّة و معرفة أحوال صاحب الشريعة: البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ ق.

الذريعة إلى أصول الشريعة: السيّد المرتضى، انتشارات دانسگاه، طهران - ١٣٤٦ ش.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني.

ذكرى الشيعة: الشهيد الأوّل، محمّد بن جمال الدين العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى - ١٤١٩ ق.

ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار.

ربيع الأبرار: الزمخشري، محمود بن عمر، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ ق.

رجال الطوسي: الطوسي، محمد بن الحسن، الحيدريّة، النجف، الطبعة الأولى - ١٣٨١ ق.

رجال العلّامة: الحلّي، الحسن بن يوسف، منشورات الرّضى، قم، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ ق.

رجال الكشّي: (اختيار معرفة الرّجال) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - ١٤٠٤ ق.

رسائل الشريف المرتضى: الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم، قم - ١٤٠٥ ق.

رسالة الاعتقادات: (رسالة تصحيح الاعتقاد) الشيخ المفيد، المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى - ١٤١٣ ق.

روض الجنان و روح الجنان فى تفسير القرآن: الشيخ أبو الفتوح الرّازى، حسين بن علىّ، منشورات القدس الرضوى، مشهد - ١٣٧١ ش.

سعد السعود: السيّد بن طاووس، مركز الأبحاث و الدّراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ ق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١٢

سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزوينى، دار الفكر، بيروت.

سنن أبى داود: السجستاني، سليمان بن الأشعث، دار الفكر، بيروت،

الطبعة الأولى - ١٤١٠ ق.

سنن الترمذى: محمد بن عيسى الترمذى، دار الفكر، بيروت - ١٤٠٣ ق.

سنن الدارقطنى: على بن عمر، دار الكتب العلمىة، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٧ ق.

سنن الدارمى: عبد الله بن بهرام الدارمى، مطبعة الاعتدال، دمشق.

سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور، دار العصيمى، الرياض، الطبعة الأولى - ١٤١٤ ق.

السنن الكبرى: البيهقى، أحمد بن الحسين، دار الفكر، بيروت.

السنن الكبرى: النسائى، أحمد بن شعيب، دار الكتب العلمىة، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١١ ق.

سنن النسائى: النسائى، أحمد بن شعيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى - ١٣٤٨ ق.

سير أعلام النبلاء: الذهبى، محمد بن أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة - ١٤١٣ ق.

شبهات و ردود: معرفة، محمد هادى، مؤسسة التمهيد، قم، الطبعة الأولى - ١٤٢٣ ق.

شرح الأصول الخمسة: قاضى عبد الجبار بن أحمد، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى - ١٣٨٤ ق.

شرح العقائد النسفية: التفتازاني، مسعود بن عمر، كابل، افغانستان،  
١٣١٩.

شرح المعلقات السبع: الزوزني، منشورات أرومية، قم - ١٤٠٥ ق.

شرح شافية ابن الحاجب: الأستر آبادي، محمد بن الحسن، دار  
الكتب العلمية، بيروت - ١٣٩٥ ق.

شعب الإيمان: البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية، الطبعة  
الأولى - ١٤١٠ ق.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في آياته النّازلة في أهل البيت عليهم  
السّلام: الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد، مجمع إحياء الثقافة  
الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى - ١٤١١ ق.

صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة  
الثانية - ١٤١٤ ق.

صحيح ابن خزيمة: النيسابوري، محمد بن إسحاق، المكتب  
الإسلامي، الطبعة الثانية - ١٤١٢ ق.

صحيح البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل، دار الفكر، بيروت.

صحيح مسلم: النيسابوري، مسلم بن حجاج، دار الفكر، بيروت.

الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن حجر، مصطفى البابي  
الحلي، مصر، ١٣٢٤ ق.

صيانة القرآن من التحريف: معرفة، محمّد هادى، مؤسسة النشر  
الإسلامى، قم، الطبعة الثانية - ١٤١٨ ق.

طبّ الأئمّة: عبد الله بن سابور الزيات و الحسين بن بسطام،  
منشورات الرضى، قم، الطبعة الثانية - ١٣٤٣ ش.

طبقات ابن سعد: دار صادر، بيروت.

طبقات الحنابلة: القاضى أبى الحسين محمّد بن أبى يعلى، دار  
المعرفة، بيروت.

طبقات المفسرين: الداودى، محمّد بن علىّ، مكتبة وهبة، مصر،  
الطبعة الأولى - ١٣٩٢ ق.

عدّة الأصول: الطوسى، محمّد بن الحسن، مؤسسة آل البيت، قم،  
الطبعة الأولى - ١٤٠٣

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١٣

عدّة الداعى و نجاح الساعى: ابن فهد الحلّى، أحمد، مكتبة  
الوجدانى، قم.

العظمة: الإصبهانى، عبد الله بن محمّد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة  
الأولى - ١٤٠٨ ق.

علل الشرايع: الصدوق، محمّد بن علىّ، مكتبة الحيدريّة، النجف  
الأشرف - ١٣٨٥ ق.

عوالى الثالى: ابن أبى جمهور الأحسانى، محمّد بن علىّ، مطبعة سيّد

الشهداء، قم، الطبعة الأولى - ١٤٠٣ ق.

عيون أخبار الرضا عليه السّلام: الصدوق، محمّد بن عليّ، مؤسسة  
الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٤ ق.

الغدِير: العلامّة الأميني، عبد الحسين أحمد الأميني، دار الكتاب  
العربيّ، بيروت، الطبعة الرابعة - ١٣٩٧ ق.

فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، أحمد  
بن عليّ، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

فتوحات مكّيّة: ابن العربيّ، محيي الدّين، دار صادر، بيروت.

فردوس الأخبار: (الفردوس بمأثور الخطاب)، الديلمي، أبو شجاع  
شيرويه بن شهردار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - ١٣٨٦ ق.

الفرقان: ابن الخطيب، محمّد محمّد عبد اللطيف، دار الكتب المصرية،  
القاهرة، الطبعة الأولى - ١٣٦٧ ق.

٨٠

فصل الخطاب: النوري، الشيخ الحسين بن محمّد تقّي، طهران،  
١٢٩٨ ق.

فضائل الخمسة: الفيروزآبادي، السيّد مرتضى الحسين، مؤسسة  
الأعلمى، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٣٩٣ ق.

فضائل القرآن: أبو عبيد، القاسم بن سلام، دار الكتب العلمية، بيروت،  
الطبعة الأولى - ١٤١١ ق.

فلسفة علم الكلام: هري اوسترين ولفسين، المترجم: أحمد آرام.  
فوائد الأصول: الكاظمي الخراساني، محمد عليّ، تقريرا لأبحاث  
الميرزا محمد الحسيني الغروي النائيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم -  
١٤٠٤ ق.

الفهرست: ابن نديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

في ظلال القرآن: سيّد قطب، الطبعة السادسة.

قاموس الرجال: التستري، الشيخ محمد تقى، مؤسسة النشر  
الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠ ق.

قرآن در اسلام: العلامة الطباطبائي، محمد حسين، بالفارسية.

قرب الإسناد: الحميري، عبد الله بن جعفر القمي، مكتبة نينوى  
الحديث، طهران.

قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية: الدكتور فضل حسن عباس،  
دار البشير، الطبعة الثانية - ١٤١٠ ق.

الكامل في ضعفاء الرجال: الجرجاني، عبد الله بن عدى، دار الفكر،  
بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ ق.

الكبريت الأحمر: (المطبوع على هامش اليواقيت و الجواهر)،  
الشعراني، مكتبة مصطفى البابي، مصر، الطبعة الأخيرة - ١٣٧٨ ق.

كتاب الأم: أبو عبد الله، محمد بن ادريس، دار الفكر، بيروت، الطبعة  
الثانية - ١٤٠٣ ق.

كتاب العين: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مؤسسة دار الهجرة، قم،  
الطبعة الأولى - ١٤٠٥ ق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١٤

كتاب المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين: التميمي  
البستي، محمد بن حبان، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى - ١٣٩٦ ق.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، محمود بن عمر،  
دار الكتاب العربي، بيروت - ١٣٦٦ ق.

الكشف عن وجوه القراءات السبع: القيسي، مكى بن أبى طالب،  
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٤ ق.

كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون: حاجى خليفة، مصطفى بن  
عبد الله، مكتبة المثنى، بغداد.

كفاية الأصول: الآخوند، الشيخ محمد كاظم الخراسانى، مؤسسة آل  
البيت، قم، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ ق.

كمال الدين و تمام النعمة: الصدوق، محمد بن على، مؤسسة النشر  
الإسلامى لجماعة المدرسين، قم - ١٤٠٥ ق.

كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال: المتقى الهندى، على المتقى  
بن حسام الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٤٠٩ ق.

كنز الفوائد: الكراچكى، محمد بن على، مكتبة المصطفوى، قم.

اللثالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: السيوطي، جلال الدين،  
دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٩٥ ق.

لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، جلال الدين، دار الكتب  
العلمية، بيروت.

لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت.

لسان الميزان: العسقلاني، عليّ بن حجر، مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات، الطبعة الثانية - ١٣٩٠ ق.

مجمع البحرين: الطريحي، الشيخ فخر الدين.

مجمع البيان: الطبرسي، أبو عليّ الفضل بن الحسن، مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات، الطبعة الأولى - ١٤١٥ ق.

مجمع الزوائد و منبع الفوائد: الهيثمي، عليّ بن أبي بكر، دار الكتب  
العلمية - ١٤٠٨ ق.

المحاسن: البرقي، أحمد بن محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران.

المحرر الوجيز: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، دار الكتب العلمية،  
بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٣ ق.

المحكم و المحيط الأعظم: ابن سيّدة، عليّ بن إسماعيل، دار الكتب  
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢١ ق.

المحلّي: ابن حزم، عليّ بن أحمد، المكتب التجاري للطباعة و  
التوزيع و النشر، بيروت.

مختصر بصائر الدرّجات: الحلّي، الحسن بن سليمان، المطبعة  
الحيدريّة، النجف الأشرف، الطبعة الأولى - ١٣٧٠ ق.

مختصر في شواذّ القرآن: ابن خالويه، المطبعة الرحمانية، مصر،  
١٩٣٤ م.

مرآة العقول: العلّامة المجلسي، محمّد باقر، دار الكتب الإسلاميّة،  
طهران، الطبعة الثانية - ١٣٩٤ ق.

مستدرک الصحيحين: الحاكم النيسابوري، محمّد بن محمّد، دار  
المعرفة، بيروت - ١٤٠٦ ق.

مستدرک الوسائل: النوري الطبرسي، الحسين بن محمّد تقى،  
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ ق.

مسند أبي يعلى: التميمي، أحمد بن عليّ، دار المأمون للتراث.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١٥

مسند أحمد: أحمد بن حنبل، دار الكتب العلميّة، بيروت.

مسند البزار: أحمد بن عمر، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم و  
الحكم، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ ق.

المصاحف: السجستاني، عبد الله بن أبي داود، المطبعة الرحمانية،  
مصر، الطبعة الأولى - ١٣٥٥ ق.

مصباح الأصول: الحسيني البهسودي، محمّد سرور الواعظ، (تقرير

بحث سيّدنا الخوئي)، النجف - ١٣٧٧ ق.

مصباح المتهجّد: الشيخ الطوسي، محمّد بن الحسن، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١ ق.

مصنّفات الشيخ المفيد: محمّد بن محمّد، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى - ١٤١٣ ق.

المصنّف في الأحاديث والآثار: ابن أبي شيبة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ ق.

معارج الأصول: المحقّق الحلّي، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الأولى - ١٤٠٣ ق.

معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ، مكتبة الإمام صاحب الزّمان العامة الكاظمية، العراق.

معاني القرآن: أبو جعفر النّحاس، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، الطبعة الأولى - ١٤٠٩ ق.

معجم أبي يعلى: التميمي، أحمد بن عليّ، ادارة العلوم الأثريّة، الطبعة الأولى - ١٤٠٧ ق.

المعجم الأوسط: الطبراني، سليمان بن أحمد، دار الحرمين.

معجم البلدان: أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت.

معجم الصّحابة: ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي، مكتبة الغرباء

الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى - ١٤١٨ ق.

المعجم الكبير: الطبراني، سليمان بن أحمد، دار الكتب العلمية.

معجم رجال الحديث: الخوئي، السيّد أبو القاسم، منشورات مدينة العلم، قم، الطبعة الثالثة - ١٤٠٣ ق.

معتك الأقران: السيوطي، جلال الدّين، دار الفكر العربيّ.

المغنى: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، طبعة جديدة بالأوفست - ١٤٠٣ ق.

المغنى فى أبواب التوحيد و العدل: أبو الحسن، عبد الجبار الأسد آبادي.

معرفت، محمدهادي، التفسير الأثرى الجامع، ٦ جلد، موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد - ايران - قم، چاپ: ١، ١٣٨٧ ه.ش.

التفسير الأثرى الجامع ج ١ ٤١٥

٨١

المغنى فى الضّعفاء: الذّهبي، محمّد بن أحمد، دار المعارف، حلب، الطبعة الأولى - ١٣٩١ ق.

مفتاح الكرامة: الحسينى العاملى، السيّد محمّد جواد، مؤسسة آل البيت للطباعة و النشر - ١٣٢٤ ق.

مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين: الأشعري، عليّ بن

إسماعيل، مكتبة النهضة المصريّة، الطبعة الثانية - ١٣٨٩ ق.

مقاييس اللّغة: ابن فارس، أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،  
الطبعة الثانية - ١٣٨٩ ق.

مقدّمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمّد، مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات، بيروت.

مقدّمة فى أصول التفسير: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، المطبعة  
السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ ق.

المقنع: الصدوق، محمّد بن عليّ، مؤسسة الإمام الهادي (ع)، قم -  
١٤١٥ ق.

مكارم الأخلاق: الطبرسي، منشورات الشريف الرّضى، الطبعة  
السادسة - ١٣٩٢ ق.

التفسير الأثرى الجامع، ج ١، ص: ٤١٦

المكاسب المحرّمة: الإمام الخميني ره، روح الله الموسوي، مؤسسة  
تنظيم آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى - ١٣٧٣ ش.

الملل و النحل: الشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم، مؤسسة الحلبي  
و شركاء، مصر - ١٣٨٧ ق.

المنار: السيّد محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، مطبعة الحيدرية، النجف  
الأشرف - ١٣٧٦ ق.

مناهل العرفان: الزرقاني، محمّد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابی الحلبى.

منبع الحياة: الجزائرى، السيّد نعمة الله، مطبعة النجاح، بغداد، الطبعة الأولى.

منتخب مسند عبد بن حميد: أبو محمّد، عبد بن حميد، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٨ ق.

المنطق: المظفر، محمّد رضا.

من لا يحضره الفقيه: الصدوق، محمّد بن علىّ، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة - ١٣٨٨ ق.

مهج الدعوات: ابن طاووس، علىّ بن موسى.

الموافقات: الشاطبى.

الموضوعات: علىّ بن الجوزى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى - ١٣٨٦ ق.

الموطأ: مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٦ ق.

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: الذهبى، محمّد بن أحمد، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى - ١٣٨٢ ق.

الميزان فى تفسير القرآن: العلامة الطباطبائى، محمّد حسين، دار

الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية - ١٣٨٩ ق.

النشر في القراءات العشر: ابن جزرى، محمد بن محمد الدمشقى،  
مطبعة مصطفى محمد، مصر.

نكت الانتصار: القاضى الباقلانى.

نوادر الأصول فى أحاديث الرسول: الترمذى، محمد بن على، دار  
الجيل، الطبعة الأولى - ١٩٩٢ م.

النوادر: الراوندى، فضل الله بن على الحسنى، دار الحديث، قم،  
الطبعة الأولى - ١٤٠٧ ق.

النهاية فى غريب الحديث و الأثر: ابن الأثير، مبارك بن محمد،  
المكتبة الإسلامية.

نهج البلاغة: السيد الرضى، التحقيق: محمد عبده، دار المعرفة  
للطباعة و النشر.

الوافى بالوفيات: الصفدى، خليل بن أيبك، دار إحياء التراث العربى،  
بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٠ ق.

وسائل الشيعة: الحرّ العاملى، محمد بن الحسن، مؤسسة آل البيت  
لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية - ١٤١٤ ق.

وفيات الأعيان: ابن خلكان، أحمد بن محمد، دار الثقافة، لبنان.

الهداية فى الأصول: الصافى الإصفهانى، الشيخ الحسن، (تقريراً  
لأبحاث السيد الخوئى)، مؤسسة صاحب الأمر، قم، الطبعة الأولى -

۱۴۱۷ ق.

معرفت، محمدهادی، التفسیر الأثری الجامع، ۶ جلد، موسسه  
فرهنگی انتشاراتی التمهید - ایران - قم، چاپ: ۱، ۱۳۸۷ ه.ش.